شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان

المؤلف

يوسف بن قزغلي بن عبدالله (سبط بن الجوزي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1505

www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France, Département des manuscrits, Arabe 1505

Hic liber manuscriptus arabicus
est pars sexta huius operis quod in-
scribitur tempora speculum Auth-
re Josepho Amalicidino Aegyptio Eb-
ned Siozzi; sunt hic annales Mac-
mettanorum prolixè descripti ab
anno Egyræ 190 inclusive, deest ab
anno pentrimo Califatus Aaron Al-
rascidi quinto ex Abbasidum familia
Califæ, usq. ad annum 281 inclusive
qui annus fuit ~~quintus~~ secundus regni
Almoktedi ex prædicta familia. ab-
soluta fuit huius libri scriptura
die Jovis 28 Zilchedæ anno Egyræ 971.
fecit Joseph Ascari 1733

mss. or. suc. f. n°. 640

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Volume de 227 Feuillets

18 Janvier 1873.

Sixieme partie du

Mevat alzaman Le miroir des temps

ouvrage composé opar Sebtte ben Gjouzi

cette histoire renferme 91 ans depuis L'année 190 de

L'hegire jusqu'a L'an 281 Commencant a La fin du

Regne d'haron Raschid Le cinquieme des Chalifes

abbassides et finissant a La soixieme année de

Moktadhed billa Le seizieme des Chalifes Abbassides.

Elle a été achevé un jeudi du mois d'Ilkheda L'an

971 de ~~L'~~ L'hegire Les dernieres paroles sont

celles-ci si Dieu Le preserve cette grande sera suivie

de La Septieme qui commencera a L'année 282

m. arab. anc. f. 1 n. 640.

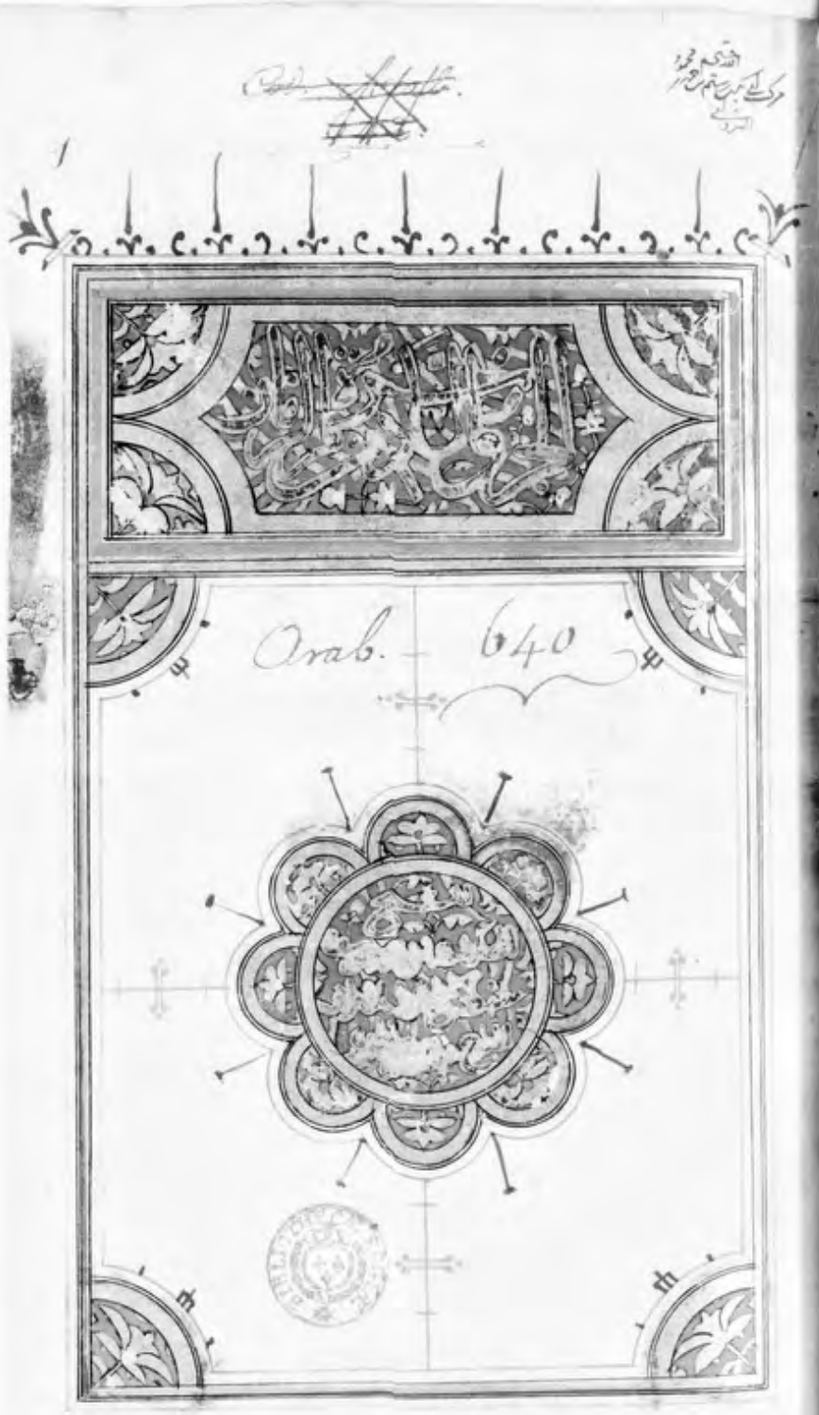

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

السنة التسعون بعد المائة

وفيها حج بالناس عيسى بن موسى الهادي وفيها توفي سعدون المجنون من عقلاء المجانين ببغداد روى ابو نعيم الحافظ باسناده عن الفتح بن نحرف قال كان سعدون صاحب محبة لله تعالى صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس بحنونا البرداد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا فبينما انا قاعد على حلقة ذي النون المصري واذا به وعليه جبة صوف عليها مكتوب لا تباع ولا تشترى فسمع كلام ذي النون فصرخ وقال

ولا خير في شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وحدثنا غير واحد عن محمد بن ابي منصور باسناده الى يحيى بن ايوب قال خرجت يوما الى المقابر مقابر باب خراسان فاذا رجل قد دخل المقابر وهو مقنع فجعل كلما راى قبرا متحسنا وقف عليه تأمله واذا سعدون كلما وقف على قبر بكى وكان يكون في كوخ في مقابر عبد الله بن مالك فقلت له يا سعدون ما تصنع ههنا فقال يا يحيى هل لك ان تجالس فتبكي على هذه الابدان قبل ان تبلى ولا يبكى عليها باك ثم قال يا يحيى البكاء على القدم على الله اولى من البكاء على ثم قال واذا الصحف نشرت ثم صاح صيحة عظيمة ثم قال واغوثاه مما يقابلني في الصحف قال يحيى فغشي علي وافقت وهو حالس يمسح وجهي بكمه ويقول يا يحيى ما اثرف مثل لوعتك في هذا المقام وروى ابن باكويه الشيرازي عن ذي النون المصري قال خرج الناس يستسقون بالبصرة فكنت فيمن خرج فبينما انا مارا مع الناس اذا بيدين قد قبضتا علي رجلي فقلت من انت خل عني فقال انا سعدون بن يزيد يا ابا الفيض قلت اريد المصلى ادعوا الله فقال بقلب سماوي او بقلب خاوي قلت بقلب سماوي قال انظر ما تقول لا تبتهج فان الناقد بصير ثم قال تدعوا وامن على دعائك او ادعوا وتومن على دعائي قلت بل تدعوا انت وامن على دعائك قال فصف قدميه ثم قال الهي بحق البارحة الا مطرتنا قال ذو النون فوالله لقد رايت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال حتى التقت وجاء المطر كافواه العدالي فقلت له بحق معبودك اي شيء كان بينك وبين حبيبك البارحة فقال لا تدخلني وبين قرة عيني فقلت لابد ان تخبرني فانشا يقول

انت

انت به فلا ابغي سواه ٭ مخافة ان اضل فلا اراه
فحسبك حرة رضا وسقما ٭ بطردك عن مجالس اوليا ه

حدثنا جدي عن عمر بن ظفر باسناده الى ذي النون قال رايت سعدون في المقبرة في يوم حار وهو يناجي ربه بصوت عالي ويقول احدا احدا فسلمت عليه وقلت بحق من تناجيه الا وقفت لي فوقف وقال قل واوجز قلت اوصني بوصية احفظها عنك او ازدد علي بدعوة فقال

يا طالب العلم من هنا وهنا ٭ ومعدن العلم بين جنبيكا
ان كنت تبغي الجنان تسكنها ٭ فارفض الدموع من خديكا
وقم اذا قام كل مجتهد ٭ وادع ليكا يقول لبيكا

قال ثم مضى وقال يا غياث المستغيثين اغثني فقلت ارفق بنفسك فلعله يلحظك لحظة يغفر لك فنفض يده من يدي وجعل يقول

انت به فلا ابغي سواه ٭ وذكر البيتين وقال اواه

وروى الخطيب عن الاصمعي قال مررت بسعدون واذا هو جالس عند راس بشر فسلمت عليه فقلت مالي اراك جالسا عند راس هذا فقال انه مجنون فقلت انت اوهو قال بل هو قلت ولم قال لاني صليت الظهر والعصر جماعة وهذا ما صلى جماعة ولا فرادى قلت فهل قلت في هذا شيا فقال نعم ثم قال

تركت النبيذ لاهل النبيذ واصبحت اشرب ماقراحا
لان النبيذ يذل العزيز ويكسو الوجوه الضار الصباحا
فان كان ذا جاير للشباب فما العذر فيه اذا الشيب لاحا

فقلت صدقت وروى الخطيب عن صالح المري قال قرات بين يدي سعدون كاهن الياقوت والمرجان فصفق وقال بلاح والله ثم قال

ان بي لخلة جارية هي حسن كما هيه
لو تراها على النار وبالثلج ما شيه
لتمنيت الهالك مما عشت باقيه
كتب الحسن في شقايق الحدسطرا بخاليه ٭ انا للزاهد الذي عينه الدهر باكيه

وذكر جدي في المنتظم انه مات في هذه السنة ولم اقف على تاريخ وفاته في غير المنتظم

وفيها توفي يحيى خالد

ابن برمك البرمكي ابو جعفر وقيل ابو الفضل وقيل ابو يحيى وقد ذكرنا ترجمة ابيه خالد وجده برمك وبداية يحيى وذكره الخطيب فقال كان المهدي قد ضم اليه هرون وجعله في حجره ومات المهدي والقى من الهادي من ذكريا فلما استخلف هرون فوض اليه الامور وكان يسميه اي ابي ثم نكبه وقتل ولده جعفرا وحبس يحيى واهله حتى مات في حبسه

ذكر طرف من اخباره

قال علماء السير كان يحيى من عقلاء الرجال الموصوفين بالجود والنوال والاحسان والافضال معدودا من الاجواد الممدحين والوزراء المحسنين حسن الثاني ميمون النقيبة فصيح الكلام حليما متجاوزا سيدا عديم النظير في الدنيا وحكى الصولي انه لم يطلق احدا وهو راكب على دابته الفي الف درهم سوى يحيى ركب يوما الى دار الخليفة الى منزله وقد اجتمع ببابه ارباب الرواتب والعطاء فقاموا اليه فقال من هؤلاء فقالوا ارباب الرواتب تأخرت الرواتب قال ومن اخرها قيل البواب فاسترجع قال تطلق وتسمى الطلاق الهوي لانه اطلقها وهو يصوي مع دابته للمنزول فكانت الفي الف درهم وحكى الصولي ايضا قال مدح شاعر يحيى بن خالد فقال

سألت الندى هل انت حر فقال لا ... ولكني عبد ليحيى بن خالد
فقلت بشرا قال لا بل وراثة ... توارثني من والد بعد والد

فاعطاه مائة الف درهم وكان كلما مرت بخاطره اعطاه مائة الف درهم حتى نكب وحكى الخطيب عن اسحق بن ابرهيم قال كانت صلة يحيى بن خالد اذا ركب لمن يتعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر فقال

يا سمي الحصور يحيى ابن من ... فضل رشا جنتان
كل من مر في الطريق عليكم ... فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلي قليل ... هي منكم الغاية القصوى

فقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فقال تزوجت امرأة وقد حيرت بين ان اودي مهرها وهي اربعة الاف درهم واما ان اطلق واما ان اقيم بالمرأة حتى يتهيأ لها منزلي وليس لي منزل فامر له يحيى باربعة الاف للمهر واربعة الاف لشراء منزل واربعة الاف لما يحتاج اليه المنزل واربعة الاف يستظهر بها فانصرف وقد اعطاه عشرين الفا وحكى الخطيب عن محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها اولها الهدية والكتاب والرسول قال وقال لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وقال علي بن عيسى كان يقول يحيى اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال لابنه احذر من كل شيء طرفا فان من جهل شيئا عاداه وقال الاصمعي كان يحيى يقول الدنيا دول والمال عارية ولنا من كان قبلنا اسوة ومن بعدنا عبرة قال واختيط جعفر بن يحيى دارا فقال له ابوه يحيى يا بني هي قميصك فان شئت فضيق وان شئت فوسع

ذكر دخول زوجة يحيى على هرون

حكى العتبي والهيثم بن عدي عن الفضيل بن الربيع قال كانت ام جعفر بن يحيى وهي فاطمة بنت محمد بن الحسين بن خطبة وقيل اسمها عباده وليست ام الفضل التي ارضعت الرشيد بلبانها وكان هرون يكرمها كما يفعل بامه الخيزران ويتبرك برأيها ولا يحجبها عنه وتسمى امي فلما نكب البرامكة حجبها عنه فطلبت الاذن عليه فحجبت عنه فلما طال عليها ذلك خرجت كاشفة وجهها حاسرة حافية واضعة لثامها فوقفت ببابه فاعظم الناس ذلك فدخل الحاجب فقال ام امير المؤمنين في حال يسر الشامت ويشق الصديق فاذن لها فدخلت فلما رآها هرون على تلك الحال قام حافيا فتلقاها من باب المجلس واكب يقبل رأسها ومواضع ثديها واتعدها معه في فراشه فبكت وقالت يا امير المؤمنين بعد واعلينا الزمان وتخوفونا الاعوان وتجر ذيل الهوان وقد رميتنا في حجري واحدث بذلك الامان مرد هري فقال لها ومالك يا اماه قالت طيرك يحيى وابوك وابوك بعد ابيك فقال لها امرسق ونضانقد فقالت بحوالله ما آتينا ويثبت وعنده

وذكر جدي في المنتظم انه مات في هذه السنة ولم اقف على تاريخ وفاته في غير المنتظم

وفيها توفي يحيى خالد

ابن برمك البرمكي ابو جعفر وقيل ابو الفضل وقيل ابو يحيى وقد ذكرنا ترجمة ابيه خالد وجد برمك وبداية يحيى وذكره الخطيب فقال كان المهدي قد ضم اليه هرون وجعله في حجره ومات المهدي ولقي من الهادي من ذكرنا فلما استخلف هرون فوض اليه الامور وكان يسميه اي ابي ثم نكبه وقتل ولده جعفرا وحبس يحيى واهله حتى مات في حبسه

ذكر طرف من اخباره

قال علما البشير كان يحيى من عقلاء الرجال الموصوفين بالجود والنوال والاحسان والافضال معدودا من الاجواد الممدحين والوزراء المحسنين حسن التأني ميمون النقيبة فصيح الكلام حليما متجاوزا سديدا عديم النظير في الدنيا وحكي الصولي انه لم يطلق احد وهو راكب على دابته الف الف درهم سوى يحيى ركب يوما الى دار الخليفة الى منزله وقد اجتمع ببابه ارباب الرواتب والقصاد فقاموا اليه فقال من هؤلاء فقالوا ارباب الرواتب تأخرت الرواتب قال ومن اخرها قيل البواب فاسترجع قال تطلق وتسمى الطلاق الهوي لانه اطلقها وهو يهوى مرد ابته للمنزول فكانت الف الف درهم وحكى الصولي ايضا قال مدح شاعر يحيى بن خالد فقال

• سألت الندى هل انت حر فقال لا • ولكني عبد ليحيى بن خالد •
• فقلت شرا قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد •

فاعطاه مائة الف درهم وكان كلما مرت بخاطره اعطاه مائة الف درهم حتى نكب وحكى الخطيب عن اسحق بن ابرهيم قال كانت صلة يحيى بن خالد اذا ركب لمن يتعرض له مائتي درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر فقال

• يا سمي الحصور يحيى ليحيت • لك من فضل ربنا جنتان •
• كل من مر في الطريق عليكم • ناله من ثوابكم مائتان •
• مائتا درهم لمثلي قليل • هي منكم الغاسن العجلان •

3

فقال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فقال تزوجت امراة وقد حيرت بين ان ادى مهرها وهي اربعة الاف درهم واما ان اطلق واما ان اقيم بالمراة حتى يتهيا فعلها الى منزلي وليس لي منزل فامر له يحيى باربعة الاف للمهر واربعة الاف لشراء منزل واربعة الاف لما يحتاج اليه المنزل واربعة الاف يستظهر بها فانصرف وقد اعطاه عشرين الفا وحكى الخطيب عن محمد بن يحيى النديم قال قال يحيى بن خالد ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها اولها الهدية والكتاب والرسول قال وقال لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وقال علي بن عيسى كان يقول يحيى اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال لابنه احذر من كل شيء طرفا فان من جهل شيئا عاداه وقال الاصمعي كان يحيى يقول الدنيا دول والمال عارية ولما بمن كان قبلنا اسوة وبمن بعدنا عبرة قال واحتيط جعفر بن يحيى دارا فقال له ابوه يحيى يا بني هي تضيق وان شيت فضيق وان شيت فوسع

ذكر حوار جرى بين يحيى وهرون

حكى العتبي والهيثم بن عدي عن الفضيل بن الربيع قال كانت ام جعفر بن يحيى وهي فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة وتدعى امها عباده وليست ام الفضل التي ارضعت الرشيد بلبانها وكان هرون يكرمها كما يفعل بامه الخيزران ويتبرك برأيها ولا يجمع عنه رئيتها اتى فلما نكب البرامكة حجبها عنه فطلبت الاذن عليه فخرجت عنه فلما طال عليها ذلك خرجت كاشفة وجهها حاسرة حافية واضعة لثامها فوقفت ببابه فاعظم الناس ذلك فدخل الحاجب فقال ام امير المومنين في حال يسر الشامت وتشق الصديق فاذن لها فدخلت فلما راها هرون على تلك الحال قام حافيا فتلقاها من باب المجلس واكب يقبل رأسها ومواضع ثديها واقعدها معه في فراشه فبكت وقالت يا امير المومنين ابعد واعلينا الزمان وتخوفونا الاعوان وتجر ذيل الهوان وقد رئيتك في حجري واخذت بدلك الامان من دهري فقال لها وما ذاك يا امه قالت ظئرك يحيى وابوك وابوك بعد ابيك فقال لها امرهم ونهضا فقد فقات بحوالله ما اتينا ويثبت وعنده

ام الكتاب قال فهذا امر لم يجه فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المؤمنين فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال واذا المنية انشبت مخالبها فقالت والكاظمين الغيظ الآية شر انشدت

واذا افتقرت إلى الذخاير لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال قد الامر من قبل ومن بعد فلما اليها اخرجت حقا من الزمرد الاخضر فوضعته بين يديه وفتحت عنه فقلا من ذهب فاخرجت منه شابا ما وذوابته وحفنته وقد عمت الجميع في المسك وقالت هذه شابا بك وذوابتك وانا اشفع لها اليك يا يحيى فلطمه هرون واستعبر باكيا وبكى اهل المجلس ولا نظر ذلك البكا منه الا جة ليحيى وسبق البشير الى يحيى بشر اعاد هرون الجميع الى الحق بشر قال اشتريه منك قالت نعم قال بكم قالت بعفوك عن من يحفظك فقط فقال اما لي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى لكن انت اعز على نفسك وهم احب الي منك قال فتسلي بثمن الحق بهما اردت فوجمت ورمت الحق مزيدها بين يديه وقالت قد وهبته للذوابة فخرجت وبقي مبهوتا لا يخبر جوابا قال فوالله ما عادت اليه ولا سمعت لها انة ولا رئيت لها عبرة وقال سهل بن هرون كتب يحيى بن خالد الى هرون ورقة وارسلها الى زبيدة فناولته اياها وقت لذته فكتب في اسفلها عظم ذنبك امات حواطر العفو عنك فلما قرأها ايرمنه

ذكر وفاته

قال الخطيب توفي يحيى بن خالد في حبس هرون بالرافقة لثلاث خلون من المحرم سنة تسعين ومائة وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه الفضل ابنه ودفن على شاطئ الفراة في ربض هرثمة ووجد في جبته رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعا عليه على الاثر والقاضي هو الحاكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فقرأها فلم يزل يبكي يومه وبقي ايا ما يتأسى الاسى في وجهه وفي رواية وفي اجرها وستعلم تندم ويقال ان الرشيد لما قرأ الرقعة قال وكتب الحكم الذي رضيت به في الآخرة هو الذي اعدا عليك الخصم في الدنيا

وهو ممن لا يتهم في قضاياه قالوا وليس هذا الجواب ليحيى لعدم التنادي في الدنيا وكان ليحيى من الولد الفضل وجعفر وموسى ومحمد فولي المأمون موسى بن يحيى المدينة وهو شقيق جعفر وولي الفضل دمشق وكان المأمون محسنا الى اولاد يحيى وسنذكر ذلك وكان يحيى بن خالد يجري على سفيان بن عيينة في كل شهر الف درهم فسمع سفيان يقول في سجوده اللهم ان يحيى قد كفاني امر دنياي فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى راه بعض اخوانه في المنام فقال ما صنع الله بك فقال غفر لي بدعوة سفيان وقد ذكرناه بمعناه في ترجمة جعفر بن يحيى الا انه ليس فيه ذكر المنام وحكى القاضي يحيى بن اكثم قال كان المأمون يقول لم يكن ليحيى وولده من الكفاية والجود واللباعة والشجاعة نظير

حكاية جرت في ايام المأمون متعلقة بالبرامكة

حدث ابو غير واحد عن محمد بن عبد الباقي البزاز باسناده عن مسرور الخادم قال استدعاني المأمون فقال لي قد اكثر علي اصحاب اخبار الزمان شيخا ياتي خراب البرامكة يبكي وينتحب طويلا ثم ينشد شعرا برثيهم وينصرف فاركب انت ودينار بن عبد الله واستترا بالجدران فاذا جاء وشاهدتماه وسمعتما ما يقول فاتياني به فركبنا مغلسين واتينا المكان فاختفينا فلما طلع الفجر جاء خادم اسود وبيده كرسي من حديد فنظر حوله وجاء الى اثر كهل فجلس عليه وتلدد فلم ير احدا فبكى وانتحب حتى ظننا قد فارق الدنيا وانشد ولما رايت السيف خالط جعفرا الابيات المتقدمة فلما قام قبضنا عليه فقال ما تريدان مني قلنا امير المؤمنين يستدعيك وهذا دينار بن عبد الله وانا مسرور فالبس فقال اني لا امنه على نفسي فما مهلني حتى اوصى قلت شانك فسرنا معه فوقف على دكان رجل واستدعى دواة وبيضا وكتب فيها وصيته ودفعها الى خادمه وسرنا به فلما مثل بين يدي الخليفة زبره وقال متى رأيت ويحك البرامكة منك ما تصنع فقال غير هايب ولا محتشم يا امير المؤمنين ان للبرامكة عندي ايادي حضرة فان امر امير المؤمنين حدثته ببعضها فقال هات فقال انا المنذر بن المغيرة الدمشقي نشات في نعمة فزالت عني حتى انفضيت سع داري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتلفت الي الغاية فاشير علي بقصد البرامكة فخرجت الي بغداد ومعي نيف وعشرين
امراة وصبيان فدخلت بهم الي مسجد ببغداد ثم خرجت وتركتهم جياعا لا نفقة
لهم فمررت بمسجد فيه جماعة عليهم احسن زي فجلست معهم اردد في صدري ما اخاطبهم
به فيتجد نفسي عند ذل السؤال واذا خادم قد ارتفع القوم فقاموا وقمت فدخلوا
دارا كبيرة ودخلت فاذا يحيى بن خالد جالس علي دكة وسط بستان فجلسنا وكنا
مائة رجل ورجل فخرج مائة خادم وخادم في يد كل واحد منهم مجمرة من ذهب فيها قطعة
عنبر فسجروا العود وابتدا يحيى القاضي فقال له زوج ابن عمك هذا بابنتي عاتكة فخطب
وعقد النكاح واخذ بالنار من قطع المسك وبنادق العنبر ومثاقيل الند والنقط
النار ولقطت ثم جاء الخدم في يد كل واحد صينية فضة فيها الف دينار فاقبل كل واحد
ياخذ الدنانير في كمه والصينية تحت ابطه وبقيت انا وحدي ولم اجسر افعل ذلك
فغمزني بعض الخدم وقال خذها وقم فاخذتها وقمت وجعلت امشي والتفت خوفا من ان تؤخذ
مني ويحيى لاحظني من حيث لا اظن فلما قاربت الستر رددت فايست من الصينة فجئت
فامرني بالجلوس وسالني عن حالي فحدثته بقصتي فبكى ثم قال علي بموسى فجاء فقال
يا بني هذا رجل من اولاد النعم تدركه الايام بصرفها فخذه واخلطه بنفسك فاخذني
فخلع علي وامرني بحفظ الصينية فكنت في العيش يومي وليلتي ثم استدعى اخاه العباس وقال
ان الوزير يسلم الي هذا واريد الركوب الي دار امير المومنين فليكن عندك اليوم فكان يومي
مثل امسي واقبلوا يتداولوني وانا قلق بامر عيالي وكاجاسران اذكرهم فلما كان اليوم
العاشر ادخلت علي الفضل بن يحيى فاقمت عنده يومي وليلتي فلما اصبحت جاني خادم
فقال قم الي عيالك وصبيانك فقلت انا لله ذهبت الصينية وما فيها فليت هذا كان من
اول يوم ورقمت مع الخادم امشي فاخرجني من الدار فاردا ابي ثم اخرجني ادخلني
الى دار كان الشمس قد طلعت من جوانبها وفيها من صنوف الالات والفرش فلما توسطتها
رايت عيالي يزينون في الديباج والحرير وفنون الاطعمة وقد حمل اليهم مائة الف درهم
وعشرة الاف دينار وسلم الي الخادم صكا بضيعتين جليلتين وقال هذه الدار وما فيها
والضيعتان لك فاقمت مع البرامكة في اخفض عيش الي الان ثم قصدني عمرو بن مسعدة
في الضيعتين والزمني من خراجهما ما لا يفي به دخلهما فكلما قصدتني بايبة قصدت دورهم

نكبتهم

فنكبتهم فاستدعى المامون عمرو بن مسعدة وامره ان يرد عليه ما استخرجه ويقدر
خراجه على ما في ايام البرامكة فبكى الرجل بكاء شديدا فقال له المامون الم استانف
بك جميلا قال بلى ولكن هذا من بركة البرامكة فقال امض مصاحبا فان الوفا
مبارك وحسن العهد من الايمان انتهت ترجمته والله اعلم والحمد لله وحده وصلى الله على محمد

السنة الحادية والتسعون بعد المائة

وفيها وقع الثلج بمدينة الشام وحكاه جدي في المنتظم وزاد بان قال فكان مقدار
اربع اصابع مفرجة قلت وانما يستعظم هذا ببغداد لان الثلج قليل
الوقوع بها والا فهو في غيرها قامات وفيها توفي بالناس الفضل بن العباس بن محمد بن علي وهو
امير على مكة والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة الثانية والتسعون بعد المائة

وفيها تحركت الخرمية باذربيجان فبعث الرشيد اليهم عبد الله بن مالك الخزاعي في عشرة
الاف فالتقوا على فرسين فهزمهم ابن مالك وقتل الاسارى وبيع السبى وقال الخطيب
في هذه السنة امر الرشيد بنقض جامع المنصور واعادة بنيانه وكان من اللبن وقال
اسمعيل بن علي الخطبي وفي سنة اثنين وتسعين هدم مسجد ابي جعفر المنصور وزيد
في نواحيه واحكم بالآجر وفرغ منه في سنة ثلاثة وتسعين وقال الهيثم في سنة
تسع وثمانين وسنة ست وتسعين شرعوا في نقض جامع المنصور وفرغوا منه قبل
ان يموت هرون وكتبوا اسمه عليه قلت وقد رايته وهو باق الى الآن
واختلفوا فيمن حج بالناس فذكر الطبري انه حج بالناس العباس بن عبيد الله بن جعفر
ابن ابي جعفر المنصور وقال غيره حج بالناس الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس وكان واليا على مكة

فصل وفيها توفي اسمعيل بن جامع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن اسمعيل بن عبد الله بن المطلب بن وداعة ابو القسم المكي كان قد قرا القران وسمع الحديث فترك ذلك وتعلم الغناء وقد ذكر ابو الفرج الاصبهاني وذكر اخبار، قال لحقتني حاجة بمكة فاستقلت الى المدينة فخرجت ذات يوم وما املك الا ثلاثة دراهم واذا بجارية على رقبتها جرة تريد الركي بها وهي تنشد وتقول

ان شكونا الى احبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم ... سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى ... جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما ... نلاقي لكانوا اوجع الناس مثلنا

قال فاخذ الغنى بقلبي فلم يدر لي منه حرف فقلت يا جارية ما ادري اوجعك احسن ام غناؤك فلو شئت اعدت فقالت حبا وكرامة ثم اسندت ظهرها الى جدار واعادت تغنيه فما دار لي منه حرف فقلت لو تفضلت مرة اخرى فغضبت وكلحت وقالت ما اعجب امركم يحي الواحد منكم الي الجارية عليها الضريبة فيشغلها عن ضريبتها فرميت اليها بالثلاثة الدراهم فاخذتها وقالت احسبك تاخذ بهذا الصوت الف دينار والف دينار والف دينار ثم افترقنا وقد حفظته وعن لي الخروج الى بغداد فدخلتها ولا ادري اين احد فدخلت مسجدا قريبا من دار الفضل ابن الربيع واذا رجل يصلي اخر التراويح والخدم ينتظرونه فلما فرغ من صلاته نظر الي وقال احسبك غريبا قلت نعم قدمت الساعة ولا اعرف احدا ولا صناعتي مما يرغب فيها اهل الخير فقال وما صناعتك قلت مغني فوثب وركل لي رجلا ومضى فقلت للرجل من هذا قال سلام الابرش فرحلت الى دار الضيافة واحضر لي طعام فاكلت وخلعت فلبست وجئ بي الى دار فيها استرة فاجلسوني على سريرها وهناك جواري بخورهن العيدان وستارة مضروبة ورجل جالس بين الجواري في حجره عود فخرج خادم فقال الرجل للجواري غنين فغنين بصوت لي فغيرنه فقال لي الخادم غني فغنيت بصوت لي

عوجا على فسلمي حير ... فيم الوقوف وانتم سفر
ما التقى الا لمت حتى يفرق بيننا الدهر

فتزلزلت الدار وخرج الخادم وقال ويحك لمن هذا الصوت قلت لي فدخل ثم خرج

وقال تحدثت هذا لابن جامع فقلت انا ابن جامع فما حسنت الا بالرشيد وقد خرج من دار الستارة ومعه جعفر بن يحيى وقال ابن جامع فقلت نعم فقال ومتى قدمت لحدثه الحديث فعجب وامر لي بدار وقال ابشر وابسط املك غنى فغنيته بابيات الجارية فدعا بكيس فيه الف دينار فاعطاني اياه ثم قال اعده فاعدته فاعطاني الف دينار ثم قال اعده فاعدته فاعطاني الفا اخرى فتبسمت فقال مما تبسم لحدثه الحديث فعجب وامر لي بدار وفرس وجمل وخدم واثاث ووصايف فاصبحت اغنى الناس قلت حكاية طويلة اختصرتها

بهلول المجنون

من اهل بغداد كان يادي الى المقابر ووعظ الرشيد في سنة ثمان وثمانين ويريد الحج وقد ذكرنا وكان له كلام حسن واشارات عجيبة حدثنا جدي رحمه الله باسناده عن سري السقطي قال خرجت يوما الى المقابر فرايت بهلولا قد دلى رجليه في قبر ويلعب بالتراب فقلت له اي شئ تصنع ههنا فقال انا عند قوم لا يودونني وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له لا تكون جاهلا فقال

جوع فان الجوع من علم التقى ... فان طويل الجوع يوما سيشبع

فقلت له ان الخبز قد غلا فقال والله ما ابالي ولو بلغت كل حبة مثقالا علينا ان نعده كما امر وعلينا ان يرزقنا كما وعد شرولي ويقول

اف للدنيا فليست لي بدار ... انما الدار جنة او نار
ابت الساعات الا ساعة ... في بلى جسمي بليل او نهار

وفي رواية انشد

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ... لا تشغلنك عن اللذات عياء
افنيت عمرك فيما لست تدركه ... تقول لله ماذا حين القاه

وفيها توفي صعصعة بن سلام

ابن عبد الله ابو عبد الله الدمشقي ذكر ابو عبد الله الحميدي في تاريخ الاندلس قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو اندلسي والاصح انه دمشقي دخل الاندلس وهو اول من دخلها من الفقها اصحاب الاوزاعي
وهو اول من غرس الشجر بجامع قرطبة وكان في زمان هشام بن عبد الرحمن الداخل مقيما
بها الى ان مات بها في هذه السنة وقال الحميدي مات في سنة اثنين وتسعين ومايه
وذكر ابو سعيد بن يونس فيمن قدم مصر قال وتوفي في سنة ثمان وثمانين ومايه
ودفن بجزيرة الاندلس في ولاية الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

السنة الثالثة والتسعون بعد المايه

وفيها وصل الرشيد الى جرجان في صفر وحملت اموال علي بن عيسى بن ماهان على الف
وخمسمايه وكان قد مر في طريقه على سعث بواب وهو من اعاجيب الدنيا وكان قد بنى
بدمشق دير مران وكان على تل وحوله رياض الزعفران والمياه تخترق البساتين فاعجبه
وقال اربع منازل ليس في الدنيا مثلهن دير مران بدمشق والرقة وشعب بوان ومرو قد
وقد رايت ثلاثة وقد بقي الرابع وهي مرو قد فلم يصل الا دمات بطوس ولما نزل بطوس
بدا به المرض ومات

الباب في خلافة محمد بن هرون الرشيد

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ويلقب بالامين على دين الله
ويكنى ابا موسى وقيل ابا عبد الله وليس في الخلفا من ابيه ابن هرون سوى ثلاثة
هذا واخوه المعتصم والمهدي وليس في الخلفا من ابوه وامه هاشميان سوى علي
ابن ابي طالب والامين قال الصولي وفيه يقول ابو الهول الحميري

ملك ابوه وامه من سعة ... بنها سراج الامة الوهاج
شربوا بمكة في دراباطحا ... ما النبوة ليس فيه مزاج

وامه زبيدة وكنيتها ام جعفر وهي ام جعفر بن ابي جعفر المنصور وانما لقبت
زبيدة لان المنصور لما كانت صغيرة كان يرقصها وكانت سمينة فكان يقول مالت الزبيدة

ذكر مولده وصفته

ذكر الصولي في كتاب الاوراق وقال محمد الامين سنة احدى وسبعين ومايه رضافة
بغداد وكان ابيض بضا سمينا سبط صغير العينين عظيم الكراديس لم يكن في زمانه احسن
وجها منه ولا احلى شمايل ولا اصبح ولا اقوى مجم عليه يوما اسد وهو في بستان وليس
عنده سلاح فوثب على الاسد من خلفه وركبه وعصر فخذيه عليه فانفى وانقطع ظهره
فمات قال الصولي الا انه كان سيي السيرة سفاكا للدما ضعيف الراي مشغولا بلذاته
عن النظر في امور الرعية حتى انه كان يقول لا اعرف الايراد والاصدار ولكن اشرب الكاس
واتم الاوان واستلقي من غير تعاس وذلك احب الي من مداراة الناس قال وكان فصيحا لبيبا

ذكر بيعته

قال الصولي وغيره بويع محمد بالخلافة في عسكر ابيه هرون بطوس صبيحة الليلة
التي توفي فيها ابوه هرون وذلك يوم السبت لاربع خلون من جمادي الاولى سنة ثلاث
وتسعين ومايه وهو ابن ثلاث وعشرين او اثنين وعشرين سنة والمامون يومييذ

فصل قتل يقفور ملك الروم في هذه السنة

في حرب برجان وكان ملك يقفور تسع سنين وملك بعده ابنه استبرق بن يقفور
وكان قد جرح مع ابيه فمات بعد ابيه بشهرين وملك نيكاييل بن جرجس وكان ختنه على ابنته

وفي شعبان قدمت زبيدة

ام الامين من الرقة بجميع ما كان فيها من الاموال والخزاين فخرج محمد يستقبالها في
وجوه القواد والاشراف فلقيها من الانبار وجاء بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس وهو والي مكة فمات بعد الموسم

فصل وفيها توفي غندر

واسمه محمد بن جعفر مولى الهذيل بصري صاحب سعيد بن ابي العروبة من الطبقة
السادسة من اهل البصرة وكنيته ابو عبد الله سمع غندرا الكثير ورحل في الامصار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال البخاري توفي سنة ثلاث وتسعين ومايه وسمع يحيى بن سعيد والثوري وحميد الطويل وغيرهم وكان ثقة وقال الخطيب جالس شعبة نحو اثنى عشرين سنة وكان اماما ثقة وكان سليم الصدر وروى محمد بن المرزبان قال قيل لغندر ان الناس يعظمون امر الدلامة التي نيل قال يكذبون فقيل له حدثنا بشيء قال صمت يوما فاكلت ثلاث مرات ناسيا ثم ائتمت صوفي وقال ابن معين اشتري غندر يوما سمكا وقال لاهله اصلحوه فاصلحوه ومونايم واكلوه ولطخوا فمه ويده فلما انتبه قال قدموا السمك فقالوا قد اكلت به قال لا قالوا فثم يدك تفعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت واختلفوا في وفاته فروينا عن البخاري انه مات في سنة ثلاث وتسعين ومايه وكان ثقة ان شاء الله

وفيها توفي هرون بن محمد

ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس امير المومنين وقد ذكرنا اختلاف العلماء في مولده فقال الطبري سنة خمس واربعين ومايه وقال ابن ابي الدنيا سنة تسع واربعين ومايه

ذكر طرف من اخباره

قد ذكرنا منها جملة متفرقة في الكتاب روى عن الحافظ انه كان يقول اجتمع لهرون مالم يجتمع لغيره من الخلفاء من جد وهزل ووزارة البرامكة لم ير مثلهم شرفا وسخاء وقاضيه ابو يوسف وحفص بن غياث ونوح بن دارج وشاعره مروان بن ابي حفصة كان بالعصر مثل جرير وجليسه عم ابيه العباس بن محمد صاحب العباسة وكان عظيما وحاجبه الفضل بن الربيع اشد الناس حزما ومغنيه ابرهيم الموصلي او حد زمانه في صناعته وزوجته زبيدة بنت جعفر ارغب الناس في خير واسرعهم الى كل بر وواعظه محمد بن السماك ومنصور بن عمار واولاده الامين والمامون والمعتمد والمعتصم وقال ابرهيم بن محمد بن عرفة كان هرون يصلي كل يوم وليلة ماية ركعة نافلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم وكان اذا حج حج ثلثماية من العلماء والاعيان وفي العام الذي لا يحج فيه يحج ايضا بثلثماية ولم يفته الحج الا عوائق يسيرة

ذكر خلافته

قال خليفة حج هرون في سنة سبعين ومايه وسنة ثلاث وسبعين واربع وسبعين وخمس وسبعين وتسع وسبعين ومايه وسنة ثمانين وسنة ست وثمانين ومايه ودخل بلاد الروم غير مرة وغزا عدة غزوات وناخ على خليج القسطنطينية وكان جوادا سمحا يحب اهل العلم والادب ويجيز بماية الف والف الف وكان يقتفي اثار ابي جعفر المنصور الا في العطاء فانه لم يكن خليفة قبله ولا بعده اكرم منه ثم المامون بعده وقال منصور بن عمار ما رايت اسرع دمعة من هرون عند الذكر وروى الخطيب باسناده عن علي بن المديني قال قال ابو معوية الضرير اكلت مع هرون يوما طعاما فنصب على يدي رجلا لا اعرفه فلما فرغ قال لي يا ابا معوية هل تدري من صب على يدك قلت لا قال انا فاسترجعت فقال لا باس انما فعلته اجلالا للعلم قال وما حدثته بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا وقال صلى الله على سيدي محمد قال وحدثته يوما عن ابي هريرة وان موسى لقي ادم فقال له موسى انت الذي اخرجتنا من الجنة وعند هرون بعض عمومته فقال اين النقبا فامر هرون بقتله فحبسه قال فدخلت عليه للحبس ولمته فقال والله ما سمعته من احد وانما مامون جرى على لساني قال فاخبرت هرون قال خفت ان يكون بعض الزنادقة القى اليه هذا الكلام والا انا فاعلم ان القرشي لا يتزندق واطلقه قلت واي اشكال في هذا السوال اليس قد ثبت ان الله تعالى اخرج ذرية ادم مثل الذر بارض نعمان وقال لهم الست بربكم قالوا بلى واخذ ميثاق الانبيا على تصديق نبينا صلى الله عليه وسلم وقد كان موسى في الجملة فعد عابه موسى على اعتبار ويحتمل ان روح موسى وادم اجتمعا بعد الممات فعابه موسى وليس في سوال عم هرون ما ينكر عليه وانما عظم القصة سد هذا الباب على من لم يفهم الجواب وقال ابو معوية الضرير قال لي هرون يوما ما اجل فقلت ما انت فيه فقال اجل مني رجل يقول في خطبة حدثنا فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان هرون كثير الخوف من الله والبكا وقال ابن المبارك عشق هرون جارية فراودها عن نفسها فقالت ان اباك الم بي فتركها وشغف بها حتى قال اري ما ارى عطش شديد واخبر ابو يوسف القاضي بذلك شغفه بها فقال او كلما قالت جارية كذا تصدق

فقال هرون ما فوق الخلافة مرتبة ثم قال ابن المبارك ما ادري مما اعجب من رغبتها عن الجارية ورغبتها عن الخلافة او امتناع هرون عنها مع شدة الشغف والعشق والقدرة والشباب والملك او من جراءة ابي يوسف حيث امن بالحجر علينا وقال الاصمعي احتاز هرون بالبادية فاذا بكوخ فيه عجوز فسلم عليها وقال ممن العجوز فقالت من طي فقال ما منع طيا ان يكون فيهم مثل حاتم فقالت الذي منع الخلفا ان يكون فيهم مثلك فاعطاها مالا عظيما كان معه فاستكثره بعض من كان معه فقال والله لو اعطيتها الخلافة ما اوفيتها وقال الاصمعي خاطبت هرون يوما بخاطبة مذل فقال لي يا عبد الله الدلة تفسد الحرمة وتسقط المنزلة وقال اسحاق الموصلي ما راي احد هرون يشرب النبيذ وانما كان يجلس من ورا الستارة ويوارد من رتب المغنيين والندما طبقات ومنازل

ذكر قصته مع الشيخ الاموي

ذكرها القاضي التنوخي شيخ الخطبا في كتاب الفرج بعد الشدة مطولة اختصرتها فقال التنوخي رفع الي هرون ان رجلا بدمشق من بقايا اولاد الخلفا بني امية رفيع القدر عظيم الجاه كثير المال والاولاد والعلمان يركبون الخيل ويحملون السلاح ويزورون الروم وموي حاله يضاهي بها الخلافة والامر احوالا سنيا كثير الصنايع وافر العطا وكتب اصحاب الاخبار الي هرون انه لا يورث منه وهرون يومئذ بالكوفة قال منارة صاحب الخلفا فدعاني هرون وقال لي يا منارة قد كثر علي اصحاب الاخبار ان بدمشق رجلا من صفته كذا وكذا وقد اهمني امره وقد نبذت ذلك فانظر كيف تكون فاني قد منعت النوم فاخرج الساعة على البريد وخذ هذا القيود فاذا نزلت بالرجل فقيده واحمله الي وان ابى فهذا كتاب الي عامل دمشق يقبضه واحمله بأشد محمل وات في الشق الآخر وقد اجلتك ثلاثة عشرة يوما سته لرواحك وسته لمجيئك ويوم لمقامك واحفظ ما تقول حرفا حرفا وما تضع الي ان تقدم به علي قال منارة فخرجت على البريد اسير ليلا ونهارا حتى قدمت دمشق في اليوم التاسع فسألت عن داره فدللت عليها فاتيتها واذا بحاشية عظيمة وغاشية كثيرة وحشمة مثل

حشمة الملوك فدخلتها بغير اذن فقال اصحابه لبعض من هذا قالوا منارة رسول امير المومنين اليكم فاجابكم فكفوا فلما صرت في صحن الدار رايت مجلسا يهوانيه فوق جلوس فقاموا الي ورحبوا بي واكرموني فقلت فيكم فلان قالوا نحن اولاده وهو في الحمام فقلت استحلوا فمضى بعضهم فاخبره وجعلت اتفقد احوال الدار والحاشية وهي تموج باهلها واذا الشيخ قد اقبل بعد ان اطال وقلت ربما توارى واذا حوله كهول وصبيان وهم اولاده وغلمان كثيرة فحاسبته على سلام خفيا وسالني عن امير المومنين فاخبرته عنه بما يحب ورحبا باطباق الفاكهة فقال لي تقدم يا منارة وكل فقلت مالي الى الاكل من حاجة فلم يعاودني وقبل هو يا كل والحاضرون ثم غسل يديه ورحبا بالمواعيد التي لم ارسلها الا للخلفا فقال تقدم يا منارة وان كان سبق في علم الله كما ان تبدر الي منه بادرة وبدت حضر اجلي فلو اجتمع او اجتهد اهل الارض والسما ان يصيروا دوني ما استطاعوا فلم اتجمل للهم والسلف للفكر فيما قد فرغ منه وان حسن بالله وان الرضا والتسليم والتفويض لامر الله الخالق الرازق الضار النافع ثم صمت فلم يكلمني كلمة وانا مشتغل بالعبادة وقرآة القران والذكر والتسبيح حتى وصلنا الكوفة في اليوم الثالث عشر واذا النجب قد استقبلتني على فراسخ يحسسون خبري فتقدمته ودخلت الى امير المومنين فقال هيه حدثني حديث الرجل كاني حاضر لحديثه الحديث وما حاطبني بها منذ خرجنا من دمشق وسكوته عني واشتغاله بالعبادة فرق وقال صدق والله هذا رجل محسود على النعمة مكذوب عليه لقد اديناه وازعجناه وروعناه واهله فابدا به لعل قيوده واتني به مسرعا قال فخرجت فنزعت قيوده واد خلته فسلم عليه بالخلافة فما زال يراه حتى راى ما الحيا يحول في وجهه امير المومنين ورد عليه ردا جميلا ورحب به واد ناه وامره بالجلوس وسأله عن حاله وقال بلغنا عنك فضل وهيئة وامورا حببنا معها ان نراك وتسمع كلامك ونحسن اليك فاذكر حاجتك فاجاب جوابا جميلا وذكر ذكرا وقال حاجتي ان ترد الي اهلي وولدي وبلدي فقال نفعل ذلك ولكن اسأل حاجتك وما تحتاج اليه من مصالح جاهك ومعاشك فقال عماد امير المومنين عادلون مصفون وقد استغنيت بعدله عن سوالي غير ذلك وامور مستظمة واحوال

مستقيمة وانا واهلي وولدي انما نعيش في ظل امير المومنين فامر له بمال
فقال او يعينني امير المومنين في ديني فقال ياميناره سر به الي بلده مكرمًا
كما اتيت به فاذا اوصلته الي المجلس الذي اخذته منه فدعه فيه وارجع
فعلت ذلك

ذكر مقام العلماء بين يديه

قد ذكرنا اجتماعه بالفضيل بن عياض وكان الفضيل يدعو له ويقول لو كانت
لي دعوة مستجابة لادخرتها له او للامام ودوي ابن عن عبد الرزاق بن همام
الصنعاني قال كنت يومًا عند الفضيل ثم هرون في الطواف فقال الفضيل
الناس يكرهون هذا ومالي في الدنيا اعز علي منه وددت ان الله زاد من عمري في عمره
فشق ذلك علي اصحاب الفضيل ولم يتجاسروا ان ينطقوا بكلمة فلما مات هرون
وظهرت الفتن والقول بخلق القران قالوا كان الفضيل اعلم بما يحدث بعد

مقام لمنصور بن عمار

حكي الفضيل بن الربيع قال دخل عليه منصور فاد ناه حتى الزق ركبته بركبته
فقال له منصور لتواضعك في شرفك احب الينا او احسن من شرفك فقال
يا ابا السري عظني واوجز فقال من عف في جاله وواسا من ماله وعدل في سلطانه
كتبه الله من الابرار فبكى هرون وقال زدني فقال يا امير المومنين لو طلبت
شربة ماء فلم توجد الا بنصف الدنيا اكنت تشتريها قال نعم قال فلو تعذرت
اكنت تشتري خروجها بالنصف الاخر قال نعم فقال قبح الله دنيا تباع وتشترى
بشربة من ماء وبولة فبكى هرون وقيل ان ابن السماك هو الذي قال له هذا

مقام لمالك بن انس الفقيه

روي ابرهيم الهيدي قال قدم هرون الي المدينة حاجا الي مالك بن انس فجيء البرمكي
يقول احمل الينا الموطا لنسمعه عليك فقال مالك للبرمكي قل له العلم يوتى ولا ياتي

نجا

نجا البرمكي فاخبره وعنده القاضي ابو يوسف فقال له يا امير المومنين يبلغ اهل
العراق انك بعثت الي مالك في امر تخالفك فيه اعزم عليه فينامهم علي ذلك اذ جا مالك
فسلم وجلس فقال له هرون يا ابن ابي عامر ابعث اليك في امر فتخالفني فيه فقال
مالك اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب
الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر وابن ام مكتوم حاضر فقال يا رسول الله اني رجل ضرير
لا اقدر علي الجهاد وقد انزل الله هذه الاية قال زيد فثقلي رطب ما جف فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان باخذه عند نزول الوحي فلما سري عنه
قال يا زيد اكتب غير اولي الضرر يا امير المومنين فمر اجل حرف واحد بعث فيه جبريل
من مسيرة خمسين الف سنة او خمسة افلا اجلنا العلم وارفعه وقد رفعك الله
بحديث ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكن اول من وضعه فقام هرون
واتي بيت مالك فلما دخل جلس في مرتبة مالك فقال مالك ادركنا الخلف
يعزون العلم فنزل هرون وقعد بين يديه وسمع منه الموطا وفي رواية عبد الله
ابن عبد الحكم قال حج هرون فدخل عليه مالك فقال له ينبغي ان تختلف الينا حتى
نسمع منك ما سمنك الموطا قال فقال له مالك ان هذا العلم منكم خرج فان اعززتموه
عززتم واذ للتموه ذللتم قال قال فاخرج الي المسجد ليسمعوا منك او عليك قال فخرج
مالك وجاوا اليه ليسمعوا عليه وقال الاصبغ خرج هرون فاتى مالكا ليسمع منه الموطا
فحجبه ساعة فغضب هرون فلما دخل عليه قال يا امير المومنين ما حدثت الله ان لا
احدث الا علي وضوء واني كنت اتوضا فسري عن هرون وقال مالك لو ارسلت
الي لاتيتك فقال له هرون العلم يوتى ولا ياتي فاحضر مالك الموطا فقراه ابن ابي ذئب
فاراد هرون ان يحمل الناس عليه فقال له مالك ان السلطان اذا حمل الناس علي مذهب
كان ما ه الاعوام فسكت هرون.

مقام الشافعي عنده

حكي الفضل بن الربيع قال رفع الي هرون ان الشافعي تمنى نفسه الخلافة فاستدعاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واراد ان يمتحنه فقال له ما علمك بكتاب الله قال عن اي علم يسال امير المومنين
عن تاويله ام عن تفسيره ام عن علم مكيه او مدنيه ام علم ناسخه او منسوخه ونحو
ذلك فقال له ما علمك بالاحكام فقال عن اي الاحكام تسيل عن الطهارة او الصلوة
او الصوم او الزكوة او الحج او النكاح او الطلاق او البيوع او الجنايات او الوصايا
وعدد الاحكام فقال ما علمك بالعربية فقال ما تسيل عن اصولها او فروعها
او مذاهب العرب فيها قال فما علمك بالطب فقال طب اليونان او الروم او العرب
فعجب هرون منه وقال قد ادعيت دعاوي عريضة فعظني قال على شرط
رفع الحشمة وترك الهيبة وقبول النصيحة قال نعم قال اعلم ان من اطال عنان
الامل في الغرة طوى عنان الحذر في المهلة ومن لم يعول على طريق النجاة خسر بوم
القيمة اذا اشتدت اليه يد الندامة فبكى هرون ورصله بمال وقال لاصمعي
سمي بالشافعي الي هرون انه لا يرى امامته وانه يرى امامة آل ابي طالب وكان الشافعي بمكة
فارسل اليه فاستدعاه فحضر فلما دخل عليه قال له بلغني كذا وكذا فقال يا امير المومنين
والله لان اكون مع قوم يظنون اني من انفسهم احب الي ان اكون مع قوم اراني عبد الهم فاستحسن
كلامه وولاه القضاء على اليمن فلبث مدة ثم قدم مكة ومعه عشرة آلاف دينار
فضرب خيمة بذي طوى خارج مكة وفرقها في فقراء الحرم فقام ولم يبق معه دينار
ولا درهم وسنذكر معنى قوله الشافعي احب الي ان اكون مع قوم من ان اكون في عبد الهم
في ترجمة الشافعي

مقام رجل من الابدال

حكى الفضل بن الربيع قال خرج خادم من دار سليمان بن ابي جعفر المنصور وبيده
عود ليدخل به دار هرون لجارية لسليمان فمر على شيخ يلقط النوى فكسر العود وتعلق
به الخادم وبلغ هرون فقال اقتلوه فقال له سليمان لا تسمع كلامه فقال احضرن
تدخل رأسه كيس فيه نوى يلقطه ويقوت منه فقال له هرون ما
حملك على ما صنعت فقال رايت سكرا فغيرته وانت وآباؤك يقولون على
المنابر ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فهابه هرون ولم يكلمه فقام الرجل
وخرج وقال هرون للخادم الحقوه بين فلحقه بها فقال قل له يردها على من

احذها منه ثم ولى وهو يقول

اري الدنيا لمن هي في يديه ... بلا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما انت محتاج اليه

وقد ذكر له الطبري صاحب التاريخ حكايات وقائعات منها ما حكاه ان العباس بن محمد
اهدى له غالية وكان عنده ابن ابي مريم الذي قال لما قرا الرشيد ومالي لا اعبد
الذي فطرني فقال ابن ابي مريم ما ادري والله وكان خصيصا به فلما قدم العباس
ابن محمد الغالية وكانت في سريته من فضة فقال ابن ابي مريم يا امير المومنين هبها
لي فقال خذها فاعتاض العباس وقال وليك عمدت الى شيء منعته نفسي وخصصت به
امير المومنين فاخذته فقال ابن مريم اما علمت ان دهنه الا استه ثم وثب فالقى
نصفه على رأسه وادخل يده في البرنية وجعل يخرج منها ويصلي استه وارفاغه ومغابنه
ويمر بها وجهه والرشيد يضحك ثم قال لغلامه اذهب بهذه البرنية الى فلانة امرأة
فعلمها اهدي لها حرك الي ان اتى فاعمل واصنع وذكر النون شرد وذكر في اخر هذه الحكاية
ان الرشيد وصل ابن ابي مريم مائة الف درهم ومنها ما حكاه ابن ابي مريم هذا قال
لي الرشيد ان يشرب دواء فقال هل لك ان تجعلني غدا حاجبك وكل شيء اكسبه بيني وبينك
قال نعم فارسل هرون الى الحاجب ان لزم غدا الرحبة فاتى وليت حجابي اليوم ابن ابي مريم
يشرب الدواء وجلس ابن ابي مريم على الباب وجاء رسول ام جعفر ورسول يحيى بن خالد ورسول
جعفر والفضل بن يحيى فاخبرهم بان هرون وكله حاجبا فارسلوا اليه باموال وصلات
بلغت ستين الف دينار فلما فرغ الرشيد من شرب الدواء استدعاه وقال ما صنعت
اليوم قال حصل لي ستون الف دينار فقال وان حاصل قال معزول قال قد
سوغناك الجميع ومنها ان الرشيد مرض مرضا شديدا فعالجه الاطباء فلم يفق من علته
فوصف له رجل كان بالهند يقال له منكه وكان من احذق الاطباء وعباد فاتاه
بعث الرشيد من جاء به فعالجه فبرئ فاقام عنده مدة واجرى عليه رزقا واسعا واموالا
كثيرة وخرج يوما يمشي في بغداد واذا برجل قد بسط كساء على الطريق والقى عليه عقاقير كثيرة
وقام يصف دواءه يعجنه ويقول هذا دواء للحمى الدائمة والربع والغب والمشلة ولوجع الظهر

والركبتين والمفاصل والبواسير ووجع العينين والبطن والصداع وقطر البول والفالج والارتعاش فلم يدع علة في البدن الا ذكرها وان في الدوا شفاها فقال سلكه للترجمان ما يقول هذا فترجم له بما سمع فتبسم سلكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذاك لانه ان كان الامر على ما يقول هذا فلم حملني من بلادي وقطعني عن اهلي وتكلف لي مونة وهو يجد هذا نصب عينيه وان كان الامر بخلاف هذا فلم لا يقتله فان الشريعة قد اباحت دمه ودم اشباهه لانه اذا قتله فانما هي نفس تحيى بقتلها خلق كثير فانه ان ترك بهذا الجهل قتل كل يوم نفسا او اثنين او ثلاثة او اربعة وهذا فساد في التدبير ووهن في المملكة

حديث الرجل الذي ادعى النبوة

حكى محمد بن غياث قال رايت بالرقة رجلا يدعي النبوة فاحضر الى هرون فقال له انت نبي قال نعم فقال الفضل بن الربيع ما علامة نبوتك قال انك ولد زنا فضربه الفضل بقايم سيفه فشجه فرفع راسه الى السما وقال ما فعلت معي خيرا حيث ارسلتني الى اولاد الزنا فضحك هرون واستتابه واطلقه

حكاية ذكرها القاضي التنوخي

في كتاب الفرج بعد الشدة قال امر هرون بعض خدمه وقال اذا كان الليل فصر الى الحجرة الفلانية فافتحها وخذ من فيها فات به موضع كذا وكذا من الصحرا فان ثم قليبا محفورا فارم به فيه وطمه بالتراب وليكن معك فلان الحاجب فجا الخادم ففتح الحجرة واذا فيها غلام كانه الشمس الطالعة فجذبه جذبا عنيفا فقال له اتق الله في دمي فاني ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله الله ان تلقى الله بدمي فلم يلتفت اليه فاخرجه الى الصحرا ومعه الحاجب وجا به الى القليب المحفور فلما ايقن الغلام بالتلف قال دعني اصلي ركعتين قال صل فصلى وسجد وقال يا خفي اللطف اغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي قال الخادم فوالله ما استتم حتى هبت ريح عاصف القتنا على وجوهنا وكدنا نتلف واشتغلنا بحالنا عن الغلام ثم سكنت الريح وظهرت الكواكب وطلبنا الغلام فلم نجده وراينا قيوده ملقاة فقال الحاجب هلكنا سيقع له انا اطلقناه وان حلفنا له لم يصدقنا

دعا مجرب

ولكن الصدق انجا فجا الخادم والحاجب فدخلا على هرون فقال فعلتما ما امرتكما فحدثاه الحديث فقال لقد تداركه اللطف الخفي لاجعلنه في مقدمات دعاي

حديث الحكما

قال اسحق الموصلي اجتمع عند هرون اربعة من الحكما عراقي ورومي وهندي ويوناني فقال لهم ما الدوا الذي لا دا معه فقال العراقي حب الرشاد الاشقر وقال الرومي الما الحار وقال الهندي الهليلج الاسود فقال اليوناني وكان اطبهم حب الرشاد يولد الرطوبة في المعدة والما الحار يرخيها والهليلج الاسود يرقها ولكن الدوا الذي لا دا معه ان تقعد على الطعام وانت تشتهيه

ذكر وفاة هرون

واختلفوا فيها فقال الفضل بن الربيع نغل جسمه من النفاثات التي كانت فيه فتقطع ومات وقال الاصمعي كان حار المزاج وكان يكثر الحركة في الصيف ويكثر من الجماع فنحل جسمه وتلف وروي عن ابن بختيشوع انه قال كنت مع الرشيد بالرقة وكنت اول من يدخل عليه في كل غداة فاتعرف حاله في ليلته فان كان انكر شيا وصفه ويحدثني حديث جواريه وما كان منه في ليلته قال فدخلت عليه ذات يوم فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورايته عابسا مفكرا مهموما فوقفت بين يديه مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال علي اقدمت عليه وقلت يا سيدي جعلني الله فداك اخبرني بحالك فان كانت علة فلعل يكون عندي دواها او من حادث في بعض من تحب فذاك لا يدفع له الا بالرضا والتسليم وان كان ورد عليك وارد في ملكك فلم تخل الملوك من هذا فقال ويحك يا جبريل ليس غمي مما ذكرت ولكن لرؤيا رايتها في ليلتي قد افزعتني وملات صدري رعبا واترحت قلبي فقلت اوكل هذا الفكر لرؤيا لعلها من بخارات رديئة او من تهاويل وانما هي اضغاث احلام قال رايت كاني جالس على سريري هذا في بستان اذ بدت من تحتي ذراع وكف اعرفهما الا اني لا افهم اسم صاحبهما وفي الكف تربة حمرا وقايلا اسمع صوته ولا ارى شخصه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول هذه التربة التي تدفن فيها فقلت وابن هي فقال بطوس وغابت اليد وانقطع الكلام وانتبهت قال فقلت لعلك ت مفكرا في خراسان وحروبها وانتقاض امرها فقال لك الخلط هذه الرويا وما زلت اسكنه واسليه حتى سكن وانبسط ومرت الايام ونسي ونسينا وما خطرت تلك الرويا لاحد منا على بال ثم قدر خروجه الى خراسان لما تحرك رافع فلما صرت في بعض الطريق ابتدات به العلة فلم نزل ننزل حتى حللنا طوس فنزلنا في منزل لحميد بن عبد الحميد في ضيعة له تعرف بسراباد فبينما هو يمرض في بستان في ذلك القصر اذ ذكر تلك الرويا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فقلت يا سيدي ما حالك قال ياجبريل تذكر رويای بالرقة ثم رفع راسه الي مسرور وقال جيني من تربة هذا البستان لمضي مسرور واتى بالتربة في كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال هذه والله الذراع التي رايتها في منامي وهذه الكف بعينها وهذه والله التربة الحمراء ما حرمت شيا شمها قبل على البكا والنحيب ثم مات والله بعد ثلثة ودفن في ذلك البستان وروي انه روي في المنام امراة وقفت عليه واخذت كفا من تراب وقالت هذه تربتك عن قليل فاصبح فزعا فقص رويا على اصحابه فهموا عليه فبينما هو يسير يوما اذ نظر الى امراة قائمة تنظر اليه فقال هذه والله المراة التي راتني ولو رايتها من بين الف امراة ما خفيت علي فاخذت كفا من تراب فناولته اياه فضربت بيدها الارض وناولته فقال هذه والله التربة التي راتني بها وهذه المراة بعينها ومات هناك وروي ان جبريل بن بختيشوع غلظ على الرشيد في علاج كان شربه منيته فهم الرشيد ان يقتله كما فعل اخرانم فقال له جبريل يا امير المومنين انظرني الي غد فانك ستصبح في عافية وسقاه دواء في الليل فبات من ليلته وخلص منه جبريل وقال الصولي حدثني الحسين بن يحيى قال هبة الله ابن ابرهيم بن المهدي يحدث عن ابيه قال احب الرشيد ان يعلم حقيقة علته وعلم ان بن بختيشوع تفعل شرا عطى الرجال فكتمه فوافانا ناس من اهل طوس وسالوه ان يلاطف ابن بختيشوع تفعل شرا عطى الرجل ما، وقال اذهب به الى ابن بختيشوع وقل له هذا مريض عندي فلما راه قال ابن بختيشوع لبعض من معه كانه والله ما الرجل فقطن الذي جا بالما وقال ابن بختيشوع اتق الله فان بيني وبين هذا الرجل معاملات فان كان يعيش

لم استقص عليه وان كان يموت فرغت مما بيني وبينه فقال تريد ان اصدقك فقال نعم فقال صاحب هذا الما لا يعيش الا اياما فعاد الرسول فاخبر هرون وعلم بالامر فاحضر بن بختيشوع الى ان مات الرشيد وقال مسرور لما سافر الرشيد الى خراسان مر في طريقه على قصر خراب فنزل يستظل به فاذا على حائطه مكتوب هذه الابيات

هل انت معتبر بمن خربت منه عداة مضى دماكن
ومن خلت منه اسرته ومن خلت منه منازل
ومن اذل الدهر مصرعه فتبرات منه عساكن
يا موثر الدنيا للذته والمستذل لمن يغالبن
ابن الملوك وابن جندهم صاد وامصرات صائحن
هل ما بد الك ان تنال فان الموت آخذ

فبكى واكثر وقال تجا الحق وزهق الباطل لمات بعد ايام وقال الهيثم لما احتضر قال للعباس بن موسى بن عيسى ياعباس اني اجد في علمنا المندرس

اني بطوس مقيم مالي بطوس حميم
واحوالي لما بي قاسية بي رحيم
لقد اتى بي طوسا قضاوه المحتوم
وليس الا رضاي والصبر والتسليم

ثم قال احفروا لي قبرا قبل ان اموت فحفروا له في البستان وحملوه في محفة فجلس على شفيره ونظر في قعره وقال ويحك يا ابن ادم تصير الى هذا ثم امر فوما فختموا فيه القران وفي رواية فقال البسوني السوح فالبسوه فقال بن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم جعل يبكي ويقول ما اغنى عني ماله هلك عني سلطانيه اللهم ارحم غربتي واغني على صرعتي وانشد

انا ميت وعز من لا يموت ... فد تيقنت انني سا موت
ليس ملكا يزيله الموت ملكا ... انما الملك ملك من لا يموت

وقال سهل بن صا عدكنت عند الرشيد وهو يجود بنفسه ويقاسي ما يقاسي قال فنهضت فقال اقعد يا سهل فقلت يا امير المومنين ما يتسع قلبي ان اري امير المومنين

يعاني مما يعاني فقال يا سهل اني لاذكر في هذه الحالة قول الشاعر

واني من قوم كرام يزيدهم ... سماحا وصبرا شدة الحدثان

وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومن خدمه مسرور وحسين ورشيد وصلى عليه ابنه صالح بن هرون ودفن في بستان بن حميد بن غانم ويقال وللمكان المنتف واختلفوا في وفاته فقال الواقدي ليلة السبت لثلون خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومايه وقال هشام ليلة الاحد عشرة جادي الاخر وقيل عشر جادي الاولى واختلفوا في سنه على اقوال احدها انه عاش سبعا واربعين سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام والثاني خمس واربعين سنة والثالث ستة واربعين سنة والرابع تسعا واربعين سنة والاعتماد في تصحيح هذه الاقوال على تاريخ مولده وقد ذكرناه عند ولايته الخلافة واختلفوا في مدة خلافته على اقوال احدها انه اقام خليفة ثلاثة وعشرين سنة وستة اشهر وثمان عشرة يوما والثاني ثلاثة وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما والثالث ثلاثة وعشرين يوما سنة وستة اشهر ورثاه جماعة منهم ابو الشيص فقال

غربت بي الشرق ثم قلها العينين تدمع ... ما رايناقط شمس غربت من حيث تطلع

قلت واسم ابي الشيص محمد بن رزيق وكنيته ابو سليمان وله ديوان مشهور وتوفي بصره قبل موته وكانت وفاته في سنة ست وتسعين ومايه وقال الجوهري الشيص التمر الذي لم يشتد نواه

ذكر ما خلف من الاولاد وغيرها

قال علما الشير لم يخلف احد ابن الخلفا مثل هرون مات وفي بيت ماله تسع مايه الف الف دينار ومن الدراهم اضعافها ومن الجواهر والياقيت مايه حمل لا يعتورد من الدواب ثلاثين الف راس ومن الموالي والجواري عشرين الفا وقال هشام خلف من العين والجواهر والدواب والاثاث ما قيمته سوى الضياع مايه الف الف دينار وخمسة وثلاثين الف الف دينار وحكى الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن ابي زرعة الدمشقي عن

ابيه قال كنا بالرقة وبيوت الاموال تنقل الى هرون فقدرناها اربعة الاف حمل وستماية حمل وذهب وثلاثة الاف ورق

ذكر ازواجه

قال علما الشير تزوج هرون سبعة من الحرايز زبيدة وهي ام جعفر بنت جعفر بن المنصور ودخل بها في زمان المهدي سنة خمس وستين ومايه وقيل سنة ستين ومايه في دار حميد بن قحطبة ببغداد وهذه الدار انتقلت الى العباسية ثم الى المعتصم بالله واما من الاماء فقد تسرى بالوف والمشهوران منهن هيلانه وعنان جارية الخاطفي وضيا ومن مشهورات بالادب والغنا وماتت ضيا فخرج هرون في جنازتها فدنا منه اسمعيل بن الازرق المدني وكان ناجنا معها فقال لهرون يا سيدي لم تجزع هذا الجزع فقال له ويحك ما ترى ما ابتليت به ما احببت احدا الا مات فقال يا سيدي فاحبني فقال ان الحب ليس لي بيدي ولكن لعلة اصاب فقال اني احبك فقالها ومضى اسمعيل فلم ومات

ذكر اولاده

قال علما الشير كان له من الولد ثمانية وعشرين ولدا اربعة عشر ذكرا واربعة عشر اناثا وكلهن لامهات اولاد شتى اسند هرون الحديث عن ابيه المهدي والمبارك بن فضالة وروى عن مالك بن انس الموطا وعن ابرهيم بن سعد الزهري وغيرهما روى عنه والداه الامين والمامون وعنهما انتهت سيرة هرون

ابو بكر عياش بن سالم القاري

واختلفوا في اسمه على اقوال احدها شعبه وكان سفيان الثوري والثاني محمد ذكره النسائي والثالث سالم وكان ابو بكر الحوتي والرابع مطرف ذكره الهيثم بن عدي والخامس زربه ذكره رحيم والسادس عتبق وكان سفيان بن عيينة وقال الخطيب عن عمر بن هرون سالته عن اسمه فقال لا ادري الغالب على اسمي كنيتي وقد نص ابو داود على ان اسمه كنيته وقال البخاري ابو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الاسدي وذكر ابن سعد ابا بكر بن عياش في الطبقة السابعة من اهل الكوفة في اولها وقال وهو من الطبقة التي تليها يعني السادسة ولكنه تقي حتى عمر وكتب عنه الاحداث وكان من العباد قال ونظر اليه وكيع يصلي يوم الجمعة فقال اعرف هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ بعده الصلوة منذ اربعين سنة واختلفوا في مولده على اقوال احدها سنة سبعة وتسعين والثاني سنة اربعة وتسعين والثالث سنة خمس وتسعين والرابع سنة ست وتسعين في ايام سليمن بن عبد الملك وذكر الخطيب باسناده عن يزيد بن هرون وذكر عنده ابو بكر بن عياش فقال كان ابو بكر بن عياش خيرا فاضلا لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة وروى الخطيب باسناده عن ابي عاصم الرقاعي قال سمعت ابا بكر بن عياش يقول لي عرفة قد عجزت عن الصعود اليها وما يمنعني من النزول بها الا ان اختم يا القران كل يوم وليلة منذ ستين سنة وروى الخطيب ايضا وقال نزل الماء عين علي بن عياش تلك عشرين سنة لا تعلم به اهله قال وصام رمضانا ثمانين رمضانا قال ولما كبر كان ياخذ افطاره فجنة في حق في بيت مظلم ويقول يا ملا كيتي طالت صحبتي لكم فاشفعوا ان كانت لكما عند الله شفاعة قال كان له عكاز يتخنى عليه الى الصباح وقال ابو جعفر ابن ابي شيبة عن ابيه قال قال استقدم هرون ابا بكر بن عياش من الكوفة الى بغداد وكان قد ضعف بصره فدخل عليه وكيع يعوده فرحب به وادناه وقال له يا ابا بكر قد ادركت ايام بني امية وايامنا فاينا كان احير قال وكيع فقلت في نفسي لاعرفن الشيخ فقال يا امير المومنين ان ليل كانوا انفع للناس وانتم انوم بالصلاة ثم خرجنا فبعث الي ابن عياش بستة الاف درهم والى وكيع بثلاثة الاف درهم ورجعنا الى الكوفة وحكى الخطيب عن ابن عياش قال اتيت زمزم ليلة فاستقيت منها دلوا لبنا وعسلا وروى ابو نعيم عنه انه قال لي رجل خلص نفسك ما استطعت في الدنيا من رق الاخر فان اسير الاخر غير مملوك ابدا تواسه ما نسيتها ٥

ذكر وفاته

حكى الخطيب عن ابنه ابراهيم بن ابي بكر بن عياش قال شهدت ابي عند الموت فبكيت فقال يا بني ما يبكيك تواسه ما اتى ابوك خاصة فظ وفي رواية صمت ثمانين رمضانا وختمت القران ثمانين سنة ولم افطر نهارا وقال ابن سعد توفي ابو بكر بن عياش في جمادى الاولى سنة ثلاثة وتسعين في الشهر الذي مات فيه هرون وقال غير ابن سعد توفي في سنة اثنين وتسعين ومائة بالكوفة وقد جاوز تسعين سنة وروى ابو نعيم الحافظ عن العين

ارعاه

١٥

بن خارجة قال رايت ابن عياش في منامي بعد موته وبين يديه طبق فيه رطب وسكر فقلت الا تدعونا اليه وقد كنت تحيا على الطعام فقال هذا طعام اهل الجنة لا ناكله اهل الدنيا قال ثم نلت هذا فقال تسالني عن هذا وقد مضت على ستة وثمانين سنة اختم فيها القران كل ليلة اسند بن عياش خلق كثير من التابعين واجمعوا على تفقهه وديانته وورعه واجتهاده واما تكلم بعضهم في حفظه فقال ابن سعد كان ثقة صدوقا عارفا بالحديث والعلم الا انه كان كثير الغلط وكذا قال احمد بن حنبل انه كان كثير الخطا وقال بشر الحافي كان شيخا قديما صاحب قران وسنة الا ان في حديثه اضطرابا وقال ابو بكر البيهقي لا خلاف في عدالته وثقته وانما الكبر سنه كثر خطاه انه كان يتمادى هذا القول اصح وفي الرواة من يكنى باي بكر بن عياش ثلاثة احدهم هذا والثاني حمصي والثالث سلمي حدث عن جعفر بن برقان

السنة الرابعة والتسعون بعد المايه

وفيها عزل الامين اخاه القسم عن ما كان بيده من الثغور والعواصم وما وكاه ابوه من الشام وفيها عصى اهل حمص وكان العامل عليهم اسحق بن سليمان وكاه ايا ما محمد بن سليمان الامين فخرج عنهم فاقام لسليمه فاستضعفه محمد ولي عليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فسار اليهم فحصرهم وضربهم بالنيران من جوانبها فسالوا الامان فامنهم وفيها امر الامين بالدعا لابنه موسى على المنابر وفيها ظهر الفساد بين الامين والمامون وحج بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وكان واليا على المدينة ومكة وقيل وحج بهم علي بن الرشيد

فصل وفيها توفي من المشاهير

ابو عبد الله القاضي النخعي الكوفي ذكره ابن سعد في الطبقة من اهل الكوفة وروى ان حفصا ولد سنة سبعة عشرة ومايه في خلافة هشام بن عبد الملك وكان يكنى ابا عمرو وولاه هرون امير المومنين القضا ببغداد بالرصافة ثم ولاه قضا الكوفة فلم يزل والقاضاها الى ان مرض مرضا شديدا ومات لها في عنفوان الحجة سنة اربع وتسعين ومايه في خلافة محمد بن هرون وكان ثقة مامونا وروى الخطيب عن حميد بن الربيع قال لما جيء

بعد الله بن ادريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح الى هرون ليوليهم القضاء ودخلوا عليه فاما ابن ادريس فقال السلام عليك وطرح نفسه كانه مفلوج فقال هرون خذوا بيد الشيخ فانه لا فضل فيه واما وكيع فوضع اصبعه على عينه وقال والله ما ابصرت بها منذ ستين وعنى اصبعه فاعفاه واما حفص ابن غياث فقال والله لولا الدين والعيال لما وليت فلما ولي حفص كان يقول بعد ذلك لين يدخل الرجل اصبعه في عينه فيقلعها ثم يريني بها خير له من ان يكون قاضيا وقال احمد بن كامل طلب هرون يوما حفصا بن غياث وهو يجلس للحكم فقال انا اجير للمسلمين اذا فرغت من امورهم حيث لم يفرغ حتى تفرق الخصوم وقال عثمان بن حفص مرض ابي خمسة عشر يوما فدفع الي مائة درهم وقال اصلح بها العامل وقال له هذه رزق خمسة عشر يوما لم احكم فيها بين المسلمين فدفنها اليه وكان حفص يقوم الليل ومات وعليه سبعمائة درهم دين وكان حفص يقول والله الذي لا اله الا هو ما وليت القضاء حتى جعلت لي المية

ذكر وفاته

قد حكينا عن ابن سعد انه مات في سنة اربع وتسعين ومائة وصلى عليه الفضل بن العباس وهو يومئذ على الكوفة وروى الخطيب عن عمر بن حفص بن غياث قال لما حضرت ابي الوفاة اغمي عليه فبكيت عند راسه فافاق فقال لا تبكي فاني ما حلت سراويلي على حرام قط وما جلس بين خصمان فاليت علي من وجه الحكم بينهما وقال خليفة مات حفص سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين ومائة واسند حفص عن عبيد الله بن عمر العمري وغيره واتفقوا على صدقه وثقته واما نسبه انتهت ترجمته

اسلم بن سالم ابو محمد

وقال ابو عبد الله البلخي قال الخطيب قدم بغداد وحدث بها وكان مذكورا بالعبادة والزهد مكث اربعين سنة لم يفرش له فراش ولم يرمقطرا الا يوم فطر او اضحى ولم ير رأسه الى السماء حياء من الله اكثر من اربعين سنة وحج مرارا فلم يستند الى محمل ولا غيره وحكى الخطيب ايضا عن ابي مقاتل السمرقندي انه قال اسلم عين من عيون الله تعالى في الارض وهو في زماننا كعمر بن الخطاب في زمانه وكان امرا بالمعروف ناهيا عن المنكر صارما في ذات

بغداد فرأى فيها المنكرات فشنع على هرون فاخذه وحبسه وقيده باثني عشر قيدا كلها فيه ابو معوية الضرير وقال تفيد مثل هذا الرجل باثني عشر قيدا فقال له هرون اليس هو القايل في المسجد الحرام لو شئت لضربت هرون بمائة الف سيف لخفت عنه وبقي اربع قيود وكان مجاب الدعوة وكان يدعو ويقول اللهم لا تمتني بحبس هرون فمات هرون فاخرجه محمد وقيل زبيدة وكانت وفاته في سنة اربع وتسعين ومائة قال الخطيب قال ابن خزانم كان اسلم ظاهر الخشوع يلبس الصوف ويركب الحمار ويعود ويحدث فكان يقول في حبسه اللهم لا تمتني في حبس هرون واجمع بيني وبين اهلي فلما مات هرون اخرج فاتى مكة فوافا اصله فاقاموا فمرض فاشتهى الجد ابو البرد فمطرت السماء بردا فاكل ومات في ذي الحجة بين اصله

شقيق ابن ابراهيم البلخي

ابو علي الازدي احد مشايخ الصوفية بخراسان كان له لسان في التوكل وهو اول من تكلم في علوم الاحوال بخراسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ الطريقة عنه ولقي سفيان الثوري وعباد ابن كثير وغيرهم وهو استاد حاتم الاصم

ذكر سبب توبة شقيق

روى ابو نعيم الحافظ باسناده الى علي بن محمد بن شقيق قال خرج جدي شقيق الى بلاد الترك تجارة وهو محدث فدخل بيت الاصنام فقال لعالمهم ان هذا الذي انتم فيه باطل وهذا الخلق خالق ليس كمثله شيء وهو يرزق كل شيء فقال له العالم ليس يوافق قولك فعلك قال وكيف قال زعمت ان لك خالقا رازقا وقد تعديت الى ههنا لطلب الرزق قال شقيق فوقع في قلبي كلامه فرجعت فقصدت نحو ما املك وطلبت العالم قال علي بن محمد وكان لجدي شقيق ثلثمائة شريك ولم يكن له يوم مات كفن قد مر ذلك كله بين يديه وسيفه الى الساعة معلق يتبارك به وذكر ابن خميس في مناقب الابرار معنى هذه الحكاية وقال كان شقيق من ابناء الاغنياء خرج الى بلاد الترك في تجارة فدخل بيت الاصنام فراى خادمها قد حلق راسه ولحيته ولبس ثيابا اجوبة فقال له ما هذا وذكر الحكاية وقال شقيق فقعني الله بكلام الترك فكان سبب زهده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر طرف من اخباره

حكى ابو نعيم عنه انه قال خرجت عن ثلثمائة الف درهم وكنت مراسا ولبست الصوف عشرين سنة وانا لا اعلم فلقيت عبد العزيز بن ابي رواد فقال لي يا شقيق ليبس الشان في اكل الشعير ولا في لبس الصوف انما الشان في المعرفة وان تعبد الله خالصا ثم قرا لمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وفي رواية يا شقيق انما الشان في معرفة الله فاعبده ولا تشرك به شيا شكر كن راضيا عنه شكرك ارتق بما في يديه من يد المخلوقين وقال السلمي لقيت قال شقيق لقيت سفيان الثوري واخذت لباسي الدون منه كان عليه ازار قد رقعه اذرع ممنه اربعة دراهم اذا جلس جلس مربعا مخافة ان تبدو اعورته واخذت الخشوع من اسرائيل بن يونس كان لا يعرف يمينه من شماله ولا تذكر الدنيا بين يديه واخذت التقلل من زر قان عمر المدايني كان يسع عليه تفسير القران فيتغدى بخبز الشعير والخل والزيت واخذت الزهد من شاذ بن كثير كان يدخل بيته وفيه القدور تغلي بالحامض والحلو فانكرت ذلك فقال لي خادمه والله انه منذ سبع سنين لم ياكل لحادا انما يطعم من القدور الفقراء والمساكين والزمنا ومن لا حيلة له واخذت التوكل من ابرهيم ابن ادهم كان يهدي اليه التي فيتصدق به فيقال له هلا ادخرت منه شيا لانظارنا فيقول اما تخافون من عقوبة المولى لطول امالكم وسوطكم بريكم تقوا به واحسنوا الظن بما عند كريقد وما عند الله باق واخذت الفقه من زين الهذيل ما ناظره احد الا حصمه وحكى ابو نعيم عن حاتم الاصم قال كنا مع شقيق في مصاف الترك في يوم لا اري فيه الا رؤسا تندر وسيوفا تقطع فقال لي وانحن بين الصفين يا حاتم كيف ترى نفسك في هذا اليوم مثل الليلة التي زفت فيها اليك امراتك فقلت لا والله فقال ولكني والله اري نفسي مثل تلك الليلة ثم القى درقته تحت راسه ونام حتى سمعت غطيطه وحكى ابن خميس في المناقب انه كان يعاشر الفتيان وكان علي بن عيسى بن ماهان اميرا على خراسان وكان يوميذ ببلخ وله كلاب صيد وكان مغري بهن ففقد كلبا من كلابه وفي عنقه قلادة من ذهب فسعى رجل من جيران شقيق انه عنده فطالب الرجل فدخل دار شقيق مستخبرا له فمضى شقيق الى الوالي وقال ان الرجل ان الكلب في ضماني ارده اليكم بعد ثلاثة ايام فلما ذهب يوما من الثلاثة

تقدم عن

١٧

قدم رجل من تجار بلخ من سفر فراى الكلب في البرية وفي عنقه القلادة وكان صديقا لشقيق فحمله اليه فسره وبعث به الى الوالي فبرى الرجل فاتبه شقيق وسلك طريق الزهد وحكى عنه ابو نعيم انه قال بلغني عن رجل من المنقطعين بالبصرة قال فدخلت عليه فقال من انت قلت شقيق البلخي قال مودب اهل خراسان المتوكل في التوكل قلت كذا يقال قال فبالم من توكلت قلت استوي عندي العمران والخراب فنظر الي كالمنكر علي وقال انما ينبغي ان يكون توكلك في الرزق من ينبغي في الخالق فلو كنت طير الم تستحلت ان اطير فوق دارات شاكها وحكى السلمي عنه قال مجحت ثبت ليلة في المسجد الحرام حيال الكعبة ونزل ملكان من السماء فتفاعلى فقال احدهما للاخر كم حج العام فقال له الاخر ثلاثة انفس فقال هذا فيهم واشار الى قال لا قال ولم قال له ثوبان قال فلما كان العام المقبل حججت في عباءتي في ذلك المكان واذا بهما قد نزلا فقال احدهما للاخر مثل ما قال في العام الماضي فقال له وشقيق فيهم قال نعم وقد شفعه الله في جميع من حج ٥

ذكر بعض من كلامه

حكاه عنه ابو نعيم والسلمي وابن خميس في المناقب وغيرهم روى عنه حاتم الاصم قال قال شقيق قرات اربعة وعشرين كتابا في التوحيد فوجدت معانيها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال حاتم حج شقيق فقدم الكوفة فلقيه سفيان الثوري فقال له انت الذي تدعو الى التوكل وتمنع من المكاسب فقال شقيق ما قلت قال فكيف قلت قال قلت حلال وحرام فيما بين ذلك وانما دخلت الآفة من الخاصة على العامة ومن خمس طبقات العلماء والزهاد والقراء والتجار والملوك فاما العلماء فهم ورثة الانبياء والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فاذا كان العالم طامعا جاهدا فالجاهل بمن يقتدي واما القراء فهم الدين يدبون عن الدين فاذا كان القارئ يقعد عن الجهاد ويحب الراحة فمن يجاهد واما التجار فهم امناء الله في ارضه فاذا كان الامين خائنا فبمن يقتدي المسلم واما الملوك فهم الرعاة فاذا كان الراعي هو الذيب فالذيب كلما وجد باكلة فقد فسدت المكاسب وفسدت طرقها فقال له سفيان صدقت وقال حاتم دخل شقيق الري فاتاه ابو شجاع الحسين بن منصور الكرماني فقال له ان رايت ان تجعل منازلك عندي انت واصحابك فان رجلا فعل فقال شقيق اخاف ان تظهر مني على عيب فتبعدني ثم ارجع اليك فلا تقبلني

فدعني مع من انا معه على العيوب وهو يرفني واذا اطلع مني على زلة ستر علي فقال
حاتم سال شقيق جعفر بن محمد الصادق عن التوكل فقال ما تقول انت يا شقيق
فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر وكلاب المدينة عندنا كذلك
فقال فما تقول انت يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان منعنا صبرنا وان وجدنا
اثرنا وقال شقيق قرات القرآن عشرين سنة فميزت بين الدنيا والاخرة فوجدت في
حرفين ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال احذر الاغنيا فانك ان ملت اليهم بقلبك
فقد اتخذتهم ارباباً من دون الله تعالى وقال ليس شيء احب الى من الضيف فان رزقه على الله
وقال طهر قلبك من اعراض الدنيا يدخل فيه حب الاخرة وقال اذا شئت ان تكون سيد اهل
زمانك فكل ما اصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك وقال جعل الله اهل طاعته احياء بعد مماتهم
واهل معصيته اموات في حياتهم وقال لو ان رجلا عاش الف سنة ولم يعرف هذه الاربعة
اشياء استحق اعراض الله عنه معرفة الله ومعرفة نفسه ومعرفة علم الله ومعرفة عدوه
فاما معرفة الله فانه يعرفه في السر والعلانية وانه لا مانع ولا معطي سواه واما معرفة
نفسه فانه يعرفها في ضعفه وعجزه وانه لا يستطيع ان يرد عنها شيئا قضاه الله تعالى واما معرفة
علم الله فان يعرف ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه وعلامة الاخلاص ان لا يطلب احد
من الناس ولا يريد بعمله الفخر واما معرفة عدوه فهو مخالف المدين بخالفته في جميع ما امر لنا نصبره
عليه وقال الفقر يقارنه ثلاثة اشياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب والزهد يقارنه
ثلاثة فراغ القلب وخفة الحساب وراحة النفس وقال العباد عشرة اشياء تسعة منها في
الهرب من الناس وواحد في السكوت وحكى ابو نعيم عن حاتم قال قال لي شقيق اصحب الناس كما تحب
ان تصحبك وقال حاتم اذا ذكر ورقاه قال السلمي استشهد شقيق في غزاة كولاب في سنة
اربع وتسعين ومائة وحكى عن ابراهيم بن ادهم وقد ذكرناه في ترجمته عن سفيان الثوري وغيره
ان شقيقا من اهل المدينة ذكره الخطيب حكاية عن محمد بن اسمعيل بن ابي فديك المدني قال
كان عندنا بالمدينة رجل مصاب من جهينة يقال له ابو نصر يجلس بمكان اهل الصفة من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احدا فاذا سئل عن شيء اجاب بجواب حسن قال فقلت له يوما
يا ابا نصر ما الزهد فقال حلال بات العشيرة وادناها واقصاها والقبول من محسنها والتجاوز عن مسيئها
قلت فالورع قال الطعام الطعام وافشاء السلام وترك الادناس قلت فما التحاقل قال جهد المقل قلت فالتحامل

نقال اق وحول وجهه عني فقلت اما تجيبني فقال قد اجبتك قال وقدم
عليها هرون حاجا فاخلى له المسجد فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى منبره وفي موقف جبريل واعتنق اسطوانة التوبة ثم قال قفوا بي على
اهل الصفة فاتاهم فحرك ابو نصر فقيل له هذا امير المومنين فرفع راسه اليه وقال
ايها الرجل انه ليس بين الله وبين نبيه وحلقه غيرك وان الله سائلك فاعد للسؤال جوابا
وقد قال عمر بن الخطاب لو ضاعت بغلة بشاطئ الفرات لخفت ان اسال عنها قال
وهرون واقف يبكي ثم قال يا ابا نصر ان رعيتي ودهري غير رعية عمر
ودهره فقال هذا والله غير مغن عنك فانك لنفسك فانك وعمر تسالان عن ما خولكما
الله تدعا هرون بثلثمائة دينار وقال ادفعوها الى اي بصري فلا لا فقال
لا اريدها فقال فرقها في اهل الصفة فقال له ادفعها الى غيري يفرقها
واما الرجل سنهم وذكر الحكاية وانه كان كل يوم يمشي في ازقة المدينة ويعيظ الناس ثم
يلازم المسجد الى الليل مختصر

السنة الخامسة والتسعون بعد المائة

وفيها امر محمد بابطال الدراهم والدنانير التي ضربها المامون بخراسان كان المامون
كان اسقط اسم محمد منها وفيها قتل علي بن عيسى بن ماهان

وفيها ظهر السفياني بدمشق والشام

واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان وكنيته ابو الحسن في
ذي الحجة وطرد عامل محمد عنها وهو سليمان بن ابي جعفر بعد ان حصره بدمشق
شهرا ثم انه منه وذكر الحافظ بن عساكر فقال بويع له بالخلافة بدمشق في ذي الحجة من
هذه السنة وكانت داره بدمشق غربي الرحبة ويعرف باسم المعيطر وامر ابو المعيطر نفسه
ابن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب وكان ابو المعيطر هذا يقول انا السفياني ابن البحر
والقمر وابن شيخي صفين وسنذكر في سنة ثمان وتسعين ومائة بيعت اليه بمحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان وكان فحاف منه فاقام بالرقة ولم يقطع الغراة وحج بالناس داود
ابن عيسى بن موسى الهادي وعلي البصرة منصور بن المهدي والمامون بخراسان ٥

السنة الستاسة والتسعون بعد المايه

وفيها سار طاهر يطوي البلاد فنزل بحلوان بقرية يقال لها شاسلان فحندق
بها رفيها ولي الامين عبد الملك بن صالح الجزيرة والشام وفيها خلع الامين
وبويع المامون ببغداد ثم اعيد الامين وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى وكان
المامون قد اعيد الى الخلافة بمكة والمدينة ٥

فصل وفيها توفي عبد الله بن مرزوق ابو محمد الزاهد العبادي

قال ابو عبد الرحمن السلمي كان وزير الرشيد فخرج من ذلك وتخلى عن ماله وتزهد وكان
كثير البكا والحزن وقال الخطيب سبب تزهده وتخليه عن الدنيا انه نام يوما عن صلاة
الظهر وكانت له جارية صالحة فعمدت الى جمر من نار فوضعتها على قدمه فانتبه
فزعا وقال ما هذا فقالت هذه نار الدنيا فكيف بنار الاخرة فقام فدخل على
هرون فاستعفاه فاعفاه وروى ابن ابي الدنيا عن محمد بن ادريس عن عبد الله
ابن السري عن سلامة قال قال عبد الله بن مرزوق في مرضه الذي مات فيه
يا سلامة ان لي اليك حاجة قلت وما هي قال تخلني فتطرحني على تلك المزبلة
لعلي اموت عليها فيريح دلي فيرحمني وكانت وفاته ببغداد في هذه السنة

ابو معوية الضرير

واسمه محمد بن خازم مولى بني عمرو وبني سعد وبني زيد مناه التميمي الكوفي السعدي
وذكر ابن سعد في الطبقة السابعة من اهل الكوفة وقال الخطيب ولد سنة ثلاث عشر

19

ومايه وذهب بصره وله اربع سنين فاقام اهله عليه ماتما وحكي عنه ايضا
قال حججت مع جدي لامي وانا غلامي فراني اعرابي فقال لجدي ما يكون هذا
الغلام قال ابني فقال ليس بابنك فقال ابن بنتي قال صدقت وليكونن له
شان من الشان وليطان بقدميه هاتين بساط الملوك قال فلما قدم هرون بعث
الي فلما دخلت عليه ذكرت قول الاعرابي فاقبلت التمر رجلي البساط فقال
هرون لم تفعل هذا احدثته الحديث فاعجب به قال وحركني شيء فقلت
يا امير المومنين احتاج الى الخلا فقال للامين والمامون خذا بيد عمكما فاريا ه
الموضع فاخذا بيدي فادخلاني الخلا فشممت منه رائحة طيبة فقالا يا ابا معوية
هذا الموضع فشانك فقضيت حاجتي وكان هرون يصب على يديه الماء وقد
ذكرنا ، واختلفوا في وفاته قال الواقدي وابن المديني سنة ست
وتسعين ومايه وقال ابن سعد سنة خمس وتسعين ومايه وكذا قال الخطيب
في اخر صفر وارخ ربيع الاول وقيل مات في سنة اربع وتسعين ومايه وكان يحفظ
القرآن وكان ثقه قال ابن سعد كان ثقة الا انه كان يدلس وكان مرجيا فلم يشهد
وكيع جنازته قلت وقد ظن قوم ان ابا معوية الضرير
هو ابو معوية الاسود وليس كذلك فان ابا معوية الاسود اسمه اليماني وقيل
اسمه كنيته نزل طرسوس وصحب سفيان الثوري وابن ادهم والفضيل وكان عظيما
في الزهد والورع وكان اسود اللون من موالي بني امية وكان ابن معين يقول ان كان بقي
من الابدال احد فابو معوية الاسود وذهب بصره ايضا في اخر عمره فكان اذا
اراد ان يقرا في المصحف رد عليه بصره فاذا ترك القراة ذهب بصره
وحكى عنه ابن ماكويه الشيرازي انه كان يلقط الخرق من المزابل ويرقع
ثيابه وسنذكره في سنة ثمان ومايتين وقد حكى عن احد
ابناي الحواري وافترائه

ابو الشمقمق الشاعر

واسمه محمد بن مروان كان شاعرا فصيحا كان يقول قول الشراهون من شرب الماء وله مدائح
في عبيد الله بن جعفر الخراساني وكان اميرا على الرقة وحكى ابو بكر محمد بن الانباري قال

اجتمع ابو الشيص ودعبل وابو نواس ومسلم بن الوليد الملقب بصريع الغواني
في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منا احسن ما قال من الشعر
وهناك رجل فقال انا اخركم بما ينشد كل واحد منكم فقالوا هات فقال لصريع
الغواني كابي بك تنشد

* اذا ما علت منا ذاية واحد وما كان ذا حلم دعته الى الجهل *
* هل العيش الا ان تروح مع الصبا وتغدو اصريع الكاس والاعين النجل *

وقد ذكرنا ان الرشيد سماه صريع الغواني بهذا البيت فقال مسلم للرجل صدقت
ثم اقبل على ابي نواس وقال كابي بك وقد انشدت

* لابك ليلى ولا تطرب لي هند واشرب على الورد من حمراء كالورد *
* تسقيك من عينها حمراء ممزوجة حمراء من سكرين من بدد *

فقال له صدقت ثم اقبل على دعبل فقال كابي بك تنشد

* ابن الشباب وانه سلكا ابن تطلب ضل بل هلكا *
* لا تحسبني يا مسلم رجل محل المشيب براسه فبكا *

قال صدقت ثم اقبل على ابي الشيص وقال كابي بك وقد انشدت

* لا تنكري صدي ولا اعراضي ليس الزمان على المقل براضي *

فقال ابو الشيص لا ما اردت هذا ولا هذا اجود شعر قلت قالوا فانشدناه
ما بدا لك فانشدهم

* وقف الهوى بي حيث انت فاجد الملامة في هواك لذيذ *

ولها ايضا

* واهنتني فاهنت نفسي صاغرا ما من يهون عليك ممن يكرم *

الابيات فقال احسنت والله واجدت وكانت وفاة ابي الشيص في هذه السنة وقد ذهب بصره

وكيع بن الجراح

ابن عدي بن مليح بن عدي ابو سفيان

الرواي

20

الرواية ذكره ابن سعد في الطبقة السابعة من اهل الكوفة ونسبه فقال هو
وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن العرس بن سفيان بن الحرث بن عمرو بن
بن عبيد الله بن مرة بن كلاب بن مرة بن عامر بن صعصعة ج سنة
ست وتسعين ومائة انصرف من الحج فمات بفيد في المحرم سنة سبع وتسعين
ومائة في خلافة محمد بن هارون وكان فقيها مأمونا عالما رفيعا كثير الحديث
جمة هذا قول ابن سعد وقال غيره كان ابوه الجراح على بيت مال الكوفة ومولد
وكيع في سنة تسع وعشرين ومائة وقيل انه ولد في سنة ثلاث وعشرين ومائة
وقال ابن عساكر كان يفتي على مذهب ابي حنيفة واخذ عن ابي حنيفة شيئا كثيرا
وقد ذكرنا ان هارون اقدمه الى بغداد وعرض عليه القضا فامتنع وحكى الخطيب
عن ابي سليم انه قال ولد وكيع سنة ثلاثين ومائة وكان جوادا حليما وقال الخطيب
عن رجل الى وكيع فاغلظ له فدخل بيتا وعفر وجهه في التراب ثم خرج فقال للرجل
رد وكيعا فلولا ذنبه ما سلطت عليه وروى ابو نعيم عن سالم بن جنادة قال جالست
وكيعا سبع سنين فما رايته بصق ولا مس يده حشاه وما رايته الا مستقبل القبلة
وما سمعته يحلف بالله وكان يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة وحكى الحافظ ابن
سماكوه عن احمد بن حنبل قال حج وكيع سبعين حجة فما انكى ولا نام الى محمل قال
وقال من قال ان القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم وقال هشام بن عمار قدم
رجل رجلا الى شريك القاضي فادعى عليه بمائة الف دينار فانكر فقال شريك لم اقبل
عليه الا شهادة وكيع وعبد الله بن نمير واختلفوا في وفاته فحكينا عن ابن سعد في
سنة سبع وتسعين ومائة وقال الواقدي في سنة ست وتسعين ومائة وقال ابو اسامة
الحاج فاخذه البطن فمات اليه الى فيد فكان ينزل في كل منزل مرارا فمات
بفيد ودفن في الجبل اخر القبور في سنة ثمان وتسعين ومائة في المحرم وله بضع
وتسعون سنة وقال الخطيب حدث وكيع وهو ابن ثلاث وثلاثين قلت وقد اخرج له
حديثا في المستظم اثرا فقال حدثنا ابو منصور بن خيرون باسناده عن اسماعيل بن
ابي خالد عن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات لم يدفن حتى رباطنه
واليتت خنصراه قال قتيبة حدث بهذا الحديث وكيع وهو بمكة وكانت سنة

ح فيها هارون الرشيد فعدموه إليه فدعا هارون اسفيان بن عيينة وعبد المجيد
بن عبد العزيز بن ابي داود فقال ما تقولون في هذا فاما عبد المجيد فقال يجب
ان يقتل هذا لانه ما رواه الا ليرد في قلبه غش للنبي صلى الله عليه وسلم واما ابن عيينة
قال لا يجب عليه القتل لانه رجل سمع شيا فرواه ان المدينة شديد الحر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم انما توفي يوم الاثنين ونزل في قبره ليلة الاربعا لان القوم كانوا
في اصلاح امر الامة واختلفت قريش والانصار فلذلك تغير قلت اعتذار سفيان
اكبر من ذنب وكيع لانا قد رويا في صدر الكتاب في اخر سيرة النبي صلى الله عليه
وسلم حديث اوس بن ادس الثقفي اخرجه احمد في المسند قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم ان يوم الجمعة خلق الله ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
فاكثروا علي من الصلاة فيه وان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض علينا صلاتنا وقد ارمت اي بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبيا واخرجه ابو داود في السنن فكيف يتصور انه يتغير وقد روينا عن احمد في
المسند من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله إلي روحي حتى ارد عليه واذا كان البدن قد بلي واضمحل فما بقي شي رجع
الروح اليه وقد كان الواجب الاعراض عن رواية مثل هذه الاثار التي لها في القلوب
انار ومذهب جماعة من العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره والواجب التسليم
بمثل هذا لرسول الله صلى الله وسلم وتعظيما لقدره قلت ووقفت بعد هذا التاريخ على ما
من تصنيف الحافظ ابي بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي سماه كتاب حياة الانبيا في
قبورهم بعث به إلي ابو سليمان خالد بن يوسف النابلسي المحدث وهو مجموعة من الجهاة
وفيه اخبار من جملتها ما رواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الانبيا احيا في
في قبورهم يصلون وفي رواية عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للانبيا
لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون في قبورهم بين يدي الله تعالى
حتى ينفخ في الصور وسناه لا يتركون ولا يصلون إلى هذا المقدار وروي عن سفيان
الثوري قال قال سعيد بن المسيب ما مكث نبي في قبره اكثر من اربعين ليلة حتى
يرفع وذكر حديث المعراج وان نبينا صلى الله عليه وسلم مر بموسى وهو قائم يصلي

في قبره

21

في قبره وهو في الصحيح ٥ السنة السابعة والتسعون بعد المايه

وفيها حاصر طاهر وهرثمة بن اعين وزهير بن المسيب الضبي بغداد من كل جانب ونزل
زهير بن المسيب بكلواذا وهرثمة بالنهرين ونزل طاهر بباب الانبار وحفروا الخنادق
ونصب زهير المناجنيق والعرادات ورمى بها وبلغ من الناس كل مبلغ وهرثمة يمده
بالعساكر وجعل يعشر التجار في السفن ويبالغ في الفساد فقال شاعر من اهل الجانب
الشرقي في كلواذا في زهير وقتله الناس بالمناجنيق ٥

لا تقرب المنجنيق والحجرا ٠ فقد رايت القتيل اذ قبرا ٠
يا صاحب المنجنيق ما فعلت ٠ كما لك مرتقبا ولا نذرا ٠

وعاثوا ببغداد من كل جانب واسقط في يدي محمد الامين وتفرق ما كان بيده من
الاموال وصاق ذرعا وضرب ما كان في الخزائن من انية الذهب والفضة دنانير
ودراهم وانفقها في الجند ورمى محلة الحربية بالمناجنيق والنيران لانهم صاروا
مع العدو وقتل جماعة من اهلها وخرج النساء من الحد وركابران واشتدت
شوكة طاهر وتفرقت عنه عساكره وقواده واستولى الحريق والخراب على بغداد
ودرست محاسنها وكان الناس يبكون عليها واصبح ما حولها بلا بلا وخرابا كان
اراضيها ومحالها وبساتينها وقصورها كان تكن فاكثر فيما اصابها فقال عمرو
بن عبد الملك الوراق هذه الابيات ٥

من ذا اصابك يا بغداد بالعين ٠ الم تكوني رخاء قرة العين ٠
الم تكن فيك اوطار مهشمة ٠ بالصالحات وبالمعروف يلغوني
الم يكن فيك قوم كان مسكنهم ٠ وكان قربهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فافترقوا ٠ ماذا القيا به من لوعة البين
استودع الله قوما ما ذكرهم ٠ الا تجلد رياء العين من عيني
كانوا فوقهم دهرا وصدعهم ٠ والدهر يصدع ما بين الويقين
يا من خرج ببغداد ليعمرها ٠ اهلكت نفسك ما بين الطريقين
لما اتيتهم فوقتهم فوقا ٠ والناس طرا جميعا بين قلبين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وثاها جماعة من الشعراء ○

فصل وج بالناس

العباس بن موسى بن عيسى بعثه طاهر على الموسم بامر المامون وكان على مكة داود بن عيسى وفيها توفي بقية بن الوليد بن صائد بن كعب ابو محمد الكلاعي ذكره ابن سعد في الطبقة الثامنة من اهل الشام وكان يكنى ابا محمد وكان ثقة في روايته عن الثقات ومات في سنة سبع وتسعين ومائة وهذا قول ابن سعد وقال غيره ولد سنة عشرة ومائة وقال البخاري كنيته ابو محمد وقال الخطيب قدم بغداد وحدث بها ودخل على شعبة فلم يلتفت فسئل شعبة عن رجل ضرب في راسه فادعى المضروب انه ذهب ثمنه فلم يكن عند شعبة ولا عنده جواب فقال بقية بلدي الحديث فان دمعت عيناه فهو كاذب وان لم تدمع اعطى الدية فقربه شعبة واخذ الحديث واختلفوا في وفاته فحكينا عن ابن سعد انه مات في هذه السنة وقيل سنة سبع او ثمان او تسع وتسعين ومائة بحمص اسند عن خلق كثير وقال الحافظ بن عساكر كان له ابن اسمه عطية قال دخل ابي يوما على هارون فقال له يا بقية اي احبك محمد بني فقال حدثنا محمد بن زياد الالهاني عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل واحد سبعين الف وثلاث حثيات من حثيات ربي فاستلاهارون فرحا وقال يا غلام ناولني الدواة لاكتبها وكان الفضل بن الربيع بعيدا عن هارون فقال له الفضل يا بقية ناول امير المومنين الدواة فقال ناولها ياها فقال الفضل اسمعت يا امير المومنين فقال له اسكت ما كنت عنده هاهنا حتى كنت انا وانت وقال قوم الحاصل ان بقية كان ثقة صدوقا والله اعلم ○

وفيها توفي عبد الوهاب

بن مسلم ابو محمد مولى لقريش ذكره ابن سعد في الطبقة السادسة من اهل بغداد وقال كان كثير العلم ثقة وهذا قول ابن سعد وقال غيره ولد سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة وطلب العلم وهو ابن سبع عشرة سنة وكان اماما عالما

راهدا ورعا قال ابو نعيم الاصفهاني باسناده الى احمد بن سعيد الهمداني قال قال رجل لابن وهب لحمام شيخ قاريا يقرا واذ يتحاجون في النار فسقط مغشيا عليه فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل قلت وقوله وغسلت عنه النورة يعني الكلس والزرنيخ لان السلف كانوا يستعملونها ويقصدون السنة فان في حديث عايشة رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ينور وقال ابو عبد الله الحاكم سمعت ابا اسحاق المزني يقول سمعت محمد بن المسيب يقول سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في ولايته القضاء على مصر فنبز نفسه ولوم البيت فاطلع عليه رشيد بن سعيد بن الشطح فقال يا ابا محمد الا تخرج الى الناس تحكم بينهم كما امرك الله ورسوله فقال له ويحك الى هاهنا انتهى عقلك اما علمت ان القضاة يحشرون يوم القيامة مع السلاطين والعلماء الانبياء في رواية مع النبيين وكانت وفاته بمصر في شعبان وروى ابو نعيم قال قرئ على عبد بن وهب كتاب فيه اخبار الخزر مغشيا فاقام اياما لا يتكلم بكلمة حتى مات اسند عن الثوري ومالك بن انس وشعبة وغيرهم والله اعلم ○

الثمانون والمئتين بعد الالف

وفيها قتل محمد الامين وولي المامون وحكى الخطيب عن القاسم بن محمد بن عباد قال سمعت ابي يقول لم يحفظ القران من الخلفا سوى اثنين عثمان بن عفان والمامون ○

ذكر صفة المامون

روى ابن ابي الدنيا انه كان ربعة ابيض طويل اللحية وفي عينيه كسرة تعلوه صفرة على خده خال اسود قد وخطه الشيب وقيل كانت ساقاه بن دون حسد صفراوين كانهما طليا بزعفران وقال الهيثم كان احول ويستحي المحدود ويسمى ابن حده قال الصولي دخل يوما على ابيه وعنده جارية تغني فلحنت فكسره المامون عنه فظن ابوه انه قد عزلها فتغير وجهه هارون وضربه عشرين سوطا والثاني ان الجارية كانت نصب على يد هارون الماء فنظر اليها المامون

فظن ابوه انه يمزحها فضربه ٥

ذكر بيعته

ذكر علي بن المعذل وقال كانت له بيعتان بيعة في حياة اخيه محمد بخراسان عند مقتل ابن ماهان والثانية بعد قتل اخيه في ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائة ولما بويع كان له تسع وعشرين سنة وقال دعبل والرياشيين كان المامون عزيز العقل كثير الفضل وافر العفو حسن التدبير كان يختم القرآن في رمضان ستين ختمة اما سمعتم في صوته بحة لان اليزيدي كان في اذنه صمم فكان يرفع صوته ليرفعه وكان يقرأ عليه ولما قتل اخوه محمد استقامت له الدنيا وسنذكر تمام ترجمة المامون فيما بعد ٥

فصل وفيما قيل في سفيان بن عيينة

بن ابي سفيان بن ابي عمران ابو محمد الهلالي ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من اهل مكة هو مولى لبني عبد الله بن رويبة من بني هلال بن عامر بن صعصعة وقال غير غير بن سعد هم مولى لبني هاشم وقيل مولى الضحاك بن مزاحم وقيل مولى لسعد بن كرايم وحكى ابن سعد عن الواقدي قال اخبرني سفيان بن عيينة انه ولد سنة سبع ومائة وكان اصله من الكوفة وكان ابوه من عمال خالد بن عبد الله القسري وكان مولد سفيان بالكوفة ثم نقله ابوه الى مكة وكان اماما معدلا على الامة حافظا متقيا وروى عن عمار بن علي الدوري يقول سمعت احمد بن النضر الهلالي يقول سمعت ابي يقول كنت في مجلس بن عيينة فدخل صبي المسجد فنهاه نوه لصغر سنه فقال سفيان كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال يا نضر لو رايتني وانا ابن عشر سنين طوال خمسة اشبار ووجهي كالدينار وانا كشملة نار شاب صناره واكاري قصار وديلي بمقدار وعلاي كادان الغار اختلف الى علما الامصار مثل الزهري وعمرو بن دينار اجلس بينهم كالمسمار محبرتي كالجوزة ومقلمتي كالجوزة وقلمي كالجوزة فاذا دخلت المجلس قالوا وتيوا للشيخ الصغير ثم تبسم بن عيينة وضحك وروى الخطيب عن سفيان انه قال رايت اسناني كاهاكلها سقطت فذكرت ذلك للزهري فقال تهون اسنانك وتبقى ات فكان كما قال

وروي ابن سعد

23

وروي ابن سعد عنه انه قال اول من جالست من الناس عبد الكريم ابو امية واما ابن خمس عشرة سنة ومات في سنة ست وعشرين ومائة وحجت سنة ست عشرة ومائة ثم سنة عشرين ومائة قال سفيان وذهبت الى اليمن سنة خمسين ومائة وسنة اثنين وخمسين ومائة وقال حملة احد سفيان بيدي فاقامني ناحية واخرج من كم رعيف شعير وقال هذه قوتي منذ سنين سنة بدع ما يقول الناس وحكى ابو نعيم ايضا عن منصور بن عمار قال تكلمت بشيء في مجلس فيه سفيان بن عيينة وابن المبارك وفضيل بن عياض وانا ابن المبارك فسالت واما الفضيل فانخب وانا ابن عيينة فتعرغرت عيناه ثم نشف دموعه بكمه قال فلما انقضى المجلس قلت لابن عيينة ما معيك ارجى منك ان يجيء منك ما جاء من صاحبك فقال هذا الكمد للمخزن ان الدخ اذا خرج استراح القلب وقال ابو نعيم كان سفيان يقول اذا كان ظهاري ضفار شعير وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت قال وكان يقول من رأى نفسه خيرا من غيره فقد استكبر لان ابليس ما منعه من السجود لادم الا استكباره روى ابو نعيم ايضا عن سفيان انه قال اوحى الله الى موسى ان اول من مات ابليس فقال يا رب وكيف وهو حي قال لانه اول من عصاني واما اعدى عصاني ثم السوسي وروى ابو نعيم عنه انه قال بلغني ان الناس يخرجون من قبورهم يصيحون الماء الماء العطش العطش وروى الخطيب عن سفيان قال اصابني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي لو كان فلان لرق ثم تمت فاتاني آت في منامي فوكزني وقال يا سفيان اذهب فخذ اجرك ممن احببت ان يراك وحكى الباهلي قال دخلت الكوفة في يوم مطير واذا بكابن قد فتح كيفا وهو يكنسه واكرم نفسي اني لا اهينها وفي رواية حبانا في ديار كيلي وهند ليس مثلي بحل دارهوان فاطلعت في البير وقلت اي هو اعظم مما ات فيه فرفع راسه وقال لحاجة الى مثلك والله بلد طيب ورب غفور هذه روضة وهذا مدين

والشكر ايضا

لاملين فاني شوات ان في الملك ماشتة في الدنان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فاستحييت وانصرفت ○

ذكر وفاته

حكى ابو نعيم عنه انه قال شهدت ثمانين موقفا بعرفات وقال ابن سعد اخبرني الحسين بن عمران بن عيينة بن ابي عمران ان ابنا بني سفيان قال بحجت مع عمي سفيان احرجة حجها سنة تسع وتسعين ومائة فلما كنا بحع استلقى على قفاه ○ ثم قال قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما اقول في كل سنة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان واني قد استحييت من الله من كثرة ما اسأله ذلك توفي في السنة الداخلة في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون وهو ابن احدى وتسعين سنة وقال الهيثم توفي يوم السبت اول يوم من رجب وقال الحميدي مات في جمادي الاولى وقال الخطيب كان هارون يقول سيد الناس اليوم ابن عيينة وقال الشافعي لولا سفيان بن عيينة ومالك بن انس لذهب علم الحجاز واتفق على صدقه وثقته وامانته وعدالته وزهادته قال وكان لسفيان بن عيينة تسعة اخوة حدث منهم اربعة محمد ودارم وعمران وابراهيم ○

عبد الحميدي

بن حسان ابو سعيد المنبري البصري ذكره ابن سعد في اول الطبقة الثانية من اهل البصرة وقال كان ثقة كثير الحديث ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي بالبصرة في جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا قول ابن سعد وكان من كبار العلماء واحد المذكورين بالحفظ والثقة وروي عنه الخطيب انه قيل له ايما احب اليك يغفر الله لك ذنبا او يحفظ حديثا فقال احفظ حديثا وكان شديد الحث لحفظ الحديث وروي الخطيب انه كان يختم القرآن في كل ليلتين وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن وقال علي بن المديني كان ابن مهدي اعلم الناس ولو حلفت بين الركن والمقام بالله اني لم ار احدا قط احفظ منه للحديث لكنت بارا وحكى ابو نعيم عنه انه قال لولا اني اكره ان يعصى الله بسببي لتمنيت ان لا يبقى بمصر احد الا اغتابني فاي شيء اهون

من حسبه يجره

24

بن حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيمة لم يعملها ولم يهم بها قال وكان يعرف الرجال كما يعرف الطبيب الامراض ومارئي قط في يده كتاب وانما كان يحفظه واتفقوا على صدقه وثقته وامانته وقدم بغداد وحدث بها والله اعلم

ومنهم سفيان على عبد الله

بن خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن العنبطر السفياني وكنيته ابو الحسن وامه نفيسة بنت عبيد الله بن عباس بن علي ابن ابي طالب عليه السلام وقد ذكرنا استيلاءه على دمشق في سنة خمسة وتسعين ومائة وانما لقب بالعنبطر لانه قال يوما لاصحابه ايس كنية الحمير دون فقالوا لا ندري فقال ابو العنبطر فلقبوه به فكان يغضب وقال ابن عساكر وكانت له دار بالمزة وله دار اخرى بدمشق برحبة البصل قال ولما خرج بدمشق ودعا الى نفسه وكان ابن تسعين سنة وبويع بالخلافة في سنة خمس وتسعين ومائة واقام متغلبا على دمشق واشتغل عنه محمد بحرب اخيه وطرد عمال محمد قال وكان الوليد بن مسلم يقول والله ○ لخروج السفياني في سنة خمس وتسعين ومائة فكان كما قال وحكى الحافظ ابن عساكر ايضا عن احمد بن حنبل انه سأل الهيثم بن خارجة كيف كان يخرج ○ السفياني بدمشق ايام محمد بن زبيدة فوصفه الهيثم بهيئة جميلة واعتزال الشر قبل خروجه ثم وصفه بعد خروجه بالظلم قال واراده على الخروج برازا فابى فحفر له خطاب الدمشقي ويعرف بابن وجه المفلس مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان واصحابه سربا تحت بيته ودخلوه في الليل ثم ناداه نداء لئن لم تخرج فقال هذا شيطان ثم اتوه في الليلة الثانية والثالثة فناداه كذلك فوقع في نفسه يخرج لما اصبح فقال ابن حنبل افسدوه وحكى ابن عساكر عن عبد الحميد الحمري قال ولي محمد بن زبيدة سليمان بن ابي جعفر حمص ودمشق وتب به الخطاب بن وجه المفلس فخلع سليمان وبايع السفياني وبايعه اهل الشام وحمص وقنسرين والسواحل الا القيسية فهب دورهم واحرقهم وقتلهم وكانت مضر معه عليهم وكان اصحابه ينادون في انواء دمشق قوموا ○

فبايعوا المهتدي المختار الذي اختاره الله على بني هاشم الاشرار ولما صعد منبر
دمشق قال البهز مجنون كان في الحاج اسكن الله عينك يا ابا العميطر لقد القيت
نفسك والقينا معك في حفرة سوء قال وكان محمد بن صالح بن بيهس الكلابي من وجوه قيس
فاجتمعت قيس البهز وقاتل ابا العميطر والمسربه بين نسكا وقرحتا وكانت بينهم وقايع ٥
عظيمة ومرض محمد بن صالح بن بيهس فامر القيسية ان يبايعوا مسلمة بن يعقوب على ابن
محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان فبايعوه فقاتل مسلمة ابا العميطر فهزمه
وقتل اصحابه ودخل دمشق فاخذ ابا العيطر فاوثقه ودعوني محمد بن بيهس فاراد ٥
الحكم على مسلمة فعصى عليه فارسل ابن بيهس الى القيسية فحاموا على مسلمة وفتحوا
له باب كيسان فدخل ابن بيهس البلد وخرج مسلمة وابو العميطر الى المزة في ربيع الاخر
وذلك في سنة ثمان وتسعين ومائة فاقاما بها اياما وبات ابا العميطر قتل مسلمة ٥
فصلى عليه مسلمة وقال رحمك الله لقد ظلمتني وظلمت نفسك ثم مات مسلمة بعده
واقام ابن بيهس متغلبا على دمشق عشرة سنين من سنة ثمان وتسعين ومائة الى سنة
ثمان ومائتين فقدم عبد الله بن طاهر واليا على الشام ومصر ومضى الى مصر وذلك
في سنة عشرة ومائتين فحمل معه محمد بن بيهس الى العراق فكان اخر العهد به
وحكى ابن عساكر ان ابا العميطر صحب محمد المهتدي بن المنصور ٥

وفيها توفي محمد بن منادر

بن دريح وقيل ابو عبد الله الشاعر البصري مولى عبيد الله بن ابي بكرة مدح ٥
المهدي وغيره وكان ضيفا قال الخطيب قدم بغداد ونفسك ولازم المسجد
ثم عاد الى البصرة فابتلي بمحبة عبد المجيد بن المنصور فمات فرثاه بن منادر بهذه
الابيات قال ٥

ان عبد المجيد يوما توفي ... هد ركنا ما كان بالمهدوم
ما دري نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عنان وحوم

ثم مات بعده بيسير وقال الثوري سألت ابا عبيدة معمرا عن اليوم الثاني من
ايام النحر ما كانت العرب تسميه فقال لا اعلم فلقيت ابن منادر فاخبرته فقال اخي

هذا من امالي

فاخبرته

هذا عن ابي عبيدة هذه ايام متواليات كلها على حرف الرا فالاول يوم النحر
والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر قال فلقيت ابا عبيدة
فكنبه عني عن ابن منادر عن شعبة وابن عيينة وغيرهما وقد اسقط يحيى
بن معين رواية فقال كان بن منادر صاحب شعر لا صاحب حديث كان يتعشق
عبد المجيد بن عبد الوهاب وتقول الشعر ويشبب بنساء ثقيف فطردوه ٥
من البصرة فخرج الى مكة فكان يرسل العقارب في المسجد الحرام ليلسعن الناس
ويصب المداد بالليل في الاماكن التي يتوضى الناس منها حتى يسود وجوههم
لا يروي عنه رجل فيه خير قلت ولابن منادر رقصة تذكرها في ترجمة ابي ٥
نواس في سنة مايتين ٥

محمد الامير هرون الرشيد

الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس قد ذكرنا طرفا من اخباره وسنذكر الباقي قد تقدم تاريخ مولده
في سنة سبعين ومائة وقيل سنة احدى وسبعين ومائة وبويع في سنة
ثلاث وتسعين ومائة وكان اصغر من المامون بسنة اشهر وقد ذكرنا وفا
اخيه الى ان قتل في هذه السنة وحكى الهيثم بن عدي عن الاصبهي قال كان
في محمد خلال لم يكن في غيره كان احسن الناس وجها واسخاهم نفسا واشرفهم
ابا وامّا وكان اديبا فصيحا عارفا بايام الناس والشعر والعلوم لكنه هان
عليه التبذل فلم يف بجوهاه وغدره باخيه وبيعته وكان مخبا بالدنيا
والدراهم مخيلا بالطعام وله في البخل على الطعام حكايات ذكرها الطبري
وليس فيها ما يستظرف وحكى الخطيب عن الصولي قال كان لمحمد خادم
اسمه كوثر وكان يحبه حبا شديدا فلقي عن الرعية فتوقعت احواله ٥
واحوالهم وقال فيه الشعر وحكى الخطيب ايضا عن الصولي قال خرج كوثر
كوما في حرب ظاهر فاصيب في وجهه فرجع والدم يسيل على وجهه ويقو ل

ضربوا قرة عيني ... ومن اجلي ضربوه
اخذ الله لقلبي ... من قوم اخوفوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الصولي عني علي بن المهدي ليلة بين يدي محمد وكانا في حراقة فقال

هجرتك حتى قيل لا يعرفني ... وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فلا الحراقة له ذهبا وقال الصولي ايضا سمر محمد ليلة بجارية له سكرى فراودها فقالت لا افعل على هذا الحال إلي غد فلما كان من الغد اتاها فاستعتبت عليه فقال لها هذا الميعاد فقالت انا سمعت المثل السائر كلام الليل يمحوه النهار فقال من ياتي من الشعرا فقال ابو نواس والرقاشي ومصعب فامرهم فادخلوا عليه فقال قولوا شعرا في معنى كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

متى تصحو اوقلبك مستطار ... وقد سمع العزار فلا عزار

وقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزار

اذا استنجزت منها الوعد قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال مصعب

اتعدلني وقلبك مستطار ... كبيت ما يقوله قوار

نحب مليحة صادت فؤادي ... بالحاظ يلاحظها احورار

ولما ان مددت يدي اليها ... لامسها بدا منها نفار

فقلت لها عدي مني وعدا ... فقالت في غد منك المزار

فلما جئت مقتضيا اجابت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال ابو نواس

وليلة اقبلت في العصر كوكبة ... ولكن زين السكر الوقار

وهز السكر داف ثقالا ... وغصن فيه رمان صغار

وقد سقط الرداء عن منكبيها ... من التخنيث والخلع الازار

فقلت الوعد سيدتي فقالت ... كلام الليل يمحوه النهار

فقال له الامين اخزاك الله اكنت مطلع علينا فقال عرفت ما في نفسك فاعرضت عما في ضميرك فامر لكل واحد على كل بيت بالف دينار وحكى ابو الفرج الاصبهاني قال جرى بين محمد وابراهيم بن المهدي على مجلس الشراب فوجد محمد عليه فصرفه وامر ان يحجب عنه فبعث اليه ابراهيم بجدية والطاف فلم يقبلها فقال

26

بوصيفة بارعة الجمال بعث معها عودا للغنا من العود التماري مكللا بالجوهر والبسها حلة منسوجة بالذهب وعليها ابياتا وقال غني بها عنده فلما دخلت غنت

تمادي بي الابر حتى ظننت ... وكشف هجرك لي فانكشف

وان كنت تنكرني جدري ... فهب للغرابة ما قد سلف

وجد لي بالعفو عن زلتي ... فبالعفو يوجد اهل الشرف

فقال احسنت فما اسمك قالت هدية فقالت اكاسمك ام عارية فقالت بل كاسمي قال فلمن هذا الشعر قالت لعبدك وعمك ابراهيم بن المهدي فرضي عنه وامر له بخمسين الف دينار ورده الى منزله وحمل حراقان على صورة الاسد والفيل والدلفين والفرس والحمه وانفق عليها اموالا عظيمة حتى قال ابو نواس

سخر الله للامين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب

ثم هجر النساء الطرايا والاماء واشتهر بالخدام واحتجب عن حواشيه وقواده واخوته واهل بيته واستخف بهم وقسم ما في بيوت الاموال والجواهر في خيانه واحيانه وامر ببناء القصور وغيرها وانفق وسمع عنده الوحوش والسباع والطيور وعرق في لهوه ففجع الناس منه قال وكان اذا بلغه لؤم الناس له على سريه يقول ما صنع يزيد بن معوية لعبة ولهوه ولا منع عبدالله بن الزبير خيره ودينه وما فتي الله هو كاين وبلغ المامون هذا الكلام فقال يا لها المخلوع واي صرير ابلغ من ذم الناس ليزيد واي فخر اعظم من فخر ابن الزبير وقد اقام تسع سنين عابدا محرما لله تعالى مشغولا بعبادته حتى قتل شهيدا واما يزيد فاقام ثلاث سنين يعمل فيها ما فعل مع اسهاره واصراره على فسقه واي مناسبة بين الرجلين وقرا المامون واصله الله على علم وقال محمد بن سلام حبس الامين يوما مع ندمايه فتنفس نفسا عاليا فقالوا يا امير المومنين ما هذا النفس قال ذكرت قول ابن ابي مقيلة

ان كان دهر بني سان خانهم ... فانما الدهر اطوارا دهاريز

وربما اسبحوا يوما بمنزلة ... يهاب صولتها الاسد المهاصير

فقتل بعد ايام ○

ذكر مقتله

فقتل محمد في المحرم لست بقين منه سنة ثمان وتسعين ومائة قال العتولي ويوم بني جمادي الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر وايامًا وقال الخطيب وسبعة اشهر وثمانية ايام وقال العتولي خلع محمد لسبع خلون من رجب سنة ست وتسعين ومائة وذلك بعد ثلاث سنين وخمسة وعشرين يومًا من خلافته وحبس يومين بالعقبة فلم يجد وامن يرصون به فاعادوه الى الخلافة ببيعة ثانية ولم يزل في حرب وحصار سنة وثلاث عشر يومًا ولا يعرف خليفة قبل محمد خلع وحبس يومين وثلاثة سواه قال وطلب فاتي بشربة وكان قد عطش فلم يجد واما يسقونه به الا في مطهرة وقتل محمد وله ثمان وعشرون

ذكر مراثيه

قدر بني محمد جماعة قال عمر بن شبة تزوج محمد الامين لبابه بنت علي بن المهدي فقتل قبل ان يدخل بها وقيل ان البيتين لابيه عيسى بن جعفر والاصح ان البيتين لها لانها كانت مملكة على محمد ولم يدخل وهي هذه البيتين ○

ابكيك لا للنعيم والانس بل للمعالي والرمح والفرس
ابكي على هالك تلحت به ارملتي قبل ليلة العرس

وقال الحسين بن الضحاك مولى باهلة وكان من ندمائه هذه الابيات ○

ياخير اسرة ان ذعموا ابني عليك لمشفق اسف
الله يعلم اني لكمد حرّي عليك ومقلة تكف
هل لا بقيت لسد فاقتنا ابدًا وكان لنيرك التلف
فلقيت خلانقًا سلفوا ولسوف يعهد بعدك الخلف
هتكوا بحرمتك التي هتكت حرم السيول ودونها السجف
هيهات بعدك ان يدوم لنا امن وان يبقى لنا شرف
قد كنت لي املا عفيت به فمضى وحل محله الاسف

من ابيات

28

فصبرت النفس كارهة ، ودموعي الدهر تسكب
فحياتي ما حييت كذا ، وبواري وجهي الترب
فعليه ما ابدا فلق ، رحمة الرحمن تترقب

وقيل ان هذه الابيات لحزيمة بن الحسن قالها على لسان امة العزيز بن ام جعفر المسماة رسيدة ٥

ذكر ازواج محمد واولاده

ذكرنا ولديه موسى وعبد الله واما نساؤه فقد ذكرنا اثنين لم يدخل بهما وكان له عدة سراري واسند محمد الحديث عن ابيه وعن جده قال علما البتير لما قتل محمد اعطى ظاهر الامان للناس عامة ودخل يوم الجمعة مدينة المنصور فخطب الناس وصلى بهم انتهت ٥

قال ابو بكر ابن سعيد وكان ثقة ما نوثا نسابة علوي عن علي بن سعيد

يحيى بن سعيد بن فروخ

القطان ذكر ابن سعد في الطبقة السادسة من اهل البصرة في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة في خلافة عبد الله بن هارون هذا صورة ما ذكر ابن سعد وذكر الخطيب فقال هو مولى بني تميم ولد سنة عشرين ومائة وكان عالما فاضلا عابدا وحكى الخطيب بن معين قال اقام يحيى بختم القرآن كل ليلة عشرين سنة ولم يفته الزوال في المسجد اربعين سنة ومازي يطلب جماعة قط ولم يدخل حماما ولا ادهن ولا اكتحل ولا ضحك الا متبسما وكان يتواجد اذا سمع القرآن قال ابو نعيم باسناده الى علي بن عبد الله قال كنا عند يحيى بن سعيد فقال لرجل قوا فقراحم الدخان فتغير وجه يحيى فلما وصل ان يوم الفصل سيفاتهم صعق يحيى وغشي عليه وارتفع صدره من الارض نحو سوس وانقلب فاصاب الباب فشجه ظهره وسال الدم وصرخ الناس فمازالت به تلك القرحة حتى مات وسئل احمد بن حنبل فقيل له ان اناسا يغشى عليهم ويصعقون عند سماع القرآن والوعظ فقال لا باس به قد فعله يحيى بن سعيد القطان ولو كان به باسا ما فعله وقال ابو نعيم قيل ليحيى في مرضه بعافيك الله فقال احبه لاحبه الي احبه اليه واتفقوا على انه مات في هذه السنة بالبصرة وروى الخطيب عن سوار بن

عبد الله قال رايت في المنام كتابا معلقا بين السماء والارض فقرانه فاذا فيه هذا كتاب براءة من الله تعالى ليحيى بن سعيد القطان الاحول قال الخطيب وكان احول واتفقوا على صدقه وورعه وثقته ٥

السنة التاسعة والتسعون بعد المائة

وفيها خرج بالكوفة محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخرة يدعون الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة ومحمد هذا يقال له ابن طباطبا وكان القيم بامره في الحرب وغيرها ابو السرايا واسمه السري بن منصور ويزعم انه من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود بن عامر بن ربيعة بن ذهل بن سنان واختلفوا في سبب خروجه بعيني خروج ابن طباطبا فقال بعضهم سببه صرف المامون طاهرا وتوليته الحسن بن سهل احا الفضل بن سهل العراق وان الفضل قد غلب على المامون واماله اتراه قصرا حجبه فيه عن اهل بيته وقواده وحاشيته وتحدث الناس بذلك في العراق مما بينهم وان الفضل يوم الاسود دون المامون غضب من كان بالعراق من بني هاشم ورجوه الناس وانفق من غلبه الفضل على المامون ووقع الخلف وهاجت الفتن في الامصار فكان ابن طباطبا اول خارج بالكوفة فغلب على الكوفة وتواطاها وجاءه الاعراب من كل مكان وقال آخرون كان ابو السرايا بن اصحاب هرثمة بن اعين طلب منه رزقه فطله فغضب ومضى الى الكوفة فباع ابن طباطبا واطاعه اهل الكوفة وبلغ الخبر الحسن بن سهل وكان على الكوفة سليمان بن ابي جعفر المنصور من قبل الحسن بن سهل فعنف الحسن سليمان على تخلفه وصعفه وبعث الحسن زهير بن المسيب في عشرة آلاف الى الكوفة فخرج اليه ابو السرايا فالتقاه على القنطرة يوم الخميس لليلة خلت من رجب فهزمه ابو السرايا واسر عسكره واخذ ما كان فيه من مال وسلاح وهرب زهير واصبح محمد بن طباطبا بيتا ثانية يوم الوقعة فيقال ان ابا السرايا لما اخذ الاموال طلبها منه محمد فمنعه

طبا

ايا ها وعلموانه لا امر له منه فسمه فاصبح محمد ميتا واقامه مكانه صبيا امرد حدثا
فقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فكان ابو السرايا
هو الذي يتولى الامور ومحمد بن محمد معه صورة يخيل به ورجع زهير من يومه الذي
هزم فيه فاقام بقصر ابن هبيرة وكان الحسن قد جهز عبدوس بن محمد بن ابي خالد
البوري الى النيل فلما بلغه هزيمة زهير قصد الكوفة في اربعة الف فلقيه ابو
السرايا واسر هارون بن ابي خالد واستباح عسكره ولم يفلت من الاربعة الف
احد كانوا بين قتيل وجريح واسير وبلغ زهير قتل عبدوس فانحاز من معه الى قصر
الملك وضرب ابو السرايا الدراهم ونقش حولها ان الله يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا الاية وانتشر الطالبيون في البلاد ثم خرج ابو السرايا من الكوفة
فنزل قصر ابن هبيرة وكانت طلائعه تصل الى كوثا وهو الملك وبعث ابو السرايا
جيوشا الى واسط والبصرة وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشي واليا عليها
من قبل الحسن بن سهل فخرج اليهم فهزموه فهرب الى بغداد وقد قتل من اصحابه
جماعة واسر آخرون وفي هذه السنة بعث ابو السرايا الى مكة حسين بن حسن
بن علي بن حسن ابن علي بن ابي طالب ويقال له الافطس

سليمان يرى جعفر المنصور وكتبه ابو ايوب

ولي دمشق وغيرها وكان جوادا قال الخطيب واليه ينسب درب سليمان ببغداد
وروى ابو الفضل بن ناصر له حكاية فقال حدثنا المبارك بن عبد الجبار باسناده
الى محمد بن الحسن عن ام ابراهيم بنت جميل بن عبيد الله السروري قرمان سليمان
بن ابي جعفر قال مرض سليمان بن ابي جعفر فعاده هارون الرشيد فراى عنده
جارية فايقة الجمال والحسن والشكل يقال لها ضعيفة فوقعت بقلبه فطلبها منه
ودفعها اليه واشتد مرض سليمان من فراقها ومحبتها فقال

اشكو الى الله ذي العرش ما لاقيت من امر الخليفة
بيع البرية عدله ويزيد ظلمي في ضعيفة
على الفؤاد بحبها كالجمر تيلق في الصحيفة

ويلغ هارون

29

ويلغ هارون قوله فردها اليه حدث سليمان عن ابيه وكانت وفاته في صفر
وهو ابن خمسين سنة

علي بكار ابو الحسن البصري

كان عالما زاهدا سمع ببغداد انتقل من البصرة ونزل المصيصة فاقام بها وكان
صاحب كرامات قال ابو نعيم باسناده عن موسى بن طريف قال كانت الجارية تقر
لعلي بن بكار الغزال فيلمسه بيده ويقول والله انك لبارد والله لاعلونك الليلة
وكان يصلي الغداة بوضوء العتمة وحدثنا جدي عن سعد الله بن علي البزاز ومحمد
بن عبد الباقي قال حدثنا احمد بن محمد بن حنبون باسناده الى احمد بن مروزق
قال خرج ابو اسحاق الفزاري وعلي بن بكار المصري وانا معهم الى طاهر المصيصية
فخطب فناب عنا علي فخطبنا عليه فجعلنا نطوف واذا به جالس وفي حجره راس
الشيخ والشيخ نائم وهو يذب عنه فقال له ابو اسحاق ما قعودك هاهنا قال لجاء
ابن هذا فوحشته وانا انتظره حتى ينتبه وحكى ابو نعيم قال جاء رجل فقال له
حديثة المرعشي يسلم عليك فقال وعليه السلام والله اني لا اعرفه يا كل الحلال
منذ ثلاثين سنة ولا احب لقاءه قال ولم قال اخاف ان اتزين له فاسقط من عين
الله وقال الخطيب بكى علي بن بكار حتى عمي وكانت الدموع قد اثرت في خديه
قال وطفئ في بعض مناديه فخرجت اصحابه على السرج فشد عليها منيته وردها
الى بطنه وقتل ثلاثة عشر عليجا ومات بالمصيصة في هذه السنة اسند عن هشام
بن حسان وابي اسحاق الفزاري وغيرهما وصحب ابراهيم ابن ادهم وتاديب به

يوسف بن اسباط ابو محمد الشيخي

من قرية من قرى انطاكية يقال كان راهدا عابدا ينكر الغرور والعواصم وقال
الحافظ بن عساكر كان ابوه اسباط بن واصل الشيباني شاعرا مدح يزيد بن الوليد
الناقص وكان قد رمى ما خلف اسباط اسباط مائة الف درهم لم ياخذ منها يوسف
درهما وكان يقول اهل ملتهين لا يتوارثان وكان يوسف يطحن الشعير بيده
وياكل منه ويسف الحوض ويبيعه ويفطر على ثمنه فاذا نقد الشعير والحوض

موسى بن اسباط وابو محمد الشيخي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسعف التراب وكان يغزو ولا ياخذ من الغنم شيا ولم ياخذ من تركة ابيه
ويقال انه اخذ مصحفا وكان يقول في قلبي منه شيا وصحب سفيان الثوري
وانتفع بصحبته وحكى ابو نعيم عنه انه قال لي اربعون سنة ما ملكت قميصين
قال وخرجت من شيراز اجلا الى المصيصة وجرابي في عنقي فدخلتها فقام هذا
من حانوته وقام هذا فجعلوا يسلمون علي ودخلت المسجد فاخذ جرابي فقلت
في نفسي وكم يبقى قلبي على هذا فرجعت الى شيراز فما عاد قلبي الى سنتين وحكى ابو
نعيم عنه انه قال عجبت كيف تنام عين من الخافة او يغفل وقال خلق الله القلوب
مساكن الذكر فصارت للشهوات ولا يمحوا الشهوات عنها الا حزن موجع او شوق
مقلق وقال الزاهد في الرياسة اشد من الزاهد في الدنيا ولي اربعون سنة
ما حك صدري شي الا تركته وقال اخاف ان يعذب الله الناس بذنوب العلماء
وقال قد رفع الصدق من الارض وقال ابو نعيم استاذن عبد الله بن المبارك على
يوسف بن اسباط فلم ياذن له وقال اخاف ان لا اقوم بحقه ولا اني بذلك فاشتهوا
وقال يوسف اذا راى الرجل قد اثروا نظر فلا تعظه فليس فيه للوعظ مطمع وقال ان
الدنيا لم تخلق لينظر اليها بل لينظروها الى الاخرة وقال وكان الفضيل بن عياض
يقول ما بقي شي اتمناه على ربي الا حزن وجهي الى التعفر لا لاجل الجهاد بل لاجل ان الذي
وجه يوسف بن اسباط وقال ابو نعيم صحب يوسف بن اسباط فتى من اهل الجزيرة
فلم يكلمه الفتى عشر سنين وكان مشغولا بالحزن والبكاء والعبادة فقال له يوسف
ما حالك فقال كنت نباشا فكنت اري الوجوه قد حولت الى غير القبلة فاشتغلت بوسف
عن ساعته وكان يوسف يقول اشتهي ان اموت ولا اترك درهما وكان عمره
دراهم بن سيف الحوص مات ولم يخلف سواها فكفنوه فيها وكان قد اوصى بها الاكفانه
وقيل كان عمره عشرة دراهم فانفق بسته في مرضه وبقي درهم واحد فمات
فاشتروا له به حنوطا وكانت وفاته بالمصيصة في هذه السنة وقيل في سنة
خمس وتسعين ومائة اسند عن هشام بن عروة والثوري وغيرهما ثم استقل
بالعبادة عن الرواية وفي الرواة ثلاث اسمه كل واحد يوسف بن اسباط احد هذا
والثاني روى عنه يحيى بن عبد الملك والثالث موصلي روى عنه ابو الفتح

الازدي

الازدي الموصلي والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

السنة المائتين

وفيها في اول يوم من المحرم لما انصرف الحاج من مكة اتى حسين بن الحسن الاقطس
الى الكعبة فجردها مما عليها من الكسوة فلم يبق عليها شي وكساها يومئذ ديباج
ثم ان كان ابو السرايا بعث بما اليه وعليها مكتوب هذا مما امر الاصفر بن الاصفر
ابو السرايا داعيه آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وان يطرح عنه كسوة
الظلمة من ولد العباس ليظهره من كسوة بعثه وكتب في سنة بضع وتسعين ومائة ثم
ان الحسين بن حسن بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين اصحابه من العلويين
وبينهم على قدر مناز لهم عنده واخذ ما كان في خزائن الكعبة من مال ولم
يبع لاحد عنده وديعة لاحد من ولد العباس وابنائهم الا عجم عليه داره فان
وجد عنده شيا اخذه وعاقب عليه الرجل وان لم يجد عنده شيا حبسه وعذبه
حتى يفتدي نفسه على قدر حاله ويشهد عليه انما اخذه كان وديعة عند
بعض بني العباس وكان ينزل في دار خالصة عند الخياطين وكان يقال لها دار
الذئاب وعم البلاء اهل مكة فهرب منهم خلق كثير ممن لهم مال وكان يفتدي
دورهم وتعدى الى حرم الناس وابنائهم وكانوا يحكون الذهب المنقوش
في رؤوس الساطين المسجد الحرام فيخرج من راس الاسطوانة بعد التعب الشديد
مثقال ذهب او نحوه وقلعوا الحديد الذي على شبابيك كوي المسجد الحرام وقلعوا
اسمال رمزم وكان من خشب الساج فبيع باحسن ثمن وتغير الناس على حسين بن حسن
والطالبيين وبينما الناس على ذلك وصل الخبر من الكوفة ان ابا السرايا اخل امره
وطرده عن الكوفة والبصرة والعراق وعاد الامر الى بني العباس فاجتمعوا الى محمد بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان سخيا واد عا محسنا الى
الناس فنفارقا له عليه كثيرا من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروي العلم
عن ابيه جعفر بن محمد وكان الناس ياخذون عنه وكان له صمت وزهد وفيها
هلك ابو السرايا وهلك هرثمة بن اعين وفيها حج ابراهيم بن موسى بن جعفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب باليمن وكان بمكة حين حج ابو العتاهية بالكوفة وفيها احصي ولد العباس باثر المامون وكانوا ثلاثة وثلاثين الفا مايبن ذكر وانثى وفيها قتلت الروم ملكها اليون وملكوا عليهم مخاييل وحوريس نايبه وكان ملك اليون عليهم سبع سنين وستة اشهر وفيها دخل يحيى بن عامر بن اسماعيل على المامون فاغلظ له وقال يا امير الكافرين قتله بيني وبينه في دي العقدة وحج بالناس ابو اسحاق بن الرشيد وسنة جد كثيف فيهم حمذويه بن علي بن عيسى بن ماهان وكان الحسن بن سهل قد ولاه اليمن وبعث ابراهيم بن موسى بن جعفر العلوي من اليمن رجل من ولد عقيل بن ابي طالب في جند كثيرة وامره ان يقيم الحاج للناس فلما نازل العقيلي الى بستان بني عامر بلغه ان ابا اسحاق بن الرشيد قد ولي الموسم وان معه القواد والعساكر مالا قبل لاحد به فاقام ببستان بني عامر فمرت به قافلة من الحاج والتجار وفيها كسوة الكعبة وطيبها فاستلب الجميع ووصل الحاج الى مكة عراة مسلوبين وكان ابو اسحاق بن الرشيد نازلا في دار القوارير وذلك قبل يوم التروية بيوم فقال الجلودي انا لهم فخرج في مائة فارس فصبح العقيلي واصحابه ببستان بني عامر فاسر اكثرهم وهرب من هرب ورد اموال التجار والكسوة والطيب الى مكة واحضر من اسرى من اصحاب العقيلي وقع كل واحد على رايه عشرة اسواط وقال لهم النار اعز بوا فوالله ما في قتلكم عزو لا في اسركم شرف فرجعوا الى اليمن يستطعمون فمات اكثرهم جوعا وعطشا وغربا والله اعلم بالصواب ٥

فصل وفيها توفي ابان بن الحميد

بن لاحق بن عفير مولى بني وقاش البشري كان فاضلا شاعرا قال الخطيب قدم بغداد واتصل بالبرامكة وانقطع اليهم وله فيهم مدائح وفي الرشيد ايضا وهو الذي نقل البرامكة كليله ودمنه قال الخطيب قرات على الجوهري عن ابي عبيد الله المرزباني باسناده عن ابن لعبد الحميد اللاحقي قال احب يحيى بن خالد ان يحفظ كتاب كليلة ودمنه فاشتد عليه ذلك فقال له ابان بن عبد الحميد انا احيله شعرا يلتحق بالوزن فحفظه فنقله الى قصيدة من روجة عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت

في غزاة

بني ثلاثة اشهر فاعطاه يحيى بن خالد عشرة آلف دينار واعطاه الفضل بن يحيى خمسة الف دينار وقال له جعفر بن يحيى الا ترضى ان كون روايتك لها ولم يعطه شيأ قال فتصدق بتلك المال الذي اعطاه يحيى والفضل والله اعلم ٥

قال القصبي

هذا كتاب أدب ومحنة . وهو الذي يدعا كليل ودمنه .

وكان يقال كل كلام نقل الى شعر فالكلام اصح منه الا هذا الكتاب وقال الخطيب كان ابان حافظا للقران عالما بالفقه حسن السيرة وكان يقول انا ارجو الله واسأله رحمته والله ما مضت علي ليلة قط لم اصل فيها تطوعا وقيل قال ذلك عند وفاته

أبو سوار الشاعر

واسمه الحسن بن هانيء بن جناح بن الجراح بن عبد الله الحكمي البصري واختلفوا في نسبه الى الحكمي على قولين احدهما انه نسب لجده الاعلى وهو الجراح بن عبد الله الحكمي والد الجراح الذي استشهد وقد ذكرناه والحكم بن سعد العشيرة والثاني انه كان مولى الجراح ذكر الحافظ بن عساكر وابو نواس لعب له لان الحكم بن ملوك اليمن ومن الفارهم ذو نواس وذو المنار وذو نفر وذو يدب وقد ذكرناهم في هذا الكتاب قالوا وهذا ابو نواس شديد العصبية لليمن قلت وفي هذا القول نظر لانه لو كان كما قالوا لقيل ذو نواس وانما قيل انه كان له روايتان فكني بهما والصحيح ان كنيته ابو محمد والله وقيل ابو علي ونسبه الخطيب فقال الحسن بن هانيء بن سباح بن عبد الله بن الجراح بن هنب بن دوة بن غنم بن سالم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن عمرو بن الغوث بن طي بن ادد بن شبيب بن عمرو بن سبيع بن الحوث بن زيد بن عدي بن عوف بن زيد بن الهميسع بن عمرو بن يحصب بن عوث بن زيد بن كهلان بن سبا بن يحصب بن مخروب بن محظان قال ويقال هو مولى الجراح الحكيمي قال ولد ابو نواس بالاهواز في سنة خمس وثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين ومائة قاله الخطيب بالقرب من الجبل المقطوع وقيل في سنة خمس واربعين ومائة وحكى الخطيب وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عساكر عن القاضي احمد بن كامل قال كان ابوه من اهل دمشق من جند مروان بن
محمد فصار الى الاهواز فتزوج امراة من اهلها يقال لها حلبان وقيل صباح فولدت
له ابو نواس واخاه معاذا ثم صار ابو نواس الى البصرة فنشأ بها وقرا القران على يعقوب
الحضرمي واختلف الى ابي زيد النحوي ونظر في سيبويه وحفظ عن ابي عبيدة
ايام الناس ثم قدم بغداد والشام ومصر ومدح الخلفا والامرا والاعيان وورد
الى بغداد فاقام بها قال الحافظ بن عساكر ما رايت احدا اعلم باللغة من ابي نواس
ولا افصح لهجة منه مع حلاوة وطيب وسعة من الاعيان وحكى الخطيب عن ابي
عبيدة قال كان ابو نواس من المحدثين كامرئ القيس في المتقدمين وقال ابو عمر
بن العلا لولا ان ابا نواس افسد شعره بهذه الاقذار لاحتججنا به في كتبنا وكان
ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة من العرب منهن الحسنا
وليلى ما ظنك بالرجال وقال كلثوم بن عمرو العتابي لو ادرك الجنيد الجاهلية
ما فضل عليه احدا

ذكر طرف من اخباره

منها ما رواه الطبري عن ابراهيم الفارسي قال شرب ابو نواس الخمر فرفع ذلك
الى محمد فحبسه ثلاثة اشهر ثم ذكره فدعاه وعنده بنو هاشم ودعا بالسيف
والنطع ليقتله فانشده

تذكر امين الله والعهد بذكر ... متابي واسنادي ومنزلتي عمر
ونثري عليك الدر يا در هاشم ... فيا من رآه اعلى الدر يبتدر

من ابيات وزاد فيها شيا

اما ما يسوء الناس بعين محمد ... عليه له منها لباس ومئزر
يا خير من يرجى ندى كف راغب ... ورهين اسيرتي بجونك مقفر

فقال له محمد فان شربتها بعدها فقال دمي لك حلال فاطلقه فكان ابو نواس
يشمها ولا يشربها وفي رواية الطبري ايضا رفع الى محمد ان ابا نواس يشرب الخمر
فطبق به محمد المطبق فاقام مدة وكان الفضل بن الربيع يستعرض اهل السجون
ويتفقد ثم دخل صاحب حبس الزنادقة فراى فيه ابا نواس ولم يكن يعرفه فقال

لما ثاب

32

لما ثاب اتتم الزنادقة فقال معاذ الله قال فلعلك ممن يعبد الكبش فقال انا اكل
الكبش بصوفه فقال لعلك ممن يعبد الشمس قال لا اني احببت القعود فيها بعضا
قال فباي جرم حبست قال في خمرة انا منها بري قال ليس الا هذا قال نعم فاخبر
الفضل فامر باحضاره واستتابه عن شرب الخمر وذكر ان فتيان
من قريش حضروا عنده ام فعزموا عليه الشرب فقال لا والله فلما دارت الكاس بينهم جعل
ينشدهما ويقول

ايها الرايحان باللوم لوما ... لا اذوق المدام الا سئيما
نالني بالمدام فيه امام ... لا اري لي خلافه مستقيما
فاصرفاها الي سواي فاني ... لست الا على الحديث نديما

من ابيات وحكى ايضا عن ابن ابي الزراد الشيعي انه قال كنا عند الفضل بن سهل
فذكر محمد الامين فقال وكيف لا نستحل فقال محمد وشاعره ابو نواس يقول في مجلسه

الا اسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
ولا تسقني منها المرايين قطرة ... فان بها الناس عندي هو الكفر
وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى ... فلا خير في اللذات من دونها ستر

الابيات وهي من ديوانه وبلغ محمدا قول الفضل بن سهل فامر بحبس ابي نواس
وروى الخطيب ان ابا نواس دخل على الامين فقال له يا حسن بلغني انك زنديق
فقال يا امير المؤمنين كيف اكون زنديقا وانا القائل

اصلي الصلاة الخمس في حين ... واشهد بالتوحيد لله خاضعا
واحسن غسلا ان ركبت ... وان جاءني المسكين لم اك ماسعا

من ابيات قال صدقت وامر له بجايزه وحكى ابن عساكر عن علي بن الاعرابي قال
اشعر الناس ابو نواس حيث يقول

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري ولست ارى اني
فلو تسئل الايام عني لما درت ... وان مكاني ما عرفن مكاني

وقال محمد بن عبيد الله العتبي وقد نظم ابو نواس قول النبي صلى الله عليه وسلم
الارواح جنود مجندة الحديث فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان إنّ القلوب لاحناد بجندة ، بلّه في الارض بالاباعتون
فما تناكر منها فهو مختلف ، وما تعارف منها فهو موتلف

وقيل لعلي عليه السلام وابو نواس فقد كان له هوى لعبت او ل رمانه شوتاب في اخر عمره وخصوصا عند موته لما ذكر وحكى المعافا بن زكريا عن ابي العباس قال انشد احمد بن حنبل قول ابي نواس ٥

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ، خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ، ولا ان ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت ، ذنوب على اثارهن ذنوب
فيا ليت ان الله يغفر ما مضى ، ويا ذن بي يوما نتوب

فبكى احمد بن حنبل وجعل يردّدها ٥

ذكر وفاته

قال الخطيب باسناده عن محمد بن زكريا قال دخلت على ابي نواس وهو يكيد بنفسه فقال لي انكت قلت نعم فانشا يقول ٥

دب في العظام سقما ، وادّاني لموت عضوا فعضوا
ذهبت شرتي بحده نفسي ، وتذكرت طاعة الله نضوا
ليس من ساعة مضت لي الا ، تقتضيني بما اتى جزوا
لهف نفسي على ليالي وايام ، بملبهيين لعبا ولهوا
قد اساءا كل الاساءة يارب ، فصفحا عنا اليك وعفوا

وقال الخطيب باسناده الى جعفر الصائغ قال لما احتضر ابو نواس قال اكتبوا هذه الابيات على قبري ٥

وعصتك اجراة صمت ، ونعتل ارسنه خفت
وتحكمت عن اوجه تبلي ، وعن صورت ٥
وارتك قبورا في القبور ، واتى بي لم تمت ٥

ورويناه عن عساكر عن محمد بن ابي عمير قال قال ابو نواس عند الموت والله ما خلفت سواه وبلى علي حرام فقط ورويناه للخطيب عن الربيع بن سليمان عن الشافعي قال دخلت على ابي

نواس وهو يجود بنفسه فقلت له ما اعددت لهذا اليوم فانشا وجعل يقول ٥

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ، جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ، بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ومازلت ذا ذنب عظيم ولم تزل ، تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم اهوى لابليس عابدا ، وكيف وقد اغوى صفيك ادما

وسنذكر الابيات في ترجمة الشافعي واختلفوا في وفاته فذكر الخطيب قولين احدهما انه سنة ثمان وتسعين ومائة والثاني سنة تسع وتسعين ومائة وحكاهما جدي في المنتظم واذا قو لا وهو سبت وتسعين ومائة والاصح انه مات في هذه السنة وهي سنة مائتين هو ومعروف الكرخي في يوم واحد فقال احمد بن هارون مات ابو نواس في اليوم الذي مات فيه معروف فاجر جب جنازة معروف فاغلقت اسواق بغداد ولم تبق بكر ولا عاتق تخرج لجمع بشلثمائة الف واخرجت جنازة ابي نواس فلم يشهدها الا رجل واحد فلما رجع الناس من جنازة معروف قال قائل ليس قد رحمنا واياه الاسلام فرجع الناس فصلوا عليه فرئي في تلك الليلة في المنام وهو يقول غفر الله لي بصلاة الذين صلوا على معروف وعلي وقد اخرجه جدي في فضايل معروف فقال حدثنا الحسن محمد بن احمد الصايغ باسناده عن عبد الله احمد بن هارون وذكره وفيه رجع الناس من جنازة معروف ولو جنازة ابي نواس فما التفتوا اليها فقال قائل ليس قد رحمناه واياه الاسلام ولعل باطنه كان اجمل من ظاهره فلا تو يسوه من رحمة الله تعالى فرجع الناس كلهم فصلوا عليه ولم يذكر في هذه الرواية حديث المنام وقد يجمع بينهم فقال الذي مات يوم مات معروف الكرخي رجل يقال له الحسن بن هانيء وكنيته ابو نواس وليس كما ذكر لان ما في الشعراء من اسمه الحسن بن هانيء وكنيته ابو نواس غيره وذكر ابن العمارية في تلك العمانية عن الطائي قال دخلت على ابي نواس وهو مريض فقلت كيف تجدك فقال

كل يوم يمر ياخذ بعضي ، بورث القلب حسرة ثم يمضي
نفس كم تنقضي بغير وتوبي ، مما الخطايا على العباد تفرض

وذكر ابن العمارية ايضا عن الطائي قال جاءني رقعة من ابي نواس يوم رسوله يوم مماته وقال ادركه والا فاقرا هذه الرقعة على اخوانه قال فخرجت فاذا بحمارته فقرات الرقعة فاذا فيها ٥

سعوميت انا ان من لفظ حي ، صار بين الحياة والموت وقفا
اخلته بد الحوادث حتى ، كاد من عين الحوادث يخفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لو تأملتني لتنظر حالي لم تجد سطور وجهي حرفا ،
ولو دنت طوف عينك في من ، درسته الايام حتى تعسفا ،

قال الخطيب ودفن في مقبرة الشونيزية عند بغداد بتل اليهود واختلفوا في سنه فقال الخطيب اربعة وستون سنة لانه ولد سنة ست وثلاثين ومائة قال الجدي رحمه الله في المنتظم عاش تسعا وخمسين سنة هذا على تصحيح مولده وقد ذكرناه وقال الخطيب باسناده عن محمد بن زياد قال كان ابو نواس صديقا لي فوقعت بيني وبينه هجوة في آخر عمره بلغني وفاته فتصاببت علي فبينما انا بين المنام واليقظة اذا انا به فقلت ابو نواس فقال لا تكلم بكنيته قلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بأبيات قلتها وهي تحت وسادتي قال فاتيت اهله فلما احسوا بي اجهشوا بالبكاء فقلت لهم هل قال اخي شيئا قبل موته قالوا لا اعلم الا انه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا لا ندري ما هو قال فوقفت وسادته فاذا بورقة فيها مكتوب

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ، فلقد علمت بان عفوك اعظم ،
ان كان لا يرجوك الا محسن ، فمن الذي يدعو ويرجو المجرم ،
ادعوك ربي كما امرت تضرعا ، فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ،
ما لي وسيلة بالا اني يوى الرجا ، وجميل عفوك ثم اني مسلم ،

وحكى احمد بن هارون قال رأى ابو نواس في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بابيات قالها وهي تحت وسادتي فاخرجت رقعة فاذا فيها مكتوب

تأمل في نبات الارض وانظر ، إلى آثار ما صنع المليك ،
عيون من لجين ناظرات ، باحداق لها الذهب السبيك ،
على قضب الزمرد شاهدات ، بان الله ليس له شريك ،

اسند ابو نواس الحديث عن حماد بن زيد وسفيان بن سليمان وعبد الواحد بن زياد ويحيى بن سليم القوان وغيرهم وحدثنا غير واحد عن ابي القاسم اسماعيل بن احمد الشمشاطي باسناده عن محمد بن ابراهيم بن كثير قال دخلنا على ابي نواس في مرض موته فقلنا له هذا احر ايامك في ايام الدنيا وبينك وبين الله هنات فتب منها فقال ايا ي تحتوني بالله اسندوني فاسندوه فقال حدثنا حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فترائي لا اكون منهم قلت وقد ضعفه الخطيب وقال لم يروه عن محمد بن ابراهيم غير اسماعيل بن علي الخزاعي وكان غير ثقة انتهت ترجمة ابو نواس

34

معروف الكرخي

واختلفوا في نسبه فقال الخطيب معروف بن الفيروزان وقيل فيروز وقيل علي وقال ابن خميس في مناقب الابرار هو معروف بن فيروز وقيل ابن مرزبان وقيل ابن علي وينسب الى كرخ بغداد وبها معروف يزار الى اليوم ويقال له كوخ باخد وحكى الخطيب عن محمد بن رزق قال سمعت ابا بكر محمد بن الحسن النقاش المقري وسئل عن معروف الكرخي فقال سمعت ادريس بن عبد الكريم يقول هو معروف بن الفيروزان وبيني وبينه قرابة وكان ابوه صابئيا من اهل مرو من قرى واسط وكان في صغره يصلي بالصبيان ويعوص على ابيه الاسلام فيصيح به واختلفوا في كنيته معروف على قولين احدهما ابو محفوظ حكى بعض الاشياخ قال حضرني يوما اسم معروف وكنيته فاخذني الطرب وقلت زه ابو محفوظ معروف جمع له بينهما والثاني كنيته ابو الحسن ذكره الخطيب

ذكر طرف من اخباره

حكى عبد الكريم بن هوازن القشيري عن ابيه عن ابي الدقاق قال كان معروف ابواه نصرانيان فسلما معروفا الى المؤدب وهو صبي فكان يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فضربه المعلم يوما ضربا مبرحا فهرب معروف فكان ابواه يقولان لينه برح الينا على اي دين شئنا فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضي ورجع الى منزله فدق الباب فقيل من بالباب فقال معروف فقالوا على اي دين فقال على الدين الحنيفي فاسلم ابواه وحكى علي بن عبد الله بن جهضم الصوفي عن احمد بن عطاء عن ابي صالح عبد الله بن صالح قال كان ابو محفوظ معروف قد باداه الله بالاجتباء في حال الصبي فذكروا ان عيسى اخاه قال كنت انا واخي معروف في الكتاب وكنا نصاري وكان المعلم يعلم الصبيان اب وابن فيصيح اخي معروف احد احد فيضربه المعلم على ذلك ضربا شديدا فهرب على وجهه فكانت امه تبكي وتقول لين رد الله على ابني معروفا لاتبعه على اي دين كان عليه فقدم عليها معروف بعد سنين كثيرة فقالت له يا بني على اي دين انت فقال على دين الاسلام فقالت وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فاسلمت امي واسلمنا كلنا وقال ابن خميس في المناقب كان معروف من جملة المشايخ وقدمائهم المشهورين بالزهد والورع والفتوة تجاب الدعوة يستسقى

بقبره وتقول البغداديّة قبره الدرياق المجرب قال وهو من موالي علي بن موسى الرضي وذكر اسلامه وان المعلم صوبه فهرب الى علي بن موسى الرضي فاسلم على يديه وقال الشاكر كان من العارفين بالله المحبين له وكان صاحب كرامات وايات ذكر عنده القرآن فقال واعوناه بالله العظيم القرآن كلام الله غير مخلوق

ذكر شأ العلما عليه

روى الخطيب باسناده عن ابن اسماعيل بن شداد قال قال لنا سفيان بن عيينة من اين انتم قلنا من بغداد قال ما اصل ذلك الجبل الذي فيكم قلنا من هو قال ابو محفوظ معروف قلنا بخير قال انزال اهل تلك المدينة بخير ما بقي فيهم وفي رواية ما اصل ذلك الجبل بحار مهملة وروى بن باكوية الشيرازي قال ذكر معروف عند احمد بن حنبل فقال واحد من الجماعة هو اصغر العلم فقال لعبد الله بن احمد بن حنبل فقال له والدي امسك عافاك الله وهل يراد بهذا الا ما وصل اليه معروف ورواه الخطيب عن عبد الله بن احمد قال قلت لابي هل كان سنه حين رآه العلم فقال كان سنه دون العلم رضيه الله وروى ابو الحسين بن عمر الغزوبني قال قيل لبشر ان معروفا يحضر الولايموت يا كل الطيبات ويقول انا ضيف بن اي شيء اطعمني اكلت فقال لبشر اعرف رجلا بشهي باد نجانة له من كذا وكذا سنة ثم قال احبي معروف باكل بشهي المعرفة وانا اترك بقبض الورع وروى الخطيب باسناده عن عبد الوهاب الوراق وقيل ان معروفا يمشي على الماء قال فقال لو قيل لي يمشي في الهوى لصدقت وروى الخطيب عن رشيد الحميري قال قال لي توبان الراهب ارني معروفكم هذا الذي تذكرون بن فصيله قال فقدم الى معروف فلقيناه قد نزل من سجدة فسلمت عليه وقلت ان توبان جالسلم عليك فقال كيف تحفة الاسلام عندكم قلت عظيما قال معروف ايها الراهب هو عند الله اعظم ثم تلا معروف ان الدين عند الله الاسلام الاية ثم قال ايها الراهب اسلم فان لك حقا فعلت فدمعت عينا الراهب ثم قال قد وقع كلامك من قلبي ثم سلم وانصرفنا ثم قال لي الراهب يا رشيد ما ارى في الدنيا مثل هذا لو عاودني بكلمة اخرى لاسلمت

ذكر زيارة الائمة له

والتبرك بدعائهم فكان جماعة من الائمة والزهاد يتباركون بزيارتهم منهم احمد بن حنبل ويحيى بن معين وبشر الحافي وغيرهم وروى الخطيب باسناده الى ادريس بن عبد الكريم قال الحافظ

يحيى بن معين يكتبان عن معروف فقال ابن معين لاحمد بن حنبل اريد ان اسأله عن مسئلة فقال له احمد دعه فسأله عن سجدة السهو فقال له معروف عقوبة للعقب لم اشتغل وغفل عن الصلاة فقال له احمد خذ هذا في كيسك فانه ليس من علمك ولا علم اصحابك وفي رواية ان ابن معين قال لمعروف ما تقول فيمن نسي سجدتي السهو في الصلاة قال يعيد الصلاة ولو نهاني يحيى سجود السهو لا سهو عليه لان تكرار السهو في صلاة واحدة غير مشروع وروى عن الكتاني انه سأل محمد عن هذا فقال له محمد سمعك العزيمة مثله وقال في اي مكان قال في باب الصغير لا يصغر

ذكر بعض مزهده وايثاره

وبهذا الاسناد روى ابن باكوية الشيرازي عن ابن اخت معروف الكرخي قال قلت لخالي معروف ازال تجيب كل من دعاك فقال يا بني ان خالك ضيف يتزل حيث نزل وروى ابو نعيم عنه انه قال رأيت ابا علي امرأة لقيت امرأة حائكا وكان يوثر بما يفتح به عليه ولا يدخر شيأ وكان يقول عوذ بالله من طول الامل قال واراك اليوم وهو قريب من رحله فاستجمر فقيل له الماء قريب منك فقال لعلي لا اعيش حتى اصل الى الماء وروى ابو نعيم انه كان ينادي نفسه ويقول يا مسكين كم تبكي اخلص تخلص وفي رواية وكان يضرب نفسه ويقول يا نفس لم تكيني اخلصي تخلصي وروى الخطيب عن عيسى اخي معروف قال سأل رجلا معروفا فقال كيف تصوم قال كان عيسى عليه السلام يصوم كذا وكذا قال اخبرني عن صومك قال كان داود عليه السلام يصوم كذا وكذا قال اخبرني عن صومك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم كذا وكذا قال اخبرني عن صومك قال اما انا فاصبح الدهر صائما فان دعيت الى طعام اكلت ولم اقل اني صائم وقال ابو نعيم كان الحجام يأخذ من شارب معروف وهو ينسج فقال له الحجام لا يتهيأ الاخذ من شاربك وانت تنسج فقال معروف اعملت وابطلنا

ذكر جملة من كلامه ومواعظه

وبالاسناد الى الشعراني روى بن ابي الدنيا عمرو بن موسى قال سمعت معروفا وذكر عنده رجل فجعل رجل يغتابه فقال له معروف اذكر القطن اذا وضعوه على عينيك وجعل يردده وقال علي بن الموفق سمعت معروفا يقول ان الله ليبلي فيجتمع اليه القوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيشكوا اليهم فيقول الله عبدي ما بليتك الا لاغسلك من الخطايا فلا تشكوني قال وقال معروف ان لله عبادا اذا اقبلت عليهم الدنيا قالوا اذنب عجلت عقوبته واذا ادبرت قالوا مرحبا بشعار الصالحين وقال الشاهي قال معروف احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم وقال الخطيب قال معروف فالنظر الى المصحف والى الوالدين والسجود في المسجد عبادة وقال ابو نعيم قال معروف ما اكثر الصالحين واقل الصادقين فيهم وقال الشاهي قال معروف قلوب العالمين يزهر با التقوى وتسرج بالبر وقلوب التجار تظلم بالفجور وتعمى من سوء النية وقال ابن جهضم قيل لمعروف باي شيء قدر القوم على الطاعة لله تعالى قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما صحت لهم عبادة وقال السري سمعت معروفا يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نشله ومن تواضع له رفعه وروى ابو نعيم عن يعقوب بن اخي معروف قال سمعت عمي معروفا يقول كلام العبد فيما يعنيه خذلان من الله تعالى ورجاؤك لمن لا تطيعه خذلان وحمق قال اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله في الطاعة واشكنه بين العقوا واذا اراد الله غير ذلك منه اشغله بالجدال واسكنه بين الاعتيا وقيل له ما يخرج الدنيا من القلب فقال صفاء الود وحسن المعاملة وجاءه رجل فقال قد بنيت دارا واحب ان تدخلها او تدعو الى بالبركة فجاءه فدخلها وقال يا اخي ما احسنها ولكن ما يدخل فيها وروى ابن باكويه عن الفقيه بن محمد البغدادي قال كنت جار معروف الكرخي فسمعته في ليلة ينوح ويبكي وينشد ويقول

اي شيء تريد مني الذنوب ... ملقت بي فليس عني تغيب

ما يضر الذنوب لو اعتنتني ... رحمة لي فقد علاني المشيب

وكان يتمثل دايما ويقول

موت القلوب حياة لا فؤاد لها ... قد مات قوم وهم في الناس احيا

وكان يتمثل دايما ايضا

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ميت الاحيا

وهذا البيت لبدي بن الرعلا المازني من ابيات منها

انما الميت من يعيش ذليلا ... كاسفا باله قليل الرجاء

نائما بصعون نهارا ... وانا من حلومهم في العناء

ودخل عليه

ودخل عليه وهو يدور حول سارية المسجد ويقول

يا حبيبي يا حبيبي يا من حبيبي انت بدري

فقال له علي بن المحبة فقال هذا انا بجي بالتعليم وفي رواية قال له المحبة ليست من تعليم الخلق وانما هي من مواهب الحق وقال له رجل اوصني فقال توكل على الله حتى يكون هو شكاك وموسخ شكواك فان النار لا ينفعون ولا يضرون قال ووجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى يا بن ادم ما احسرك تسألني فامنعك لعلمي بما يصلحك ثم تلح علي في السؤال فاجود عليك بكرمي واعطيك ما سألتني وتستعين به على معصيتي فاتم هتك ستري فسلني فاستر عليك فكم من قبيح تعمله بي يوشك ان اغضب عليك غضبة لا ارضى عنك بعدها ابدا والله اعلم

ذكر بعض كراماته

روى الخطيب عن ابن شيرويه قال كنت مجاورا بمعروف فلما كان ذات يوم قلت يا با محفوظ لعلي انك تمشي على الماء فقال ما فعلته قط ولكن اذا هممت بالعبور يجيء الي طوفها فاخطاها بين دجلة وقال الخطيب عن محمد بن منصور قال كنت عند معروف الكرخي يوما وجيء بن العيد واذا في وجهه اثر فقلت يا ابا محفوظ كنت عندك امس وما بوجهك هذا الاثر فاهذا فقال له اسأل عما يعنيك قال فقلت بالله ما شأنه فقال ويحك ما دعاني الى ان اقسم على بالله وتغير وجهه ثم قال صليت البارحة ها هنا العتمة واشتهيت ان اطوف بالبيت فصليت الى مكة فطفت ثم رجعت الى موضعي هذا فوقعت على الباب فاصاب وجهي هذا وروى الخطيب عن الفضل بن محمد الرقاشي قال دخلت يوما بن الايام على معروف وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ذهب الاخوان ورغب الناس في الدنيا ونسوا الاخرة ثم قام ومشى ومشيت معه الى دكان اخيه فسلم على اخيه وقعد وكان اخوه دقاقا فقال له اخوه اجلس ساعة فان لي شغلا فقام اخوه وذهب في حاجته فراى معروف الصبيان والاراذل والضعفا جلوسا فاخذ يعرض عليهم الدقيق الى ان نظف الدكان وجا اخوه فصاح وقال افقرتني فقام معروف ورجع الى مسجده فتح اخوه الصندوق فاذا الجري مملوة دراهم فوزن الدراهم واذا فيها لكل درهم سبعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقام بعد وا الى معروف فقال يا اخي تجي الي دكان اغدا ساعة فقال لهذا لا يجي بالتجربة
ولا كرامة وروي انه استاذن اخوه في الدقيق وان يتصدق به ولما قال له اريد ان اذهب
في حاجة اقعد مكاني قال على شرط ان لا امنع سائلا وان اخاه اغتم قال له معروف لا تغتم
ثمن دقيقك في صندوقي وروي الخطيب عن ابي العباس الموقب قال حدثني جار لي هاشمي في سوق
يحيى وكانت حالته رقيقة قال ولدلي مولود وليس عندي شيء فقالت زوجتي لا بد من قيام
الصورة ومن شيء اتعدي به ولا اصبر لي على هذا فلما خرجت بعد العشا الى بقال كنت اعامله
فعرفته حالي وكان له علي دين فلم يعطني شيا فصرت الى اخر فلم يعطني شيا فبقيت متحيرا لا ادري
اين اتوجه فصرت الى دجلة واذا بملاح ينادي فرصة عثمان قصر عيسى فصحت به فقرب الي
الشط فنزلت معه فقال الى اين تريد فقلت لا ادري وقصصت عليه قصتي فقال انا احملك الى
بغيتك ان شا الله تعالى ووصلنا الى مسجد معروف فقال ادخل وقص عليه قصتك واخبره بحالك
واسأله ان يدعو لك قال فدخلت المسجد واذا به يصلي فصليت ركعتين فسلم وقال من
انت يرحمك الله قلت من سوق يحيى وقصصت عليه قصتي فبكى ذلك وقام يصلي ومطرت
السما مطرا كثيرا فاغتممت وقلت كيف اجيء الى اهلها ومنزلي بعيد واشتغل قلبي قال فبينما
انا كذلك اذ سمعت وقع حافر دابة فقلت في هذا الوقت من الليل قال فدخل المسجد رجلا فسلم
على معروف فقال من انت فقال يسلم عليك فلان ويقول اني بت الليلة في نعم الله اتقلب فشكرت
الله وقد بت بخمسماية دينار تدفعها الى مستحقها فقال ادفعها الى ذلك فقال خمسماية دينار فقال
هكذا اطلبنا له قال فدفعها الي فاخذتها ومضيت الى سوق يحيى فطرقت الباب على البقال فخرج
الي فقلت هذه خمسماية دينار قد فتح الله علي بها فاوفيته ما كان له علي واخذت عسلا ودبسا
وسير جاوما احتاج اليه ورجعت الى منزلي والباب مفتوح وزوجتي قد كادت تتلف من الضعف
فقلت هذا عسل وما تحتاجين اليه ولما علمها بالدنانير خوفا ان تتلف فرحا فلما اصبحت فرحت
لها القصة واريتها الدنانير واشتريتا بها عقارا فتحن نستغله الى اليوم ونعيش فيه ببركة
معروف وفي رواية فبكت المراة وقالت اللهم لا تنسي لمعروف هذا وفي رواية للخطيب ايضا ان
رجلا جا الى معروف فقال له ولد لي البارحة مولود وليس عندي شيء فقال له اقعد وقل ما شا
مرة ما شا الله كان قائلها الرجل فقال قل مائة مرة اخرى فقالها ففعل ذلك خمس مرات اذا بخادم
رسيده ام جعفر قد دخل وسته صرة فقال ستنا تسلم وتقول ادفع هذه الصرة الى قوم ساكنين

فقال ادفعها

فقال ادفعها الى ذلك الرجل فقال يا ابا محفوظ انها خمسماية درهم فقال قد قال خمسماية
مرة ما شا الله كان ثم قال للرجل لو رددتها زدناك وفي رواية انه قال له اقعد صبح
تبح خمسماية مرة فلما قال الخادم خمسماية هي فقال معروف بخمسماية قد بحتها وروى
الخطيب عن خليل الصياد قال غاب عني ابني للانبار فوجدت امه وجدا شديدا فاتيت
معروفا فاخبرته فقال ما تريد فقلنا ادعوا الله ان يرده علينا فقال اللهم ان السما مطرك والارض
ارضك وما بينهما لك فات به قال خليل فاتيت باب الشام واذا ابني قائم ينهم فقلت لمحمد
قال نعم قلت ما لك قال الساعة كنت بالانبار وروى ابو نعيم عن يعقوب بن اخي معروف الكرخي
قال قال لي عمي معروف اذا كانت لك الى الله حاجة فاقسم عليه بي وكدي روى مرى السقطي
عنه وروى ابن ناصر باسناده الى الدوح المقري قال نزل معروف الملا ليتوضى ووضع ثوبه
وصبغه فجات امراة فاخذتهما فتبعها يقول يا اختي تحسنين تقرين جزي الثوب
وردي علي الصحف فلما راها لا تجيبه سعا اليها فاخذ الصحف ونزل الثوب ورده ك
ابو نعيم عنه انه اجتاز ببستي يقول رحم الله من شرب فشرب معروف فقلت الست
صايما قال بلى ولكن رجوت دعاه وروى ابن جهضم عنه قال رايت في البادية شابا
حسن الوجه له رواء وعلى راسه رداء قصب وعليه قميص كتان وفي رجليه نعلان
فقلت قال معروف فجيت منه ومن زيه في ذلك المكان فسلمت عليه فرد فقلت من اين قال ايام
البرية دمشق فقلت متى خرجت منها قال صحوة فقلت ما رددت تجبا وكان بينه
وبين الشام مرحلة كثيرة قلت وابن المقصد قال مكة فعلمت انه محمول فودعته ومضى وله
ازاه الا بعد ثلاث ليلين فلما كان ذلك اليوم وانا في منزلي تفكر في امره واذا بدق
بدق الباب فخرجت اليه واذا بصاحبي فسلمت عليه ورحبت به وادخلته المنزل فراى به
اثار الفاقة عليه ورمايه حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا استاد لا طفني حتى ادخلني المسبكة
ومرة الى قرة بلا طفني ومرة يتهددني ومرة يجيعني ومرة يكوهني فليته وقفني على بعض اوليايه
ثم ليفعل ما شا قال معروف فابكاني كلامه فقلت حدثني بالذي فعل بك منذ فارقتني
فبكى وقال جوعني ثلاثين يوما ثم جيت الى قرية فيها سقاة وقد تبدد اهلها المدر دوطرحوا
فاكلته فبصر بي صاحب المقناة فاتى الي فضربني ويقول يا لص يا خوب متاعي متروك كله
بالبصرة حتى وقعت بك فبينما هو يضربني واذا بفارس اقبل مسرعا فقصده وقلب السوط

في زاويه وجعل يحدثه ويقول ياعدو الله تمد الى من اولياء الله فتقول له يا لبيس فاخذ
صاحب العصا بيدي وذهب بي الى منزله فما ابقى من الكرامة شيأ الا عمله بي واحضر
وجعل يعتذر به ولا يحاجب معروف قال فقلت له صف لي معروفا فوصف لي فعرفت
مما كنت قد شاهدته من صفتك قال معروف فما استتم كلامه حتى دق صاحب العصا
الباب ودخل علي وكان موسرا فاخرج جميع ما كان له من المال فانفقه على الفقراء وحج العام
سنه ثم خرجنا الى الحج فمتنا بالوندنيه

ذكر وفاته

حكى ابو نعيم عنه انه قال اذا مت فتصدقوا بقميصي هذا لاخرج من الدنيا عريانا واختلفوا في تاريخ
وفاته على اقوال احدها سنة مايتين حكاه الخطيب والثاني سنة اربع ومايتين حكاه الخطيب ايضا
وابن خميس في مناقب الابرار والثالث سنة اربع ومايتين حكاه الخطيب ثم قال الخطيب وسنة
مايتين اصح قال ومات هو وبشر ابو انوار في يوم واحد وصلى عليه بشر بالمصابة العدد الكثير
فاطلع راهب من الدير الذي دفن الى جانبه ويقال الحاضر في المقبرة الدير فراى كثرة الخلق فقال اما
هؤلاء لوان احدهم فعل فعله لكان مثله وحدثنا غير واحد عن يحيى بن علي المدبر باسناده الى
ابي بكر الخياط قال رايت كاني دخلت المقابر واذا اهل القبور حلوس على قبورهم بين ايديهم الوحوش
واذا بمعروف قايم بينهم يذهب ويجيء فقلت له يا ابا محفوظ اوليس قد مت قال بلى قلت فما صنع
بك فقال موت التقي حياة لا نفاد لها وذكر الحديث وقد رواه الخطيب ورواه ابن باكويه قال الدينوري
معروف الكرخي وهو بحث العرش والحق تعالى يقول يا ملايكتي من هذا فقالوا انت اعلم يا ربنا
فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق فما يفيق الا بلقائي وروى الخطيب عن
معروف انه رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اباحني الجنة غير اني في نفسي حزين
حيث خرجت من الدنيا ولم اتزوج وودت اني كنت فعلت ذلك وحدثنا غير واحد
عن يحيى بن علي المدبر باسناده الى محمد بن احمد السراج قال سمعت عن احمد بن النضر يقول
رايت بشر الحافي بن الحرث في منامي وهو قاعد في بستان وبين يديه مايدة وهو ياكل
منها فقلت يا ابا نصر ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي وابا بي الجنة باسرها وقال لي كل
من جميع ثمارها واشرب من جميع انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك من الشهوات
في دار الدنيا قلت فاين احمد بن حنبل فقال هو قاعد على باب الجنة يشفع لاهل السنة

ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق قلت فما فعل معروف الكرخي قال صيحات هيهات
كان الحجب بيننا وبينه ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما
عبد شوقا اليه لرفعه الله تعالى الى الرفيع الاعلى ورفع الحجب بيننا وبينه ذاك الترياق المجرب
لمن كان له الى الله حاجة فاليات قبره واليدع فانه يستجاب له ان شاء الله وروى ابو نعيم عن
بعض اهل الشام انه راى في المنام قايلا يقول له اذهب الى معروف فسلم عليه وقل له ان معروفا في
افضل النساء معروف في اهل الارض وقبر معروف ببغداد ظاهر يزار والى جانبه قبر اخيه الحسن والى
جانبه الاخر قبر اخيهما محمد بن الحسن وروى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن العباس قال خرجت من
بغداد اريد الحج فاستقبلني رجل عليه اثر العبادة فقال لي اين قلت من بغداد خرجت منها لما رايت
فيها من الفساد خفت ان يخسف باهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبور اربعة من الاولياء هم خصم
يدفع عن جميع البلايا قلت من هم قال احمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر بن الحرث وسنصور بن عما
قال فرجعت وزرت تلك القبور وحججت في تلك السنة وذكر بن خميس في المناقب القشيري عن
محمد بن الحسن مراسيه قال رايت معروفا في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك
وورعك قال لا قلت بم قال بقول لي عطة بن السماك ولزومي المقبرة وحبي للفقراء كنت يوما ما
جالسا على باب الكوفة فمر علي ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اقبل بقلبه على الله اقبل الله
بوجهه ومن اقبل بوجوه جميع الخلق اليه ومن اعرض عن الله بكليته اعرض الله جملة وذكره قال فوقع
كلامه في قلبي فاقبلت على الله وتركت جميع ما كنت عليه اسند معروف الحديث عن جماعة رحمه الله عليه

السنة الحادية بعد المايتين

توفي بالمارستان اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي عبد الله بن
محمد ابو محمد السطوري العابد الزاهد كان بشر الحافي يزوره ويحبه وكان من العابدين المجتهدين
وقال احمد بن خالد الخطيب مات في هذه السنة فواه بعض اخوانه واسمه صاعد رآه في المنام وكان قد
اصابه مارنة قال وهو جالس على قبره وبيده صحيفة ينظر فيها فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي لكل
من زار قبري فقلت انا شيعت جنازتك قال حتى انظر فنظر في الصحيفة فقال هو ذا اسمك فيها روى
عبد الله بن الموفق عنه وفيها توفي علي بن عاصم بن صهيب وكنيته ابو الحسن مولى تزيدة بنت محمد بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه من اهل واسط ولد سنة ثمان او خمس ومايه وسافر الى البلاد فحكى عنه قال دفع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ابى مانة الغدرى وقال الذهبى لا ادرى وجهل الامامية الف حديث قال الخطيب قدم بغداد وكان
يجلس على الشطح ويجتمع اليه اكثر من ثلاثين الف يطلبون الحديث وكان له ثلاثة مستملين قال الدارقطنى
ثمانين ومضانا وثمانية وهو ابن اربع وتسعين سنة سكن بغداد وحدث بها عن داود بن ابى هند وابن
بن ابى خالد وحميد الطويل وابن جريج ومحمد بن سوقة وغيرهم

الستة الثانية بعد المائتين

ويهاج بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن موسى الرضا وغلب الامر
ولا اخيه بعده بولاية الهند ويسمى ابراهيم بن موسى الى اليمن وكان قد غلب عليها حمدويه بن على بن
ثمانان وبها توفى الحسن بن الحسن بن عطية بن سعد بن جناده ابو عبد الله القاضى العوفى الكوفى الضرير
ولى قضا الشرقية ببغداد بعد حفص بن غياث ثم تحول الى قضا عسكر المهدى قال وكان
العوفى طويلا جدا الى ركبتيه قال وجاءته امراة فقالت ايها القاضى عظمت لحيتك فما عندك
وما رايت مبتاكم بين الاحيا قبلك وكان ضعيفا فى الحكم فقال لها افتريدين ذاك قالت
لحيتك تكلمنى فقال بلحيته هكذا او قال تكلمنى وحكى عن الشاجى قال اشترى بعض اصحابه جارية
فاستثنت عليه فشكاها الى العوفى فقال ارسلها الى فارسلها اليه فقال لها العوفى يا عروب يا لوب
يا ذات الحلباب ما هذه اللمانة المجاوزة للجيران والاختبار للاخلاق المشنوات فقالت ايها القاضى
ليس لى فيه حاجة فامره يلبينى فقال لها يا هنة اما علمت ان فرط الاعتياض من المامومات من
طالبى المودات مؤديات الى عدم المعهودات فاشارت الجارية الى لحيته وقالت ليس فى الدنيا
لهذه العثونات المنتشات على صدر اهل الركاكات من الموابى الحالفات وضحك وضحك العوفى
وحكى الخطيب عن الحرث بن ابى اسامة قال حدثنا بعض اصحابنا قال جاءت امراة ابا العوفى وهو جالس فى
فقالت اعزك الله القاضى هذا ولدى منه فقال له القاضى هذه امراتك قال نعم قال وهذا
قال لا انا رجل حبى فالزمه الولد فاخذه فوضعه على عنقه فاعيه رجل فقال ما هذا الصبى منك فقال
بيفوق اولاد الزنا على الحسبان وحكى الخطيب عن طلحة بن محمد قال كان العوفى جليل القدر من اصحاب
حنيفة وكان سليما مغفلا وكان يجمع فى مجلسه قوما ويتحدثون وبين يديه كتاب ينظر فيه ثم يلقى منه شيئا
ويقول لمن يلقى عليه اسطات واصبت من الكتاب

ذكر وفاته

ذكر خليفة انه مات فى سنة احدى وماتين وقال ابن سعد سنة اثنين وماتين حدث العوفى عن ابيه

مسعود كدام

وفيها توفى الحسين بن على عبد الله الجعفى

سعد بن كدام وغيرهم

كوفى من الطبقة السابعة من اهل الكوفة الزاهد العابد كان سفيان الثورى واحمد بن حنبل اذا ار
اليه عندا قالا مرحبا بالعابد وقال احمد بن حنبل باسناده ما رايت بالكوفة افضل من الحسين الجعفى
شبه بالرهبان وكان هارون الرشيد اذا راه قبل يديه وحدث عنه احمد عن محمد بن ابى منصور باسناد
يكون سماعة قال كنا بمكة فقدم هارون الرشيد وسمع جعفر بن يحيى فقال للخادم اسل عن حسين الجعفى
له فقال له سل اسمعه يطلع القبة على حمار اشهب فلما خادى هارون قال الخادم هذا هو يا امير المومنين
هارون يقبل يده قال اورجله فلم يلتفت اليه فقال جعفر يا شيخ اندرى من سلم عليك هذا امير المومنين
حسين الى هارون فقال وانت هو يا حسن الوجه ان الله سائلك عنا عن هذا الخلق كلهم فقعد هارون يبكى
حسين وقيل لسفيان بن عيينة والفضل بن عياض قد قدم حسين بن الجعفى فخرج الى الغاية فلما راه قبل
يده وجعل الفضل يبكى ويقول يا ابى وامى رجل علمنى الله القران على يديه ثم دخل المسجد فطاف بالبيت وصلى
حسين ذاك النار وقيل مات بمكة سنة ثلاث وماتين فى ذى القعدة ودفن بالمعلى حدث عن القاسم بن الوليد
وكان ورعا صالحا قال ابن سعد اقام مودبا بمسجد جعفر بالكوفة ستين سنة يؤدب وينير القران
عن ليث بن ابى سليم والاعمش وهشام بن عروة وغيره

الفضل بن سهل بن عبد الله

والملقب بذى الرياستين كان ابوه من اولاد ملوك المجوس اسلم ابوه سهل فى ايام الرشيد واتصل يحيى بن خا
به وكان اصل الفضل والحسن ابنا سهل بالفضل وجعفون يحيى بن خالد فضم جعفون يحيى الفضل بن سهل الى المامون وهو
بالهند فغلب عليه واختلفوا فى اسلام الفضل بن سهل فقال اللهيم اسلم على يدى المامون وقال الحرون لما اراد ان
اسلم على يد الرشيد او المامون فدخل الحاج يوم الجمعة وحده وقد اغتسل فاسلم وعاد الى داره مسلما ثم غلب المامون
على الامور الوفاء والبلاغة والبراعة والكفاية وقد ذكرنا تدبيره لامور المامون الى ان ولى الخلافة فنوه اليه الامور
فى سنة الرياستين لتدبيره امر السيف والقلم وقد ذكرناه

ذكر طرف من اخباره

الخطيب باسناده عن ابراهيم بن العباس الصولى قال اعتل ذو الرياستين الفضل بن سهل علة بحرانا ثم برى فجلس للناس
وجوه المعافية وتصرفوا فى الكلام فلما توعوا اقبل عليهم وقال ان فى العلل لنعما ينبغى للعقلا ان يعرفوها تمحيص الذنوب والفرض
على الاعتياط بين العقلة واذكار النعمة فى حال الصحة واستدعا للتوبة وحسن على السدقة قال فبنى الناس
على هذا الكلام الفضل وقال الصولى مرض الفضل فكتب اليه المامون ومحى له هذه الابيات ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

40

كيف أصحت بالكرانة صبحت ... وبالخير رُمناسَاكا
لا ارانى الاله فاقدك يا فضل ... وعافاك ملجلا شفاكا
قد اردت الجى اضلب الشوق ... وقليلى يستطيع انا كا
فتذكرت اذ عشيات لستُ ... استطيع ان اران كذاكا
فابذلى وتيت فبلك حداري ... كيف اتت العذاة من تواكا

وقال الصولى قال الفضل رأيت المحل سوء الظن بالله واحسنوا الظن بالله قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال ويأمرنا الفقهاء من بنى هاشم بخلنه وهو خير الرازقين ولابراهيم بن العباس الصولى مدح بها

ترى عظما الناس حشما ... اذا ما بدوا والفضل لله خاتم
تواضع لما اراده الله رفعه ... وكل عزيز عنده متواضع

ذكر مقتله

قد ذكرنا انه قتل يوم الحمام بسرخس وقد حكاه الخطيب عن ابى حسان الزيادى قال فى سنة اثنين وماتين توفى ذو الرياستين يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان بسرخس فى الحمام اغتاله نفر فدخلوا عليه فقتلوه فقتل به الامين عبد العزيز الطائى ودينار بن عمران البصرى وخلف بن عمرو البصرى وعلى بن ابى سعيد وسراج الخادم وهذا قول الخطيب وقال الطبرى كانوا اربعة من حشم المامون وهم غالب السعودى الاسود وقسطنطين الرومى وفرج الرومى وقوفى الصقلبى قال فقتلوه وهو ابن ستين سنة وهو الصحيح وقيل لمن جاءهم بخبر قتله ما جزاؤك عند المامون قال الجنة وقال ابن الهيثم الديورى امر بقتله فقالوا للمامون انت امرتنا بقتله فقتلناه وثبت بروسهم ابى الحسن بن سهل الى المامون واعلمه بما دخل عليه من المصيبة فى قتل الفضل وانه قد صيره مكانه ووصل الكتاب الى الحسن بن سهل فى رمضان فحفظ الحافظ ان عمر الفضل كان احدى واربعين سنة وخمسة اشهر

وفيها توفى محمد جعفر

بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام الخارج بالحجاز ومكة قال الخطيب وكان يلقب بالديباج لحسنه وهو الصحيح وسمى على بن جعفر قال وكان يصوم يوما ويفطر يوما وقد ذكرناه وان المعتصم حج واحدة فبعث به المامون معه وكان عابدا جوادا اسمحنا ما خرج من بيته وعليه ثوب توجح وهو عليه قال الخطيب وقيل انه مات فى سنة اربع وماتين فى جنازته خافقا ماشيا وحمل سريره على عاتقه مسافة كبيرة الى المقبرة فقيل له لو صليت عليه ورجعت فقال هذا هو الذى سدنا به بنى سنة ووصلنا ما اليوم وقال الصولى لما خرجوا بجنازته كان المامون راكبا فلما رآه ترجل ودخل بين العمودين وحمله وذلك بحراسان حدث عن ابيه وروى

عنه جماعة وقيل انه جامع واقصد ودخل الحمام فى يوم واحد فكان سبب موته

اسواسحق الدولابى من اهل الرى

وكان من الادباء صاحب كرامات قال الخطيب باسناده عن محمد بن منصور الطوسى قال حججت مرة الى معروف الكرخى لازوره فعزلنا ملة وقال لها ملة لو لحقت ابا الحسن الدولابى كان ها هنا الساعة جاء يسلم على قال فذهبت اقوم وقلت لاجلس لعله قد

السنة الثالثة بعد المائتين

فيها توفى على ابن موسى الرضى قال علماء السير لما سار المامون من سرخس الى طوس نزل عند قبر ابيه فاقام اياما ثم ان على بن موسى اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاءه فى آخر سفر فصلى عليه المامون ودفنه عند قبر الرشيد وكتب الى الحسن بن سهل يخبره بموته وكتب المامون الى بنى العباس والموالى واهل بغداد يعلمهم موت على بن موسى وانهم ما نقموا عليه بعد بيعته له من بعده فاسلموا الدخول فى طاعته فاجابوه بافبح الاجوبة فرحل الى الرى فلما صار بها اسقط من خراجها عن اهلها الف الف درهم وفيها غلبت السودا على الحسن بن سهل وتغير عقله بالمرض فجعل يقتل عباد بيده وجلس فى بيت بواسط وكتب قواده الى المامون يخبرونه خبره فكتب اليهم بان يكونوا على عسكره دينار بن عبد الله ويعلمهم انه واصل على كتابه وفيها ضرب ابراهيم بن المهدى بن عيسى بن محمد بن خالد وحبسه وفيها كسفت الشمس ليلة الاحد للهلتين ان بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب اكثر من ثلثيها فاظلمت الدنيا الى الظهر ثم ارتحلت وكان انكاسفها فى اول النهار وذكر جدى فى التلقيح وقال وفى سنة ثمان وماتين زلزلت الارض حتى سقطت مناره الجامع وسقط سقف المسجد الجامع ببلخ ونحو من ربع المدينة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان وفيها توفى خزيمة بن خازم التميمى وقد ذكرنا تقدمه عند بنى العباس وتولية الخلعاء له الولايات وهو الذى ولاه الامين الجزيرة ونزح عنها القيم بن هرون وهو الذى عاب على الامين غدره بالمامون وقال سوف ترى وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خزيمة شجاعا جوادا وكان ببغداد دربٌ يعرف بدرب خزيمة وقد درس
وكانت وفاته في شعبان ببغداد وكان قد ذهب بصره وله رواية
الحديث عن مالك بن انس وابن ابي ذيب وغيرهما

علي ابن عيسى بن جعفر

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو الرضي ويلقب بالولي
والوفي وامه ام ولد يقال لها الخيزران وكنيته ابو الحسن ذكره
خليفة في الطبقة الثامنة من اهل المدينة وكان يفتي بمسجد
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن نيف وعشرين سنة وقد ذكرنا
اشخاص المامون له من المدينة الى مرو من فرماس الخادم وابن ابي
الضحاك وانه ولاه العهد وسعت بنو العباس ببغداد وانه سار
مع المامون من مرو يريد العراق فلما وصل الى طوس مرض اياما فمات
رجيل المامون وقيل لم يمرض وانما دخل الحمام وخرج فقدم اليه طبق
فيه عنب مسموم سما لم يظهر فيه فيقال انهم ادخلوا فيه الابر
المسمومة فاكله فمات وقال جدي في المنتظم لما راوا ان الخلافة
قد خرجت الى اولاد علي بن ابي طالب سموا علي ابن موسى الرضى السم
فتوفي بقرية من قرى طوس يقال لها سنا باد في رمضان وقيل
وقد زعم قوم ان المامون سمه وليس كما ذكروا فان المامون لما مات
حزن عليه حزنا لم يحزنه على احد وكتب الى الافاق يعزونه فيه ولو ثبت
انه سمه من يوثق به فان الطبري قال مات فجاة اكل عنبا فاكثر منه
وكان علي بن موسى الرضى كما سمي رضي جوادا زاهدا عابدا معرضا عن
الدنيا ولولا خوفه من المامون لما اجاب الى ولاية العهد واختلفوا
في سنه على قولين احدهما خمس وخمسون والثاني تسع وارنعون

وفيها توفي عمر بن سعد ابو داود

الحفري الكوفي وذكره بن سعد في الطبقة الثامنة من اهل الكوفة قال

البخاري وحفر موضع وكان عالما زاهدا ورعا وروى ابو الفضل بن ناصر باسناده
الى المروزي قال سمعت احمد بن حنبل يقول رايت ابا داود الحفري الكوفي
وعليه جبة مخرقة قد خرج القطن منها يصلي ما بين المغرب والعشا وهو يترح
من الجوع قال وبلغني عن ابن عباس الدوري لو رايت ابا داود رايت رجلا
كانه اطلع في النار فراى ما فيها وما كان يقيل براحد وكانت وفاته في هذه
السنة اسند عن الثوري واقرانه وكان صدوقا ثقة قال ابن سعد كان
ناسكا له فضل وتواضع وزهد وكان من اصحاب سفين الثوري والحمد
لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وصحبه وسلم

السنة الرابعة بعد المائتين

وفيها دخل المامون بغداد لاربع عشرة خلت من صفر يوم السبت
وكان قد نزل النهروان يوم السبت فاقام به ثمانية ايام وكان قد
كتب الى طاهر بن الحسن ليوافيه بالنهروان فوافاه ودخل المامون بغداد
ولباسه ولباس اصحابه واقبيتهم وقلانسهم واعلامهم الخضرة فنزل
المامون قصر الرصافة وامر طاهرا ونزل الخيزران فامر القواد فنزلوا
في عساكرهم وكانوا يختلفون الى قصر المامون كل يوم وتحول فنزل على
شاطئ دجلة في قصره ووافقه بنو هاشم واهل بغداد باسرهم في لباس
الخضرة وكان اصحابه يحدقون كل شيء يرونه من السواد على الناس

ذكر رمي المامون الخضرة ولبسه السواد

واختلفوا فيه على اقوال احدها ان المامون قال ليس حاجتك فقال يا امير
المؤمنين حفظ خوارجي حفظ هذا البيت قال نعم وبماذا قال تخلع هذه الخضرة
وتعود الى شعارا بائك واهلك فقال نعم والثاني ان بني هاشم من بني العباس
خاصة قالوا له يا امير المؤمنين تركت لبس اهل بيتك وزيهم ولبست الخضرة
ارجع لباس اهلك والثالث حكاه الصولي قال دخل المامون بغداد وعليه الخضرة

على علي بن العباس فاجتمع وجوههم الى بيت سليمان بن عبد الله بن علي بن العباس
وكانت في التعدد مثل المنصور وسألوها ان تدخل على المامون وتسأله الامر ترك
لبس الخضرة وعزل من ولاه من اولاد علي عليه السلام وعوده الى لبس السواد وكان
قد عزم على تولية العهد محمد ابن علي بن موسى الرضى بعد ابيه وانما شغله شغب بني
العباس عليه وولاية ابراهيم ابن المهدي فاقام ينتظر الفرصة في البيعة لمحمد بن
علي فدخلت عليه زينب فقام لها واكرمها واحترمها فقالت له يا امير المومنين
انك على نزاهلك من آل ابي طالب والامر في يدك اقدر منك على برهم والامر في يد
غيرك فعد الى شعارا بايك ولا تطمعن احدا فيما كان منك فعجب المامون من
كلامها وقال يا عمه ما كلمني احد بكلام هو اوقع من كلامك في قلبي ولا اقصد
لما اردت ولكن انا اخاكم اهل بيتي اليك قالت وما ذاك قال الست تعلمين
ان ابا بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة لم يولي احدا من بني هاشم قالت بلى قال
ثم ولي عمر رضي الله عنه فاقبل على اهله من بني عبد شمس فولاهم الامصار ولم يول
احدا من بني هاشم ثم ولي علي رضي الله عنه فاقبل على عبد شمس فولاهم بني هاشم فولى عبد
الله ابن عباس البصرة وعبيد الله بن عباس اليمن ومعبدا مكة وقثما اليحرين ولا تركت
احدا من بني العباس الا وولاه ولاية فكانت له هذه في اعناقهما فكلما فاتته ولاية
على ما فعل معنا قال الصولي وانشد المامون لنفسه فلما فرغ من شعره قالت له
زينب لله درك يا بني فيما ولكن المصلحة لبني عمك من ولدا بي طالب ما ذكرته لك
قال ما يكون الا ما تحبين وتحبون ثم فكر في عاقبة الامر فرأى ان القواعد تخرم
عليه وربما خرج الامر من بني العباس قال ابي طالب لاختلافهم وفي الارض بقايا
من بني امية فربما وجدوا الفرصة في تغيير الكلمة واثارة الفتن وسفك الدماء
فجلس للناس جلوسا عاما ودعى وجوه بني هاشم واستحضر حلة سوداء فلبسها ولبس
الناس الخضرة ولبسوا السواد وطابت قلوبهم واختلفوا كما اقام المامون ببغداد
وعليه الخضرة على قولين احدهما تسعة وعشرون يوما والثاني ثمانية ايام وقال
الصولي لما رأى المامون كراهية الناس الخضرة قال والله ما دخلت بغداد وهي على
الا لتعلم بني العباس اني ما انزعجت لقولهم ولو لا سؤال زينب ما خلعتها

ذكر

42

ذكر اجتماعه بزبيدة

واختلفوا في كيفية اجتماعهما به فروى ابو الفضل بن ناصر عن المعافا بن زكريا
قال لما دخل المامون بغداد دخلت عليه ام جعفر والده الامين فقالت اهنيك
بخلافة قد هنيت بها نفسي عنك قبل لقائك ولئن كنت فقدت ابنا خليفة
ولدته فقد عوضني الله خليفة لم الده وما خسر من اعتاض ولا ثكلت ام ملات
راحتيها منك صوانا اسأل الله احرا على ما اخذ وامنا عما عوض واذهب فقال
المامون ما تأمل النساء مثل هذه ما ابقت بعد هذا الكلام لبلغاء الرجال وفي
رواية فحشى فاها بالدر وقال الصولي لما قدم المامون من خراسان الى
بغداد لم تدخل عليه زبيدة وكتبت اليه شعرا عمله بعض شعرائها

لخير امام قام من خير عنصر وافضل راق وكان لعواد منبر

وقد ذكرنا الابيات عند مقتل الامين فلما قراها المامون بكى وقال انا والله
اطلب ثارا خي قتل الله قاتله وكتب اليها في ظهرها

يعز علي ما لاقيت فيه وانت الاخير الامهات
ولم ارض الذي فعلوه تبرئ من القتل المبرح والشتات
امرت باخذ هذا الامر منه وتحريضي به عن تلك الهنات
واني مثله لك فاعلميه على ما كان ما بقيت حياتي
وثار بعدنا ثار الله فيه سنذهب بالجهابرة العتاة
بنى لك جعفر بيتا رفيعا وشيدك باعلا للكرمات
امير المومنين ورثت حقا وانت امين المومنات

ثم قام المامون فدخل عليها فعزها واكرمها وسالته ان يتغدى عندها
ففعل واخرجت له جارية من جواري الامين تغنيه فغنت

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

والشعر للوليد بن عقبة في عثمان بن عفان فتغير وجه المامون وقام مغضبا
فقالت زبيدة يا امير المومنين حرمني الله اجره ان كنت علمتها او دست
اليها فقصد قصا وعجب من هذا الاتفاق وقال الهيثم بن عدي لما قرب المامون

من باب بغداد خرجت زبيدة حاسرة ناشرة شعرها بين جواريها فلما
وقعت عينها على المامون صاحت واوحداه واولداها وافتيلاها فبكى المامون
وجميع من حضر وكان يوما عظيما وترجل المامون ومشى اليها وقبل راسها وقال
قتل الله قاتله والله ما امرته ولا رضيت به ولا قتلن قاتله فقالت يا امير
المومنين لى حاجة فقال حوائجك مقضية عندى قالت لا تنزل احدا فى قصورنا
وتاذن فى خرابها فقال قد فعلت وكان محمد لما ولى الخلافة بنى قصورا
على شاطى دجله منها عند الخلد وعند الحريم ومقابلها فى السماسم وغير
ذلك فكانت زبيدة تخرج فى كل يوم ومعها النوائح فتنوح فى قصر قصر
وتهدمه حتى انتت على الجميع فقال السندى بن شاهك رحم الله يحيى بن
خالد البرمكى فلقد اخبر بهذا اليوم قتل هرون وولده جعفرا فانه قيل له قد امر
بقتل ولدك فقال له يقتل ولده فقيل له امر بهدم دارك فقال يهدم دارك حريصة
فهدمت زبيدة فقيل له قد امر بخراب دورك فقال تخرب دوره فكان كما قال
ولما دخل المامون من المقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف

السندى بن شاهك

مولى جعفر المنصور وقد ذكرنا فى عدة مواضع وقال ابن ماكولا كان رجلا من
الخلق من الهند وهو كان اميرا على دمشق فاخرب سورها فى فتنة ابى الهذام فى
سنة ست وسبعين وماية فى خلافة هرون حكى عنه الصولى انه قال كنت بخراسان
والى اعليها فبعث الى المامون يطلبنى على البريد فطويت المراحل حتى دخلت بغداد
على اخر نفس فاتيت بابه فوجدته نايما فهاجنى الدم فقلت اخبى واعود فمضيت
الى دارى طلبت حجاما لايكون فضوليا فاتيت بحجام يحجمنى وقال هذا وجه
ما رايته فمن ابن قلت السندى بن شاهك قال ومايكون السندى بن شاهك
قلت قايد من قواد امير المومنين قال فاين كنت قلت بخراسان قال وما الذى
كنت تعالج قلت كنت واليا عليها قال ففى اى شى ركبت قلت على البريد قال وفى كم
جيت قلت فى عشرة ايام قلت وما الذى يريد منك قلت اذا فرغت من
الحجامة عرفتك فلما فرغ من الحجامة قلت للغلمان مدوه فمدوه فضربته
عشرة

43

عشرة اسواط فقال لما هذا قلت عن سوالك عن اسى ثم ضربته عشرة اخرى قلت
عن قولك اين كنت ولم ازل امر به واعد عليه واقول خرجت من خراسان فى يوم
كذا على طريق كذا والسياط تاخذه فقال الحجام فالى كم تضربنى قلت حتى
حتى صل الى بغداد واجتمع بامير المومنين واقول لك ما اراد منى قال فاموت
انا واانت فى الطريق قلت تتوب لا تسال احدا بعد اليوم فقال نعم فاطلقته
واعطيته دينار ودخلت على المامون فاخبرته خبره فقال ودد تنى والله
انك بلغت به بغداد ورجعت الى خراسان حتى ناتى على نفسه قال الخطيب
ولى السندى القضا ببغداد وكان لا يستحلف المكارى ولا الملاح ولا الحايك
ويجعل القول قول المدعى يقول اللهم انى استخيرك فى معلم الكتاب وكانت وفاته
ببغداد حكى عن المنصور والمهدى وهرون وغيرهم انتهت اخبار السندى

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله

ذكر نسبه المشهور انه محمد بن ادريس ابن العباس بن عثمان بن شافع ابن
السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن
كلاب بن مره ابو عبد الله المطلبى وكناه مسلم ابا عبد الرحمن وقال عبد الرحمن بن
ابى حاتم هو مكى الاصل مصرى وقال الخطيب سمعت القاضى ابا الطيب
الطبرى يقول شافع بن السايب الذى ينسب اليه الشافعى لقد لقى النبى صلى الله
عليه وسلم وهو مدرع واسلم ابوه السايب يوم بدر فانه كان صاحب راية
بنى هاشم فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدى نفسك
فقال ما كنت لاحرم المسلمين طمعا لهم فى قال وكان السايب نسمه برسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت وقد زعم الشافعى كان عبدا واحتج بان جده اسر يوم
بدر وليس هذا بشى لانه فدى نفسه ولما نقل الى هرون ان الشافعى يميل الى ال
ابو طالب قال يا امير المومنين لان اعيش مع قوم يرون انى منهم احب الى من
ان اعيش مع قوم يرون انى عبدهم قال الخطيب وقال ابو الطيب الطبرى
ايضا قد وصف بعض اهل العلم بالنسب الشافعى فقال هو شقيق رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم في نسبه وشرفه في حسبه لم يسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
طهارة في مولده وفضيلة في ايامه الا وهو قسيم فيها الى ان افترقا من عبد مناف
فولدت له عبد بن عبد جد الشافعي والشافعي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن عمته لابي المطلب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفا بنت هاشم
اخت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا واسم الشافعي فخار ازديا
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا زدجرثومة العرب قلت وقد اختلف
في اسم الشافعي فقال عبد الرحمن السلمي هو اسد بن وقيل اسد بن وازديه سواذكره
الخطيب وقال محمد ابن اسحاق بن خزيمة امام الشافعي فاطمة بنت عبد الله بن
الحسن بن علي بن ابي طالب وهو وهم والاصح انها ازدية قال محمد بن عبد الاعلا
لا نعلم لها شميا ولدته ازد به غير الشافعي وقال ابن عبد الحكم لما حملت بام
الشافعي به رات في منامها كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض
بمصر ووقع في كل بلد منه سطيه فاخبرت المعبرين فقالوا تخرج منها عالم
يملا البلاد ويخصل اهل مصر ويقبر عندهم وقد اتفق الائمة على الشافعي رضي الله
وناجح العلما ولد بعزه سنة خمسين ومايه وقيل بعسقلان وقيل باليمن
ثم حمل الى مكة فنشا بها وكتب العلم ولمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقدم
بغداد مرتين وحدث بها وسمع بنفسه ناصر الحديث وفي رواية انه حمل
الى مكة وهو ابن ست سنين ولم يكن له مال

ذكر بدايته لطلب العلم

قال الخطيب باسناده عن محمد بن عبد الله الحكم قال قال لي محمد ابن ادريس
الشافعي ولدت بغزه وحملت الى مكة وانا ابن سنتين قال ولم يكن لي مال
فكنت اذهب الى الديوان استوهب الظهور اكتب فيها وفي رواية
عن الشافعي قال حفظت القران وانا ابن سبع سنين وحفظت الموطا
وانا ابن عشر سنين وما افتيت حتى حفظت عشرة الف حديث وفي
ابو نعيم عن حسين الكرابيسي عن الشافعي قال كنت امر كتب الشعر فاني اسمع
فاسمع منهم فقدمت مكة مدة وانا اتمثل بشعر لبيد قال فمضى بني رجل

من الحجة من وراي وقال رجل من قريش ثم من بني المطلب يطلب الشعر ويرضى
من دنياه وديناه ان يكون معلما بالشعر ما لشعر الشعر اذا استحكمت فيه فعلت
معلما بالفقه لعل الله ان ينفعك وينفع بك قال فانتهيت بكلامه في الست بن
عينيه ما شا الله وكتبت عنه وعن مسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت المدينة
على مالك بن انس فكنت بين موطاه وقلت يا ابا عبد الله اقراه عليك فقال ما
ابالي اني اراك رجل يقراه عليك وانت تسمع فقلت لا الا اقراعليك فقال اقرا
فقرات حتى بلغت كتاب السير فقال لي تفقه فعلي وروى ابو نعيم ايضا عن
الشافعي قال اكثر الخروج الى البادية في طلب الشعر فلقيني اعرابي فقال لي ما
تقول في امراة تحيض وتطهر يوما فقلت لا ادري فقال يا ابن اخي ارجع
فاطلب الفريضة ودع النافلة فهو اولى بك قال فخرجت الى مالك فقرات
عليه الموطا حفظا فقال لي فداك الله ان تعني الناس وحكى ابو نعيم عن الربيع
قال الشافعي قال لي كنت في الكتاب اسمع المعلم يقرا الصبي الاية فاني ان يقرا
المعلم من الاصل اعلمهم قد حفظت فقال لي ذات يوم ما يحل انا خذ منك شيا
ثم خرجت الى البادية مكة ولزمت هذيلا فكنت اتعلم واخذ من طبعها وكانوا افصح
فكنت فيهم سبع عشرة سنة ارتحل لرحلهم وانزل لنزولهم ثم رجعت الى مكة
فكنت انشد الاشعار واذكر ايام العرب وفنون الادب فمر بي رجل من آل
الزبير فقال لي يا عبد الله عز علي ان لا يكون مع هذه الفصاحة والذكا
فقه فتكون سيد اهل زمانك قلت ومن بغي بقصد قال مالك ابن انس
سيد المسلمين اليوم قال فوقع كلامه في قلبي فجعلت الى الموطا احفظه في تسع
ليال ثم اخذت كتابي والى مكة الى والي المدينة والي مالك ابن انس فقدمت المدينة
فناولت والها الكتاب فقراه وقال والله ان المشي من المدينة الى مكة راجلا هون
من المشي الى باب مالك فلبثت ارى الذل حتى اقف ببابه ثم قام معي الى
باب مالك وطلبنا الاذن عليه فخرجت جارية سوداء فقالت ان مولاي
يقرا عليكم السلام ويقول ان كانت مسالة فارفعوها في رقعة تخرج اليكم الجواب
وانكم جئتم للحديث فقد عرفتم يوم الخميس وان قلنا لها قولي له معنا كتاب من

والى مكة فى حجة مهمة قال فدخلت ثم خرجت وبيدها كرسى فوضعته ثم خرج
مالك وعليه المهابة والوقار شيخ طوال مستوى اللحية عليه طيلسان فدفع
الوالى اليه كتاب والى مكة ففراه حتى بلغ هذا رجل من حاله كذا وكذا فتحدثه
فرمى الكتاب وقال سبحان الله وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوخذ بالرسايل
قال فمضيت الوالى ليكلمه وقلت رحمك الله انى رجل مطلبى ومن حالى ومن قصتى
فنظر ساعة وكانت له فراسه فقال ما اسمك قلت محمد فقال يا محمد اتق الله
واجتنب المعاصى فانه سيكون لك شان من الشان فتفوت عليه الوطا
فى ايام يسيرة واقمت عنده بالمدينة حتى توفى مالك ثم خرجت الى اليمن
وروى الحافظ بن عساكر عن الشافعى انه قال كنت التقط العظام من مكة
والاكتاف اكتب فيها ولم يكن لامى ما تعطى المعلم وقد رضى منى ان اخلفه
فى الصبيان واقوم عليهم وحكى المزنى عن الشافعى قال رايت امير المومنين
على عليه السلام فى المنام فسلم على وصافحنى وجعل خاتمه فى اصبعى فعبرها لى
وقال اما مصافحته فامان من العذاب واما جعله خاتمه فى اصبعك فيبلغ
اسمك ما بلغ اسمه من المشرق والمغرب ذكر صفته
اتفقوا على انه كان نحيفا خفيف العارضين يخضب بالحنا

ذكر طرف من اخباره وذكر عباداته وفقهه وفهمه

ختمة حكى الربيع انه كان يختم القران كل ليلة ويختم فى رمضان ستين كل من
يسمعه يتلو يبكى وكان ينام ثلث الليل ويصلى ثلث الليل ويكتب الثلث
الليل وصار بعد ذلك يحيى الليل كله حتى مات وذكر ابو بكر بن عبد الرحمن المعروف
بحالوه فى كتاب فضايل الشافعى عن الربيع ان الشافعى كان عند مالك وعنده
سفين بن عيينه والزنجى فاقبل رجلان فقال احدهما انا رجل ابيع الفقاع وقد
بعت هذا قموسا وحلفت له بالطلاق انه لا يهدى من الصياح فلما كان
بعد ساعة اتانى وقال قد سكت فرد على دراهمى وقد حنث فقال مالك بانت
منك امراتك فمر ابا الشافعى فشرح له القصة فقال للبايع اردت لا يهدى

ابدا وان كان كلامه اكثر من سكوته فقال له اردت ان كلامه اكثر من
سكوته لانى اعلم انه ياكل ويشرب وينام فقال الشافعى رد عليك امراتك
فانها حلال وبلغ مالكا فقال للشافعى من اين لك هذا قال من حديث
فاطمة بنت قيس فانها قالت يا رسول الله ان معويه وابا جهم خطبانى
فقال لها ان معويه رجل صعلوك وابا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه وقد كان ابو جهم
ينام ويستريح وانما خرج كلامه على الغالب فعجب مالك وقال الحدنى افتى فقد
آن لك ان تفتى وهو ابن خمس عشرة سنه وقال ابو عبد الرحمن قال الشافعى عكة
سلونى عما شيتم اخبركم من كتاب الله وسنة رسوله فقال له رجل ما تقول فى
محرم قتل زنبورا فقال قد قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وحدثنا
سفين بن عيينه عن عبد الملك بن عمير عن ربعى عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابو بكر وعمر وحدثنا
سفين باسناده عن عمر رضى الله عنه انه امر المحرم بقتل الزنبور وروى
الخطيب عن المزنى عن الشافعى قال خرجت الى اليمن وكان بها والى عشوم
من قبل هرون فكنت امنعه عن الظلم واخذ على يده وكان باليمن سبعة
تحركوا من العلوية فكتب الى هرون يقول عندنا رجل من ولد شافع وانه
قد اتفق مع العلويه والا مر الى معه ولا نهى فكتب هرون اليه تحملنا جميعا
فحملنا فضرب رقاب العلويه ونظر الى فوعظته فبكى وقال من انت قلت المطلبى
وذكر انه قال لهرون لان اعيش مع اقوام يعتقدون انى منهم وانهم يرون
اعجب كلامه واعطاه خمسين الفا ففرقها فى حجابه واصحابه ومن على بابه وفى
رواية للحافظ بن عساكر قال الشافعى وقال لى هرون الزم بلدك ومجلسى وكان
محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة جعل المنزلة عند هرون فى جالسته
وعرفت قوله ووقعت منه موقعا فكان اذا قام ناظرت اصحابه
فقال لى يوما ناظرنى فقلت اجلك عن المناظرة قال لا قل ما تقول
فى رجل غصب ساحة بنى عليها بيتا قيمته الف دينار فجاء صاحبها فاقام البينة
انها ساحته قال له قيمتها ولا يقلع قلت ولم قال لقوله عليه السلام لا ضرر ولا

اضرار فى الدين قال قلت الغاصب ادخل الضرر على نفسه ثم قال محمد ما تقول فيمن غصب خيط ابريسم فخاط به بطن نفسه فجاء انسان فاقام البينة ان هذا الخيط له أينزع من بطنه قلت لا فاقتصت اصلك او تركت قوله قال فقلت لا تجعلها هاهنا الضرر اعظم واورد عليه لوح السفينة ومسايل من هذا الجنس وهى مناظره طويله وروى نعيم لا اصفها فى عن الربيع قال قال الشافعى ودت ان الخلق يتعلمون منى ولا ينسب الى منه شئ وما ناظرت احدا فاحببت ان يخطئ بل احب يوفق ويسدد وما ابالى ابين الله الحق على لسانى او لسانه وروى الخطيب عن المزنى عن الشافعى قال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر فى الفقه نبله قدره ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم الحساب جزلت رايته ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وحكى الربيع عنه انه قال ما اوردت الحجة على احد فقبلها منى الا هبته ولا دفع الحجة وكابرنى الا سقط من عينى وما ناظرت احدا فاحببت ان يخطئ صاحب بدعة فانى احب ان يكشف امن الناس

ذكر شدته على اهل البدع

واعتقاده ذكر الكرابيسى عن الشافعى انه ناظر حفصا الفرد فقال له ما تقول فى القرآن فقال له حفص مخلوق فقال له الشافعى كفرت بالله العظيم قال وكان الشافعى يقول والله لقد سمعت من حفص كلاما قاتله كلاما ما سمعته من احد قط ورأيت افلح صاحب كلام قط ورأى فى اهل البدع ان يركبوا على الحمار واذ يطاف بهم فى القبايل وينادى هذا جزاء من عدل عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الى علم الكلام وقال ابو اسحاق الثعلبى باسناده الى الربيع بن سليمان يقول كنت ذات يوم عند الشافعى وجاءه كتاب من الصعيد يسالونه عن قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فكتب فيه لما حجب عنه اقواما بالسخط دل على ان اقواما يرونه بالرضى فقلت له ائذن لى بهذا او توقن به يا سيدى فقال والله لو لم يوقن محمد بن ادريس انه يرى ربه فى المعاد لما عبده قلت والشافعى انما اخذ هذا المعنى من مالك بن انس فانه قال فى تفسير هذه الاية لما حجب اعداءه فلم

يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقد حكاه الثعلبى ايضا الا ان قول الشافعى وقول مالك اوجز وحكى الثعلبى عن الحسين بن الفضل البجلى انه قال لما حجبهم فى الدنيا عن توحيده حجبهم فى الاخرة عن رويته

ذكر عبادته

وبالجملة حكينا انه كان يجزى الليل ثلثه اجزاء وكان يختم القرآن فى رمضان ستين ختمة وكان يصوم الدهر ولا يصلى التراويح فى المسجد مع الناس ويصلى فى بيته وكان كثير العباده

ذكر جوده وسماحته

وقد ذكرنا ان هرون اعطاه خمسين الفا ففرقها على اصحابه وذكر الحميدى ان الشافعى قدم من اليمن الى مكة ومعه عشرون الف دينار فضرب خيمه ظاهر مكة وفرق الجميع وحكى الحميدى ايضا عن محمد بن بنت الشافعى قال باع جدى الشافعى ضيعه بعشرة الف دينار ففرقها فى الاشراف والعلماء بسط نطعا وقسمها عليه فبقيت منها بقية فجاء اعرابى فقال يا ابن اخى لى عندك يد فكافئ عليها قال وما هى قال حضرت مع عمومتك وهم يشترون اضحيه فضربت بيدك على شاه وقلت يا عم اشتر لى هذه الشاه فقلت لصاحبها احسن الى الفتى فى الثمن فاحسن اليك بقولى فقال الشافعى يد جليله خذ النطع وما عليه

ذكر شئ من كلامه

حكى الحميدى عن محمد بن بنت الشافعى قال قال جدى العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فعلم الابدان الطب وعلم الاديان الفقه قال وكان يتطبب من الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر جدا وقال الحميدى ومن احسن ما نقل عنه انه قال اذا طالت اللحية اوكلما طالت اللحية تكوسح العقل وروى بن ناصر باسناده الى الربيع قال قال الشافعى اياكم واصحاب العاهات فانى معاملتهم عسره واشد الاعمال ثلثه الجود من قلة والورع فى خلوه وكلمة حق عند من يخاف ويرجا وقال من طلب الرياسة فرت منه ومن هرب منها تبعته وقال ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه او مولده لانه ان كان صغيرا احتقروه وان كان كبيرا استهرموه قلت وقد نقل مثله عن مالك بن انس فانه سأله سايل فقال له اقبل على شانك وذكره وفى رواية لوان الماء البارد ينقص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من مروءتي ما شرته وقال الربيع ذكر رجل عنده الحسن بكلمة سفه فقال له محمد
لقد تلمظت مضغة ظالما امطتها الكرام وكان يحب محمدا ويثني عليه وقد ذكرناه
في ترجمة محمد وقال الربيع وما دخل الشافعي بغداد الا ومشى الى قبر ابي حنيفة
وزاره ودعا عنده فتقضى حاجته وروى الخطيب عن ابي نعيم قال دخل الشافعي
يوما دار هرون فاقعد سراج الخادم ليستاذن له وكان هناك عبد الله
مودب اولاد الرشيد فقال سراج الخادم يا عبد الله هؤلاء اولاد امير المؤمنين
وهذا مودبهم فلو اوصيته بهم فاقبل الشافعي على المودب وقال ان اول ما ابتدؤا
بصلاح نفسك فان اعينهم اليك ممدودة فالحسن عندهم ما تستحسنه والقبيح
ما تكرهه علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم عنه فيهجروه ثم
اروهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى تحكموه فان
ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم قلت وقول الخطيب سراج الخادم وهم فان
المامون قتله لما قتل الفضل ابن سهل وانما الواقعة مع حسين الخادم

ذكر ما انشد من الشعر

ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخه عن الربيع بن سليمان قال خرجنا مع الشافعي من
مكة نريد منى فلم ينزل واديا ولا اصعد شعبا الا سمعته يقول
ايا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا اذا سار الحجيج الى منى فيضا كمل تظم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي
قال وقال التغلبي في تفسيره عن المزني قال سمعت الشافعي ينشد
ما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما اردت ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا المرتعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
ابيانا غير واحد عن محمد بن ابي منصور قال الفرات في كتاب طاهر بن محمد النيسابوري
للشافعي

47

للشافعي يخطه ان امرا وجد الاسلام يهب حمدا ولا شكر الغير موفق
الجد يبدي في كل امر شاسع والحظ يفتح كل باب مغلق
واحق امرء الله بالهم امرؤ وهمه يبتغي بعيش ضيق
واذا سمعت بان مجدودا اتى عودا فاورق في يديه فصدق
واذا سمعت بان محرما اتى هوها ليشربه فخاص فحقق
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومما يعزى الى الشافعي

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وليست للشافعي وهي للقاضي الجرجاني وسنذكرها في سنة اثنين وتسعين وثلثمائة
وروى الخطيب عن ابي سعيد المكي قال سمعت الشافعي ينشد
رايت مني نفسي تتوق الى مصر ومن دونها عرض المهامه والقفر
ووالله ما ادري الغنى اقاد اليها ام اقاد الى قبر
وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي دائما يتمثل بقول ابي حازم
اذا اصبحت عندي قوت يوم تجلى الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ابالي لان غدا له رزق جديد
اسلم ان اراد الله امرا واترك ما اريد لما يريد
وكان يقول قد انست بالفقر حتى ما استوحش منه وانشد
يا هف نفسي على مال اجود به على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاءني طلبا لما ليس عندي لمن احرى الصيبات

ذكر شيء من الشيخ الشيء

حكى الحافظ بن عساكر في تاريخه عن الربيع بن سليمان عن الشافعي
قال ذهبت الى صنعا اليمن لاسمع من عبد الرزاق واذا بها بدار شيخ كبير
جالس على الباب يرقق خبزا يابسا في هاون فقلت له ما تصنع قال ادق فتوتا
لزوجتي فقلت ان حقها عليك واجب فقال اي وابيك افمن عندي ترى العجب
قال واذا انا بخمس مشائخ بيض الرؤس واللحى على صوره واحده كانما مسح على رؤوسهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

48

ببيد واحده فاقبلوا فقبلوا راس الشيخ وسلموا عليه فقالوا ادخلوا فسلموا علينا
امكم فدخلوا الدار فقلت اها ولادك منها قال نعم فقلت بارك الله لك
فلقد ادبت قرة عين ثم نهضت لاقوم فقال اقم ترى العجب وما هو عجب مما راين
فلم يكن باسرع من ان اقبلت خمسة كهول على صورة واحدة كانما مسح على رووسهم
بيد واحده فسلموا عليه وقبلوا راسه فقال ادخلوا فسلموا على امكم فدخلوا ثم
اقبل خمسة رجال سود الرووس واللحا ففعلوا كذلك ثم اقبلت خمسة مرد
خضر الشوارب ففعلوا كذلك ثم اقبل خمسة صغار على صدورهم لداد ففعلوا
كذلك قال الربيع بن سليمان فهولاء خمسة وعشرون ذكرا ولولا ان الشافعي
اخبرنا بذلك ما قبلناه او صدقناه وفي غير رواية بن عساكر ان الشيخ اراد الشافعي
خمسة في المهود فصاروا ثلثين ذكرا وقال الشافعي ولدت كل خمسة في بطن فلذلك
وهذه الواقعة اخذ الشافعي في مسئلة الحمل وهو اذا مات رجل وامراته حامل توقف
امر الحامل حتى تضع فانه يجوز ان تلد اكثر من اربعة واختلفت الفقها في هذه
المسئلة فقال ابو حنيفة ومن مات وترك حملا وقف ماله حتى تضع امراته وهذه
رواية القدوري وروى ابن المبارك عن ابي حنيفة انه يوقف لحمل ميراث
اربع بنين لانه يتصور ولان اربعة في بطن واحد يوقف نصيب اربعة احتياطا
وبه قال ابن المبارك وشريك بن عبد الله والنخعي ومالك وقال شريك رايت
بالكوفة امراة ولدت اربعة في بطن واحد وروى هشام عن ابي يوسف ومحمد
انه يوقف للحمل ميراث اثنين لانه هو المعتاد غالبا وذكر الخصاف عن ابي يوسف
انه يوقف ميراث واحد قال وعليه الفتوى لانه المعتاد الا انه يوخذ من الورثة
ضمين لاظهار ما تلد اكثر من ذلك وذكر العاقولي في المختلف هذه المسئلة فقال
يوقف ميراث اربع سنين عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ميراث واحد وعند
محمد ابن نصيب اثنين وهذا كله اذا طلب الورثة القسمة فان لم يطلبوها فالاولى
التوقف حتى تضع الحمل لتقع القسمة على اليقين فلو مات الرجل وترك امراته حامل
وابا فعلى رواية ابن المبارك عند ابي حنيفة يدفع الى الاب خمس المال وتجعل كان الحمل
اربع بنين وعلى رواية ابن المبارك عند ابي حنيفة يدفع الى الاب خمس ان خمس

يدفع

يدفع الى الاب ثلث المال وتجعل كان الحمل اثنين وعلى رواية الخصاف يدفع
الى الاب نصف وتجعل كان الحمل ابن واحد وتمامه في الفرايض

سفره الى مصر المرة الثانية

قد ذكرنا انه قدم بغداد وخرج عنها الى مصر واليمن ثم قدم بغداد ثم
خرج وقال الحافظ بن عساكر سبب خروجه الى مصر ما رواه الحافظ عبد
الرحمن ابن ابي حاتم عن الشافعي قال كتب مع محمد بن الحسن بالرقة فمرضت
فعادني فلما اتممت اخذت كتاب مالك بن انس فنظرت في صلاة الكسوف
ثم خرجت الى المسجد واذا انا بمحمد ابن الحسن جالس فجلست اليه وكان محمد
حديدا قلقا فقلت جيت لاناظرك في صلاة الكسوف فقال له قد عرفت
قولنا فيه فقلت له تقلق ولا تحتد واجمع الناس علينا فقلت هذا هشام ابن
عروة عن ابيه عن عايشة وزيد ابن اسلم عن عطاء ابن يسار عن ابن عباس
فقال هل رددتني على ان جيتني بصبي وامراة فقلت لو غيرك قال هذا
وانت مغضبا وقلت لغلامي اشدد رواحلك واجعل الليل لنا حملا قال
ثم خرجت الى مصر قلت كذا حكى بن عساكر ولم يبين معنى الكلام ولما
حكايته عن محمد جيلتني بصبي وامراه فمن تحريف الرواة لان محمد رحمه الله
كان يعظم الصحابة خصوصا عايشة رضي الله عنها وقال ابن عساكر وهذه
الرواية تدل على ان الشافعي دخل مصر مرتين مرة من الشام ومرة من
اليمن ومكة

ذكر مصنفات الشافعي رحمه الله تعالى

منها كتاب الام وكتابه في الفروع رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين
جزا وقال ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق المصري صنف الشافعي
مصر نحو من مايتي جزو منها الامالي الكبير تلثون جزا والامالي الصغير
اثني عشر جزا وكتاب السنن تلثون جزا وغير ذلك

ذكر مرضه ووفاته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

49

ذكر ثنا العلما عليه

وغيره

حكى ابو نعيم عن اسحاق ابن راهويه قال كنت مع احمد بن حنبل بمكة فقال لى تعال اريك رجلا لم ترى عيناك مثله فاراني الشافعي وقال عبد الله ابن احمد ابن حنبل قال لى ابى ستة ادعوالهم عند السحر اوفى السحر منهم الشافعي وحكى الخطيب عن عبد الله ابن احمد بن حنبل قال قلت لابى يا ابه اى رجل كان الشافعي فقال كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر فهل لهذين من خلف او عوض وقال عبد الله ابن احمد قال لى ابى لا ادعو للشافعي فى السحر منذ اربعين سنة وحكى البيهقي عن عبد الله ابن احمد قال لى الشافعي يا ابا عبد الله انتم اعلم بالاحاديث منا فاذا كان خبر صحيح فاخبرنى به حتى اذهب اليه قال البيهقي وانما اراد الشافعي احاديث اهل العراق اما احاديث الحجاز فالشافعي اعرف بها من غيره لانها بلده ومنشاه وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل قال لى روى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قال احمد ابن حنبل نظرنا فى المائة الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا فى الثانية فاذا هو الشافعي وروى الخطيب باسناده عن الربيع قال كنا جلوسا فى حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا اعرابى فسلم علينا وقال اين قبر هذه الحلقة وثمسها فلما توفى فبكى بكاء شديدا وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح بيانه مغلق الحجة ويسد على خصمه واضح الحجة ويقبل من العاذر وجوه مسوده ويوسع بالرد ابوابا منسده ثم انصرف وذكر الخطيب عن الربيع بن سليمان قال رايت الشافعي بعد موته فى المنام فقلت ما فعل الله بك فقال اجلسنى على كرسى من ذهب على الولو الرطب وقال الخطيب كان للشافعي ولد اسمه محمد بن محمد الشافعي وكنيته ابو عثمان سمع اباه وسفين بن عيينة قال الخطيب وذكر لى الحسن بن ابى طالب انه ولى القضا ببغداد وليس بصحيح وانما ولى القضا بالجزيرة واعمالها فاما هو الذى قال له احمد بن احمد ابوك من الستة الذين ادعوالهم وقت السحر فاما وكان احمد ابن حنبل اذا سئل عن مسئلة يقول لمحمد هذا مما علمنا ابو عبد الله

حكى ابو نعيم عن الربيع بن سليمان قال كان الشافعي علة البواسير فلا يبرح الطست تحته وفيه ليد محشوة وما لقى احد من الفسم مثل ما لقى وقال ابو نعيم حدثنا محمد بن ابراهيم قال سمعت محمد بن عبد الرحيم يحكى عن المزنى قال دخلت على الشافعي وعليه التى مات فيها فقلت كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولكاس الموت ذايقا وشارعا ولسوء اعمالى لاقيا وعلى الله واردا فلا ادرى روحى تصير الى الجنة فاهنيها او الى النار فاعزيها ثم بكى وقال

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى جعلت رجاى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك اعظما
ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

وقد تقدمت الابيات فى ترجمة ابى نواس وقال الربيع توفى الشافعي ليلة الجمعة اول ليلة الخميس لخمس فى اخر يوم من رجب سنة اربع وماتين قال الربيع لما دفناه اتينا هلال شعبان وعاش اربعا وخمسين سنة اسند الشافعي عن ابراهيم بن سعد ومالك ابن انس وعليه تفقه واقوالة التى هى مذهب مالك واسند عن سفين بن عيينة وعبد العزيز بن محمد الدراوردى وعبد العزيز الماجشون ومسلم بن خالد الزنجى وعمه محمد بن على ابن شافع واسمعيل ابن علية وخلق كثير وروى عنه احمد بن حنبل وابو ثور واسمه ابراهيم ابن خالد والحسن بن محمد الزعفرانى وابو عبيد القسم بن سلام والحسين بن على الكرابيسى وابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزنى والربيع ابن سليمان الجيزى وابو يعقوب يوسف بن البويطى وابراهيم بن المنذر الحزامى وبولس ابن عبد الاعلا وعبد الله بن الزبير الحميدى واخرين قلت ولم يخرج عنه البخارى ولا مسلم ولا ابو داود ولا الترمذى ولا ارباب السير المشهورة ولعلهم وقع لهم اعلا رواية منه وروى الخطيب عن الشافعي انه قال اذا رويت لكم حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اخذ به فاعلموا ان عقلى قد زال ومتى قلت قولا وخالفه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا راجع الى الحديث واضربوا بقولى عرض الحايط قلت وقد اخذ جماعة من اصحابه بقوله فى هذا المعنى منهم الماوردى صاحب الحاوى

وغيره

يعني الشافعي قال الخطيب ولمحمد ابن الشافعي ولد يسمى محمدا ايضا وهذا ذكره ابو
سعيد ابن يونس في تاريخ مصر وقال قدم مصر مع ابيه وهو صغير فتوفي في سنة
اربعين ومايتين فصل وفي الرواة جماعة كل واحد منهم محمد بن ادريس
ابن ابراهيم الاصفهاني وكنيته ابو الحسن والثاني محمد بن ادريس بن المنذر ابو
حاتم الرازي توفي سنة سبع وسبعين ومايتين والثالث محمد بن ادريس
ابو بكر الشعراني حدث عن ابي نصر التمار وغيره والرابع محمد بن ادريس بن الحجاج
الانطاكي قدم دمشق وحدث بها عن المسيب بن واضح وغيره وروى عنه
بن ابي العقب وغيره والخامس محمد بن ادريس الصوري حدث عن هشام بن
عمار وحدث عنه ابو طالب محمد بن زكريا المقدسي والسادس محمد بن ادريس
ابو بكر الحافظ سمع بدمشق محمد بن احمد الحلاب وروى عنه عبد الصمد بن صالح
البخاري انتهت ترجمة محمد بن ادريس الشافعي

فصل وفيها توفي محمد بن عبيد

وهو ابن ابي اميه ابو عبد الله الطنافسي الاسدي الكوفي واسم ابي اميه عبد الرحمن
ومحمد من الطبقة السابعة من اهل الكوفة فماتا فيها في هذه السنة وقيل في التي
بعدها وفاته وكان صاحب سنة وجماعة اسند عن هشام ابن عروة ومحمد بن اسحاق
والاعمش وغيرهم وحكى الخطيب عن الدارقطني قال يعلى ومحمد وعمرو ادريس
وغيرهم سواء عبيد كلهم ثقاة وابوهم ثقة

وفيها توفي هشام بن محمد

بن السايب بن بشر بن المنذر الكلبي الكوفي صاحب التفسير والنسب والمغازي وايام
العرب وقال الجوهري كلب حي من قضاعة وروى الخطيب عن محمد بن ابي السري قال
لي هشام بن محمد الكلبي حفظت مائة الف حديث ونسيت مائة الف حديث ما يتسنى
لي حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في
ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على لحيتي فاخذ ما تحت دون القبضة فاخذت
ما في فوقها وقال الخطيب وكان مع فضله فيه غفلة واختلفوا في وفاته فقيل في هذه
السنة

السنة وقيل في سنة ست ومايتين حدث هشام عن ابيه فاكثر ومعظم رواية
عنه وحدث ايضا عن جماعة وروى عنه ابن العباس بن هشام وخليفة ابن
خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وغيرهم وقد تكلموا فيه فقال احمد بن حنبل
هشام بن محمد الكلبي من يحدث عنه انما صاحب سمر ونسب ما ظننت ان احدا
يحدث عنه قلت قد حدث عنه جماعة من الائمة فاكثروا وانما كان الغالب
عليه الاسمار والانساب وفي الرواية رجال اخر اسمه هشام بن محمد بن احمد ابو
عبد الله البنكي كوفي ايضا قدم بغداد وتوفي بها سنة اثنين وثلثين واربعمائة
وتكلموا فيه لانه روى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حافظي علي بن ابي طالب ليفخرن على سائر الحفظة لكونهما مع علي ولم يصعد
الى الله عمل يسخطه فلما روى هذا الحديث انكروا عليه

السنة الخامسة بعد المائتين

وفيها ولى المامون طاهر بن الحسين من مدينة السلام الى افضى عمله بالشرق خراسان وغيرها
وكان اليه قبل ذلك الجزيرة وشرطة المامون وجانبي بغداد والسواد وفيها
توفي داود بن سريد عامل السند فولاها المامون بشر ابن داود على ان يحمل اليه
في كل سنة الف الف درهم وحج بالناس عبد الله بن الحسن وهو والي الحرمين

وفيها توفي بشر بن بكر

الدمشقي بدمياط ولد سنة اربعة وعشرين ومائة تنيس ودمياط وتوفي
بدمياط مرابطا مجاهدا وكان صالحا فاضلا اسند عن الاوزاعي وغيره وروى
عنه الشافعي وعبد الله بن وهب وهما اقدم منه وكان ثقة

فصل وفيها توفي ابو سليم الداراني

واسمه عبد الرحمن واختلفوا في اسم ابيه والمشهور انه عبد الرحمن بن عسكر احد
بني عطية وقيل عبد الرحمن بن عطية وقيل عبد الرحمن بن عسكر العنسي وعنس
بالنون قبيلة وبقال اصله من واسط وانتقل الى الشام فنزل داريا قرية عن دمشق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معروفة وابو سليمان الطبقة السادسة من اهل الشام وكان كبير الشان في
علوم الحقايق والورع واثنى عليه الائمة فقال عبد الرحمن السلمي كان له الكلام
المبين والاحوال السنية والرياضات والسياحات وهو استاذ احمد بن ابي الحواري
وقال الخطيب كان ابو سليمان احد عباد الله الصالحين ومن الزهاد المتعبدين
ورد بغداد فاقام بها مدة ثم عاد الى الشام فاقام بداريا حتى توفي بها

ذكر طرف من اخباره

وما تلقي في سياحاته قال الخطيب باسناده الى اسحاق بن ابراهيم بن ابي حسان
الانماطي قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول سمعت
ابا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة ففضحت وقلت اقوم فاعظهم فاذا
جلوس بين مقنوع بابصارهم فيتعرض لي بمر فما قبل على غير تصحيح فسكت قال
وكان يقول لولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا والله ما ابقاني فيها والله بقاني
فيها السوق الابكار وعن الاشجار وروى ابو نعيم عن احمد بن ابي الحواري قال قال
ابو سليمان كنت في ليلة باردة في المحراب فخبات احدى رجلي من البرد وبقيت
الاخرى ممدودة فغلبتني عيني فهتف قد وضعنا في هذه ما اصابها ولو كانت
الاخرى مكشوفة لوضعنا فيها ما وضعنا في هذه قال فاليت ان لا اخبي رجلي
ابدا وروى ابو نعيم ايضا عن احمد بن ابي الحواري عن ابي سليمان قال نمت ليلة
عن وردي فاذا انا بحور اتتني تهنيني وتقول اتنام وانا ابالك في الخدور منذ خمسمائة
عام وقد رواه الاسماعيلي وفيه بينما انا ساجدا وذهب بي النوم واذا بحور اقد كشفن
وقالت حبيبي انت قد عبناك والملك يغطان ينظر الى المتعبدين بوسائل العز
اثرت نومة عما مناجاه العز بنفر فقد دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا قال
فانتبهت وحلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي وروى ابو نعيم عن ابن ابي الحواري قال قام
ابو سليمان ليلة الى الوضوء فادخل يده في الانا وبقي على حاله حتى طلع الفجر وخشيت
ان تفوتني فقلت رحمك الله ما هذا الصلاة رحمك الله قال فاسترجع وقال يا احمد
ادخلت في الانا فعارضني عارض في سري فهب انك غسلت بالماء ما ظهر منك فما

ذا

٥١

ذا يغسل قلبك فبقيت مفكرا وحكى ابو نعيم ايضا عن احمد بن ابي الحواري قال
حججت مع ابي سليمان فلما اردان يلبي غشي عليه فلما افاق قلت ما هذا قال
بلغني ان الرجل اذا حج من غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال الله لا لبيك ولا سعديك
هذا حجك مردود عليك ان لم ترد ما في يديك فما الذي يمنعني ان يقال لي كذلك
قال احمد فلما دخلنا مكة قبل لابي سليمان ها هنا فتى متعبدا لا يشرب الا من
زمزم فاتاه فجاء اليه ابو سليمان وقال يا فتى بلغني عنك كذا وكذا قال ارايت لو غارت
زمزم فلم ابن كنت تشرب فقام الفتى وقبل راس ابي سليمان وقال جزاك الله خيرا
فلقد ارشدتني فانما كنت اعبد زمزم ولا ادري وحكى عنه احمد بن الحواري
قال بينما انا في طريق بيت المقدس واذا بامراة عليها جبة صوف وراسها بين
ركبتيها وهي تبكي قال فسلمت عليها فردت فقلت مما تبكين قالت وكيف لا ابكي
وانا احب لقاءه قلت لقاء من قالت وهل يحب المحب الا لقاء حبيبه قال فقلت
من محبوبك فصاحت صيحة عظيمة وقالت يا فارغ القلب وهل تم محبوب على الحقيقة
الا علام الغيوب قال فبكيت قالت انك اذا ضيقت قلبك من المحبوب جال
في رياض الملكوت فعند ذلك يصل الى محبة المحبوب قال فقلت كيف يكون
اهل المحبة في محبتهم فقالت ابدانهم نحيلة والوانهم متغيرة وعيونهم هاطلة
وقلوبهم واجفة وارواحهم دائبة والسنتهم بذكر محبوبهم لهجة قال فقلت من
اين هذه الحكمة التي تنطقين بها فقالت ان الحكمة لا تجني بطول العمر بل ينفعها الود
وحسن المعاملة ثم صاحت اه اه ودخلت بين الجبال وهي تقول وقد غلبني عدي

قد كتمت الهوى فبحن بسري عبراتي من الجفون تسيل
كتب الدمع فوق خدي سطورا كل وجد بمن هويت قليل
فاعذروني اذا بكيت من الوجد فمالي الى العزا سبيل
ان دمعي لشاهدي على الحب دليل بان حزني طويل

وحكى عنه احمد بن ابي الحواري قال دخلت جبل اللكام فسمعت صوت حزين في ظلام
الليل يقول

يا املي ومولي ومن برضاه تمام عملي
نعوذ بك من بدن لا ينصب بين يديك ومن قلب لا يشتاق اليك ومن عين

لا تبكي عليك فعلمت انه كلام عارف فدنوت منه واذا بفتى تشرق انواره في ظلمة الليل
فسلمت عليه فرد فقلت ان للعارفين مقامات وان للشاقين علامات
فقال ويحك يا دارائي وما هي قال كتمان المصايب وصيانة الكرامات
قال احسنت قال زدني فقلت لا ترد غيره ولا ترجو اسواه واياك والدنيا واتخذ
الفقر غنا والبلا شفا والتوكل معاشا والحبيب عدة فقال ثم رحب عني وقال
احمد خرجت مع ابي سليمان الى بيت المقدس فبينما نحن نجب يوسف عليه
السلام اذا انا بشاب نحيل الجسم كثير الهم فسلم على ابي سليمان وقال انت المذكور بالعلم
فهل لك ان تكتسب اجرا قال اسيل قال ما علامة المريد فقال اقباله على ما يريد وتركه
كل ما خليط لا يريد قال فصاح وغشي عليه فرق له ابو سليمان وقعد عند راسه فلما
افاق قال له اماتت القلب قليل الفهم فارق وقال لا قال متى يعلم المريد انه مريد في
رواية مراد فقال ان نزل نفسه منزلة راكب البحر فهو يتوقع موجا يغرقه او ريحا
يعطبه ثم غشي عليه وفاته صلوات فلما افاق قال له اعد ما فاتك من الصلوات
قال كلي فابيت ثم اخذ في البكاء فقمنا وتركناه وقال احمد اتممت ابو سليمان ندغيفا
حارا بملح فاتيت به اليه فعض منه ثم قال الهي عجلت في شمولي لبد اطلت
شقوتي شريكا بكاشديدا وقال والله لا ذقت ملحا ابدا حتى القاك

ذكر شيء من كلامه

روى الخطيب عن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان يقول مفتاح
الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع واصل كل خير في الدنيا والخوف من الله
تعالى وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الاخرة الا من يحب
وقال قال لبين اترك من عشاي لقمة احب الي من قيام ليلة وحكى الخطيب
عنه انه قال كلما شغلك عن الله من مال وولد واهل فهو عليك مشئوم
وحكى عنه ابو نعيم انه قال كلما ارتفعت منزلة القلب كانا لعفو منه
اليه اقرب قال وقال ابو سليمان ربما مثلت راسي بين حملين من نار واتاالهوى
فيها حتى ابلغ قعرها وكيف يتهنى بالعيش في الدنيا من هذه حاله وحكى
ابو نعيم ايضا عن احمد بن ابي الحواري قال لابي سليمان لقد غبطت بني اسرايل بتقواحدهم

52

الدنيا سنين كثيرة يتعبد حتى يصير مثل الشن البالي فقال اظننت انك جئتنا
بشيء ان الله لا يريد منا ان لشن جلودنا عظامنا وانما يريد منا الصدق فقال
الواحد منا اصدق عشرة ايام لله تعالى فنال ما نال اوليك في سنين كثيرة
وقال الهالك من هلك في اخر سفره وقد قارب المنزل وروى ابو نعيم ان رجلا
سأله فقال ما اقرب ما يتقرب به الى الله تعالى قال ان يطلع على قلبه فيرى
انه لا يريد من الدنيا والاخرة سواه وحكي عنه ايضا انه قال اذا اعتادت
النفوس ترك الايام وقعت في عالم الملكوت ورجعت بطراق الحكمة وروى
عن ابي الدنيا انه قال اذا كانت الدنيا في قلب لم ترحمها الاخرة واذا كانت الاخرة
في قلب رحمتها الدنيا لان الدنيا ليمه والاخرة كريمة وسئل عن الرضى فقال
اما نحن فقد انتهى قدمنا الى مكان لو امرنا الى النار لمشينا اليها على رؤوسنا
فاذا قال لنا لم نعلم هذا قلنا لانه منتهى ارادتك فينا وفي رواية لو
امكنني النار كنت ارضى ممن هو في الفردوس الاعلا وحكي عنه من باكوبه
الشيرازي انه قال اوحى الله تعالى الى جبريل اسلب عبدي حلاوة مناجاتي قال
تفرغ الى فردها عليه والا فلا قال وكان يقول وعزتك لو طالبتني بذنوبي
لاطالبتك بعفوك ولين اسكنتني بين اعدائك لاحدثتهم الى حبك قال وقال
الصادق من تعظك رويته قبل كلامه قال وقال ما يسرني ان تكون
لي الدنيا حلالا وانا اسئل عنها بوزر لقمة وحكي ايضا ابن ماكويه عن احمد بن ابي
الحواري قال دخلت على ابي سليمان وهو يبكي فقلت له ما يبكيك قال وكيف
لا ابكي واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه افترش
اهل المحبة جباههم ونصبوا اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم وقطرت
في محاريبهم اشرف الجليل سبحانه عليهم فيقول يا جبريل بعيني من تلذذ
بكلامي واستراح الى مناجاتي يا دي فيهم ما هذا البكاء هل رايتم حبيبا يعذب حبابه
كيف يحسن بي ان اعذب اقواما اذا حضهم الليل تملقوا الي في حلفت لاكشفن
لهم عن وجهي اذا وردوا علي فانظر اليهم وينظرون الي قال وكان يقول اذا ذكرت
ذنوبي امرت حب الموت واقول لعلي ان ابكي حتى اتوب وهذه روايات بن ابي الدنيا

وبن بالويه وابى نعيم الخطيب وتد حكى ابو عبد الرحمن وبن خميس في كتاب
مناقب الابرار وغيرهم جملة من كلامه فمن ذلك انه قال ربما نفع في قلبي النكتة
من نكت القوم اياما فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة
وقال اذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب ومن ضارع الدنيا صرعته ومن
احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق
في ترك شهوة اذهبها الله من قلبه وقال ان الله يفتح للعارف على قدر همه
ما لا يفتح له وهو قايم يصلي وقال الصوت الحسن لا يدخل القلب ولكن يحرك
ما فيه وقال احمد بن ابى الحوارى قلت لابي سليمان فقلت كيف تقوى قلوبنا
على ما يرد عليها من الواردات الالهيه فقال هم اكرم من ان يبلغهم
منزلا لا تقوى عليه قلوبهم قال وقال الاحتلام عقوبة من الله تعالى الا
ترى ان انبيا الله عصموا منه وقال ليث قلبي والقلوب مثل توني في الثياب
وقال القلب اذا جاع وعطش صفا ورق واذا شبع قسى وعمى قال ومن اصر
المعاريض قوله تعالى الا الله الدين الخالص هدد بلطف وقال من اراد ان
عطا نصيحا فليتنظر الى اختلاف الليل والنهار وقال من اظهر الانقطاع الى الله
وجب عليه خلع ما دونه ومن كان الصدق وسيلته كان الرضى من الله
جايزته ولو بكى باك او محزون في امة لرحم الله تلك الامة ببكايه وقال
لابي الوسواس الا لكل قلب عامر اربت كصايا في الى خربه فيتمتها انما يثقب
بيتا فيه رزق وقال ليس احد هم عباه قيمتها ثلثة دراهم وفي قلبه شهوة بدرهم
دراهم فما يستحي ان يجاوز شهوته ولو ستر حاله بثوبين ابيضين كما نا سلم له دينه
لم يبق في قلبه شي من الشهوات حاز ان يتدرع عباه لان العباه علم من اعلام الزهد
وقال احمد بن ابى الحوارى قال لي كن كوكبا فان لم تكن فكن قمرا فان لم تكن فكن شمسا
قال فقلت بين لي ما تقول فقال قم من اول الليل الى اخره فان لم تقوى على ذلك
كله فكن كالقمر يطلع في بعضه ويغيب في بعضه فنم بعض الليل وقم بعضه فان لم
تقدر على قيام بعض الليل فلا تعصي الله في النهار وقال لو نقشت المعرفة على
بني لبكا كل من راها مات من حسنها وجمالها وقال يوما الناس في رجلان

اب

G3

احب الى الله فاحب الموت شوقا الى لقايه ورجل احب البقا لاقامته حق
الله تقام فقال يا ابا سليمان ورجل ثالث قال ومن هو قال من لا يختار هذا
ولا هذا بل يختار ما اختاره الله له فقال احفظوا نبذا لغلام فانه صديق
وقال الزهاد بخراسان والفقها بالعراق والابدال بالشام وقال لما كلم
الله موسى جاءه ابليس فوسوس له وقال ان الذي يكلمك شيطان فاوحى الله اليه
يا موسى ارفع راسك فرفع راسه فاذا بالسما قد كشطت والعرش قد بزز
والملايكة قيام في الهوى

ذكر وفاته

واختلفوا فيما ذكر الخطيب ثلثة اقوال احدها في هذه السنة والثاني في سنة
خمس وثلثين ومايتين وذكره السلمي وابن خميس في المناقب والثالث في سنة
خمس وثلثين ومايتين ثم قال الخطيب والقول الاول اصح يعني سنة خمس ومايتين
قال لانه قول اهل الشام وهم اعرف بهذا من غيرهم وقال حارثي في المنتظم وقد
قيل انه مات في سنة خمس عشرة ومايتين ولا يصح ولا صح انه في سنة خمسة
ومايتين ودفن بدارايا وقبره بها ظاهر يزار وحكى الحافظ بن عساكر عن
احمد بن ابى الحوارى قال رايته في الشام بعد سنة فقلت يا معلم الخير ما فعل الله بك
فقال السنة في الحساب قال قلت فما فعل خرجت يوما من دارايا اريد دمشق
فلما قربت من الباب العصير فاذا انا بجمال شيخ فاخذت عودا فلا ادري اخللت
بلجام رحله فانا منذ مت احاسب عليه اسند عن عبد الواحد بن زيد وصالح
بن عبد الجليل وعلي بن الحسن بن الربيع وغيره وجالس سفين الثوري بمكة وروى
عنه احمد بن ابى الحوارى وكان مصيبا به وهو الذي دون كلامه واسحق بن عبد
الرحمن الدمشقي وعبد الرحمن بن صالح وحميد بن هاشم الدارابان وذكر الحافظ ابن
عساكر هاهنا خرين وقال الخطيب لم يسند ابا سليمان الا حديثا واحدا وقد
وهم الخطيب وقد اخرج له جدي في الصفوة احاديث وكان لابي سليمان ولد اسمه ليمان
وهكان يكنى وكان على منهاج ابيه في الزهد والورع توفي بعد ابيه بيسير

فصل وفيها توفي نمير الكوفي المحاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصاب حدثنا غير واحد عن ابى الفضل بن ناصر باسناده الى العباس بن محمد
بن عبد الرحمن الاشهلى حدثنى ابى عن بن نمير قال كانت لى اخت سمتها اختى
باسم ابى نمير وكان من نساك اهل الكوفة قد سمع سماعا حسنا وكان حسن
الطهور للصلاة يراعى الشمس للزوال فعرض له عارض فذهب عقله فكان لا يأوى له
سقف بيت اذا كان النهار فهو فى الجبانة واذا كان الليل ففى السطح قائما
على رجليه فى المطر البرد والريح فنزل يوما بكره يريد المقابر فقلت يا نمير
الا تنام قال لا اى قلت اى شىء عندك من التوكل فقال هذا البلاء الذى تراه قال
فقلت ما نمير لا تخاف الله فقال على ثم قال اليس يقال اشد الناس بلاء
الانبياء ثم الامثل فالامثل قال قلت انت اعلم منى قال فصعدت اليه ليلة
باردة وهو قائم فى السطح وامه تبكى وهى قايمة قال فقلت نمير بقى منك شىء لم
تنكره قال نعم قلت وما هو قال حب الله ورسوله قال فصعدت اليه ليلة
فى رمضان فقلت يا نمير لو افطرت معنا قال ولم قلت احب ان تراك اختى تاكل
معنا قال نعم فلما فرغنا من الاكل رحمته من ان يرانى مولبا وهو فى الظل والبرد
فغضب وقال ان لى ربا هو ارحم بى منك واعلم بما يصلحنى ودعه يتصرف فى كيف
شاء فانى لا اتهمه فى قضايه فقلت لان كنت فى الليل ان حدث لغى ظلمة اريد ان اعزيه
واطيب نفسه فقال ما اجعل روح رجل صالح مثل روح رجل منكوب ثم قال
انا فى بلى وابوك عبد الله بن نمير فاشار الى موضع كان يصلى فيه انى قال فقال يا نمير
اما انك ستاتينا يوم الجمعة شهيدا قال فاخبرت امه فقالت والله ما اجرت
عليه كذبا قط وما قال الا حقا وكانت هذه المقالة عشية الاربعاء فجعلنا
نتعجب ونقول غدا الخميس وبعد غد الجمعة فيصيبه مرض غدا ومات بعد غد
فاين الشهادة فلما كان ليلة الجمعة سمعنا هدة وسط الليل فاذا هو قد
هاج به ما كان يهيج به فنادى الدرجة فزلت قدمه فسقط فاندقت عنقه
فحفرت له الى جانب ابى ودفنته وانكببت على قبره وقلت يا ابى قد اتاك نمير وحاور
وانصرفت فلما كان من الليل بعد فلم ارى فى المنام قد دخل من باب البيت
وقال لى يا بنى جزاك الله خيرا لقد انسنى بنمير انه منذ اتيتمونا به الى الان جيئك

يروح

54

السنة السادسة بعد المائتين

يروح بالجور العين

وفيها مدت الفرات ودجلة وغرق السواد ومعظم بغداد وفسدت
الزروع فطهر اليرقان على الناس وفيها حج بالناس عبد الله ابن الحسن وهو والى الحرمين

فصل وفيما توفى عبيد البخارى

صاحب كتاب المبتدى والفتوح وغيرهما واسمه اسحاق ابن بشر بن محمد مولى بنى
هاشم قال الخطيب ولد ببلخ واستوطن بخارى فنسب اليها وتوفى بها فى هذه
السنة فى رجب اسند عن الثورى والاوزاعى والاعمش ومالك بن انس ومقاتل
بن سليمان ومحمد بن اسحاق صاحب المغازى وابن عيينة والفضيل ابن عياض
وشعبة بن حجاج وابن ابى العروبة وغيرهم وعنهم روى ابراهيم الحربى وكنيته ابو
بكر الزاهد العامرى قال ابن ابى الدنيا باسناده الى معاذ ابن زياد قال لما اخذت
عبادان سكنها قوم نساك فيهم رجل يقال له يهيم وكان رجل حزين يسافر
الزوزة فلسمع الزفرة قال محمد وحدثنى محمد قال وكان رجل منى يعلم
رجل من اخوانك او جيرانك يذهب بروحه يرافقنى قلت نعم فذهب به الى
رجل من الحى له صلاح وزين فجمعت بينهما وتواطاءا على المرافقة ثم انطلق بهيم
الى اهله فلما كان بعد ايام اتانى الرجل فقال يا هذا احب ان تروى عنى صاحبك
وتطلب له رفيقا غيرى فقلت ويحك ولم فوالله ما اعلم بالكوفة اهل بيت فى
حسن الخلق والاحتمال ولقد كنت معه البحر فما رايت الا خيرا فقال قد حدثت
انه طويل البكاء لا يكاد يفتر فهذا يغص على العيش بسفرنا كله قلت وانت ما
تكاد حيا ناقال لى ولكن بلغنى انه امر عظيم من كثرة بكايه فقلت اصحبه فعلك
تنتفع به فقال استخير الله فلما كان اليوم الذى اراد ان يخرج فيه جئ بالابل
ووطيها فجلس فى ظل حايط ووضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل
على خديه ثم نزلت الارض قال يقول صاحبى يا محول قد ابتدا صاحبك والله
ليس لهذا برفيق قال قلت رفق لعله ذكر عياله وفراقه اياهم فرق وسمعنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥٥

بهيم فقال يا اخي والله ما هو ذاك وانما ذكرت بها الرحلة الى الاخرة وعلا صوته
بالنحيب وقال يقول لي صاحبي والله ما هي بما ولعداوتك لي بعضات اباي انا وامك
ولهيم انما كان ينبغي ان سرافو بن بهيم وداود الطائي وسلام ابي الاحوص يبكون بهيم
الى بعض حتى تستفتون او تموتون جميعا قال فلم ازل ارفق به وقلت وبحك
لعلها خير سفرة سافرتها قال وكل هذا الكلام وبهيم لا يعرف يسيء منه ولا عن
لما صاحبه قال وخرجنا الى الحج فلما عاد اتيت الى الجار رحمه الله عليه فقال لي يا اخي جزاك
الله عني خيرا ما ظننت ان في الدنيا او في هذا الخلق مثل ابي بكر كان والله يتفضل
علي في الفتنة وهو معسر وانا موسر ويخدمني وانا شاب قوي وانا شيخ ضعيف
ويطبخ لي وانا مفطر وهو صايم قال قلت فكيف كان امرك معه في الذي كنت
تكره من طول مكانه فقال الفت والله ذاك مكاني حتى كنت اساعده حتى كان
تنادي الرفقة بنا اكنوا ذلك فجعلوا اذا سمعونا نبكي يكوا معنا ويقول بعضهم
لبعض ما الذي جعلها اولا بالبكا منا والمصير واحد فكانوا يبكون ويبكي
قال وخرجت من عنده فاتيت بهيما فسلمت عليه وقلت كيف رايت
صاحبك فقال خير صاحب كثير الذكر لله طويل التلاوة للقرآن سريع الدمعة
محتمل لهفوات الرفيق جزاك الله عني خيرا

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل الاموي والي الاندلس وكنيته ابو العاص بويع له يوم مات ابوه في
صفر سنة ثمانين ومائة وعمره اثنان وعشرون سنة وكانت وفاته في ذي
الحجة فاقام واليا سبعا وعشرين سنة وشهرا واياما ولقب نفسه بالمرتضى
واسم ولده فالوا اسمها حرف فالوا وكان له يوم مات اثنان وخمسون سنة
وقيل تسع واربعون سنة وقيل تسع وثلثون سنة والرجوع في هذا الى مولده
وكان شجاعا فاتكا وكان قد رمط الف فرس على باب قصره عليها عشرة من
العرفا تحته بدكل عربي مائة فرس فاذا اتاه عليه خارجي في طرف
من الاطراف عاجله قبل استحكام امره فلا يشعر حتى يحيط به وذكر ان

احمد بن حزم في تاريخ الاندلس وقال كان الحكم من المجاهرين بالمعاصي السفاكين
للدماء وله اثار قبيحة كان اذا بلغه عن حديث مشهور بالجمال في مملكته ارسل
فاخذه من بين اهله وحضانه وجعله في قصره قال ويقال له الربضي لانه اوقع باهل
الربض الوقعة المشهورة وكان الربض محلة كبيرة متصلة بقصره فهدمها وقتل
اهلها واخرب مساجدها وصلب من اهل الربض خلقا كثيرا وكان قد بلغه انهم
عزموا الايقاع به في قصره لفساده فضرهم تفرق ايدي سبا فسمي الحكم الربضي ثم
ان الله بعد هذه الوقعة امتحنه باطنه وظاهره من البواسير ووجع القلب
والكبد وبين الاطراف تطاولت به اربعة اعوام فندم على ما كان منه
واخذ في قراءة القرآن والذكر فبعضهم كان يرجو له خيرا وبعضهم كان يحكم عليه
بالنار لما فعل واستحل من الفروج والدماء وكان له قاض يقال له سعيد بن
بشير كان عادلا منصفا قال وكان الحكم في الميدان يوما يلعب بالصوالجة
فجاءه الخبر بان جابر ابن سدتحا صر حصان فركب في الف فرس من الخيل التي اعدها
على باب قصره فلم يشعر به جابر الا وقد غشيه والحكم اشعار ولما مات قام بعده
ولده عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام

زيد هبار وبرداد بن ثابت

ابو خالد الواسطي مولى بني سليم وكان عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا
خايفا وذكره ابن سعد فيمن كان بواسط من الفقها والمحدثين بعد الصحابة
وقال ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقال الخطيب ولد سنة ست عشرة ومائة
واصله من بخارا وحدث ببغداد وكان يحرز مجلسه نحو سبعين انا وقال علي بن
المديني لم ار احفظ من يزيد بن هرون وروى الخطيب عن احمد بن
سنان قال ما رايت عالما قط احسن صلاة من يزيد بن هرون يقوم
كانه اسطوانه وكان يصلي بين الظهر والعصر والمغرب والعشا لا يفتر
من الصلاة ليلا ولا نهارا وقال الخطيب صلى يزيد الغداة بوضوء العتمة اربعين
سنة وقال له رجل كم حسر بك من الليل فقال ما نام منه شيا الا ما نام الله عيني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى الخطيب عن الحسن بن عرفه العبدى قال رايت يزيد بن هرون يوما
وهو من احسن الناس عينين ثم رايته بعد ذلك بعين واحده ثم رايته وقد
ذهبت عينيه فقلت يا ابا خالد ما فعلت تلك العينان المليحتان او
الجميلتان فقال ذهب بهما مكان الاسحار وقال بن المدايني كان يزيد يقول
احفظ ثلثين الف حديث وفي رواية خمسة وعشرين الفا سنادا والاخر
وكان يصلي الضحى ست عشرة ركعة وروى باسناده الى يحيى بن اكثم قال قال
المامون لولا مكان يزيد بن هرون لاظهرت القول بخلق القران فقال له
بعض جلسايه يا امير المومنين ومن يزيد حتى يتقي فقال المامون اخاف ان
يزيد على فتخلف الناس ويكون فتنة واذا اكره الفتن فقال له رجل لنا اخبر
ذلك منه قال فافعل فخرج الى واسط ودخل على يزيد فقال له يا ابا خالد
ان امير المومنين يقرئك السلام ويقول اني اريد ان اظهر القول بخلق
القران فقال له اذا اجتمع الناس فاعدد قولك ان كنت صادقا فلما
كان من الغد واجتمع الناس قام الرجل فاعاد كلامه فقال له يزيد كذبت
على امير المومنين ان امير المومنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه وما اظن
به احد فقدم الرجل على المامون فقال يا امير المومنين انت اعلم او كنت
اعلم وقص عليه فقال ويحك انه تلاعب بك الم اقل لك قال الخطيب وكان
يزيد يقول لعن الله جهما ومن يقول بقوله ولعن الله من يقول ان القران
مخلوق قال وساله قوم عن شيء وهو ساكت فانشد

نزلت عباري في وسيب بري وقل ما كنت ذي مراخفيا
فما هذا التغافل يا بن عيسى اظنك صرت بعدي واسطيا

يريد المثل السابر تغافل كانه واسطي قال الخطيب قدم بغداد فحدث
بها ثم رجع الى واسط فتوفي بها في هذه السنة وهو بن ثمان وثمانين سنة
في غرة ربيع الاخر وكان تخضب بالحنا اسند عن سعيد الانصاري
النبي وعاصم الاحول وحميد الطويل وداود بن ابي هند وعبد الله بن عون
وحسين المعلم وشعبه والحمادين وخلق كثير وروى عنه احمد بن حنبل وابن

المديني والحسن بن عرفه والحرث بن ابي اسامة واتفقوا على صدقه وديانته
وامانته وفضله وكان احمد بن حنبل يصفه ويقول ما كان افطنه واذكاه
جمع بين الدين والصلاح وحفظ الحديث وحسن المذهب وكان بعد
ما ذهب بصره اذا سهل عن حديث امر الجارية فتقرأه من كتاب فيتدبره
احترازا من الغلط وروى الخطيب عن ايوب بن بنت يزيد بن هرون
قال كنت عند احمد بن حنبل وعنده رجلان فقال احدهم يا ابا عبد الله رايت
يزيد بن هرون في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وشفعني وعانقني
وقال لي يزيد الحرث عن حرب بن عثمان قال قلت يا رب ما علمت فيه خيرا
الا حبا قال يزيد انه كان يبغض ابا الحسن علي بن ابي طالب وقال الاخر
والله رايت يزيد بن هرون في المنام فقلت هل اتاك منكر ونكير قال اي والله
وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك فقلت لمثلي يقال هذا وانا اعلم
الناس هذا في دار الدنيا منذ ثمانين سنة فقالا صدقت ثم نومة العروس
لا باس عليك بعد اليوم وليس في الرواة من اسمه يزيد بن هرون سوى رجلين
احدهما هذا والثاني يزيد بن هرون ابو خالد المدايني حدث عن معاذ العنبري
وروى عنه عبد الله ابن روح المدايني

السنة السابعة بعد المائتين

وفيها خرج عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي
طالب عليه السلام ببلاد عك من اليمن يدعو الى الرضى من ال محمد صلى الله
عليه وسلم وسبب خروجه انه كان باليمن عمال السوء والسيرة وظلموا فضجت
الرعية منهم فاجتمع الناس الى عبد الرحمن فبايعوه فبعث اليه المامون دينار
بن عبد الله في عسكر كثيف وكتب له اسيا بخطه فحضر دينار الموسم وحج ثم سار
الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامان المامون فقبله ووضع يده في يد دينار
فخرج به الى المامون فاكرمه ومنع المامون الطالبين من الدخول عليه ولبسهم
لبس السواد وفيها ولى المامون موسى بن حفص طبرستان والرويان ودباوند

٥٦

واعمالها وفيها توفي طاهر بن الحسين وحج بالناس ابو عيسى ابن هرون الرشيد

فصل وفيها توفي حذيفة بن قتادة المرعشي

وموعش موضع بالشام معروف كان من كبار مشايخ الشام ومن اشتهر بحسن الكلام
وروى ابو نعيم عنه قال لو وجدت احدا يبغضني في الله لاوحشت على نفسي حبه
وروى ابو نعيم عنه ايضا انه قال لعبد الله بن حنيف ان لم تخشى ان يعذبك
على حسن عملك والا فانت هالك قال وقال لي حذيفة انما هي اربع عينك فلا تملأها
وبطنك وفرجك فانظر الى عينيك ان تنظر بها الى ما لا يحل لك وانظر لسانك
ان تتحدث به شيا يعلم الله منك خلافه وانظر الى بطنك ان تضع فيه ما لا
يحل لك وانظر الى فرجك ان تاتي به ما نهاك الله عنه وفي رواية انما هي
ستة وذكر قلبه وهواه وقال انظر الى قلبك ان يكون فيه غل للمسلمين وانظر
الى هواك ان تميل به الى ما يكون سببا لهلاكك قال الم تكن فيك هذه الخصال والا فاجعل
الرماد على راسك فقد شقيت وروى بن جهضم عن عبيد بن حنيف قال قال حذيفة المرعشي
اياكم وهذا يا النجا روا السفن فان قبلتموها فاعلموا انكم قد رضيتم بفعلهم وروى بن باكويه
الشيرازي عن حذيفة قال ركبت البحر فانكسرنا المركب فبقيت انا وامراة على
لوح من الالواح سبعة ايام فقالت المراة قد عطشت فاسال الله ان يسقينا قال
فدعوت واذا بسلسلة قد نزلت من السماء وفيها كوز معلق فشربنا ما ابرد من الثلج واحلى
من العسل فرفعت راسي انظر الى السلسلة فاذا رجل جالس متربعا قلت من انت قال ملك من
قلت فالذي بلغك هذه المنزلة فما لا ثرت مراعاته على مرادي فاجلسني في الصور
وقال بشر الحافي وكتب حذيفة الى يوسف ابن اسباط اما بعد فاني اخاف ان يكون
محاسننا اصرعلينا يوم القيمة من مساوينا توفي حذيفة في هذه السنة وجالس سفيان
الثوري وغيره واشتغل بالعباده عن الرواية

وفيها توفي زيد بن يحيى

بن عبيد ابو عبد الله الحراز الدمشقي ودفن بالباب وكان من ارباب القلوب توفي بدمشق في هذه السنة اسند عن الاوزاعي والليث ابن سعد ومالك بن انس وعنه

٥٧

بن عمار وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل وزهير ابن حرب وعبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي في اخرين قدم بغداد وحدث بها ثم رجع الى دمشق فتوفي بها وكان صدوقا ثقة

وفيها توفي عمر بن حبيب العدوي

القاضي الحنفي من بني عدي ابن عبد مناه البصري قدم بغداد وولي بها قضاء الشرقية
وقضاء البصرة ذكر له الخطيب حكاية رواها عن الازهري باسناده الى عمر
بن حبيب قال حضرت مجلس هرون فجرت مسئلة تنازع عندها الخصوم وارتفعت
اصواتهم واحتج بعضهم بحديث رواه ابو هريرة فرد بعضهم الحديث وقال ابو هريرة
متهم في حديثه او روايته وصرحوا بتكذيبه وما زالوا يرون الى قولهم قال فقلت
ان الحديث صحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو هريرة صدوق فيما يرويه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي هرون نظر مغضب وقمت فما بلغت
باب المنزل الا وصاحب البريد بالباب فقال اجب امير المومنين اجابة
مقتول قال فقلت اللهم انك تعلم اني دافعت عن نبيك واجللت ان
يطعن على صاحبه فسلمني منه وتحفظت وتكنت ثم دخلت عليه وهو جالس
على كرسي حاسر عن ذراعيه وبين يديه السيف والنطع فلما
راني قال يا عمر بن حبيب ما تلقاني احد من الرد والدفع الا لقيتني به
قال فقلت يا امير المومنين ان الذي قلته وجادلت عليه فيه ازراء على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به اذا كان اصحابه كذابين فالشريعة باطلة
والاحكام والحدود مردودة قال فرجع الى نفسه وفكر ثم قال اجيبني يا
عمر بن حبيب بردد ها ثلاثا وامر لي بعشرة الاف درهم وعمر بن حبيب
هو الذي استعدى اليه علي بن عبد الصمد بن عبد الله بن عباس عم المنصور فلم يحضر
مجلس الحكم وحضر هرون الرشيد فقال والله لا نفشي لمجلس الحكم الا ماشيا وكان
شحاكبيرا فبسط له البساط وحضر فحكم عليه عمر بن حبيب وقد ذكرناه فيما
تقدم وكانت وفاة عمر بن حبيب في هذه السنة بالبصرة وقيل ببغداد باسناده
عن داود بن ابي نفيد وخالد الحذاء وهشام بن عروة وسليمان التيمي وغيرهم وروى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه محمد بن عبيد الله المنادي وغيره وكان صدوقا ثقة حكما عدلا تاخر وفاته
لومة لائم وقال الخطيب ولاه هرون قضاء البصرة وكان عليها محمد بن سليمان فقال
عمر بن حبيب ليحيى ابن خالد تبعثوني الى جبار لا امنه يعني محمد بن سليمان فبعث عمر
معه سايسة فارس فكان اذا جلس للقضا قام خمسون عن يمينه وخمسون عن يساره
سماطين فلم يكن اهيب منه وكان لا يكلم في الطريق وتكلموا في عمر بن حبيب فقال
القاضي تركوه لموضع الراي وكان صدوقا وذكر النساي في الضعفا والتروكين

ذكر ابتوثب طاهر الحسين مصعب بن زريق على اسعد

واختلفوا فيه فقال ابن ماكولا اسعد مولى اسعد بن ابي وقاص وقال ابن قتيبة طاهر
مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحات الطلحات ولم قيل لطاهر الخزاعي قال
فاسعد مولى سعد وزريق ولده مولى عبد الله بن خلف واسعد بن حمادان وكان طاهر
يكنى ابا طلحة فكناه المامون ابا الطيب ولم يكن طاهر من بيت الملك ولما كان من

ذكر طرف من اخباره

قد ذكرنا ان المامون بعثه فقتل الامين وولاه الجزيرة والمغرب ثم ولاه خراسان
وكان جواز اسمه حاوقع به يوما بصلات فاحصيت فكانت الف الف وسبعمائة الف
درهم وروى ابو الفضل ابن ناصر قال بينما طاهر في حراقته يوما وقد عزم على الخروج
منها الى الشط عرض له الحلوي الشاعر فقال

عجبت لحراقة بن الحسين كيف تعوم ولا تغرق
ونحران من تحتها واحد واخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عبد انها وقد مسها كيف لا تورق

فقال اعطوه ثلثمائة الف درهم وقال زدنا حتى نزيدك فقال حسبي حسبي وحكى
الخطيب ان رجلا من خراسان وقف له فانشده

اصبحت من خصاصة وتجمل والحر منها يموت هزلا
فامدد الى يد تعود بطنها منك وظاهرها التقبيلا

فاعطاه

٥٨

فاعطاه عشرين الفا وقال احمد بن سرمد كتب اليه رجل سعيد برجل فكتب
على قصته سننظر ان صدقت ام كنت من الكاذبين وقال القاضي الفتوحي لما خرج
طاهر الى محاربة علي ابن عيسى بن ماهان ترك في كمه دراهم ليفرقها على الفقرا
والمساكين ثم ركب واسبل كمه ناسيا فوقعت الدراهم فتبددت فنظر وابعضهم وكان
عنده شاعرا فانشد هذا تفرق جمعهم لا عبره وبها بها منه ذهاب الهم
شتى يكون الهم بعض حروفه لا جرم في امساكه في الكم
فامر له طاهر بثلثين الف درهم

ذكر تكرن المامون وقاتبه

وقد ذكرنا السبب في تنكره على المامون وانفي به ذلك لا مرا لى العصبان من
مجاهر ومخاف المامون ان يجاهر فيتفتق عليه من خراسان فتق عظيم
ورما اقام طاهر من الناي طاهر من تولية الامر فشرع في ملاطفته فحكى
الخطيب عن كلثوم بن ثابت قال لما انقبض طاهر عن المامون واحترز
منه اهدى له المامون وصيفا اذ ذاك ما لم يقتن لعلو امره وبعث معه
بالهدايا والطاف واعطاه سم ساعة وضمن له الاموال والرياسة والتقدمه
في الدولة فلما وصل الى طاهر قبل الهدية واثر الوصيف فوداروا جري
عليه ما تحتاج اليه واقام شهر الامراه فكتب الوصيف اليه ما تقدم نبرم
بالمقام ان كنت قبلتني والا فرد ني الى مولاي فاستدعاه طاهر وقد جلس على
لبد ابيض وبين يديه سيف مسلول ومصحف منشور وقد حلق راسه فلما دخل
وليس له عندي جواب سوى ما ترى وحمزه احسن جهاز فلما عليه قال
قد قبلنا هديه امير المومنين عنبرك فاخبره بالحال التي انا عليها وليس له عندي
جواب سوى ما ترى وحمزه احسن جهاز فلما قدم على المامون واخبره بالخبر
جمع جلساوه وقال ما تقولون فلما تفهموا قول طاهر فقال المامون اما جلوسه
على اللبد وحلق راسه فقد اخبرنا انه عبد ذليل واما المصحف فهو يذكرنا بالعهود
التي بيننا وبينه واما السيف فيقول ان وفيت بالموثق والا فالسيف بيننا
وبينك ثم قال لا تذكروه بعد اليوم واتفق موت طاهر وحكى كلثوم بن ثابت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان على بريد المامون بخراسان قال لما انقضت من ولاية طاهر بخراسان
سنتان ودخلت سنة سبع ومايتين حضرت يوم الجمعة فصعد طاهر
المنبر وخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له ثم قال واصلاحه
محمد صلى الله عليه وسلم بما اصلحت به اولياءك واكنامونه من بغى عليها واحقن دماء
واصلح ذات البين فلما نزل قلت له ما هذا ابن الدعاء امير المومنين فقال
سهوت فلما كان في الجمعة الاخرى فعل كذلك فكتبت الى المامون بذلك فلما
كان بعد العصر من ذلك دعاني طاهر وقد حدث حادث في جفن عينيه فخرجت
من عنده فدعاني ابنه طلحة بن طاهر فقال هل كتبت الى المامون بما كان قلت
نعم فقال انه قد مات خذ هذه خمسماية الف درهم فاكتب الى المامون بوفاته
وبقيامي امر الجيش فكتبت فورد الخبر بوفاته الى المامون بخراسان فدعا ابن ابي
خالد وصاح عليه وقال اانت الذي اقللته مني ومن يدري والله لين لم ياتني به
لاسوين عقباك فخرج من يومه ثم جاء الخبر بوفاته ليلا فدعا ابن ابي خالد من يزيد
قول كان قال لابنه طلحة ولما وقف المامون على وفاته وقال الحمد لله رب العالمين
الذي قدمه واخرنا واختلفوا في سبب وفاة طاهر فقيل خرجت من جفنه عينه
فمات وقيل اصابته حمى شديدة فاحرقته وقيل وجد ملهوفا في دولج ميزاب
مسدود وكذا رجلاه والشد على الدولج وكانت وفاته بمرو في جمادى الاولى وقيل
الاخرى واختلفوا فيمن ولى المامون بعده على قولين احدهما ابنه طلحة فاقام والبا
على خراسان سبع سنين وكان يتولى حرب بابك فاقام بالدينور ووجه اليه
الجيوش ولما مات طلحة بعث المامون يحيى بن اكثم الى عبد الله بن طاهر يوجه
في اخيه ويهنيه بولايته خراسان والثاني انه لما مات طاهر وثب البنده
وانتهبوا بعض خزائنه فقام بامرهم سلام بن الابرش الخفي واعطاه رزق سته اشهر
فصير المامون عمد طاهر مقيما بالرقة فولاه المامون عمل طاهر كله وجمع له ذلك
مع الشام وكان لحارب نصر بن شبيب وبعث اليه بعهده على خراسان ووجه
عبد الله اخاه طلحة الى خراسان وبعث المامون احمد بن ابي خالد الى خراسان فالتقاه
طلحة الى فقال له احمد عيب وجهك عني فان اباك غير صبي للعطب ولولا ابن ابي

٥٩

ما خرجت اليك ثم سار احمد ومعه طلحة فعبر النهر وافتتحها الشروسنه واسر اكاوس
واسر اكاوس بن جاراجره وبعث به احمد الى المامون واقر احمد امور طلحة
وعاد الى العراق وقطاه طلحة ثلثة الف الف درهم وعروضا بمايتي الف
درهم واعطى لكاتب احمد وهو ابراهيم بن العباس خمسماية الف درهم ووصل
اصحابه وخواصه باموال عظيمة واقام طلحة واليا على عمل طاهر بسبع سنين
في ايام المامون فمات طلحة فاستقل عبد الله بن طاهر بالاعمال وورثا
لطاهر جماعة قال الخطيب اخبرني عبيد الله بن ابي الفتح باسناده الى
ابي القسم السكوني قال انشدني جعفر بن محمد لبعض المحدثين يرثي طاهر

فقال فلين كان للمنية رهنا ان افعاله لرهن الحياة

ولقد اوجب الزكاة على قوم وكان عيشهم بالزكاة

وكان له من الولد طلحة وعبد الله ابنا طاهر وسنذكرهما في تراجمهما
حدث طاهر عن عبد الله بن المبارك وعن عمه علي ابن مصعب وروى
عنه ابناه طلحة وعبد الله انتهت ترجمته

محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى

ابو يحيى الاسدي الكوفي ويعرف بابن كناسه وهو لقب ابيه عبد الله
ومحمد هو ابن اخت ابراهيم بن ادهم الزاهد وكان عالما بالعربية
والشعر وايام الناس وذكره الخطيب فقال ولد سنه ثلث وعشرين
وماية وقدم بغداد وحدث بها قال وراه رجل وهو محمل بطن شاه بيده
فقال انا احمله عنك فقال

لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى عياله

وروى الخطيب باسناده الى اسحاق ابراهيم قال انبئت محمد بن كناسه لاكتب
عنه فكثر عليه اصحاب الحديث فتضجر بهم وتجهم فلما انصرفوا نوت
منه فهش الي واستبشر بي وبسط وجهه فقلت له لقد تعجبت من تفاوت
حالتيك فقال اضحكني هاولا بسوارتهم فلما جيتني انبسطت اليك وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حضرني في هذا المعنى بيتان وهما في هذه الابيات

في انقباض وحشمه واذا صادفت اهل الوفا والكرم
ارسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

قال فقلت ودت ان هذين البيتين لي بنصف ما املك فقال قرر فوالله عليك ما سمعهما احد ولا قلتها الا الساعة فقلت فكيف لي بعلم نفسي انها البسيلة قال الخطيب ومن شعره ايضا

صعفت عن الاخوان حتى حضوني على غير زهد في الاخاء وفي الود
ولكن ايامي تحزن من توفى فما ابلغ الحاجات الا على جهدي

واختلفوا في وفاته فقال الخطيب في سنه سبع وماتين هذه السنة قال ابن نافع في سنة تسع وماتين لثلث ليال خلون من شوال حدث عن هشام عن ابن عروة والاعمش وغيرهما واتفقوا على صدقه وثقته وامانته وديانته

وفيها توفي محمد عمر بن واقد

ابو عبد الله الواقدي الاسلمي مولاهم صاحب المغازي والسير وايام الناس ذكر ابن سعد في الطبقة السابعة من اهل المدينة قال وهو مولى لبني سهم من اسلم قال ابن سعد واخبرني انه ولد في اول سنة ثلثين وماتين وقدم بغداد في سنة تسع وماتين ولحقه دين ثم انه خرج الى الشام والرقة ورجع الى بغداد فلم يزل بها حتى قدم المامون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدي فلم يزل بها قاضيا حتى مات قال وكان عالما بالسير والمغازي والفتوحات وصنف فيها الكتب وكان عالما باختلاف الناس في الحديث والاحكام والفقه واجتماعهم على ما اجمعوا عليه وقد صنف ذلك في كتب استخرجها وحدث بها وكان جوادا سخيا وقال الخطيب عن ابن سعد ولي الواقدي لعبد الله بن هرون امير المومنين اربع سنين بعسكر المهدي

ذكر طرف من اخباره

قد اختلفت الرواية في اول معرفة يحيى ابن خالد فقال الخطيب باسناده الى ابي بن محمد العنبري قال قال الواقدي كنت خياطا بالمدينة وفي يدي ماية الف درهم للناس

اضارب بها فتعلقت فتحسمت الى العراق وقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه ٥
وانت بالخدم والحجاب وسالتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم اليه الطعام لم يحجب عنه احد ونحن ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر الطعام ادخلوني فاجلسوني على المايدة فسالني من انت وما قصتك فاخبرته خبري فلما رفعت المايدة دنوت منه لاقبل راسه فاشمازمني وخرجت فلحقني خادم معه كيس فيه الف دينار وقال لي اقرئ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاحدث وعدت اليه في غد فحضرت على مايدته فسالني كما سالني في اليوم الاول فاجبته فلما رفع الطعام قمت لاقبل راسه فاشمازمني فخرجت ولحقني خادم بكيس فيه الف دينار وقال لي كما قال بالامس وحضرت في اليوم الثالث واردت تقبيل راسه فاشمازمني ولحقني الخادم بكيس فيه الف دينار فلما كان في اليوم الرابع لحقني الخادم بكيس فيه الف دينار وتركني اقبل راسه وقال انما منعتك من ذلك في اول الامر لانه لم يكن وصل اليك من معروفنا ما يوجب هذا والآن فقد لحقك بعض النفع مني فانا ٥
اعطه الدار الفلانية واوثقها بالعرش الفلاني يا غلام اعطه مايتي الف درهم يقضي دينه
مايتي الف ويصلح شانه بمايتي الف ثم قال الزمني وكن في داري فقلت اعز الله الوزير
انت الى النصوص لاقضي امورهم شراعود الى حضرتك كما كنت في ذلك رفقي فادن لي وامر
بتجهيزي فتحسست الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلما ازل في ناجيته قلت
له يحيى لما قبلت راسه الآن قد وصلك بعض النفع ليس من اخلاق الكرام ما فيه من
الذل والصغار وقد كان العظماء يمنعون من تقبيل ايديهم لئلا يكون ذلك مقابلة
بمثله ورواية الخطيب واما ابن سعد فانه حكى عن الواقدي قال حج امير المومنين هارون
ورد المدينة فقال ليحيى بن خالد اريد ان ارى رجلا عاقلا عارفا بالمدينة والمشاهد وكيف كان
نزول جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ومن اي وجه كان ياتيه وقبور الشهداء
فقال يحيى فكان ذلك له عليه فبعث الي فاتيته وذلك بعد العصر فقال يا شيخ ان امير المومنين
يريد ان يصلي عشا الاخرة في المسجد فحضر فتمشي معنا الى هذه المشاهد فتقف
عليها والموضع الذي كان جبريل عليه السلام ياتي منها الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقف عند كل واحد منها فلما صلينا العشاء الاخرة واذا الشموع قد خرجت واذا برجلين على

حمار بن فقال يحيى بن الرجل فقلت هذا ما تيت به إلى دور المسجد فقلت هذا الوضع الذي
كان جبريل يأتيه فنزلا عن حمارهما فصليا ركعتين ودعوا الله ساعة ثم ركبا وأنا بين أيديهما
فلما دفع موضعا بين المواضع ولا مشهد من المشاهد الا مروت بهما عليه وهما يصليان
ويجتهدان في الدعاء فلم يزل كذلك حتى وافينا وقد أذن المؤذن وطلع الفجر فلما دخلا المسجد
قال ليحيى بن خالد ايها الشيخ لا تبرح فصليت الغداة في المسجد وهو على الرحلة إلى مكة
فأذن ليحيى بن خالد عليه فدخلت فأدناني بجلسه وقال لي ان امير المومنين لم يزل
باكيا وقد أعجبه ما دللته عليه وقد أمر لك بعشرة آلاف درهم فخذها واخرج على الرحلة
اليوم ولا علمك ان تلقانا حيث كنا واستقرت به الدار ان شاء ورحلوا فاتيت منزلي
وقضيت ديني وزوجت بعض الولد واتسعنا ثم ان الدهر عضنا ثم قال لي عبد الله
يا اباعبد الله ما تعود لنا وهذا وزير الخليفة قد عرفك وسالك ان تصير اليه حيث
استقرت به الدار فالتحرجت من المدينة إلى العراق وانا اظن ان امير المومنين ببغداد
فلما قدمت بغداد قيل لي انه بالرقة فاردت الرجوع إلى المدينة فتقل علي فخرجت
إلى الرقة وراقفني فتيان من الجند فقالوا اين تريد فاخبرتهم خبري ونزلنا في السفن
فاكرموني وخدموني فلما وصلنا الرقة نزلنا في خان وطلبت الوصول الى يحيى بن خالد
فصعب علي فاتيت ابا البحتري القاضي وهو عارف بي فاخبرته خبري فقال غررت
بنفسك واخطات ولكن سوف اذكرك له ومطلني اياما وتعذرت نفقتي وتقطعت بي
وايست من البحتري واذا هارون قد ولي بكار الزبيري على قضا المدينة فقصدته
وعرفته خبري مع البحتري فقال اخطات انا علمت ان ابا البحتري لا يذكرك لاحد
يفوه باسمك ثم دخل على يحيى بن خالد واخبره خبري فاستدعاني فلما رايته في تلك
الحالة الحسنة ظهر اثر الغم في وجهه واستدناني ورحب بي وجعل يسليني عن الحديث
فاجبت بغير الصواب وكان في رمضان فقال تفطر الليلة عندي فافطرت فلما خرجت
بعث إلي بكيس فيه خمسمائة دينار وافطرت عنده الليلة الثانية والثالثة فكان
يعطيني في كل ليلة خمسمائة دينار وجاء ليلة العيد وقد حسن حالي واشتريت
ثيابا ودابة وغلاما وعوضت ما حصل لي على اصحابي الغيان فابوا ان ياخذوا ابنه درهما
ولا دينارا وقال لي يحيى احضر اعداد العيد مع امير المومنين في الموكب فحضرت فامر لي

هارون ثلاثين الفا فقلت ايها الوزير لا بد من المسير إلى العيال فجهزني باحسن جهاز وبعث
بي هذا بالشام وطرفها وصلت المدينة فاوسعت على عيالي وهذه حكاية طويلة الا لفاظ
قليلة اللغاني اختصرتها وذكرت المقصود منها وروى الخطيب باسناده إلى عكرمة الضبي
عن سليمان بن ابي سبع قال حدثني الواقدي قال اصفقت اصافة شديدة وانا مع يحيى بن
خالد وجا العيد فقالت لي الجارية قد حضر العيد وليس عندنا شيء من النفقة قال فمضيت
إلى صديق لي وعرفته حالي وسالته القرض فاخرج إلي كيسا مختوما فيه الف وما تي
درهم فاخذته واتيت منزلي فما استقر بي فيه الجلوس حتى جاءني صديق لي هاشمي فشكا
إلي الحاجة وسالني القرض فدخلت على زوجتي فاخبرتها فقالت على اي شيء قد عزمت
قلت اقاسمه ما في الكيس قالت بئس ما تصنع اتيت رجلا سوقيا فاعطاك الف وثمانين
وجاء رجل هاشمي له برسول الله صلى الله عليه وسلم رحم ماسة فقطه نصف ما اعطاك
اعطه الكيس كله فاخرجته إليه فاخذه ومضى إلى منزله فجاء التاجر صاحب الكيس
فشكا إليه حاجته وسالة القرض فاخرج له الكيس وعليه خاتمه فعرفه وجا التاجر إلي
فعرفني فركبت إلى يحيى بن خالد وقد جاءني رسوله فلما دخلت عليه اخبرته فعجب
وقال يا غلام عشرة آلاف دينار فاحضرها فقال احدا عشر الفي دينار وصديقك التاجر
الفي دينار وصديقك الهاشمي الفي دينار وارفع إلي زوجتك اربعة آلاف دينار فانها
اعرف بكم وكان الواقدي يبكي ويقول الامر على حب خالد والبرامكة وقال الواقدي
صار إلي من السلطان سبعمائة الف دينار ما وجبت فيها زكاة قال ابن عباس الدوري مات
الواقدي وليس له كفن فبعث المامون باكفانه وكان يحبه جوادا وكان هارون يعطيه في
السنة ثلاثين الف درهم ويحيى بن خالد مثلها وقال الخطيب كان الواقدي مع فضله لا يحفظ
القرآن قال له المامون اريد اعدان تصلي بالناس الجمعة فاستنع وقال والله يا امير المومنين
ما احفظ سورة الجمعة قال انا احفظك قال افعل فاقبل عليه يعلمه ويلقنه حتى بلغ النصف
من سورة الجمعة فلما شرع في النصف الثاني نسي النصف الاول وشرع في النصف الاول
من الثاني واعجب المامون وعبس فقال لعلي بن صالح يا علي حفظه اثنتا عشرة سنة قال فجعلت
احفظه النصف الاول فاستيقظ المامون فقال ما فعلت فاخبرته فقال هذا رجل يحفظ
التاويل ولا يحفظ التنزيل اذهب فصل بهم واقرا باي سورة شئت وحكى الخطيب ايضا ان

62

الواقدي كان يقول حفظت اكثر من كتبي وقال باسناده إلى هارون بن عبد الوهري الهاشمي
قال كتب الواقدي إلى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين وعنه بدلك فوقع على ظهرها ان
خلقان السخاء والحيا فاما السخاء فهو الذي منعك من اطلاعنا عليك فيما انت عليه وقد امرنا لك
بكذا فان كانا رصدنا ارادتك في بسط يدك فان خزائن الله مفتوحة وان كنت حدثتني
علي قضا الرشيد عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
وسلم قال للزبير يا زبير بابا للورق مفتوح باذا العرش ينزل للعباد ارزاقهم على قدره
نفعا تهم فمن قلل قلل له ومن اكثر اكثر له قال الواقدي وقد كنت اسمعت هذا الحديث فكان
تذكرته الي احب الي من جاريته وكانت الجارية ثمانية الف درهم وقد حكى الواقدي
الحرث بن ابي اسامة وفيها ان المامون كتب على رقعته انت رجل فيك خلقان السخاء
والحيا فالسخاء يطلق بما في يدك والحيا يمنعك من ابلاغنا حاجتك وقد امرنا لك بمائة الف
درهم فان كنت اصبت فازدد في بسط كفك وان كنت لم تصب فانت الجاني على نفسك فانك
حدثتني وذكر اسناد الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مفاتيح ارزاق العباد بيد
العرش يبعث الله الى عباده بقدر نفقتهم وذكر وفيه قال الواقدي فرواية امير المومنين اجل
الي من الجايزة وهذه الرواية احسن من رواية الخطيب وحكى الخطيب عن الواقدي انه كان
ماره ركب رجل من ابنا الصحابة وابنا الشهدا فاستالته هل سمعت احدا من
اهلك يخبرك عن شهوده وابن قتل فاذا اخبرني سمعت الي الموضع حتى اعاينه ولقد صعبت
الي المريسع فنظرت اليها وما ذكر مكان غزاه الي لاصعبت الي الموضع حتى اعاينه والله اعلم

ذكر وفاته

قال ابن سعد توفي الواقدي وهو علي القضا في ذي الحجة ببغداد في سنة تسع وتسعين ومايتين
وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ومحمد يومئذ علي القضا ببغداد في الجانب الغربي ودفن
الواقدي الي المامون قبل المامون وصيته وقضى دينه وكان له يوم مات ثماني سنين
سنة وكذا قال البخاري في هذه السنة وقال الخطيب وقيل انه مات في سنة ست وتسعين
او في سنة تسع وسنة سبع اصح قال ودفن في مقابر الخيزران وهو ابن سبع وسبعين سنة ولو
لم يكن فكتبة المامون سندا الواقدي عن كبار الايمة سمع بالشام والحجاز والعراق من خلق

كثير منهم

كثير منهم سفيان الثوري وسعيد بن ابي عروبة وابن ابي ذيب ومعمر بن راشد وابن جريج وبالمدينة مالك
بن انس وابي معشر نجيح السندي ثم بدمشق سعيد بن عبد العزيز والاوزاعي وهشام بن
الغاز وبحمص نور بن يزيد وروى عنه الحجة الكبير وروى الائمة محمد بن سعد صاحب
الطبقات وكان كاتبه وبالواقدي عرف وابو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن اسحاق الشاركوني
ومحمد بن سماعة البلخي والحرث بن ابي اسامة التميمي في اخرين قلت وقد اتفقوا عليه ووثقوه وقسم تكلموا فيه وضعفوه وهذا بيانه حصل فقال

فاما القسم الاول

فقال الخطيب الواقدي ممن طبق علمه الارض شرقا وغربا وذكره ولم يخف على احد عرف
ايام الناس وعرف فضله وسارت الركبان بكتبه في فنون العلوم من المغازي والسير والطبقات
واخبار الناس واخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحداث التي كانت في زمانه
والفقه واختلاف الناس وغير ذلك وكان جوادا كريما مشهورا بذلك وقال محمد بن سلام
الجمحي الواقدي غال وده فكره وقال يعقوب بن شيبة انتقل الواقدي من الجانب الغربي الى
الجانب الشرقي يعني من بغداد فحمل كتبه على عشرين ومايه وقر وقال غيره كان له ستمائة
قمطر وقدروينا انه كان يقول حفظت اكثر من كتبي وقال الدارودي الواقدي
امير المومنين في الحديث وقال مصعب الزبيري هو ثقة مامون والله ما رينا مثله قط وقال
يزيد بن هارون وابو عبيد القاسم الواقدي ثقة وقال عباس العنبري الواقدي احب
الي من عبد الرزاق وكان ابراهيم الحربي يتعجب منه ويقول الواقدي امن الناس على اهل الاسلام
وعلم الناس بامر الاسلام ومن قال ان مسائل مالك وابن ابي ذيب يوخذ عمن هو اوثق من
الواقدي لم يصدق وقال مصعب الزبيري حدثني من سمع عبد الله بن المبارك يقول كنت
اقدم المدينة فما يفيد في ويدلني على الشيوخ سواه وقال يعقوب بن شيبة سئل مالك
ورجل الشاجونة فقال اسا لوا الواقدي فسالوه فقال نعم عن الضحاك بن عثمان فسمع مالك
كلامه وقال محمد بن صالح سئل مالك عن المراة التي سمعت النبي صلى الله عليه وسلم تحدث
عن اهل عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اعلم وسال اهل العلم فلقي الواقدي فسالة
فقال معي عندنا انه قتلها فقال مالك قد سالت ما لك فعلما فقالوا قتلها وقال ابراهيم بن جابر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

63

حدثني عبد الله بن احمد بن حنبل قال كان اكثر نظر ابي في كتب الواقدي قال وذكر ابن
عن ابيه يوسف ومحمد ثلاث قماطر وكان ابراهيم بن جابر الصنعاني يقول لولا ان الواقدي
ثقة ما حدث عنه وقد حدث عنه اربعة من الائمة ابو بكر بن ابي شيبة وابو خيثمة
عبيد القاسم ورجل آخر وقال ابراهيم الحربي سئل معن بن عيسى عن الواقدي فقال ما تقول
عن الواقدي انما تسئل الواقدي عني قال ابراهيم الحربي واما نفعه ابي عبيد فمن كتب الواقدي

واما الذين تكلموا فيه وضعفوه

فاحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن المديني والشافعي وغيرهم فودي عن احمد بن
حنبل انه قال الواقدي كذاب جعلت كتبه ظهارا للكتب سندحين قال احمد وقد روى ابو معمر
عن سمر عن الزهري عن نبهان مكاتب ام سلمة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم من
حديث الاعمى امعمى وانما قال احمد لم يروه عن الزهري غير يونس وليس من حديث
معمر وقال عبد الله بن احمد بن حنبل قال ابي لست انكر على الواقدي الا كونه يأتي بمن واحد
على ياتي والجد عن جماعة وربما استلبوا واما البخاري فقال ليس له عندي حرف واحد
من حديثه وقال مسلم هو متروك الحديث وقال الشافعي الواقدي ضعيف وقال النسائي الكذابون
المعروفون بالكذب اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان
ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام وقال اسحاق بن راهويه كان الواقدي قلب استصر الواقدي
جماعة فقالوا قد كان الواقدي يعيب على احمد حرجه العلما واما قول البخاري ما كتبت عن
حديثه حرفا فقد اثنى عليه في مواضع وقال محمد بن عمر الواقدي قاضي بغداد حدث عنه
ومعمر سكتوا عنه واما النسائي فقد تبع جماعة في كتابه الذي سماه كتاب الضعفاء والمتروكين
فانه طعن في ابي حنيفة وقال ليس بالقوي في الحديث وكذا تكلم في محمد بن الحسن وغيره
والواقدي بابي حنيفة ومحمد وغيرهما اسوة قلت ومن طلب الترجيح بين هذه الاقوال
علم ان الاولى ذكر المحاسن والله تعالى مطلع على الضمائر والبواطن وهؤلاء ائمة في الجملة
قد حطوا رحالهم عند الله تعالى مذ سنين وهم اعلام الاسلام وائمة الدين وخصوم
الواقدي فان اقواله في روايته في تفاسير القرآن مقبولة مشهورة

قال الخطيب

قال الخطيب كان للواقدي ولد اسمه محمد بن عمر وكنيته ابو عبد الله حدث عن ابيه بكتاب
المغازي وغيره وحدث عن نوح بن داود وحدث عنه عباس الرقي وغيره قال وهو
الذي روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اتى الصيف خرج من
البيت ليلة الجمعة واذا كان الشتاء دخل ليلة الجمعة قال الخطيب وهذا الحديث
غريب جدا

فصل في الرواة جماعة

كل واحد اسمه محمد بن عمر احدهم الواقدي ويذكر بعض اعيانهم فمنهم محمد بن
عمر بن الحسين بن الخطاب بن الرياش ابو العباس الفقيه الحنفي الرندوردي قال الخطيب
وهو الذي روى ان ابا حنيفة حج مع ابيه في سنة خمس وتسعين وروى عبد الله بن
عمر سمعه يقول من تفقه في دين الله رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه همه قال
الخطيب وانشد عن ابي حنيفة انه انشد من قوله

من طلب العلم للمعاد ... فاز بفضل من الرشاد
وبالحسران من اتاه ... لنيل فضل من العباد

وكانت وفاته بمصر في سنة ستين وثلثمائة ومنهم محمد بن عمر بن عيسى ابو الحسين
البلدي صاهر ابا الحسين بن سمعون على ابنته وكان يختم القرآن كل ليلة ومات في
جمادى الآخرة سنة عشرة وثلثمائة ومن باب حرب حدث عن ابي العشاء احمد
بن ابراهيم البلدي صاحب علي بن حرب قال الخطيب كتبت عنه وكان ثقة كثير الدرس
للقرآن ومنهم محمد بن ابو بكر العنبري الشاعر قال الخطيب كان اديبا ظريفا حسن العشرة
مليح الشعر قال وانشد بن شعره ابو منصور محمد بن محمد الكسبري قال انشدني ابو بكر
العنبري فقال

اني نظرت الى الزمان واهله ... فرأيت كل اخ يعاف اخاه
فعرفته وعرفتهم وعرفت ... عزي من هواني
فلذاك اجتنب الصديق فلا اراه ولا يراني
وزهدت فيما في يديه ودونه نيل الاماني
تتعجب المقاله وهب الاقاصي والادانى
واسل من بين الورى ... فماله في الخلق ثاني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

توفي المنبري في سنة اثني عشر وثلاثمائة ومنهم محمد بن عمر بن ركان ابو الحسن البغدادي كان يسكن بغداد بدرب القرس من ناحية هرطابق ذو لد في المحرم سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ومات في المحرم سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ودفن بمقبرة باب الدير عند مسرور الكرخي وروى عن عبد الله بن احمد الوزان وكتب عنه الخطيب وكان ثقة ومنهم من لم يعرف له تاريخ وفاته فمنهم محمد بن عمر ابو عبد الله المعيطي البغدادي سمع شويك بن عبد الله وغيره وروى عنه زكريا بن عبد الله الناقد قال الخطيب وهو الذي روى عن مجاهد في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده معه على العرش ومنهم محمد بن عمر بن جعفر ابو بكر البغوي ويعرف بالتيلي قدم بغداد وحدث بها عن محمد بن عبد العزيز بن المبارك وغيره وروى عنه ابو بكر الشافعي وغيره وضعفه الدارقطني وقال وهو الذي روى عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوج الكمل بالنوائي فولد بينهما الغافقة قال ولا يصح هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وقد نقل مثل هذا عن الحسن انه قال تزوج الكمل بالنوائي فولد بينهما الحسران

فصل ابو عبيدة معمر

بن المثنى التيمي البصري النحوي العلامة قال الخطيب ولد سنة عشرة ومائة في ايام التيميات فيها الحسن البصري وقال السيرافي هو من تيم قريش لا من تيم الرباب مولى محمد وكان من اعلم الناس بايام العرب وايامهم وله مصنفات مشهورة منها معاني القرآن وكتاب المجاز وغريب الحديث وكان الاصمعي قد قرأ كثيرا وكانا معاصرين ويقع كل واحد منهما في الاخر مما ذكر وكان سبب تصنيف ابا عبيدة كتاب المجاز ما رواه الصولي عن محمد بن الفضل بن الاسود عن ابن محمد التوزي عن ابي عبيدة قال ارسل الي الفضل بن الربيع فعدمت عليه فلما دخلت قربني وادناني واستنشدني من اشعار العرب وغيرها فانشدته فطرب فدخل عليه رجل في زي الكتاب له هيبة فاطلعه الى جانبي وقال انعرف هذا قلت لا قال هذا ابو عبيدة علامة البصرة اقدمناه لتسمع من علمه فدعا له الرجل وقال له كت مشتاقا الى لقائك وقد سئلت عن مسئلة افادني الى ان اعرفك اياها قلت نعم قال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين واما

٥٤

واما بقع الوعيد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فعلت انما خاطب الله تعالى العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس ○ ○

انقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال

ولم يروا الغول قط ولكن لما كان امر الغول عندهم اوعدونه فاستحسن ذلك الفعل والرجل السائل ايضا قال فاعتقدت من ذلك اليوم اني اضع كتابا في القرآن لمثل هذا فلما رجعت الى البصرة عملت كتابي الذي سميته كتاب المجاز قلت وقول ابي عبيدة انهم لم يروا الغول قط ليس بصحيح بل رآه جماعة من العرب وقد ذكرناه في صدر الكتاب وان جماعة من بني آدم نكحوا الغيلان واولدوهم واما قوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين فقد اختلف المفسرون في معناه فقال الفراء انه شبه طلعها برؤس الشياطين لقبحه فان رؤس الشياطين موصوفة بالقبح وقال غير الفراء الحارؤس الحيات فان جنسا من العرب يسمى جنسا من الحيات شيطانا وهو ذو العرف قبيح المنظر ذكر القولين الجوهري في الصحاح واما الرجل الذي سأل ابا عبيدة فابراهيم بن اسماعيل بن داود كاتب الفضل بن الربيع وحكى الخطيب ان الاصمعي كان يعيب على ابي عبيدة تصنيفه كتاب المجاز في القرآن وانه قال يفسر كتاب الله برايه ولم يترك ابو عبيدة حمارة وجاء الى مجلس الاصمعي فجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو قال هو الذي تأكله وتخبزه فقال له ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله برايك فان الله تعالى قال احمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فعلته ولم افسره برأي ثم قال وحرج وحكى الخطيب ايضا عن المازني عن ابي عبيدة قال دخلت على الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل احب ان اسمعه منك وكان الاصمعي حاضرا فقال وما تصنع بالكتاب حضر فرس وضع ايديا على عضو عضو وسميه ونذكر ما قيل فقال الرشيد يا غلام فرس فحضر فقام الاصمعي فوضع يده على عضو عضو منه وجعل يقول كذا وكذا وقال الشاعر كذا وكذا حتى بلغ الى حافره قال ابو عبيدة فقال لي الرشيد ما يقول فيما ذكر فقلت اصاب في البعض واخطأ في البعض والذي اصاب فيه اعلم والذي اخطأ فيه لا ادري من اين اتاه وقال الخطيب بلغ ابا عبيدة ان الاصمعي قال ان اباه

كان يسايره سالم بن قتيبة على فرس له فقال ابو عبيدة سبحان الله والله ما ملك ابو لاسحق دابة قط الا ابي توبه يزيد الخيل واختلفوا في وفاته على قولين احدهما في سنة سبع وثمانين في هذه السنة ذكره الصولي وحكاه الخطيب والثاني سنة ثمان وثمانين وماية ذكره محمد بن المثنى والثالث تسع وثمانين والرابع سنة عشر ومايتين والخامس سنة عشر ومايتين والسادس سنة ثلاث عشرة ومايتين والاول اشهر وقال الصولي عاش سبعا وتسعين سنة وقيل ثلاث وتسعين وحكى الخطيب ان محمد بن القاسم البوشنجاني أطعم اباعبيدة نورا فكان سبب موته واتاه ابو العتاهية فقدم له موزا فقال له أطعمت اباعبيدة نورا فقتله وتريد ان تقتلني ايضا لقد استحللت قتل المسلم اسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره وروى التوشية عن ابي عمرو بن العلا ويونس بن حبيب وروبة بن العجاج وغيرهم وروى عنه ابو عبيدة القاسم بن سلام وابو عثمان المازني وابو حاتم الاصمعي والدوري واسمه عبد الله بن محمد مولى قريش وكان الدوري فاضلا اختص بابي عبيدة واخذ عنه علما كثيرا وقال الدوري سمعت اباحنيفة ينشد ويقول ٥

يا صاحبي لبين يخلوا ... لسانه من سراتي
بحب تمزيق عرضي ... على سبيل المزاحي

واتفقوا على صدق ابي عبيدة وتقته وقال ابن المديني كان صحيح الرواية ما يحكى عن العرب الا

المسند الصحيح ٥

القاسم بن عبدي عبد الرحمن

بن يزيد بن اسد بن جابر بن عبدي الكوفي صاحب التواريخ والاشعار والاسمار قال الخطيب كان ابوه واسطيا وامه من سبي منبج ولد بالكوفة ونشا بها ثم انتقل الى بغداد واقام بها وكان من احسن الناس وجها واتقنهم ثوبا واطيبهم رنحا واطهرهم سرورا وحكى عنه الخطيب قال كنت واقفا بالكناسة بالكوفة واذا برجل قد وقف على تجار الدواب فقال له ابعني حمارا ليس بالصغير المحقور ولا بالكبير المشهر لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير الارزق ان اقللت علفه صبر وان زدته نكر وان ركبته هام وان ركبه غيري نام وان بال لم يرتش وان مشى لم يطش لا يعدو في السواري ولا يقتحم في البواري فقال التجار يا هذا اصبر فان مسح الله العالمين جمار اشوه لذ قال ودخل ابو نخيله السعدي الى اليمن وكان نتيج المنظر فلم ير اليهم احدا فاعجبته نفسه

فقال

٦٤

٦٥

فقال ٥

لما دخلت اليمنا لم ار شيا حسنا
فطفت في سوادها فلم اجد الا العمنا
على حوار بلده احسن من فيها انا

واختلفوا في وفاته على قولين احدهما في سنة سبع وثمانين في المحرم ذكر ابن سند والثاني في سنة ست وثمانين يوم الضحى من ارض بغداد وقد بلغ ثلاثا وتسعين سنة وقال الجدي في المنتظم وجد له ماية وعشرون ماية طيلسان وخمسون عمامة وماية سراويل اسند عن هشام بن عروة وابن اسحاق وشعبة ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى ومحمد بن سعيد صاحب المغازي وسعيد بن ابي عروبة واسماعيل بن ابي خالد والاعمش وزكريا بن زائدة وغيرهم وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي والمفضل بن غسان الغلابي وابو موسى الهاشمي وعلي بن عمر الانصاري وداود بن رشيد الخوارزمي وخلق كثير وكلهم قال الجدي لم يكن عند المحدثين بثقة هذا صورة ما ذكر الجدي رحمه وحكى الحافظ بن عساكر عن البخاري انه قال سكتوا عنه قال وقال علي بن المديني هو اوثق عندي من الواقدي ولا ارضاه في الحديث ولا في الانساب ولا في شيء وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني في الهيثم ما رأيت وقد كشف قناعه وقال الساجي الهيثم ضعيف وكذا قال ابن معين ولما روى الهيثم عن الشعبي عن ابن عباس قال اول الناس اسلاما ابو بكر قال ابن معين مر قدي هذا قاله الهيثم قال الجدي قلت وهم ابن معين فان اول من اسلم من الرجال ابو بكر وقد ذكرناه في صدر الكتاب وقال ابو نعيم الاصفهاني الهيثم في فضله وجلالة قدره يوجد في احاديثه النكارة من الثقاة وحكى الخطيب أن ابا نواس هجاه لان نواسا دخل عليه فلم يعرفه فقام ابو نواس منتضبا وبلغ الهيثم فجاء الى ابي نواس واعتذر اليه وقال له لا تهجيني فقال له اما ما سلف من الكلام فيه واما في المستقبل فلا ويقال ان الهيثم جاء قبل ان يهجوه فسأله ان لا يهجوه ٥ قال الله تعالى في قوله تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون والله أعلم بالصواب

وفيها توفي يحيى بن حسان ابو زكريا

الكوفي نزيل تنيس وقال ابو حاتم بن حبان اصله دمشقي ومولده في سنة اربع واربعين ومايه وذكره ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وقال قدم مصر وحدث بها وصنف كتبا كثيرة وكان الشافعي حضيصا به وروى عنه ومتى قال الشافعي حدثنا الثقة فانما يريد

به يحيى بن حسان قال وكان الشافعي اذا اتزل تنيس نزل عليه وكان من المياسير فاوصى طباخه ان لا يبيت في الاسبوع الا مرة فاستطاب الشافعي لونا فامر الطباخ باعادته فلما راه يحيى على المائدة تغير لونه فقال الشافعي انا اسوته فسري عنه وكان الطباخ عبدا له يصيبي فقال له انت حر لوجه الله تعالى نكرا لانبساط ابي عبد الله في رحلنا وقال ابو سهل بن يونس مات يحيى بن حسان في سنة سبع او ثمان وثمانين وله اربع وستون سنة اسند عن الليث بن سعد وحماد بن سلمة وهشيم وعيسى بن يونس ومحمد بن مجاهد وغيرهم وروى عنه يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان المرادي وخلق كثير واتفقوا على صدقه وزهده وورعه وكان احمد بن حنبل يثني عليه بكل خير ○

السنة الثامنة بعد المائتين

وفيها عصى الحسن بن الحسين بن مصعب على المامون ومضى بن خراسان الى كرمان فاستتب لها فبعث اليه المامون احمد بن ابي خالد محاربه فاخذه اسيرا وقدم به على المامون فعفا عنه واحسن اليه

وفيها توفي الفضل

ذو الرياستين محمد الامين فضربوه بالناس صالح بن الرشيد وجاء سيل بمكة فوصل الى الحجر الاسود وهدم نحو من العشرة اركان الطائفون بالبيت يبتحون حوله ومات بالغرق والهدم انسان

وفيها توفي صالح بن عبد الكريم

البغدادي العابد الورع حكى الخطيب عنه انه كان يقول يا اصحاب الحديث ما كان يغني ان يكون احدا الزهد منكم انما يغلبون ذوا بينكم وبين الموتى ليس بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم احد الا اقدمات وحكى عنه انه قال رايت غلاما اسود بطريق مكة يصلي عند كل سارية قلت اعبد ات قال نعم قال الكلمة مولاك ينقص من صرمك فقال وما قدر الدنيا بانبوها حتى ابدل فيها لغير الله قال فاشتريته واعتقته فجعل يبكي ويقول اعتقك الله من نار جهنم وكانت وفاة صالح ببغداد في هذه السنة اسند عن سفيان الثوري وابن عيينة والفضل بن عياض قال وقال لنا الفضيل يوما اتدرون لم حسنت الجنة لان عرش الرحمن سقفها

وروى عنه علي بن الموفق العابد وغيره والله اعلم بالصواب ○

وفيها توفي كما ذكرنا

الفضل بن الربيع بن يونس الحاجب وكنيته ابو العضل ولد في سنة اربعين ومائة وحجب الرشيد واستوزره ولما مات كان معه بطوس فاستولى على الخزائن وقدم بغداد على الامين ومعه البردة والقضيب والخاتم فاكرمه الامين وفوض اليه اموره فتغلب عليه وكان الفضل هو الذي يولي ويعزل ويامر وينهى فانقطع الامين الى لهوه حتى خلع الامين المامون وجرى ما ذكرناه فلما ضعف الامين استخفى الفضل ودخل المامون بغداد في طلبه وجعل لمن جاء به الاموال الجليلة فخرج المامون يوما وقد هجمت عليه نفسه والتقى طاهر بن الحسين فثنى عنان دابته معه وقال له ايها الامير هذا عنان ما ثنى قط الا لخليفة فقال له طاهر صدقت فقل ما شئت فقال تكلم لي امير المومنين فقد عض الغارب القتب وانا مستجير بالله وبك وكان المامون لا يرد طاهرا في حاجة فشفع في الفضل فشفعه فيه واقام عند المامون على منزلته والمامون يحترمه ويحسن اليه حتى توفي واختلفوا في وفاته على قولين حكاهما الخطيب احدهما حكاه عن ابن حيان الزيادي قال مات في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وثمانين والثاني عن ابراهيم بن عرفة قال في سنة سبع وثمانين ان المامون ظغر به وعفا عنه والله اعلم

ذكر قصة حرب للفضل

في احتفاله حكاها ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي عن ابيه باسناده الى الفضل بن الربيع قال لما استترت عن المامون اخفيت نفسي عن عيالي وولدي فلما قرب المامون من بغداد اردت ان ادعو لي على نفسي فاحتطت في البوادي وشدد المامون في طلبي فلم يعرفوا لي خبرا فذكرني يوما فاغتاظ واغلظ لاسحاق بن ابراهيم فخرج من عنده ونادى في الجانبين من جاءه فله عشرة الف درهم واقطاع ثلثمائة الف دينار كل سنة ومن وجد عنده بعد المناداة ضرب خمسمائة صوت وهدمت داره واخذ ماله وحبس طول عمره وكنت ببابه الطاق في منزل لي فدخل علي واخبرني بخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المناداة وقال والله ما اقدر بعد هذا على ستر ولا امن على نفسي واخاف ان تسرع زوجتي او غلامي الى المال فيدلون عليك فاهلك بجلالتك فان صفح المامون عن ذنوب من تهمني ات اني دللت عليك فيكون ذلك اقبح قال فورد علي امر عظيم وقلت اصبر على الليل فقلت وكيف امن فتنكروا خرج قال فاخذت من لحيتي وعمتي ورأسي وخرجت قبيل العصر ومشيت في الشارع الى الجسر فوجدته فلما توسطته اذا بفارس من الجند الذين كانوا يتناوبون في داري ايام وزارتي فعرفني وقال هذا طلبة امير المؤمنين وعدل الى التقبض فمن خلاوة الروح دفعته وذابته فوقع في شق الجسر واشرع الناس لتخلصه وظنوه قد زلق بنفسه ومشيت انا من غير ذلك ليلا ينكر علي ودخلت درب سليمان واذا بباب مفتوح وفيه امراة فقلت انا خائف من القتل فاجيريني واحفيني في فقالت ادخل واشارت الى غرفة فصعدتها فاذا سلم المنزل حتى دق الباب ففتحت واذا بالفارس يحملون رجلا فدخلوا به واذا هو الجندي صاحبي وهو مشدود الراس من تحته فيه وهو يتاوه فقالت له امراته يعني المراة التي انا عندها وكان زوجها مالك فاخبرها خبري وقال فاتني المعنى الاكبر وعطبوني فما تباع الاثنتان وجعل يشتمني ولا يعلم اني في الدار فقالت له المراة احمد ربك تعالى حفظك ولم يجعلك سببا لسفك دمه فلما جا الليل صعدت المراة الي وقالت اطلع العصة مع هذا الرجل فقلت نعم قال قد سمعت ما عيدة فاتقي الله في نفسك واخرج قال فدعوت لها وخرجت ومشيت ساعة واذا برجل بيتاع بابا قد بوت منه وقلت استر علي ستر الله فقال ادخل فدخلت فاقمت ليلتي وخرجت من الغد وعاودته مما لان على راس احد ما حصير وتخدة وجوار وكيزان وعصاير جدد وقدر جديد وعلى راس الاخر فاكهة ولحم ولم يوضع الجميع في الدار فنزلت وعدلت وقلت لو كلفت هذا فقال انا رجل من وراحان ان تستقدني وقد اتيتك بهذا فاطبخ كما تريد فاقمت عنده ثلاثا وقلت في الليلة الرابعة الضيافة ثلاثة وقد احسنت واني اريد ان اخرج فقال لا تفعل ما انا وحيد وليس من يطرق بيتي احد ولا تخف ان يفتشوا عليك من عندي ابدا فاقم حتى يفرج الله عنك قال فابيت وخرجت الى باب التين الى منزل عجوز من مواليانا فطرقت بابها فخرجت فلما رأتني بكت وحمدت الله على سلامتي

وقالت ادخل

وقالت ادخل فدخلت ثم بكرت وسعت لي فما سمعت الا بالحاق وخيله ورجله قد داخلوا بالدار فاخرجوني وحملوني الى بين يدي المامون فلما رأني انجد طويلا فلما رفع راسه وقال يا فضل بن يدري لم يجدت قلت شكرا لله حيث اطفرك بما اردت هذا ولكن يجدت شكرا لله على ان اظفرني بك والهمني العفو عنك حدثني بخبرك قال فحدثه بامري كله فقال علي بالجندي وزوجته والمزين والعجوز التي سعت بي فحضروا فقال للجندي ما السبب الذي حملك على ما فعلت قال الرغبة في المال قال اما اولى ان تكون محاماة وامرا باستحضار زوجته فحدثته على خدمه وقال هذه امراة عاقلة لها مروة وامر بتسليم دار الجندي وفراشه الى المزين وبجعل الجندي مكانه وقال للعجوز ما الذي حملك على ما صنعت بمولاك وكانت تنتظر الجايزة فقالت رغبة في المال قال فلك بن ولد او اخ او زوج قالت لا قال فنسيت العامة عليك فامرها فضربها مائتي صون وحلقت في الحبس وامر لامراة الجندي بثلاثين الفا فقال يا امير المومنين لست على ني فعلته جزا الا بن الله وردت المال فازداد المامون اعجابا بها وجعلها من خاصته اسند الفضل عن ابيه وعن المهدي والحمد لله رب العالمين ⊙

القاسم بن هرون الرشيد

اخو الامين والمامون ولقبه المؤتمن جعله المامون وقال اسماعيل بن علي الخطبي كان هرون لما عهد الى اخيهما القاسم بعد اخيه المامون وشرط ان الامر اذا صار الى المامون ان شا اقره وان شا خلعه فجعله بن سنة ثمان وتسعين ومايه واقام عند المامون ببغداد حتى توفي في هذه السنة وله خمس وثلاثون سنة فحضره المامون وصلى عليه

العتابي اسمه كلثوم

بن عمرو بن ايوب الشاعر الفصيح البليغ الخطيب من اهل قيسون قدم بغداد ومدح الرشيد والامين والمامون وله رسايل وخطب وكان منقطعا الى البرامكة ومدح الرشيد فتقدم عنده وكان يتجنب غشيان الملوك ويتزهد ويلبس الصوف ويتعبد وكان متواضعا يلقى الناس بالبشر قال الخطيب فقيل له انك تلقى العامة ببشر وتقرب

المناداة وقال والله ما اقدر بعد هذا على سترك ولا امن علي نفسي واخاف ان تسرع
روحتي او غلامي الى المال فيدلون عليك فاهلك هلاكك فان صفح المامون عن ذنوبه
امن تهمتي اياك اني دللت عليك فيكون ذلك افتح قال فورد علي امر عظيم وقلت
اصبر علي الليل فقلت وكيف امن فتنكر واخرج قال فاخذت من لحيتي وعذبته
راسي وخرجت قبيل العصر ومشيت في الشارع الى الجسر فوجدته فلما توسطته
اذا بغلمان من الجند الذين كانوا يتناوبون في داري يامرون يزارون بي فعرفني وقال
هذا طلبة امير المؤمنين وعدل الى التقبض فمن حلاوة الروح دفعته ورايته وقع
في شفير الجسر واسرع الناس لتخلصه وظنوه قد رمى بنفسه ومشيت انا من غير عدد
ليلا ينكر علي ودخلت درب سليمان واذا بباب مفتوح وفيه امراة فقلت انا حاتوني
القتل فاجيريني واحتفني بي فقالت ادخل واشارت الى غرفة فصعدتها فاستقبلني
المنزل حتى دق الباب ففتحت واذا بالفارس يحملون رجلا قد خلوا به واذا هو الجندي
صاحبي وهو مشدود الراس من نجه فيه وهو يتاوه فقالت له امراته يعني المراة التي
انا عندها وكان زوجها مالك فاخبرها خبري وقال فاتني العني الاكبر وعطبة وهي
فما تباع الاحماء وجعل يشتمني ولا يعلم اني في الدار فقالت له المراة احمد ربك قد
حفظك ولم يجعلك سببا لسفك دمه فلما جا الليل صعدت المراة الي وقالت اطلع
القصر هذا الرجل فقلت نعم قالت قد سمحت ما عنده فابقى الله في نفسك واخرج
قال فدعوت لها وخرجت ومشيت ساعة واذا برجل ينيح بابا قد نوت منه وقلت له
استر اني ستر الله فقال ادخل فدخلت فاقمت ليلتي وخرجت من الغد وعادوا
حمالان على راسي احدهما حصير وبخدة وجوار وكيزان وعصا يرحبد وقد رحبد
وعلى راس الاخر فاكهة ولحم وكل شيء للجميع في الدار فنزلت وعدلت وقلت لم تكلفت
هذا فقال انا رجل مزين واخاف ان تستقدرني وقد اتيتك بهذا طبخ كما تريد فاقمت
عنده ثلاثا وقلت في الليلة الرابعة الضيافة ثلاثة وقد احسنت واني اريد ان
اخرج فقال لا تفعل فانا رجل وحيد وليس من يطرق بيني احد ولا تخف ان يفشو خبرك
من عندي ابدا فاقم حتى يفرج الله عنك قال فابيت وخرجت الى باب التين الى
منزل عجوز من مواليانا فطرقت بابها فخرجت فلما رات بكت وحمدت الله على سلامتي

وقالت ادخل

وقالت ادخل فدخلت ثم بكرت وسمعت بي فما شعرت الا بالحاق وخيله ورجله
قد احاطوا بالدار فاخرجوني وحملوني الى بين يدي المامون فلما راني بحدطويلا
فلما رآني رآه وقال يا فضل بيدي لم بحدت قلت شكوا لله حيث اطفرك ما اردت هذا
ولكني بحدت شكوا لله على ان اظفرني بك والهمني العفو عنك حدثني بخبرك قال فحد
بامري كله فقال علي بالجندي وزوجته والمزين والتجور التي سمعت بي فحضروا فقال
للجندي ما السبب الذي حملك على ما فعلت قال الرغبة في المال قال اما اولى ان تكون
محبانا وامرنا باستخدام زوجته فترمانة على خدمته وقال هذه امراة عاقلة لحامرو
وامر بتسليم دار الجندي وما شاكله الى المزين وبجعل جندي مكانه وقال للعجوز
ما الذي حملك على ما صنعت بمولاك وكانت تنتظر الجايزة فقالت رغبة في المال قال
فلك بن ولد اذاخ او زوج قالت لا قال فسيت اغامة عليك فامروها فضربت مايتي
صون وخلدت في الحبس وامر لامراة الجندي بثلاثين الفا فقالت يا امير المومنين
لست على شي فعلته جزا الا بن الله ورددت المال فازداد المامون اعجابا بها وجعلها
من خاصته اسند الفضل عن ابيه وعن المهدي والحمد لله رب العالمين ٥ ٥

القاسم بن هرون الرشيد

اخو الامين والمامون ولقبه المومن سماه المامون وقال اسماعيل بن علي الخطبي كان
هارون لما عهد الى اخيهما القاسم بعد اخيه المامون وشرط ان الامر اذا صار الى
المامون ان شا اقره وان شا خلعه فجعله بن سنة ثمان وتسعين ومايتة واقام عند
المامون ببغداد حتى توفي في هذه السنة وله خمس وثلاثون سنة فصلى عليه

العباسة بنت كلثوم

بن عمرو بن ايوب الشاعر الفصيح البليغ الخطيب من اهل قيسون قدم بغداد ومدح
الرشيد والامين والمامون وله رسايل وخطب وكان منقطعا الى البرامكة ومدح
الرشيد فقدمه عنده وكان يتجنب غشيان الملوك ويتزهد ويلبس الصوف ويتعبد
وكان متواضعا ويلقى الناس بالبشر قال الخطيب فقيل له انك تلقى العامة ببشر وتقرب

فقال رفع صعنه بالبشر مونة والكتاب اجرما هو مبذول وقال الخطيب وبن شعره

الا قد نكر الدهر فاجتبى حلوه سوا
وقد جربت من فيه فلم احمد لهم طوا
فالزم نفسك اليأس من الناس تعيش حرا

وقال الخطيب وكتب مالك بن طوق الى العتابي يسير وه ويدعوه الى ان يصل القرابة بينه وبينه فكتب اليه العتابي ان قريبك من قرب منك خيره وان عمل من عملك نفعه وان عشيرتك من احسن عشرتك وان احب الناس اليك احدهم بالمنفعة عليك وكذلك اقول ٥٥

ولقد بلوت الناس شم سرتهم وخبرت من وصلوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا واذا المودة اقرب الانساب

ومن شعره المشاير المشهور ٥

ان الكريم ليخفى عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو محمود
اذا نكرهت ان تعطى القليل ولا تكون ذا سعة لم يظهر الجود
ث النوال ولا يمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود
وللبخيل على اموالها عسل وزن العيون عليها اوجه سود

وذكر الخطيب ان المامون كتب الى اسحاق الموصلي فلما دخل عليه قال له يا كلثوم بلغني انك مساتني ثم بلغني حياتك مسرتني فقال يا امير المومنين لو قسمت هذان الكلمتان على اهل الارض لوسعتهم فضلا وانعاما وقد خصصتني منهما بما لا استطيع له امنيته ولا ابسط لسواه امل فانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك فقال له المامون اسالني فقال بدك بالعطا اطلق من لسانك بالمسالة فوصله بصلات سنيه وبلغ به من التقديم والاكرام اعلا محل وقال مالك بن طوق للعتابي رايتك كلمت فلانا فاقللت فقال نعم كان بي خبره للداخل وفكره صاحب الحاجة وذل المسالة وخوف شره المنع

وروى الخطيب باسناده الى محمد بن ابراهيم السياري قال لما قدم العتابي مدينة السلام على المامون دخل عليه وعنده اسحاق الموصلي وكان العتابي شيخا جليلا فسلم على المامون فرد وادناه فقبل يد المامون فامره بالجلوس فجلس واقبل عليه يسالة عن حاليه

وهو يجب

68

ويجيب بلسان طلق فاستظرفه المامون كلامه واقبل عليه بالمداعبة فظن الشيخ انه استخف به فقال يا امير المومنين الاسارى قبل الايناس فاشتبه على المامون قوله وسطر الى اسحاق يستفهمه فاوما اليه بعينه وغمز على يمناه فقال يا غلام الغدياره فاتى بها فوضعها بين يديه ثم اخذوا في الحديث وغمز المامون اسحاق فجعل لا ياخذ في شي لا عارضه فيه اسحاق فبقي العتابي متعجبا وقال يا امير المومنين اتاذن لي في مسالة هذا الشيخ فقال نعم قال يا شيخ من ات وما اسمك فقال انا ابن الناس واسمي كل بصل فتبسم العتابي وقال اما النسب فمعروف واما الاسم فمنكر فقال له اسحاق ما اقل انصافك انكر ان يكون اسمي كل بصل وما انكر اسمك كلثوم ما كلثوم في الاسماء وليس البصل طيبا من الثوم فقال له العتابي لله درك ما اضحك واربحك اتاذن لي يا امير المومنين ان اسالة ما وسالتني به فقال له المامون بل ذلك موفر عليك وناموله بمثله فقال له اسحاق ما اذا اقوده بني عنده فتوهمني تحدثني فقال ما اظنك الا اسحق الموصلي الذي بيننا هي المداخيره فقال انا حيث ظننت واقبل عليه بالتحيه والسلام فقال المامون اما اذا اعتمدا على المودة فانصرفا فانصرف العتابي الى منزل اسحاق فاقام عنده ثلث فوله ايام قبل الايناس ما حوذ من قولهم عند الحلب للناقة بس بس فكان عرض تعريضا ويروي الايناس قبل الابساس وان قول اسحاق كل بصل من كلثوم لان كلثوم في اللغة هو الواسع الخدين وقد كان العتابي عنده وانما قصد اسحاق ان يضحك من العتابي بسوء اخلاقه فعاد عليه العتابي بطيب اعراقه قال وكان قد سعى للرشيد بالعتابي فذكر ان عنده دس في كتاب الورد انه كان يقول الى هارون ان العتابي يقول بالاعتزال فطلبه فهرب الى اليمن فاقام زمانا على وجل فاراد يحيى بن خالد ان يشفعه فاحتال على الرشيد فاسمعه بيتا من خطبه ورسايله فاستحسن ذلك وقال لمن هذا فقال ليحيى العتابي قال فدعاه فليحضر وقيل انه طلبه فاختفاه يحيى بن خالد ولم يزل يستصلح له قلب المامون حتى امنه فقال ٥٥

مازلت في غمرات الموت منطرحا فدضاق عني فسيح موتحلي
فلم يزل دايبا يسعى بلطفك حتى احتلست حياتي من يدي اجلي

وقيل ان هذا ذلك منه جعفر بن يحيى بن خالد ٥٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

69

ابو معوية الاسود

واسمه اليمان وكان من الابدال حدثنا عمرو احمد عن ابي الفضل بن ناصر باسناده عن
ابو الحسن بن الفهم قال سمعت يحيى بن معين يقول رايت ابا معوية الاسود وهو يلقط
الخرق من المزابل فيلغقها ويغسلها ويلبسها فقيل له في ذلك فقال ناصرهم نا اصابهم
في الدنيا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة وكان قد ذهب بصره فكان اذا اراد ان
يقرا في المصحف رد الله عليه بصره واذا اطبق المصحف ذهب بصره وقد ذكرناه في
سنة ست وتسعين في ترجمة ابي معوية الضرير والله اعلم بالصواب

السنة التاسعة بعد المائتين

وفيها حضر عبد الله بن طاهر بن نصر بن شبيب حتى طلب الامان ◎ ◎

ذكر قصته

حكى جعفر بن محمد العامري قال قال المامون لثمامة بن اشرس الابد لني على
على رجل من اهل الجزيرة له عقل وبيان ومعرفة يودي عني رسالة الى نصر بن شبيب
قال بلى يا امير المومنين فدله علي جعفر فدخلت عليه فحملني رسالة الى نصر بن
شبيب فابلغته رسالته فاجاب الا انه قال لا اطاسطه ابدا قال فعدت الى
المامون فابلغته ما قال فقال لا اجيبه الى هذا ابدا قال وما باله ينفر مني قلت
لدينه وما تقدم منه قال افتراه اعظم جرما عندي من الفضل فانه اخذ قوادي
واتوالي وجنودي وسلاحي وجميع ما اوحى به ابي قدم به الى محمد وتركني وحيدا
فريدا واستلمني وافسد علي اخي حتى كان من امره ما كان وكان اشد علي من كل شيء
واما ابن خالد او ابن ماهان فطرد خليفتي عن مدينتي ومدينة اباي وذهب
بخراجي واحرب ديار ي وافقد ابراهيم بن المهدي خليفة دون رد عاه باسمي
قال فقلت الفضل بن الربيع رضيعكم ومولاكم وله سلف صالح في خدمتكم واناه
عيسى بن ابي خالد فرجل من اهل دولتك وسابقته وسابقه من مضى من سلفه

ترجم عليه

ظا

زجم عليه بذلك وابن شبيب لم يكن بيدقط فيحتمل عليها ولا لمن مضى من سلفه انما
كانوا اجندي امية قال ان ذلك كما تقول قال فعدت الى شبيب فاخبرته فقال لا
ساطه ابدا ثم ان عبد الله بن طاهر جاده القتال وهو مرجيوشه وكان المامون قد
كتب اليه كتابا يدعوه الى طاعته وينهاه عن مخالفته وكان في كتابه اما بعد فانك
ابصرت شبيب قد عرفت الطاعة وغيرها وبرد ظلها وطيب موتها وما في خلافها
من الندم والحسار وان طالت مدة العصيان بك فان الله انما يملي لمن يلتمس مظاهره
لحجة عليه ليعاقب على قدر الاستحقاق وقد رايت اذكارك فان الصدق صدق
والباطل باطل ولم يعاتبك احد من عمال امير المومنين بتعرض في دين ولا مال ولا نفس ولا اهل
باي طريق باخذ امير المومنين وعمالي بلاده وما والاه الله تعالى وتريد ان تبيت
امنا مطمينا واذا عاد راكبا فان قرن الشيطان اذا انقطع كان في الارض فتنة
وفسادا كثيرا ولا طن ممن بقي من انصار الدولة كواهل رعاع اصحابك ومن ناشب
البلد من اداني البلاد واقاصيها وعطايها واوباشها ومن صوي البلد منهم وقد
عذر من انذر والسلام وكان كتاب المامون بخط عمرو بن مسعدة فارسل ابن شبيب
الى ابن طاهر فطلب منه وكان مقام ابن طاهر على محاربة نصر بن شبيب خمس سنين
وكتب ابن طاهر الى المامون يخبره انه حصره وضيق عليه وقتل رؤساءه واعيان اصحا به
وانه قد عاد بالامان بعد ان قطع ابن شبيب الفرات وتحصن بحصن كسكون من بلد
حلب وكان قد استولى على الجزيرة والشام وقطع ابن طاهر خلفه الفرات فحصره
في كسكون وما ورد كتاب ابن طاهر الى المامون كتب له كتاب امان وختمه بشهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وضمانه في دينه وذمته والصفح عن سوالف جرايمك وانزالك ما تستحق من منازل
ابائك وراجعت ان شاء الله تعالى والسلام فنزل ابن حصن كسكون فعهد له ابن طاهر
وبعث نصر بن شبيب الى بغداد فقدمها اول السنة العاشرة والمايتين ◎ ◎

فصل وفيها توفي احمد الرشيد

وليس بالسبتي واختلفوا فيه فقيل اسمه صالح وكنيته ابو عيسى وقيل كنيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو احمد والاصح ان كنيته ابا أحمد وهي اسمه وكان من احسن الناس وجها واجملهم
واظرفهم وكان اذا ركب جلس الناس لركوبه اكثر مما يجتمعون لرؤية الخلفا وكان
قال له الرشيد يوما وهو صبي ليت حسنك لعبد الله يعني المامون فقال له على ان
حظه سلك لي فحبب المامون من جوابه على صباه وكان المامون يحبه محبة شديدة
بحيث لا يصبر عنه ساعة وكان قد اعده للخلافة من حبته له كان يقول اني لاتهمل
علي الموت وقد للخلافة لمحبتي ان يلي ابو عيسى فمات في هذه السنة واختلفوا في
سبب وفاته على قولين احدهما انه خرج الى الصيد فركض دابته فوقع على رأسه
فاختل دماغه فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات والثاني انه راى هلال رمضان
فقال ٥ دعاني شهر الصوم لاكان من شهره ولا صمت شهرا بعده لجر الدهور ٥
فلو كان تقديمي الانام بقدره ٥ على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر
فاصابه عقيب هذا القول صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات وله يومئذ
مثله ولما مات حزن المامون عليه حزنا شديدا كاد يذهب بعقله وخرج في جنازته
حافيا فصلى عليه ونزل في قبره وامتنع من الطعام اياما وقدم عليه المعزون من
الافاق فحكى احمد بن ابي داود قال دخلت على المامون يوما وهو يبكي ويقول
٥ ما يكيك ما ناصت دموعي فان تغض ٥ فحسنك بين ناظري لجوارح
٥ كان لم تمت حي سواك ولم تقم ٥ على احد الا عليك النوائح
ثم التفت الي وقال هبه يا احمد فتمثلت بقول عبدة بن الطبيب ٥
عليك سلام الله قيس بن عاصم ٥ ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من اوليته منك نعمة ٥ اذا زار عن لحد بلادا لما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ٥ لكنه بنيان قوم تهدما
فبكى المامون بكاء شديدا وكان عنده عمرو بن مسعدة كاتبه فقال هبه يا عمرو
٥ بكى احد بعده لم يبك اسله ٥ حتى تعود قبايل لم تخلق
واذا العريب قد دخلت فقال لها نوحي ومنها جوارحها فقالت ٥ ٥
كدا ليحل الخطب وليقدح الامر ٥ فليس لعين لم يفض دمعها عذر ٥
كان بني العباس يوم وفاته ٥ نجوم سماء خر من بينها البدر ٥

قال فبكى المامون

قال بكا المامون حتى قلت قد ذهبت نفسه ولابي عيسى واقعة نذكرها في ترجمته
ابن ايوب التيمي الشاعر

ومنهم بشر بن منصور

ابو محمد السليمي كان من العباد المجتهدين قال ابو نعيم باسناده الى العباس بن الوليد قال
اتانا بشر بن منصور بعد العصر فزوره فوقفنا بابه فخرج الينا وقد تغير لونه فقلنا يا ابا
محمد لعلنا شغلناك عن شئ فقال اي والله كنت اقرا في المصحف فتسمو بي واو شغلتموني شئ
قال انا كاد ان يقرا احدا فارغ عليه شيا وكانت وفاته في هذه السنة اسند عن التوزي يزيد بن
محمد وغيره وروى عنه احمد بن حنبل وغيره وكان ثقة والله اعلم ٥ ٥

ومنهم حامد بن بكار

ابو هلال ابو عبد الرحمن العاملي ذكره الحافظ بن عساكر وقال كان هو واخوه محمد بن بكار بن
العلا العنوي بدمشق وكانت وفاته بدمشق في هذه السنة وهو ابن تسع وستين سنة
اسند عن سعيد بن عبد العزيز وغيره وروى عنه محمد بن راشد الكحولي وغيره وكان
والحاج هو الذي روي ان امير المومنين علي عليه السلام لما قتل اراد وا ان يحملوه فيد فنوه
عند النبي صلى الله عليه وسلم بنجد فنوه بالكوفة

الحسن بن موسى ابو علي

الاشيب النيسابوري الخراساني قدم بغداد وحدث بها كثيرا وولاه القاضي ابو يوسف القضا
بالموصل وحمش في ايام الرشيد ثم قدم بغداد في خلافة المامون فولاه المامون
بعض كورها فتوجه اليها فمات بالري في هذه السنة وقيل في سنة عشرة ومايتين
قال الخطيب باسناده الى محمد بن عمار الموصلي قال كان بالموصل بيعة للنصارى
فهدمت فاجتمع النصارى الى الحسن بن موسى الاشيب وجمعوا له ماية الف درهم على ان
يحكم لهم حتى يبنوا فقال ارفعوا المال الى بعض الشهود فلما حضروا الى الحاج قال للشهود
اشهدوا علي اني قد حكمت بان لا تبنى هذه البيعة فانصرف النصارى ورد عليهم
المال ولم يقبل منه درهما واجدا والبيعة خراب قال الخطيب انما فعل ذلك لثبوت
السنة بهذا الحادثة بنيت في الاسلام اذ لو كانت قديمة لما جاز لاحد منهم ان

بنا يحاوا نما اتهم المال ليعلم عفافه وورعه وانه لم يقبل مثل هذه الرشوة وقيل ان هذه
الواقعة كانت بحمص اسند الاشيب عن حماد بن سلمة وابن لهيعة وشعبة بن الحجاج وغيرهم
وروى عنه احمد بن حنبل وعباس الدوري وابو خيثمة زهير بن حرب وغيرهم وكان ثقة
صدوقا ورعا

وفيها توفي سعيد وهب

ابو عثمان البصري مولى بني اسامة بن لوي كان شاعرا من اهل البصرة وقدم على البرامكة
ومدح يحيى وكانت وفاته في هذه السنة وكان له عشرين وعشرين بنات ○○

السنة العاشرة بعد المائتين

وفيها دخل عبد الله بن طاهر الى المامون يوم الاثنين لسبع خلون من صفر فانزله مدينة
ابي جعفر المنصور وكل به من يحفظه وفيها ظفر المامون بابراهيم بن المهدي وقد
اختلفت الروايات فروينا ان المامون لما قرب من بغداد اختفى ابن المهدي ولما دخل
المامون بغداد جد في طلبه وكان ابراهيم ينتقل من محله الى محله ومن مكان الى مكان
فلما كانت ليلة الاحد لثلاث عشر خلون من ربيع الاخرة من هذه السنة خرج وهو سكران
مع امراتين في زي امراة فراهن حارس اسود فانكرهن وقال اين تردن في هذا الوقت
فاعطاه ابراهيم خاتما من ياقوت كان في يده له قدر عظيم فاستراب منهن وقال هذا خاتم
له شان فرفعهن الى صاحب المسلحة فحبسه وبلغت خبيئته فرفعه الى صاحب الحرس
فرفعه الى المامون فامر ان يحبس في الدار فلما كان صبيحة يوم الاحد جلس المامون
واحضر بني هاشم والقواد والجند والحلايق فصبروا الفتعة التي كان مستقبلها في سنة
واللحفة التي كان ملتحفها في صدره لترى الناس كيف احدث فلما كان يوم الخميس
المامون الى منزل احمد بن ابي خالد فحبسه عنده ثم اخرجه المامون معه لما خرج الى
الحسن بن سهل بواسط فقال الناس ان الحسن كله فيه فرضي عنه وخلى سبيله وصيره عند
احمد بن ابي خالد وصير معه ابا يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مزيد يحفظانه الا
انه وسع عليه عند امه وعياله واذا ركب الى دار المامون كانا معه ليحفظانه وعند
الطبري وفي رواية انه لما دخل عليه انشده ○ دنى اليك عظيم وات اعظم منه

○ نجد بحقك اولا فاصفح بسلمك عنه ○
○ ان اكن في غاي من الاثام فكنه ○
وانشده ايضا ○○
○ اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل ○
○ فان عفوت فمن ان جزيت فعدل ○

فقال له المامون وحكى الاصمعي ان المامون لما جيء اليه بابراهيم جمع بني هاشم وغيرهم
واقامه في اللحفة ودعا بعود ومنبر وقال اصعد واضرب به فصعد ولما نزل من المنبر
امر بحبسه وقال الصولي لما عفى المامون عن ابن المهدي حسن ذلك من قلوب الناس
وازداد والمحبة له ولما شفعت فيه نوران صار نديما له قال وقال ابراهيم والله ○
ما طمعت في الخلافة وانما وليتها حفظا لها ليلا تخرج من البيت ويتسلط عليها الغير لما
ولي المامون علي ابن موسى الرضى وسنذكر ابراهيم في سنة اربعة وعشرين ومايتين ○
بعد وفاته وفيها مضى المامون الى فم الصلح وبني بنوران بنت الحسن بن سهل وقد ذكر
القصة الطبري والصولي والخطيب وغيرهم فاما الطبري فانه ذكر كلاما طويلا اختصره
فقال خرج المامون من بغداد في رمضان ومعه ابراهيم بن المهدي محتاطا عليه وتقدم
العباس بن المامون فالتقاه الحسن فاراد ان يترجل له فاقسم عليه العباس بحياة ابيه ○
فاستمر وواتى المامون وقت العشا فافطر في منزل الحسن ومعه ولده العباس ودنا
ابن عبد الله قابضا على راس المامون فلما فرغوا من الاكل دعا المامون بشراب فاتي بجام
من ذهب فصب فيه وشرب ومد يده بجام فيه شراب الى الحسن بن سهل فتبا لي عنه
لان الحسن لم يكن يشرب النبيذ قبل ذلك فصمد ينا بن عبد الله الحسن اي اشربه
فقال يا امير المؤمنين اشربه باذنك واترك فقال المامون لولا امري لوامد ت
يدي اليك فاخذ الجام فشربه قلت لقد حكى الطبري على المامون حنايتين احدهما
شرب النبيذ في رمضان وهو انه ان كان مذهب اهل العراق غير انه حرام عند مالك
والشافعي واحمد ومحمد بن الحسن انه مثل الخمر عند البعض ولو كان مباحا كان ينبغي ان ينزه
رمضان عنه والثاني قوله ان المامون شرب في جام ذهب وهل يستباح استعمال الذهب
والفضة لاهل العامة فكيف بالخليفة قال ولما كانت الليلة الثالثة دخل المامون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٢

بنوار ان وكان عندها حمدونه وجدتها وام جعفر فلما جلس المامون منها تنزه
عليها جدتها الف درة وكانت في صينية من ذهب فامر المامون ان تجمع وتناولها عن
عدد ها ففعلت الفحبة فامر بعدها فنقصت عشرة فقال من احدها فقال الواحبي
الخادم فامر برد ها فقال الخادم ان نزلت لتاخذ فقال رد ها وعلي الحلف فردها في
المامون الجميع ووضعه في حجرها وقال لحليك واسلي حوايجك فقالت لها جدتها كلي
سيدك فقد امرك ان تسليه عن حوايجك فسالته الرضى عن ابراهيم بن المهدي
وسالته الاذن لزبيدة في الحج فاجابها الى ذلك والبستها ام جعفر البدنة اللولو
الاموية وبنى بها من ليلته واوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها اربعون منا في
تور من ذهب فانكر المامون ذلك عليهم وقال هذا اسرف فلما كان من الغد دعى بابراهيم
بن المهدي فلما دخل عليه راى بثفنه فصاح المامون يا عم ما باس عليك ودعى بالطبيب
والراكب فخلع عليه وقلده سيفا وخرج فسلم على الناس ورد الى موضعه قال واقام المامون
عند الحسن سبعة عشر يوما ما يقوم به ومن معه وخلع على القواد على قدر مراتبهم وصلهم
فكان مبلغ نفقته عليهم خمسين الف الف درهم وامر المامون الحسن ان يقطع لهم
الضلع ويحمل اليه عشرة الف الف درهم فحملت اليه فنفرقها في قواد المامون وحشمه
وانصرف المامون بنوران الى بغداد قال وكتب الحسن رقاعا فيها اسماء ضياعه ونثرها
على القواد وبنى بها شهرمن وقعت في يده رقعة فيها اسم ضيعة اقر له بها وسلمها اليه
وفي رواية الطبري ان الحسن بن سهل كان يصف في حاجته عقل ام جعفر زبيدة
وفهمها سالها المامون وسال احمد ونه بنت عضيض بعم الضلع كم انفقتما على بوران
فاما احمد ونة فقالت انفقت عشرون الف الف درهم واما ام جعفر فقالت ما انفقت
شيا وكانت قد انفقت مايتين وخمسين وثلاثين الف الف درهم وقال ابو حسان الزيادي
كان مقام المامون عند الحسن بن سهل وذهابه ومجيه اربعون يوما وعاد الى بغداد
يوم الخميس لاحدى عشر ليلة خلت من شوال وقيل ان المامون خرج من بغداد لثمان
خلون من رمضان وعاد اليها لتسع بقين من شوال وقال الصولي لما بنى المامون بنوران
فرش له الحسن بن سهل يوم البنا حصير من ذهب مشقوق ونثر عليه جوهر كثير فجعل
بياض الدر يشرق على صفرة الذهب وبعث الحسن الى المامون هذا النار اسل يلقط

وكان حول

وكان حول المامون بنات الخلفا فلم ير احذا يده اليه فقال المامون شرفن ابا محمد بن
كل واحدة بيدها واخذت درة وباتي الدر يلوح على الحصير وقال الخطيب بلغنا ان
الحسن بن سهل نثر على المامون الف حبة جوهر واشعل بين يديه شمعة عنبر ورطل
سلمه من ونثر على القواد رقاعا فيها اسامي ضياع ممن وقعت بيده رقعة شهد له
الحسن بها وكان يجري مدة اقامة المامون عنده على سنه وثلاثين الف ملاح فلما
اراد المامون ان يصاعد الى بغداد امر له الف الف دينار واقطعه بدينة الضلع
وقد ذكرنا ان المامون تزوج بوران في السنة الحادية بعد المايتين لما زوج ابنته
ام علي بن موسى الرضا ولم يدخل بها الا في هذه السنة سنة عشر ومايتين قلت
وقد ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد حكاية طويلة حاصلها ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي
خرج ليلة في بغداد فدخل زقاقا فراى فيه زنبيلا معلقا بحبال بين الابريسم والزنبيل
محمل وانه قعد في الزنبيل فاستفوه الى داريها انواع الفرش وفيها جوار كالدمى وانه
راى محابر العود والند والمتاع مما لم يشاهد في دار الخلفا وانه راى امراة على سرير
من الذهب لم يشاهد في الدنيا مثلها حسنا وجمالا وانه جالسها وشرب معها وناد مها
وبتها وانها لما طلع الفجر حملوه والقوه في الزنبيل ودلوه الى الزقاق وانه طلع اليها بوارا
وانه حكى للمامون صورة الحال وقال للجارية ليصدق واريد ان احضره عندك وانها
اجابته وان المامون صعد اليها في الزنبيل وشرب عندها ولما تمثل واخذ منه الشراب
ورمى بها نفسه وان المراة هربت واختبت منه وهرب الجواري وان المامون لما طلع الفجر
صير الحسن بن سهل وتزوجها منه والحكاية مذكورة على حالها في العقد وقد تزهت
عما يدل على مثل هذه الخرافات التي ما تسمح الا بن العميان في الطرقات والله اعلم ٥

ذكر فتح عبد الله بن طاهر مصر

كان ابو نصر بن شبيب كتب الى المامون بالمسير اليها وكان قد تغلب عليها عبد الله بن السري
وحكم لما قرب منها خندق بن السري عليه وبعث ابن طاهر قايدا من قواده يتهاوله
على بان السري هزمه وتساقط عامة اصحابه في الخندق واقام ابن السري في الفسطاط
محصورا فبعث بن السري الى ابن طاهر بالف وصيف ووصيفة مع كل وصيف الف دينار في

كيس حرير وبعث بهم ليلا فورد ابن طاهر ذلك عليه وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا قبلتها ليلا بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنا بهم بجنود لا قبل لهم بها الاية فحينئذ طلب الامان منه فامنه وكتب اليه المامون فامضى امانه وكتب المامون إلى ابن طاهر ابياتا لما فتح مصر

أحيى ات ومولاي ومن اشكو بثه ٭
مما اجببت بشي فابي الدهر اهواه ٭
ومانكره من شي فابي انت ارضاه ٭
لك الله علي ذا ان لك الله ٭

وفيها فتح عبد الله بن طاهر الاسكندرية

وكان قد تغلب عليها رجل من الابذليين يقال له ابو حفص وكان قد قصدها في مراكب كثيرة وكان الحرب قايمة بينه وبين السري وحكي القصة يونس بن عبد الاعلى قال ولما ملك ابن طاهر مصر سار اليها ونزل عليها فعلموا انهم لا طاقة لهم به فطلبوا منه الامان على ان يرحلوا عن الاسكندرية ويتركوا بعض الجزاير فامنهم فرحلوا عنها ونزلوا جزيرة من جزاير البحر يقال لها اتريطش فاستوطنوها فيقال ان عمتهم بها الى هلم جرا وفيها خلع اهل فم المامون وعصوا عليه وسببه ان خراجهم كان الفي الف درهم فاستكثروه وكان المامون قد حط عن اهل الري لما اجاروهم الف الف درهم فسالوه اهل فم ان يفعل بهم كذلك فقيل له هذا مال عظيم فلم يجبهم إلى ذلك فمنعوه الخراج اصلا فبعث إليهم هشام بن علي فقاتلهم فظهروا عليهم وهدم سورها وحباها سبعة الف الف درهم بعد ما كانوا يتظلمون من الفي الف درهم وقيل انما جباها ثلثمايه الف الف درهم ضعفي ما كانوا يتظلمون منه ٭ وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس وهو عامل المامون على مكة

فصل

وفيها توفي ابو عمرو الشيباني صاحب العربية واسمه اسحاق بن مراد الكوفي نزل بغداد وحدث بها وكان عالما ثقتا واقواله مدونة في كتب النحو واللغة وتفاسير القران وجمع اشعار العرب ودوّنها وكتب بيده ثمانين مصحفا وجاوز تسعين سنة وقال الخطيب كان اعلم الناس باللغة موثقا فيما يحكيه خبرا فاصلا وحكى الخطيب عن ثعلب قال دخل ابو عمرو البادية ومعه دسيحان حمر مما خرج منها حتى افناها ودون اشعار ثمانين قبيلة وكان كلما نوغ من قبيلة كتب مصحفا قال وقال ثعلب كان مع ابي عمرو

من العلم والسماع

٧٣

من العلم والسماع عشرة اصعاف ما كان مع ابي عبيدة ومعمر ولم يكن بالبصرة مثل ابي عبيدة في السماع والعلم قال الخطيب توفي ابو عمرو في سنة عشرة ومايتين في يوم الثلاثين وهو يوم عيد من اعياد النصارى وقد اتاه على تسعين سنة اسند عن ايمة اللغة ورووي الحديث عن ركن الشامي وركن روي عن مكحول قال الخطيب وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويلازم مجلسه ويسأله ويكتب اماليه قال وقال احمد سالت ابا عمرو الشيباني عن معنى قوله عليه السلام اخنع الاسامي عند الله يوم القيمة رجل تسمى ملك الاملاك فقال معنى اخنع اوضع وقد اشار اليه الجوهري فقال الخنوع كالخضوع والذل والخانع المريب الفاجر وقال الطرايفي لقي عالما من العلماء راهبا من الرهبان فقال له كيف ترى الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويبيد الامنية ويقرب المنية قال فاي الاصحاب ابو قال العمل الصالح قال فاي شي اضر على المرء قال اتباع النفس والهوى ٭ واتفقوا على صدق بن عمرو وفضله وقد عمره للخطيب فقال كان مشهورا بشرب النبيذ فقصر به ذلك عند اهل العلم قلت شرب النبيذ مذهب اهل العراق وعامة ذلك لما روي احمد بن حنبل عنه اماليه ولا لازم مجلسه ولا اثنى والله اعلم

وفيها توفي حميد بن عبد الحميد

الطوسي من قواد المامون ذكره الصولي فقال كان جبارا قال له رجل رايت في المنام تصور اني بساتين فقلت ما هذه فقالوا الجنة اعدت لحميد الطوسي فقال له حميد ان صدقت رؤياك فالجور اشد من ها هنا بكثير وروى ابن ناصر باسناده الى ابي الحسن بن البراء قال مات حميد الطوسي في سنة عشرة ومايتين فانا الجلوس ننتظر خروجه اذا اشرفت علينا من القصر جارية فاسئات تقول ٭٭٭

مَن كان اصبح في اليوم مغتبطا ٭ فما غبطنا به والله محمودا
او كان منتظرا في القصر سيده ٭ فان سيدنا في اللحد ملحودا

قال فاقلقنا والله واحزننا قلت وانما قالت كذا لان حميدا مات يوم الفطر وقد ذكره ابو جعفر الطبري

وفيها توفي شهريار بن شروس

صاحب الديلم وملك بعده ابنه سابور بن شهريار فنازعه ماريان بن قارن فاسره وقتله واستولى ماريان على الجبال والديلم وهو من اصحابه

ذكر نسب الاصمعي قريب

بن عبد الملك بن علي بن اصمع ابو سعيد الباهلي البصري وقد نسبه ابو حاتم السجستاني فقال عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع بن مظهر بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد غنم بن قتيبة بن سعد بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس غيلان وباهلة قبيلة من قيس غيلان وقد ذكرناه وهي في الاصل اسم امراة من همدان وقال ابو عبيد وقريب الاصمعي بقاف وراء مهملة وباء بنقطتين من تحت وياء مثقوطة واحدة من تحت وقيل اسم قريب عاصم وانما قيل له الاصمعي لانه نسب الى جده اصمع بن مظهر وقال الجوهري يقال هو اصمع القلب اذا كان منقطا ذكيا والاصمعان القلب الذكي والواعي الجازم والاصمع الصغير الاذن والانثى صمعاء ولم يذكر الجوهري غير هذا وذكر ابن الواليني في المغرب وقال كان علي بن ابي طالب قطع علي بن اصمع جد الاصمعي في سرقة قطع اصابعه من اصولها فلما ولي الحجاج بن يوسف جاء علي اليه فقال ان اهلي عقوني قال بما اذا قابتسم له اباي عليا فاقلبا بي فقال قد سميتك سعيدا وليتك البارحاء واجريت عليك في كل يوم دانقين وطبنوجا وتا الله لين رددت عليه لاقطعن ما ابقى ابو تراب من جدوره اي من اصلها قال ابن الجواليقي البارحاء كلمة اعجمية وهي موضع الاذن وقد تكلم بها الحجاج وروي ان مالكا كان يقول عبد الملك بن قريب براهمله وقد اخذ عليه ذلك وسنذكره في اخر ترجمته

ذكر رؤوم اخباره

قال علماء السير هو صاحب العربية والنحو والغريب والملح والاخبار وايام الناس وسمع من الاعراب بالبوادي وقدم بغداد وصحب هارون الرشيد فاستفاد منه انواع الاحمة واتحفه بالبرامكة

ذكر فصل من جاره المفضل

وحكى القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة عن الاصمعي قال كنت اطلب العلم بالبصرة وانما انا نقل وكان على باب زقاقنا بقال اذا خرجت بكره يقول الي اين اقول الى فلان

المحدث

المحدث فاذا عدت اخر النهار قال من اين فاقول من عند فلان اللغوي فيقول قبل وصيتي فان ثابت واطلب معاشا ينفعك اويعود اعطني جميع ما عندك من الكتب لاطرحه في دن واصب عليه من الماء عشرة ارطال وانظر ما يكون منه والله لو طلبت مني بجميع ما عندك جرزة بقل ما اعطيتك قال فكان يخاطبني هذا دائما فيضيق صدري ويبلغ بي حتى بعت احد داري وسقوفها واشرفت على الهلاك قال فبينما انا كذلك اذ جاءني رسول محمد بن سليمان والي البصرة فراى قبيح حالي وسوء منظري فعاد الى الامير واخبره فبعث الي بالف دينار وطيب وثياب وقال قد امرني الامير ان ادخل الحمام والبس من هذه الثياب فادخلني الحمام وحملني الى الامير فدخلت فقربني وادناني وقال لي يا عبد الملك قد اخترتك لتاديب ابن امير المومنين فاركل اليه قال فدعوت له وجهزني من وقتي باخذت ما احتاج اليه من كتبي وتركت الباقي في بيت وطينت بابه واقعدت في الداري محور من اهلي تحفظ البيت واصعدت الى بغداد فدخلت على الرشيد فقربني ورفعني وقال اعلم ان ولد الرجل ثمرة قلبه ومهجته وانا مسلم اليك ولدي محمدا الامين يا امانة الله لا تعلمه ما يفسد عليه دينه فعلمه بكون للمسلمين اماما فقلت سمعا وطاعة ثم حولت الى ان اتاديب محمد ورتبت المواجيد واجري علي في كل شهر عشرة الاف درهم وكنت اقضي حوائج الناس عنده فحصل لي مال عظيم وكان كلما حصل لي شيء بعثه الى البصرة اولا فاولا فتشتري لي به الدور والضياع والبساتين واقمت مع محمد حتى تعلم القران وتفقه في الدين وروى الشعر وفهم العربية واللغة وبرع في النحو وايام الناس فاستدعاه هارون الرشيد فاستطعمه فاعجب به وقال يا عبد الملك اريد ان تصلي بالناس فاحضر له خطبة فحفظ وخطب وصلى بالناس الجمعة ونثرت عليه الدراهم والدنانير وصلى هارون ورشيده بامواله لا يحصى ولا يعد قال فاستاذنته في عودي الى البصرة ومشارفة اهلي ومالي واصحابي فاذن لي وكتب لي كتابا الى العامل بها يوصيه بي فلما دخلت البصرة لم يسبق بها الا من تلقاني فلما كان في اليوم الثالث جاء البقال وعليه ثوب ريم وعمامة وسخة فقال لي كيف انت يا عبد الملك وخاطبني بما يخاطبني به الرشيد فقلت غيرك قد قبلك وصيتك وجمعت ما عندي من الكتب وجعلته في دن وصببت عليه من الماء عشرة ارطال فخرج كاتري فقال جيد عملك ثم احسنت عليه وجعلته وكيلي ثم

استقدمه هارون فاعطاه مائة الف اخري واجتمع الاصمعي هارون الرشيد

ذكر ما نقل عنه من ملح الاعراب

حكي المدايني قال نزلت بحي من كلب محدثين قد توالت عليهم سنون موتت الماشية وابيست النبات وصنعت الشما فطرها قال فارتفعت سحابة سوداء فطبقت السما فاستمرؤا لها ورفعوا اصواتهم فمالت عنهم سحابات سحابة اخري فعدلها الله عنهم فلما كثرة لذلك عجوز علت شرفا ثم نادت يا علاصوتها يا ذا العرش المجيد افعل ما شئت فان ارزاقنا عليك قال فوالله ما نزلت من الشرف حتي مطروا مطرا كاد ان يغرقهم وانا حاضر وحكي الرياشي عنه قال مررت بصنعا اليمن علي مزرعة علي جانبها عين واذا بغلام قد ملأ القربة وبحر عنها فتعلق بعذبتها وصاح يا ابه ادرك فاها فلحقه ابوه فقال يا ابه غلبني فوهاه فلحقه فقال يا ابه لا طاقة لي بفيها يجمع العربية في ثلاثة قال فدخلت البادية فمررت علي بعض الاعراب فقلت اقدني فقال اذا ثبت ان تعرف وفا الرجل وحسن عهده وكرم احواله وطهارة مولده فانظر الي حنينه الي اوطانه وشوقه الي اخوانه وبكايه علي ما مضي من زمانه قال ورايت بر قات اعرابيا يقول قايما اللهم ان لك علي حقوقك فتصدق علي بها علي قبلي للنابر تبعات فحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قري وانا الليلة ضيفك فاجعل قراي الغفرة او الجنة قال ورايت اعرابيا قد اخذ باستار الكعبة وهو يقول سائلك بابابك ذهبت ايامه وتعقبت اثامه واسقصت شهوته وبقيت تبعته فارض عنه فان لم ترض عنه فاعف عنه فان المولي يعفو عن عبده وهو غير راض عنه قال وحجت اعرابية فمضت عليها الطريق فقالت يا رب انعمت ثم سلبت وكل ذلك منك فضل وعدل وعزتك لابسطن اليك مسئلة غيرك ولابدلت رغبتي الا اليك يا قرة عيون الطالبين اغنني بجودك بتحبح به في فراديس نعمك وارتع به في رياض فضلك احملني بكرمك بغير راحلة واوصلني بغير مطية واسع علي ستر سترك الذي لا تحركه الرياح ولا تخرقه الرماح قال وسمعت اخر يصف منزلا باد اهله فقال رحل راحله وكلت الحدور واقامت فيه رواجله القدور وكان اهله يعفون اثاره الرياح فاصبحت تعفو اثارهم فالمهد قرب واللقي بعيد قال وسمعت اعرابيا يقول ان الدنيا تنطق بغير لسان فتخبر عما يكون بما قد كان

وحكي

وحكي الحوائطي عن الاصمعي قال خلا رجل من الاعراب بامراة وقد بين رجليها فرقاة مالها بينهما فقالت له مالك قال امرباع جنة عرضها السموات والارض يفتربين رجليك لقليل الخبرة بالمساحة قال ومات لاعرابي ولد فقال اللهم اني وهبت ما قصر فيه من بري لهب له ما قصر فيه من طاعتك فانت اجود واكرم قال وخطب اعرابي امراة وكان طوالا قبيحا فقيل له باي ضرب تريدها فقال قصيرة جميلة ليا تي ولدها طويلا وتزوجها علي تلك الصفة فجاء ولدها علي قصرها وقبحة ابوه قال وعزا اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما عاد الي اهله سالوه ما رايت بي عرائك مع رسول الله صلي الله عليه وسلم نقال وضع عنا شطر الصلاة قال وولي اليمامة اعرابيا يقال له ابن مهدونة وكان بها يهود فهم مال فجمعهم وقال ما تقولون في المسيح قالوا نحن قتلنا وصلبناه قال فهل عزمتم دية فقالوا والله ما نترحو احتي نود وا ديته فارصوه بمال وظلفهم قال وقلت لاعرابي لم لا تتزوج فقال لو قدرت علي طلاق نفسي لطلقتها قال وقلت لاعرابي ما عندكم في البادية فقال حمي الوحش لا تحتاج الي سيطار قال وقلت لاعرابي ما عند كم اللاعة عندكم فقال قلة الكلام واصابة الصواب والقصد في المعيي

حديث الاصمعي مع يحيي بن خالد

وللجاحظ ذكر الخطيب باسناده الواقفة الي محمد بن القاسم بن خلاد قال كان الاصمعي يتيما فصيرا كونه المنظر احتضره يحيي بن خالد وقال له هل لك زوجة حسنا قال نعم فاخرج له جارية لم ير مثل حسنها فقال خذها فجزعت الجارية وبكت وقالت يا سيدي تدفعني الي هذا الشيخ القبيح فقال له يحيي هل لك في الف دينار وتدعها قال نعم فاعطاه الف دينار ثم قال يا اصمعي تطن اني سمحت لك بها وانما كان بيني وبينها امرا فانكوته عليها فاردت ان اعاقبها بك ثم رحمتها قال الاصمعي فكنت اخبر تيني قبل ذلك حتي كنت اسرح لحيتي واسوي عمامتي فلما راتني كرهتني فصحت يحيي

نزول العاصي عليه

حكي عنه بن الاعرابي قال قال لي الاصمعي دخل علي العاصي وكان احمق فقال لي يا اصمعي ترحو النحو وان ترابه يقدر الخليفة يحفر منه في ثلاثة ايام قلت لا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر حديثه مع الاحمقين

قال كان لي صديقان احمقان ولهما عبد فقام احدهما يضرب العبد فقال له شريكه مات عبدي فقال ما عليك انا اضرب في حصتي فقام الاخر يضرب ابى الجناب فصلح العبد عليهما وقال اقتسما هذا بينكما بالحصص ○

ذكر حديثه مع احمق آخر

قال مر احمق على امراة تبكي عند قبر فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجي قال فما كان يصنع قالت كان يحفر القبور قال ويحه اما علم ان من حفر لاخيه المومن قليبا اوقع الله فيه قريبا

حديث الاصمعي

مع المراة الطايفة بالبيت حكى الاصمعي عن المازني قال بينما انا اطوف بالبيت اذ جاء رجل على قفاه كارة وهو يطوف فقلت له ما هذه الكارة التي على عنقك فقال هذه والدتي اريد ان اودي حجها فقلت الا ادلك على ما تودي به حجها قال وما هو قلت تزوجها فقال يا عدو الله تستقبلني في ايمي مثل هذا قال فرفعت امته يدها وصفعت ابنها في قفاه ○ وقالت اذا قيل لك الحق تغضب ○

ذكر بعض من كلامه

حكى المازني عنه انه قال الفرس لا طمحال لها والبعير لا مرارة له والظليم لا خ لساقيه والحمار لا ريبة لها وكل ذي ريبة ينتفس قال قال البصرة عثمانية والكوفة علوية والشام اموية والجزيرة خارجية وانما صارت الكوفة علوية عثمانية من يوم الجمل وقبل انما صارت الكوفة علوية من يوم استوطنها امير المومنين والشام لما سكنها معوية وانما صارت الجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي راس كل فتنة ولما سال الرشيد يزيد بن مزيد فقال ما اكثر الحلفا في ربيعة قال لانهم ومضا بريهم للجدوح يعني الخوارج وقال الاصمعي من دخل ارضا وبية فاخذ من ترابها وجعله في ماء وشربه فانه يسلم من وبائها وقال والبصرة ثمانون فرسخا وواسط في الوسط

ذكر وفاته

واختلفوا فيها

٧٥

واختلفوا فيها فقال ابن الاعرابي توفي الاصمعي بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومايتين وقد بلغ ثمانية وثمانين وقيل ستة وثمانين وحكى السيرافي عن ابي العينا قال مات الاصمعي بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومايتين وقد حكى معظم هذه الاقوال الخطيب اسد الاصمعي عن الايمة عبد الله بن عون والحماد بن وشعبة بن الحجاج ومسعود بن كدام الهلالي والمبارك بن سعيد الثوري ونافع بن ابي نعيم وابي عمرو بن العلا وسليمان التيمي وقرة بن خالد وهشام بن عمد وسفيان بن عيينة وعبد العزيز بن ابي حازم وخلق كثير وروى عنه احمد بن حنبل وابن معين وابن المديني ومالك بن انس وابو عبيد القاسم بن سلام واحمد الدوري وابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستاني واسمه سهل بن محمد ومحمد بن مسلم بن وارة ابو حاتم الرازي وابو الفضل الرياشي واسمه عباس بن محمد اليزيدي وغيرهم وكان الاصمعي يقول لقيت من العلماء والفقهاء ورواة الحديث والفصحاء خلقا لا احصيهم ولقيت من الشعراء وبه وبلا ونوحا ابني جرير وليطة بن الفرزدق ومحمد بن علبه التيمي وابا نايل اهاب بن عمير وابن شارة والحسين بن مطير وابن هرمة وغيرهم وروى الخطيب عن عمرو بن شبه قال قال الاصمعي احفظ اربعة الف ارجوزة وكان احمد بن حنبل يثني عليه ○ وقال الشافعي ما رايت بدليا العسكر اصدق لهجة منه ولا عبر احدا عن العرب بمثل ما عبر ولقد كان يتقي ان يفسر القران وقال ابن معين وابن مهدي وغيرهما كان كان صدوقا ثقة امينا فيما يرويه وقال ابن معين وقد وثقه مالك في اسماء بنيه فقال حدثنا عبد الملك بن قريب بالوا وانما هو قريب بالباء قلت وقد ذكر الدارقطني في المولف والمختلف وقال الذي روى عنه مالك انما هو عبد الملك بن قريب اخو عبد العزيز بن قريب روى عن ابن سيرين وعطا فعلى هذا القول الوهم من ابن معين لا من مالك قلت لم يتكلموا في الاصمعي الا بن حيث البخل وسقوط الهمة وخساسة النفس حكى ابن دريد عن ابي عبيدة معمر قال كان الاصمعي ساقطا خسيسا يجمع اخبار وحدث بها اهله واولاده ويامرهم بالعمل بها قال وارتفعت يوما في داره ضجة فقيل انما يفعلون هذا عند تفرقه وقال ابو العينا لما رفعت جنازة الاصمعي حدثني ابو قلابة الحري قال واشار الى الجنازة ○ قبح الله اعظما حملوه نحو دار البلا على خشبات

٧٦

اعظما بغض النبي واهل البيت والطيبين والطيبات
فقال ابو العينا سمعت ثنيا ابو العتاهية وقال ٥

لا در در ربات الارض اذ نجعت ... بالاصمعي لقد ابقت لنا اسفا
عش ما بدا لك في الدنيا فليس ترى ... في الناس مثله ولا بعد علمه خلفا

قال ابو العينا فجمت من اختلافهما فيه وقال الخطيب لما مات الاصمعي جزع عليه ابوه العتاهية ورثاه بابيات وقال ٥

لهفي لفقد الاصمعي لقد مضى ... حميدا له في كل صالحة سهم
نقصت بشاشات المجالس بعده ... وودعنا اذ ودع الانس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته ... فلما انقضت ايامه افل النجم

قلت وقد ذكر صاحب بيت العلوم حكاية تدل على حساسة نفس الاصمعي وسقوط همته فقال روى السندي بن شاهك قال ركب جعفر بن يحيى بن خالد يوما بقنطرة فاجتاز بباب الاصمعي وقال لغلامه اذا اشرت اليك فاعطه الف دينار فلما نزل دار الاصمعي فرأى رباعجيبا رأى منزله اوسع المنازل واقدرها تحته مصليا عتيقا وتحته رواحل وعمامة عتيقة وتحته واني جانبه حبة مكسورة وقصعة مشعبة وحصير قد اسود من طول اللبس ومنارة من خشب قد اسودت من الزيت فوجم جعفر واخذ الاصمعي يحادثه ويمازحه ويباسطه فلم يدع مضحكة ولا نادرة الا واتى بها وجعفر واجم واشار لغلامه ان لا يقوم فقام وخرج فلما ركبا قال السندي جعفر لي وقال يا سندي من استوى الدنيا ظلم ووضع النعمة في غير موضعها ولقد ضحكنا نحن وامير المومنين في غير صرمان هذا ياخذ من مال الله في كل سنة مايبني به قصورا ويشتري به سراري وغلمانا وانانا ودابا كثيرا وقري وهمته كما ترى والله لو علمنا انه يكتم المعروف بفعله ما قبلنا قوله

فصل وفيها توفي عفان بن مسلم

ابو عثمان الصفار البصري من الطبقة السابعة من اهل البصرة مولى عروة بن نات الاصغر ولد سنة اربع وثلاثين ومائة وكان قد جمع بين العلم والزهد والسنة فروى الخطيب باسناده الى حنبل بن اسحاق قال كتب المامون الى اسحاق بن ابراهيم عامله بالبصرة ان ادع

عفان بن مسلم

عفان بن مسلم الى القول بخلق القران فان اجاب والا فاقطع عنه ما يجري عليه وكان له في كل شهر خمسماية درهم فدعاه اسحاق وعرض عليه الكتاب فقال له عفان ما تقول في قل هو الله احد اهذا مخلوق فقال ما ادري الا انه امر بقطع ما يجري عليك فقرأ في السما ربكم والله لا قلت هذا ابدا او قيل كان له الف درهم في كل شهر وكان في داره اربعون نسمة فقال اصبروا فدق الباب دق فاذن له فدخل رجل كانه رباني او سمان معه كيس فيه الف درهم فقال له يا ابا عثمان ثبتك الله كما ثبت الدين وهذا لك عندي في كل شهر وروى الخطيب ايضا عن عفان بن مسلم انه اعطي عشرة الف دينار على ان يسكت عن رجل من البصرة فلا يقول انه عدل ولا غير عدل فامتنع وقال لا اضيع حقا من حقوق الله تعالى واختلفوا في وفاته فقال ابن سعد توفي ببغداد وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم وكان فقيه محدثا كثير الحديث ولم يذكر بن سعد تاريخ وفاته وحكى الخطيب عن الزبادي قال مات في سنة عشرين ومايتين قال ابن سعد وسمعته يقول في سنة عشرين ومايتين انا في ست وستين وقيل مات في سنة تسعة عشر او في سنة عشرين ومايتين والاول اشهر اسند عفان عن شعبة والحمادين سلمة وابن زيد وخلق كثير وروى عنه احمد بن حنبل وابن معين وابن المديني ومحمد بن سعد صاحب الطبقات واخرج عنه البخاري في صحيحه واتفقوا على صدقه وثقته وورعه انتهت ترجمة عفان بن مسلم ٥

وفيها توفيت علية بنت المهدي اخت هارون الرشيد

امها ام ولد اسمها مكنونة اشتريت للمهدي بماية الف درهم فغلبت عليه وكانت الخيزران تقول ما ملك امة هي أشد علي منها ولدت علية في سنة ستين ومائة وكانت علية من اجمل النساء واظرفهن واكملهن عقلا وادبا ونزاهة وصيانة وكان في جبهتها سعة شين وجهها فاتخذت العصابة المكللة بالجوهر لتستر جبهتها وهي اول من اتخذها وقال الجدي رحمه الله في المنتظم كانت علية لا تشرب النبيذ وتقول ما حرم الله شيا الا وجعل فيما احل عوضا منه فبماذا يحتج الناهي قال وكانت تقول اللهم لا تغفر لي حراما انيه قط ولا عزما على حرام ان كنت عزمته ولا استتر عني لهوا الا ذكرت شيبتي ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصرت عنه ولا اقول ما اقول في شعري الا عسا وكانت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

78

ملك الزور واسمه مخايل

وكان مدة ملكه تسع سنين وثمانية اشهر ملك بعده ابنه بوقيل بن مخايل وقيل كان ذلك في سنة تسع ومائتين

وفيها توفي هودة بن خليفة

بن عبد الله بن ابي بكرة ابو الاشهب العقيلي البصري الحنفي وامه الزهرة بنت عبد الرحمن بن زيد بن ابي بكرة قال الخطيب ولد هودة سنة خمس وعشرين ومائة وكان اطروشا وطلب الحديث وسمع الشيوخ وكان وفاته ببغداد في شوال في هذه السنة وقيل في خارج باب خراسان سند عن ابن عون وابي حنيفة النعمان وابن جريج وسليمان التيمي وكان كتبه قد ذهبت فلم يروي عنه الا القليل وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي

السير الحادثة عن بعد المائتين

وفيها قدم ابن السري بغداد لسبع ان بقين من رجب وانزل بدينة ابي جعفر واقام عبد الله بن طاهر بمصر وابا عليها وعلى الشام والجزيرة وقال طاهر العشائي وفيها كتب المامون الى ابن طاهر اجرات وبولاي ومن اشكر نعماه وقد ذكرنا الابيات وفيها رفع الى المامون ابن طاهر يميل الى آل ابي طالب وفيها كتب المامون الى ابن طاهر بالقدوم عليه الى بغداد فقدم عليه ومعه المغلبون على الشام كابي السفر وابن الجمل وغيرهما وتلقاه الناس فلم يتخلف عنه الا المامون وفيها امر المامون منادي ينادي بريء الذمة ممن ذكر معاوية بن ابي سفيان بخير او فضله على احد من الصحابة وكتب الى الافاق بذلك وان افضل العالم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي وكان على مكة

فصل وفيها توفي ابو العتاهية الشاعر

واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ابو اسحاق العنبري اصله من عين التمر ونشا بالكوفة وسكن بغداد وكان يقول في الغزل والمدح والهجا ثم تنسك وصار يقول في الزهد والوعظ وابو العتاهية لقب له واختلفوا لم سمي بابي العتاهية فقال ابو زكريا يحيى بن علي بن التبريزي العتاهية من العته وهو التحمق والتزين وقد كان يتحمق

تدخل على الرشيد فيكرمها ويامرها بالجلوس بين يديه فتابى وكانت تحب المواصلة بالاشعار ولم تخصه قال فاختصمت جارية للرشيد يقال لها طل فلم تراه ايامًا فمشت على بواب حتى ابصرته قالت طل قد كان ما كلفتنا بكرمنا يا طل من وجدكم يكفي

حتى اتيتك زائرا عجلا ام مي على حسقي ابي حسقي

فحلف عليها الرشيد ان لا تكلمها طلا ولا تسميه باسمه فمضت له ذلك فاستمع عليها يومًا وهي تقول ان لم يصبها وابل فطل فقالت فان لم يصبها وابل ولا طل فالذي هاني امير المومنين فدخل الرشيد فقبل رأسها ووهب لها طلا وتزوجها مويس بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال وسبب وفاتها ان المامون دخل عليها يومًا فمضمها اليه وقبل رأسها ووجهها بخطي فتادت بذلك وشرفت وشعلت ثم حمت اياما ومات في هذه السنة عن خمسين سنة وهذا الذي ذكره جدي في المنتظم قلت ولها ديوان مشهور فمن ذلك

وقعت في قلبي الهوى وبحت منه سالمه
وبدا تني بالوصل ثم قطعت وصلي ظالمه

وقالت ايضا

الناس بين حوالي تتردد ودموع عيني تستهل وتنفد
اني لاطمع ثم انهض بالمني والناس تجذبني اليه فاقعد

وقالت ايضا

اصابني بعدك ضر الهوى واعتادني شوق واقلاق
قد يعلم الله وحسبي به اني الى رؤياك مشتاق

وقالت ايضا

كتمت اسم الحبيب من العباد وردت الصبابة في فوادي
فيا شوقي الى بلد حلالي لعلي باسم من اهوى انادي

وكان لها وكيل يقال له سباع فكان يخونها في مالها ويتصدق به فكتبت اليه تقول

اتسلبني مالي وجاسايل رفعت له ان حطه نحوك الفقر
كشافية المرضي بعايدة الزنا تومل اجر حيث ان لا لها اجر

ولها قصص واخبار حسنة اضربنا عنها التطويل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

٧٩

ان كنت والا اخبيت خالك اليه ولا امن عليك قال فقلت اسئلك بالله الا تفعلي نان
تملك دمي هون علي مما اقاسي في حبك فقالت لا تفعل واتقي الله في نفسك وخذ هذه
الخمسمايه دينار واخرج عن هذه البلد فلما سمعت ذكر المال وليت هاربا فقالت
ردوه علي فردوني وقلت جعلت فداك اصنع بعرض من الدنيا وانا اراك فقالت خذ الف دينار
واخرج فقلت لو اعطيتيني جميع مال الخليفة ما كانت لي فيه حاجة بعد ان لا اراك
ثم قمت وخرجت واتيت العرفة التي نزلنا بها واذا اصاحبي مورم الاذنين وقد
استحق عشر ما استحقت به فلما مد يده الى المال اسرت خالصة بصفعه وضربه وحلفت
ان لم يقف بها بعد ذلك لتودعنه الحبس ثم التقتا فاخبرها عتبة الخبر فضحك عندها ابي
بحبي فلما كان بعد ايام دعتني عتبة فقالت بحياتي عليك ان كنت تحبني فخذ
ما يعطيك الخادم فاصلح به من شانك فقد عنيتني سوء حالك فامتنعت فقالت ليس
هذا مما يظن ولكن لا احب ان اراك في هذا الزي قال فاخذت الصرة وفيها خمسمايه
دينار فعيرت من حالي وهذا حديث مختصر وروي الخطيب باسناده الى يحيى الاسلمي
قال اذن لنا المهدي وللشعراء الدخول عليه فدخلنا فاسربا الجلوس واهوان
جلس الى جانبي بشار بن برد فقال يا يحيى من هاهنا قلت ابو العتاهية قلت ابراة
ينشد في هذا المحفل قلت ما اعلم فقال له المهدي انشد فانشد الا ما لسيدتي
مالها فقال لي بشار ويحك ارايت احسن من هذا ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع
فلما بلغ الى قوله ٥٥

انت كلفت والا اخبيت خالك اليه ولا امن عليك قال فقلت اسئلك بالله الا تفعلي نان ٥
تملك دمي هون علي مما اقاسي في حبك فقالت لا تفعل واتقي الله في نفسك وخذ هذه
الخمسمايه دينار واخرج عن هذه البلد فلما سمعت ذكر المال وليت هاربا فقالت ٥
ردوه علي فردوني وقلت جعلت فداك اصنع بعرض من الدنيا وانا اراك فقالت خذ الف دينار
واخرج فقلت لو اعطيتيني جميع مال الخليفة ما كانت لي فيه حاجة بعد ان لا اراك
ثم قمت وخرجت واتيت العرفة التي نزلنا بها واذا اصاحبي مورم الاذنين وقد
استحق عشر ما استحقت به فلما مد يده الى المال اسرت خالصة بصفعه وضربه وحلفت
ان لم يقف بها بعد ذلك لتودعنه الحبس ثم التقتا فاخبرها عتبة الخبر فضحك عندها ابي
بحبي فلما كان بعد ايام دعتني عتبة فقالت بحياتي عليك ان كنت تحبني فخذ
ما يعطيك الخادم فاصلح به من شانك فقد عنيتني سوء حالك فامتنعت فقالت ليس
هذا مما يظن ولكن لا احب ان اراك في هذا الزي قال فاخذت الصرة وفيها خمسمايه
دينار فعيرت من حالي وهذا حديث مختصر وروي الخطيب باسناده الى يحيى الاسلمي
قال اذن لنا المهدي وللشعراء الدخول عليه فدخلنا فاسربا الجلوس واهوان
جلس الى جانبي بشار بن برد فقال يا يحيى من هاهنا قلت ابو العتاهية قلت ابراة
ينشد في هذا المحفل قلت ما اعلم فقال له المهدي انشد فانشد الا ما لسيدتي
مالها فقال لي بشار ويحك ارايت احسن من هذا ينشد مثل هذا الشعر في هذا الموضع
فلما بلغ الى قوله ٥٥

انت للخلافة منقادة ... اليه تجر زمامها
ولو لم تكن نصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره ... لزلزلت الارض زلزالها
ولو لم تطعه سحاب السحاب ... لما قبل الله اعمالها

قال فقال له بشار ويحك يا يحيى هل طار الخليفة من العرش قال فما انصرف احد من ذلك
المجلس غير ابي العتاهية وحكى الخطيب عن المتبي قال روى مروان ابن ابي حفصة وافقا
على باب الجسر كيبيا حزينا اسفا ينكت بسوطه في معرفة دابته فقيل له يا ابا السمط ما الذي
دهاك فقال احزنكم يا معشر مدحاء امير المومنين ووصفت له ما فيه من خطابها الى خيفها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في شبابه ويتزين فقيل انما لعب بذلك لاضطراب فيه قال الجوهري المعتوه الناقص العقل
وقال ابو عبيد وابو العتاهية كنيته وابو العتاهية شاعر مشهور ينشد شعره وسار ذكره وكان يشتري
الخلاعة ثم عدل الى الحكم والوقايع وذكر الخطيب سبب عدوله الى المواعظ والزهد فقال حدثنا ابو حنيفة الورد
باسناده الى ابي سلمة العنبري قال قلت لابي العتاهية ما الذي صرفك عن الغزل الى الزهد فقال ادن واه اخبرك اني
لما قلت ٥ الله بيني وبين مولاتي ... اهدت لي الصد والملامات ٥ منحتها محبتي فجالستني ٥ وكان يجوز انها كانت
تحبني جهدها وتصبر لي احدوثة في جميع حاراتي ٥ رايت في تلك الليلة ان اتيا اتاني فقال لي اسماعيل بن حماد
احد ايدخل بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالعشيرة الا الله تعالى بما لك فانتبهت مذعورا وبت الى الله
تعالى من ما عيتي من قول الغزل قلت وهذه عتبة جارية المهدي كانت تخرج من دار المهدي الى الخدم
فتشتري الذرو المصابغ وغيره فراها ذات يوم وشب بها في شعره وقد ذكرها الخطيب فقال اخبرني ابو
ايوب الثقفي عن ابي شيبا احمد بن يزيد قال قلت لابي العتاهية يا ابا اسحاق حدثني بقصتك مع
عتبة فقال نعم قدمنا من الكوفة ثلاث فتيان شباب وليس لنا ببغداد من نقصده فنزلنا بالقرب
من الجسر في مزرعة وكان بكوابي مسجد بباب الجسر كل غداة تمر بنا امراة راكبة ومعها خادم بيض فقلنا من هذه فقالوا احدنا قد عشقتها وعمل فيها شعرا واغناه ثم لم يلبث ان مرت امراة
اخرى راكبة ومعها خدم بيض فقلنا من هذه فقالوا اعتبة فقلت قد عشقتها ولما عمل فيها شعرا فلم يزل
كذلك كل يوم الى ان التاث لنا اشعار كثيرة فدفع صاحبي شعره الى الخادمة ودفعت انا شعري الى
المغنى الحاحا شديدا فمرة تقبل اشعارنا ومرة تطرد الى ان اخذ واني طردنا فجلست عتبة
يوما في سوق الجوهر فلبست ثياب راهب وجلست الى شيخ صايغ وقلت له قد رغبت لي
الاسلام على يدي هذه المراة فقام بي وسط جماعة فقالوا ان الله قد ساق اليك اجر هذا
راهب ويريد ان يسلم على يديك فقالت هاتوه فدنوت منها واسلمت وقطعت الزنار
وقبلت يدها فصرفتني فقالت بعضهم لعنة الله فقالوا قد اسلم فلا تلعنه فقالت انما لعنته
لقدره فحرصوا على كسوة فابيت وقلت انما كان قصدي ان اشرف بولايتها ثم انصرفت
فشكت الى خالصة وقالت ليس نخلوا اما ان يكونا متاكلين او عاشقين فنحن نعلمها
بمال فان قبلاه كانا متاكلين والا فهما عاشقين فلما كان من الغد مرت خالصة فعرض
لها صاحبي فقالت له الخدم اتبعنا فتبعهم فمرت عتبة فقال لي الحقي بهم اتبعتهم فصعدت
الى منزل شمدعت بي وقالت يا هذا انك شاب واري بك ادبا واناحرمة الخليفة فان

ان كنت

ووصفت له الغيا في من اليمامة الى يافة ارض ورملة رملة حتى اشفيت منه
على هنا الدهر حاجا ابن ساعة النحاحير يعني ابا العتاهية فانشده بيتين فصعص بهما
شعري وسواه في الجايرة يي قيل وما البيتان فانشده

ان المطايا تشتكيك لانها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا رحلن بنا رحلن بخفة ... واذا رحلن بنا رحلن ثقالا

وحدثنا غير واحد حدثنا اسماعيل بن احمد السمرقندي باسناده الى ابي الحسين
بن المنادي قال انشدني يوسف بن يعقوب لابي العتاهية ٥٥

كم يكون الشتاء المصيف ... وربيع يمضي ويأتي خريف
وانتقال من الحرور الى الظل ... وسيف الردي عليك منيف
يا قليل التقا في هذه الدار ... الى كم يضرك التسويف
عجبا لامرئ يدل لدين ... ويكفيه كل يوم رعيف

وروي ابن ناصر باسناده الى ابي بكر الاموي قال قال الرشيد لابي العتاهية
الناس يزعمون انك زنديق فقال يا امير المومنين كيف اكون زنديقا وانا الذي اقول

ايا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
وبه في كل تسكينة ... وفي كل تحريكة شاهد
وفي كل شي له ايه ... تدل على انه واحد

وروي الصولي عن هارون بن سعيد قال كنت جالسا مع ابي نواس في بعض طرق
بغداد وبنو هاشم والاشراف يمرون به ورجله ممدودة فيسلمون عليه فلا
ولا يكف رجله اذا اقبل شيخ على حمار وعليه رداء فقام اليه ابو نواس وعانقه وجعل
يحادثه واطال الوقوف وجعل يرفع احدى رجليه ويوضع الاخرى من الاعياء فلما انصرف
الشيخ قلت لابي نواس من هذا الشيخ الذي قد عظمته هذا التعظيم واجللته
هذا الاجلال فقال هذا ابو العتاهية فقلت انت عند الناس اكبر منه فقال له والله
ما رايته قط الا وتوهمت انه سماوي وانا ارضي فقال ابو تمام الطاي قد قال ابو العتاهية
شعرا لم يشركه احد فيه منه قوله في موسى الهادي ٥

ولما استقلوا بانقاضهم ... وقد ازمعوا بالذي ازمعوا

فرت التنايي بارهم ... وابتسمت معقلة تدمع

ومنه قوله ٥٥

هب الدنيا تساق اليك عفوا ... اليس مصير ذاك الى زوال

ومنه قوله ٥ الناس في غلائهم ... ورد جي المنية تستحث

ومنه قوله ٥٥

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى ... وان الغنى يخشى عليه من الفقر

ومنه شعره ٥ واني لمشتاق الى طلعة الفتى ... يروق ويصفو ان كدرت عليه

وهذا البيت له قصة نذكرها في ترجمة المامون وقال الصولي وقف ابو العتاهية
باب رجل فحجبه فقال ٥٥

لين عدت بعد اليوم اني لظالم ... ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر العادي اليك بحاجة ... وتصفق محجوب وتصفق نائم

وقال ايضا

يا من تشرف بالدنيا وزينتها ... ليس التشرف رفع الشد والطين
اذا اردت شريف الناس كلهم ... فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت في الله نعمته ... وذاك يسلم للدنيا وللدين ٥

قلت وكان ابو العتاهية مع فضله اذا سمع شعرا رائقا ولفظا فايقا يعرف بفضله
قاله ويبكي بكا من قد اصيب في مقاتله وقد ذكرنا قصته مع محمد بن ابي اميمة الشاعر
في سنة اثنين وتسعين ومايتين واسناد محمد كلما امليت يوما صالحا الابيات ٥

ذكر وفاته

وروى الخطيب عن احمد بن علي بن مرزوق قال دخلت على ابي العتاهية وهو يكيد
بنفسه ويقول ٥

يا نفس قد سئمت حياتي هذه ... لك منذ حين
وشككت اني ناجح لك فاشتملت على الظنون
فتململي ضعف الجوارح وعلة بعد السكون
وتيقني ان الذي بك من علامات المنون

واختلفوا في وفاته فقال الخطيب مات في سنة إحدى عشرة ومائتين ببغداد وهو
الصحيح لتسع خلون من جمادي الآخرة ودفن بباب عيسى قبالة قنطرة الروبانيين قيل
مات سنة اثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين وله تسعون سنة قال الخطيب
حدثني عبد العزيز بن علي الوراق قال سمعت محمد بن عبد الله بن احمد المقري يقول
سمعت محمد بن مخلد العطار يقول سمعت اسحاق بن ابراهيم الغوي يقول قرأت على
قبر ابي العتاهية اذن حي يسمي اسمي ثم ينعي ويحي ٭ انا رهن بمصرعي فاحذري مثل مصيبتي
عشت تسعين حجة فارقت بعضي ٭ ليس زاد سوى التقى فخذي منه أو دعي انت مرتحلة

وفيها توفي عبد الرزاق همام

بن نافع ابو بكر الصنعاني الحميري مولى لحمير ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من اهل
اليمن وقيل مات باليمن في النصف من شوال سنة احدى عشرة ومائتين هذا صورة ما قال
ابن سعد وقال غيره ولد في سنة ست وعشرين ومائة وهو من الابناء من اليمن ٭٭

ذكر طرف من اخباره

حكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه حديث رحلته الى عبد الرزاق فقال حدثني ابي فقال قدمت
صنعا انا ويحيى بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب وكنا قد حججنا في ذلك فلما اتينا منزل
عبد الرزاق وكان بقرية يقال لها الروباده وتخلف عني ابن معين فلما جيت منزله ذهبت
لادق الباب فقال لي رجل لا تدق فان الشيخ نهت فجلست من العصر الى المغرب فخرج فمشت اليه وفي
يدي احاديث قد تيقنتها فسلمت وقلت له حدثني بهذه الاحاديث فانا رجل غريب فقال من انت فقلت احمد بن حنبل
قال ابو عبد الله قلت ثم ضممتي الى صدره وسقى المغرب وقرأت عليه الاحاديث فسلم الي مفتاح البيت الذي هم
كتبه وقال انت امين الله عليه وعلى هذه الكتب فهذا بيت ما دخله غيري منذ ثمانين سنة قال احمد فكنت اصا
ثلثي العلم وجاء ابن معين وابو خيثمة فانزلناهم واكرمناهم وخصني من بينهم بيته الذي فيه كتبه وكان قد كف البصر
اصحابه من مكة قد قدم عليك الحفاظ فانظر كيف تكون وكان عبد الرزاق يقول كما عن فياض بن زهير الرقاشي
قال قدمنا على عبد الرزاق فاستبطأ علينا فاستفتحنا اليه بالترابة فلما دخلنا عليه قال استقم الى من بلغت بي في فواي
اشد ليس الشيخ الذي يأتيك مزورا ٭ وفي رواية انه قال لطرامي اسمع قول عمرو بن معدي كرب اذا لم تستطع امرا
وجاوزه الى ما تستطيع ٭ وحدثنا غير واحد عن اسماعيل بن احمد باسناده الى ابراهيم بن عبد الله بن همام

سمعت

٨١

سمعت عبد الرزاق يقول حججت فقدمت المدينة فاردت الدخول على مالك بن انس
فمكثت ثلاثة ايام ثم اذن للناس فدخلت معهم واذا به جالس على الخز يتقلب على
الخز فقلت حدثني معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان في جهنم رحا تطحن جابرة فقال مالك من هذا الذي
يروي عن معمر فقلت انا عبد الرزاق بن همام فقال يا ابا بكر وايك لهون
والله فما علمت قدومك ولو علمت لتلقيتك ثم اخرج الي كتبه وكتبت منها وقد اخو
ابن عساكر الحافظ هذا الحديث في تاريخه وقال هذا الحديث في اسناد ابرا اهيم
بن عبد الله بن همام كان كذابا قلت هذا الحديث وان كان ضعيفا فمعناه صحيح
وقد دلت عليه الاخبار وقال عبد الرزاق كان احمد بن حنبل يكتب مني الحديث
وابن معين يكتب الحديث والشعر فانشدت

كن موسرا ان شئت او معسرا ... لابد في الدنيا من الهم
وكلما زادك من نعمة ... زادك ربي زاده عما

فكتبها احمد بن حنبل عني

ذكر وفاته

قد حكينا عن ابن سعد انه قال مات عبد الرزاق في نصف شوال من
سنة احدى عشرة قال ولابيه همام بن نافع رواية روى عن سالم بن عبد الله وغيره ٭
وقال احمد بن حنبل مات عبد الرزاق وله سنة وثمانون سنة استند عن الاوزاعي
وسعيد بن عبد العزيز ومحمد بن راشد المكحولي واسماعيل بن عياش وثور بن
يزيد ومعمر بن راشد وابن جريج ومالك بن انس وسفيان الثوري وعبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وقيس بن الربيع وابن عيينة وايمن بن نابل وخلق
كثير روى عنه احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو خيثمة واسحاق بن راهويه
والسادكوني ومحمد بن يحيى الذهلي وابن المديني في آخرين قلت وقد تكلموا فيه
روى الحافظ ابن عساكر عن احمد بن حنبل قال اتاه قبل المائتين وهو صحيح المشهور
ولكن بحره بعد ذلك ممن سمع منه قبل ذهاب بصره فهو صحيح واما بعد ذهابها
بصره فضعف السماع وقال ابن عساكر كان عبد الرزاق احد الثقاة المشهورين

قدم الشام وسمع من زكريا وصعفه النسائي بعلة ذهاب بصره وقال احمد الجيلي
كان عبد الرزاق ثقه وكان يتشيع فلا يبالي تقديم عثمان على علي وذكروا يوما
عنده معاوية فقال لا تتذاكروا مجلسنا بذكره قال احمد بن حنبل وسالت ابن معين عن
هذا فقال اما انا فلم اسمع منه هذا او لم اسمع منه شيئ من هذا وقال ابو احمد بن
عدي كان عبد الرزاق ثقة كثير الحديث رحل اليه الايمة الا انهم نسبوه الى التشيع
وقال النسائي كان عبد الرزاق يقول اخزى الله سلعه لم ينفق الا في العمر بعد
الكبر والضعف حتى اذا بلغ الرجل سنه كتبوا عنه فاما ان يضبطون حديثه
واما ان يقال مبتدع فيبطلون عمله واما اقل من يجوا من ذلك انتهت ترجمته

ومنها سنة معلى بن منصور

ابو يعلى الرازي الحنفي صاحب ابي يوسف ومحمد وذكر ابن سعد بمن نزل بغداد
من الفقها قال وطلب الحديث ونزل قطيعة الربيع بالكرخ واثنى عليه وقال
اخذ الفقه عن ابي يوسف وسئل عن القرآن فقال من قال بانه مخلوق فهو كافر
وطلب للقضاء مرارا فامتنع وقال الخطيب باسناده الى ابراهيم بن سعيد قال احضر
المامون موسى بن سعيد الجوزجاني ومعلى الرازي فعرض على موسى القضا فامتنع قائلا
على معلى فقال له مثل ذلك فقال لا اصلح قال ولم قال لاني رجل اديان فانا بين مطلوبا
وطالبا قال فامر بقضا ديونك وتقاضى ديونك ممن اعطان قبلنا منه ومن لم يعطك
عوضناك بمالك عليه قال فمتى سكوني في الحكم وفي ذلك تلف اموال الناس قال فاحضر مجلس
او مجلسك اهل الدين اخوانك فما شككت فيه سالتهم عنه وما صح عندك امضيه
فقال يا سبحان الله فانا ارتاد منذ اربعين سنة رجلا اوصي اليه فما اقدر عليه فمن اين
اجد من يعينني على قضا حقوق الله الواجبة حتى يتهنه اعفني فاعفاه وروى الخطيب
عن ابن معين قال كان معلى يوما يصلي فوقع على راسه كور الزنابير فما التفت ولا
انتقل حتى اتم صلاته فنظروا فاذا راسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ وقال
خليفة والخطيب مات المعلى ببغداد في سنة احدى عشرة او اثنى عشرة ومايتين
وقال الخطيب حدث ببغداد عن مالك بن انس والليث بن سعد وابي عوانة وشريك

القاضي وابن

82

القاضي وابن عيينة وموسى بن اعين ويحيى بن زكريا ابن ابي زايدة وابي بكر بن عياش
وهشيم وغيرهم واتفقوا على انه كان ثقة صدوقا صاحب فقه نبيلا جليلا كثير الحديث
صحيح السماع كتب عنه الايمة والحفاظ وذكره الحافظ ابن عساكر فقال قدم دمشق وسمع
هاهنا يحيى بن حمزة وصدقة بن خالد وابا عوانة وابا يوسف القاضي وذكره بعض من
ذكرنا قال وقال البخاري دخلنا عليه سنة عشرة ومايتين كذا ذكر التاريخ الصغير ولم
يخرج عنه في الصحيح وانما خرج عن رجل عنه

السنة الثانية عشرة ومايتين

وفيها اظهر المامون القول بخلق القرآن ولم يسبقه الى هذا احد وثارت الفتن في الدنيا
واشمارت قلوب الخواص والعوام منه وامتحن العلما واذاهم وصرهم وسجنهم ونفا ٩
وتوته شوكة الخوارج وخلعه احمد بن محمد العمري باليمن ويعرف بالاحمر العين
بنى اليه محمد بن عبد الحميد ويعرف بابن الرازي واشتدت شوكته بابك واغار
على البلاد فبعث اليه المامون محمد بن حميد الطوسي لمحاربته وفيها في ربيع الاول كتب
المامون الى الافاق بتفضيل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة وقال هو افضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توجه المامون الى دمشق وصام رمضان وصلى
بالناس عيد الفطر عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم
توجه عبد الله هكذا الخ بالناس **فصل** وفيها توفي اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة
النعمان بن ثابت وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو حسان كان عالما زاهدا عابدا ورعا
وكان المامون يثني عليه وسنذكره في ترجمته وقال الخطيب باسناده الى محمد بن
عبد الله الانصاري انه قال ما اولي القضا من لدن عمر بن الخطاب الى يومنا مثل اسماعيل
بن حماد بن حنيفة فقيل له ولا الحسن البصري فقال لا والله ولا الحسن وقال الخطيب كان
اسماعيل بن حماد احد الفقها على مذهب جده ابي حنيفة ولي القضا بالجانب الشرقي
من بغداد سنة اربع وتسعين ومايه بعد محمد بن عبد الله الانصاري فاقام مدة ثم
صرف وولي قضا البصرة في سنة عشرة ومايتين لما عزل يحيى بن اكثم عزل عنها بعد
سنة بعيسى بن ابان قال الخطيب ولما عزل اسماعيل عن البصرة شيعوه اهلها ودعوا

له وقالوا عفت عن اموالنا ودمائنا فقال وعن ابنائكم يعرض يحيى بن اكثم لما عزل
عن البصرة وخرج منها التقى اسماعيل بن حماد وهو داخل الى البصرة فوقف ابن اكثم
يثني عليه ويقول والله يا اهل البصرة ما وليكم مثل اسماعيل العفيف عن اموالكم ودمائكم
فقال اسماعيل وعن اولادهم فوجم يحيى وقيل كانت الواقعة بالكوفة وحكى الخطيب
عن اسماعيل قال ما ورد علي مثل امراة فقدمت الي فقالت اعزك الله القاضي ان ابن عمي
زوجني من هذا ولا اعلم فلما علمت رددت قال فقلت لها متى رددت قالت وانت
ما قلت ومتى علمت قالت وقت ما رددت فما رايت مثلها وقال ابو العينا ما ولي اسماعيل
القضاء سر اليه محمد بن عبد الله الانصاري رجل يسئله عن مسئلة فقطع اسماعيل الكلام
عليه وقال قل للذي بعثك ان القاضي لا يفتي وقال اسماعيل بن علي الخطيبي توفي سنة
سنة اثنى عشرة ومائتين اسماعيل عن ابيه وعن جده وعن مالك بن مغول وعمر
بن درر ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب والقاسم بن معن وابي شهاب الحناط وغيرهم
وروى عنه عتبان بن المفضل الغلابي وعمر بن ابراهيم الثقفي وسهل بن عثمان
العسكري وعبد المومن بن علي الرازي وغيرهم وكان ثقة صدوقا اميناً فاضلاً
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

السنة الثالثة عشر ومائتين

وفيها عصى بشر بن داود بن يزيد على المامون بالشام وحجا الحواج لنفسه ولم
يحمل منه الى المامون شيا فعزله وولي عنان بن عباد وفيها خلع عبد السلام وابن جليس
المامون بمصر وساعدتهما القيسية واليمانية وبسطا فولي المامون اخاه ابا اسحاق
المعتصم بالشام ومصر وولي ابنه العباس الجزيرة والعواصم وامر لكل واحد منهما
ولعبد الله بن طاهر بخمسماية الف دينار فيقال انه لم يفرق في يوم من المال مثل
ذلك اليوم وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي فصل وفيها
توفي احمد بن يوسف بن القاسم بن خليع ابو جعفر الكاتب الكوفي مولى بني مجل
المذكور ايضا قال الخطيب كان كاتب المامون على ديوان الرسايل وكان من افاضل
الكتاب واذكائهم واجمعهم للمحاسن فصيح اللسان مليح اللحظ يقول الشعر في الغزل

والمديح له

والهجاء له اخبار مع ابراهيم بن المهدي وابي العتاهية وغيرهما وكتب المامون بعد احمد
وخالد وذكر له الخطيب اشعارهما

اذا قلت في شي نعم فانما ... فان نعم دين علي لواجب
والا فقل لا واستريح وارح بها ... لكيلا تقول الناس انك كاذب

ومنها

اذا المرء افشى سره بلسانه ... ولام على غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال المصولي مات لبعض اخوانه الكتاب بيغا وكان للكتاب اخ اسمه عبد الحميد
وكان فيه غفلة وتصنع فحزن عليها ابو ها فكتب اليه احمد بن يوسف

انت بقا ونحن طرا فداكا ... احسن الله ذا والجلال عزاكا
فلقد حل خطب دهر اتانا ... بمقادير انطفت بيغاكا
عجبا للمنون كيف انتهاها ... وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اصلح للموت ... بن البغا واولى بذاكا
شملتا المصيبتان جميعا ... فقلاها حزنا ورويه ذكا

وقال الخطيب كان احمد المامون قد سخط على احمد بن يوسف فمات في سخطه سنة
ثلاث عشرة ومائتين وقيل سنة اربع عشرة ومائتين وقال ابن ابي الدنيا حدثنا
ابن عبد الرحمن قال اشرف احمد بن يوسف على بستان له بشاطي دجلة وهو يموت فجعل
يتامله ويتامل دجله ثم تنفس وقال متمثلا

ما اطيب العيش لو ان الموت صاحبه ... فيه ولكن سوء العيش يغلبه

قال فما انزلنا حتى مات وقال المصولي رثته جارية له مغنية شاعرة فقالت

نفسي فداؤك لو بالناس كلهم ... ما بي عليك تمنوا الهم ما تو ا
فللوري مودة في الدهر واحدة ... ولي بن الهم والاحزان موتات

وقال الخطيب كان لاحمد بن يوسف اخ يقال له القاسم بن يوسف كان كاتبا شاعرا اديبا
واما اولاد هما جميعا بن اهل الادب والبلاغة قال وحكى احمد بن يوسف عن المامون
وعن عبد الحميد بن يحيى الكاتب وقد الشام صحبة المامون وقال احمد بن كامل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاضي اهدي احمد بن يوسف الى المامون هدية اتى يوم نيروز او يوم مهرجان وكتب اليه هذه الابيات ٠

على العبد حق لا بد فاعله ، وان عظم المولى وجلت فواضله ،
الم تر انا نهدي الى الله ماله ، وان كان عنه ذا غنى هو قابله ،
ولو كان يهدي للملك بقدره ، لقصر عما في البحر عنه وناهله ،
ولكنا نهدي اليه من نحله ، وان لم يكن شيء وسعنا ما يسعه ،

انتهت ترجمته

وفيها توفي اسود بن سالم

ابو محمد البغدادي الزاهد الورع كان بينه وبين الكرخي مودة ومحبة ومصافاة قال الخطيب باسناده الى علي بن محمد الصفار انشدت ليلة للاسود بن سالم هذه الابيات

، اما هي موقف قد امرضني ، يسقيني ويكشف العطاء ،
، وحسبي ان امر على صراط ، كحد السيف اسفله لظاء ،

قال فصرخ اسود صرخة وغشي عليه فما افاق حتى طلع الفجر وحكي للخطيب قال جاء رجل الى بن جميد فقال اغتبت الاسود فاتيت اتى منامي فقيل لي انقلب وليا من اولياء الله لو ركب حائطا لسقط به وروي ابن باكوية السيراري عن اسود انه قال ركعتين اصليهما احب الي من الجنة فقيل له اتى ذلك فقال دعونا من كلامكم فان الركعتين ارضى ربي والجنة رضي نفسي ورضى ربي احب الي من رضى نفسي قال الخطيب وكان مريضا اتى الوضوء ثم نزل فقيل له اتى ذلك فقال اسرفت ليلة فهتف بي هاتف يا اسود ما تصنع حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن سعيد بن المسيب قال اذا جاوز الوضوء ثلثا اليوم اتى السرف فقلت اجنبي امراتي فقال هو ما تسمع قال فقلت وانا تائب فانا اليوم مكفيني اكثر من الماء وكانت وفاته ببغداد اتى هذه السنة وقيل في سنة اربع عشرة ومايتين اسنده عن حماد بن زيد وسفيان بن عيينة واسماعيل بن علية ومعتمر بن سليمان وغيرهم ٠ وروى عنه حاتم بن الليث الجوهري وعبد الوهاب بن الحكم الوراق وغيرهما وكان صدوقا ثقة وقال الخطيب غسل وجهه اتى نصف النهار فقيل له اتى ذلك فقال رايت سيدنا وقد غسلت وجهي وما اظنه ينفي وقيل انه مات اتى سنة عشرة ومايتين ٠

وفيها توفي

وفيها توفي بشر بن الازهر

يزيد وكنيته بشر ابو سهل القاضي الحنفي الكوفي وكان من اعيان اهل الكوفة وزهادهم اخذ الفقه والحديث عن القاضي ابي يوسف وذكر الحاكم ابو عبد الله النيسابوري قال سال رجل بشرا في مسئلة فاخطا فيها فعزم ان يقصد عبد الله بن طاهر لينادي اتى البلدان بشرا قد اخطا في مسئلة النكاح فقال له رجل انا اعرف الذي سالك فاته فقال اخطات وقد رجعت عن قولي والجواب فيها كذا وكذا وكانت وفاته اتى رمضان اتى هذه السنة اسند عن ابن المبارك وابن عيينة وابي معوية الضرير وغيرهم انتهت ترجمته

وفيها توفي ثمامة بن اشرس

ابو معن النهري البصري رئيس المعتزلة الماجن ذكره الصولي والخطيب وغيرهما وكان له نوادر قال الخطيب كان احد معتزلة البصرة قدم بغداد واتصل بالرشيد والمامون والاكابر وحكى عنه الجاحظ وغيره وروى الصولي عن المعدي عن الحارث بن ابي اسامة قال حدثني الوليد بن عباس قال خرج ثمامة بن اشرس من منزله بعد الضرب وهو سكران فاذا هو بالمامون قد ركب في نفر فلما رآه عدل عن طريقه وبصر به المامون فساق اليه وحاذاه فوقف ثمامة فقال له المامون ثمامة قال اي والله قال اسكران انت قال لا والله قال افتشهد اني قال اي والله قال فمن انا قال لا ادري والله فضحك المامون حتى انثنى عن دابته وقال عليك لعنة الله قال نعم اي ان شاء الله فضحك المامون حتى كاد يقع من دابته وامر له بخمسين الفا وقال الصولي قال الجاحظ قال ثمامة دخلت على صديق لي اعوده وتركت حماري على الباب فخرجت واذا فوقه صبي فقلت ما هذا فقال حفظته لك قلت لو ذهب كان اعجب الي فاحسبه قد ذهب وهذا لي وارح شكوى قال فلا ادري ما اقول وحكى الصولي عن سلام الابرش قال غضب الرشيد على ثمامة وامر اني ان احبسه اتى بيت وانزل فيه هنا ففعلت قال فجلس سلام ليلة يقرا اتى المصحف فقرا ويل يومئذ للمكذبين بفتح الدال فقال له ثمامة المكذبين بكسر الذال وهم الذين كذبوا الرسل والمكذبون هم الرسل وجعل يستوحه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال سلام قد قيل لي انك زنديق ولم اقبل ثم ضيق عليه اشد الضيق وسد الطاق
ثم رضي الرشيد عن ثمامة وجالسه ثم قال الرشيد ليلة من اسوأ الناس حالا فقال كل
واحد شيا فقال ثمامة اسوأ الناس حالا من قلا يجري عليه حكم جاهل فغضب الرشيد وتغير
وجهه فقال له ثمامة يا امير المومنين فضحتني مع سلام كذا وكذا فجعل يضحك حتى استلقى
وقال والله لقد صدقت وحكي عنه محمد بن يزيد النحوي قال خرجت من البصرة
اريد المامون فلما وصلت إلى دير هرقل دخلته اذا بمجنون مقيد وسلسلة فقال
ما اسمك قلت ثمامة قال المتكلم قلت نعم قال اخبرني متى يجد الناس لذة النوم قلت
قبل ان ينام اخلت لانه يقظان وان قلت في حاله النوم ابطلت لانه لا يعقل قال
قلت بعد يقظته احطأت لانه لا يوجد الشيء بعد فقده قال فوالله ما درت ما اقول
وحكي عنه لجاحظ قال مررت ببغداد فاذا برجل قد قدم رجلا إلى الوالي فقال اصلح
الله الامير هذا احضيني ناصبي رافضي جهمي مشبهي يلعن معوية بن ابي طالب ويحب
علي بن ابي سفيان فقال له الوالي ثكلتك امك ما ادري من اي شيء اعجب من علمك او من
معرفتك بالانساب فقال الرجل ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله فقال لاجرم
وقال ثمامة مررت بجامع المهدي واذا بقاص يقص على الناس فذكر حديث غزاة
احد وان هندا بقرت بطن حمزة واخرجت كبده فلاكتها فلم تسغها وبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ازدردتها فلم تمسها النار ثم رفع القاص يديه وقال
اللهم اطعمنا من كبد حمزة وقال خطب بعض الامراء بخراسان فقال ان الله خلق
السموات والارض في ستة ايام فقيل له اني ستة ايام فقال قد سمعت هذا ولكني
استقللتها قال ودخلت مرو فرايت الديك ياكل وحده علمت انه لوم اهل مرو ويحلم
علم الديك ذلك وقال ثمامة ومن روسا البخلا محمد بن الجهم لم يسئله احد شيا من ماله
الا سئله بالقطع في غيره ولا شفع لصديق في حاجة الا لقن المسؤل المنع وفتح على
السايل باب الحرمان قال وقال له اصحابه اجعل لنا علامة في القيام عنك ليلا نثقل
عليك بقعودنا فقال علامة ذلك اذا قلت يا غلام هات الغذاء

ذكر وفاته

ذكر المنصور

85

ذكر المنصور عبد القاهر بن طاهر التميمي قال قتل ثمامة بين الصفا والمروة في
سنة ثلاث عشرة ومايتين قتله خزاعة بن اجل شتمه على ابي احمد الخزاعي

وفيها توفي ابو عاصم

النبيل واسمه الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني البصري يكنى بن سعد
في الطبقة السادسة من اهل البصرة قال وكان نعمه فيها توفي بالبصرة ليلة الجمعة
لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وعشرة ومايتين في خلافة عبد الله
بن هارون هذا صورة ما ذكر بن سعد وذكره خليفة وقال ولد في سنة اثنين وعشر
وماية وقد ذكرنا في ترجمة زفر بن الهذيل في سنة ثمان وخمسين وماية له سمي
النبيل لانه كان يتجمل في ملبوسه قال وكان كبير الالف قال اخبرك عن شيء تزو
امراة فلما اردت ان اقبلها منعني ابي فقالت خ ركبتك عن وجهي فقلت ما هذه ركبتي
محمد ابني قال ولم ير في بدا ابي عاصم كتاب ينظر فيه وكذا سفيان الثوري وشعبة
وابن عيينة واختلفوا في وفاته فحكينا عن ابن سعد انه مات في سنة اثنى عشرة
ومايتين وكذا قال خليفة قال وهو ابن تسعين سنة واربعة اشهر وقال غيره سنة ثلاثة
عشرة ومايتين واربعة عشرة ومايتين سند عن خلق كثير لانه طاف الدنيا فسمع بالحجاز
جعفر بن محمد الصادق ومالك بن انس وابن جريج وغيرهم وبالعراق الثوري وشعبة
وسعيد بن ابي عروبة وبالشام الاوزاعي واقرانه وبمصر حيوة بن شريح
وطبقته وروى عنه جرير بن حازم الجهضمي وعبد الله بن داود الخريبي وخلق اكبر
منه واحمد بن حنبل وابن المديني والاصمعي ومحمد بن اسماعيل البخاري وخلق كثير واتفقوا
على صدقه وتقته وامانته وديانته فروى بن عساكر عنه انه كان يقول ما اغتبت
احدا قط علمت تحريمه وكان احمد بن حنبل يعظمه وروى الخطيب عن حمدان بن علي
الوراق قال ذهبنا إلى احمد بن حنبل سنة ثلاثة عشرة ومايتين نسئله ان يحدثنا فقال
تعمون بيني وبين ابي عاصم في الحيوة اخرجوا اليه

وفيها توفي علي بن جهشيار

بن مسلم ابو الحسن الشاعر البغدادي ويقال له العكوك ولد سنة ستين ومائة وذهب بصره بالجدري وله سبع سنين مدح المخلفا وابا دلف العجلي فافرط في قوله ومن ذلك قوله

انت الذي تنزل الايام منزلها ... وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت يدي طرفا الى احد ... الا قضيت بارزاق واجال

فاعطاه ابو دلف مائة الف درهم وقال والله لو اعطيته مائة الف دينار ما وفيت له ولو كنت قاضيا حتمة ولما يليق المأمون قوله ودعا له فقال له قد فضلت ابا دلف على العرب كلها في اشعارك وادخلت في ذلك قريشا وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته وانا الان اجيل دلك بعد ابل اكوّك بقولك انت الذي تنزل الايام منزلها وذكر البيتين وقال فانظر الى دلك الا الله تعالى فيقال انه امر به فسل لسانه من قفاه والصحيح انه هرب من المأمون فان في بوزانه ببغداد في هذه السنة ولم يقدر عليه وقال الخطيب مدح ابن حبله حميد بن عبد الحميد الطوسي فلما فيل له بالغت في مدحه فقال لا امدح من كنت عنده في يوم سرور فانشده قصيدة فامر ان يحمل الى كل حمل اليه مائة الف درهم وفي حميد يقول

لو لا حميد لم يكن حسب ولا نسب

وروى الخطيب جملة من اشعاره فقال اخبرني علي بن ايوب الكاتب حدثنا محمد بن عمران المرزباني حدثني علي بن هارون عن ابيه قال ومن مختار شعره

لو ان لي صبرها او عندها جزعي ... لكنت اعلم ما آتي وما ادعُ

لا احمل اللوم فيها والغرام معا ... ما حمّل الله نفسا فوق ما تسعُ

اذا اراد عذولي باجتهاد اي فاسمعني ... كادت له شعبة من مهجتي تقعُ

وروى الخطيب عن علي بن جبلة قال كنت لا ادخل على ابي دلف الا يلتقاقلما افرط القطت عنه فبعث الي اخاه يقول له محرتنا فكتب اليه هذه الابيات

محرتك لا محجور من كف نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائرا ... فاوطأت بي برّي محجرت عن الذكر

فما الآن لا اتيك الا مسلّما ... ازورك في شهر بن يوما وفي شهر

فان ردتني برا تزايدت جفوة ... ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

قال فوالله ابو دلف كتب اليه هذه الابيات

الارب ضيف طارق

الارب ضيف طارق قد بسطته ... وانسدنه قبل الضيافة بالبشرى

اتاني برجيني فما حال دونه ... ودون القري من نائلي عنده سترى

وجدت له فضلا علي بقصده ... الي وبرا يستحق به شكري

فلم يعدان اديته وابتدائه ... بشرا واكراما وبرا على بري

ورودته مالا قليلا بقاؤه ... ورود في مدحايد وم على الدهر

وبت الابيات ع وصيف بحمل الف دينار في كيس وعلى بن جبله القابل في ابي دلف انما الدنيا ابو دلف ... بين بادبها ومحتضره

وفيها توفي محمد بن يوسف

ابن واقد ابو عبد الله الفريابي قال ابن ماكولا هو منسوب الى فرياب ونزل قيسارية ولد سنة عشرين ومائة وكان عالما زاهدا ورعا وذكره ابن سميع في الطبقة السادسة وحكى عنه محمد بن مسلم بن واره قال قال الفريابي رأيت في المنام كاني دخلت كوما فيه عنب فاكلت من عنبه كله الا الابيض فقصصت رويايَ على سفيان الثوري فقال قصيت من العلوم كلها الا الفرائض فانها جوهر العلم ان العنب الابيض جوهر العنب فكان كما قال وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة اثنتي عشرة ومائتين اسند عن الاوزاعي ومسعر وسبرون وروى عن الثوري وابن عيينه وابن ابي عبله وابي بكر بن عياش وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل والبخاري ومحمد بن مسلم بن واره وابن ابي الحواري ورجيم والقاسم الجوعي واحمد بن عبد الرحيم بن البرقي في آخرين وقال احمد بن حنبل كتبت عن الفريابي بمكة وقال البخاري كان الفريابي من افضل اهل زمانه وكان ثقة صدوقا بحمل الدعوة وحدث لما مع عبد الله بن طاهر حكاية عجيبة رواها السري بن معاد امير الري قال كنت مع ابي وكان قائدا من قواد عبد الله بن طاهر وانا غلام فخرج عبد الله بن طاهر الى الشاهد ومعه وكان قريبا من شهر رمضان فقال عبد الله بن طاهر هاهنا احد من العلما نسئله عن الافطار وعن الصيام فانا على طهر سفر فقيل هاهنا بالقرب محمد بن يوسف الفريابي صاحب سفيان الثوري قال فضرب بعسكره الى باب داره وكان له حاجبان احدهما يقال له عزيز والاخر مكيال وكان على مقدمته وتقدما الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باسه فاوحي اليها عبد الله بن طاهر ان توقفا في قرع الباب فقرعاه سحر وقعد ملياً فخرجت جارية تخدم الغربا بي فقالت من انتما فقالا قولي للشيخ الامير عبد الله بن طاهر بالباب قال فمضت فاطالت ثم عادت فقالت يقول لكما الشيخ ما حاجتكما قال فقد مرافاد زلا اليها ان اسكتا وتقدم طاهر الى الباب فقال لها قولي للشيخ يقول لك عبد الله بن طاهر انا على سفر وقد اطلنا رمضان افتصوم ام نفطر ما ترى في ذلك قال فمضت الجارية ورجعت بعد هوي فقالت يقول لكم الشيخ ان كنتم على سفري في طاعة فانتم مخيرون بين الصوم والافطار وان كنتم على سفري في معصية الله فلا تجمعوا بين المعصية والافطار فانصرف ابن طاهر ثم التفت الى عزيز ومكيال وقال هذا والله العز الذي نحن فيه

السنة الرابعة عشر بعد المائتين

وفيها خرج عبد الله بن طاهر الى الدسور فبعث اليه المامون يحيى بن اكثم واسحاق بن ابراهيم يخبرانه بين ولاية الامينية وادربجان والجبال ومحاربة بابك فاختار ولاية خراسان وسار اليها وحج بالناس اسحاق بن العباس بن محمد بن علي وعزل القاضي عكرمة بن طارق عن قضاء الشرقية ببغداد وولي المامون علي بن هشام ارمينية وادربجان والجبال وقتال بابك

وفيها توفي اسحاق بن حسان

ابو يعقوب الشاعر المعروف بالخريمي اصله من خراسان من ابناء الشعراء واتصل بخريم بني عامر المري فنسب اليه وقيل لاتصاله بعثمان بن خريم وابو خريم الموصوف بالشام وكان اسحاق من اكابر الشعراء الفصحاء وكان يتدين وقال ابو حاتم السجستاني هو من المحدثين وذكر للخطيب ابياتا من شعره فقال حدثنا علي بن ايوب العتبي حدثنا محمد بن عمران الكاتب حدثنا الصولي قال انشدني عون لابي يعقوب الخريمي الابيات

ناحت ببلواه جفونه ... وجرت بادمعه عيونه
لما راى شيبا علاه ... ولم يحسن في الوقت حينه
فبكى على فقد الشباب ... وفقد من يهوي انينه
ما كان اطول سعيه ... وشبابه فيه معينه

وكانت وفاته

87

وكانت وفاته في هذه السنة ٥

السنة الخامسة عشر بعد المائتين

وفيها سار المامون من بغداد طالبا للغزو لبلاد الروم لثلاث ان بقين من المحرم واختلف على بغداد اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وولاه ذلك السواد وحلوان وكور دجلة ولما لبس درعه بكت جارية له وقد ذكر قصتها جعفر السراج في مصارع العشاق حدثنا ابو محمد عبد العزيز بن دلف القاري قال اخبرنا شهده الكاتبة باسنادها الى يحيى بن ابي حماد عن ابيه قال وصفت للمامون جارية بكمال ما يوصف به امراة من الجمال والكمال فبعث بشرائها فاتي بها في وقت حزوجه الى بلاد الروم فلما لم يلبس درعه مخطوت باله فامر فاخرجت فلما نظر اليها اعجب واعجبت به فقالت من هذا فقال اريد الخروج الى بلاد الروم فقالت قتلتني يا سيدي وخدرت دموعها على خدها كنظام اللولو واانشا تقول

سأدعو اد عوة المضطر ربا ... يثيب على الدعاء ويستجيب
لعل الله ان يكفيك هما ... ويجمعنا كما تهوي القلوب

ضمها المامون الى صدره وانشا متمثلا يقول

فيا حسنها اذ تغسل الدمع كحلها ... واذ هي تذري الدمع منها الانامل
عجيبة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هنالك تحاول

ثم قال لخادمه سرور احتفظ بها واكرم محلها واصلح لها كلما تحتاج اليه من المقاصير والمقدم والجواري الى وقت ارجع فلو لا ما قال الاحل لاقمت

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

فخرج فاصلح منزل حالها فاعتلت الجارية علة شديدة اشفق منزل عليها منه ورد الى المامون بعد ذلك فلما علمت تنغصت العيش وماتت قال فلما السير ولما وصل المامون الى بكرت قدم عليه محمد بن علي بن موسى الرضى في صفرة فاجاره واحسن ان يدخل بابنه المامون ام الفضل وكان زوجها منه فقدم بغداد فدخل بها الى دار احمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة واقام بها حتى حج او ان الحج فخرج باهله وعياله فشهد الموسم وقد م

المدينة واقام بها وامّا المامون فانه اتى الموصل وسار الى حلب فنزل سرج دابق ثم خرج الى انطاكية ثم الى المصيصة ثم الى طرسوس وكان دخوله الدرب في آخر جمادي الاولى ودخل العباس بن المامون من ناحية ملطية ونزل المامون على حصن يقال له قرة فحصره وفتحه عنوة وهدمه وذلك في آخر جمادي الاولى وكان قد افتح قبله حصنا يقال له ماحوه فمن على اهله وقدم ابو اسحاق المعتصم من مصر فوافى المامون بالروم وقيل بل وافاه بالموصل وبث المامون عساكره في الروم ففتحوا وغنموا وخاف نزل البلج فعاد الى حلب ثم سار الى دمشق واقام بها وفيها ظهر قوم من النوط بالبطائح الذي عند واسط وهي شيعرذط والفرات وكانوا ثلاثين الفا فقطعوا الطرق وسفكوا الدماء ما بين البصرة وواسط فارسل اليهم المامون عيسى بن يزيد في جيش كثيف والتقوه فهزموه ولم يطق منهم بطائل فدارا على الفساد وقطع الطرقات وحج بالناس عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي

فصل وفيها توفي قبيصة بن عقبة

ابو عامر السوائي من بني عامر بن صعصعة كان زاهدا قنوعا حكى الخطيب عن جعفر بن حمويه قال كنا على باب قبيصة وسعاد لغلامه ابو عبد الله الوزير وسمه الخدم فابطا قبيصة في الخروج وعاودوه الخدم وكرروا عليه الباب وقال بن مالك الجبال سبقني بابك وانت لا تخرج اليه قال فخرج قبيصة وفي يده ازاره كسر من الخبز فقال لهم رجل قد رضي من الدنيا بمثل هذا ما يصنع بابن مالك الجبال اذهبوا فوالله لا احدثه ولم يحدثه وكانت وفاته في هذه السنة وقيل في سنة ثلاث وعشرين ومايتين والاول اصح اسند عن الثوري والحمادين وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل وابن معين وغيرهما واتفقوا على صدقه وثقته وبعضهم قال سمع من سفيان الثوري وكان صغيرا ٥

وفيها توفي مكي بن ابراهيم

بن بشير بن فرقد ابو السكن التميمي البلخي الحنظلي احد الرحالين في طلب العلم وذكره خليفة في الطبقة الخامسة من اهل خراسان قال قدم الشام وذكره بن سعد فيمن نزل خراسان من العلماء والمحدثين بعد الصحابة وقال توفي في بلخ سنة خمس عشرة ومايتين وكان ثقة قال وقدم بغداد يريد الحج ورجع وحدث الناس في ذهابه ورجوعه

وكتبوا عنه

وكتبوا عنه وكان ثبتا في الحديث هذا صورة ما قال بن سعد وقال الخطيب ولد سنة ست وعشرين وماية وقال مكي بن ابراهيم رأيت بالرملة كروما فقيل لي هذه غرسها بن ادهم بيده تعرف فيها البركة الى اليوم وقال الخطيب باسناده الى عبد الصمد بن الفضل قال سمعت مكي بن ابراهيم يقول حججت ستين حجة وتزوجت ستين امراة وكتبت عن ستمائة نفر من التابعين وقطعت البادية من بلخ مرة حاجا وذهبت الى كرمان بكذا دينار ومايتي دينار وسيفا وكانت وفاته ببلخ في هذه السنة ليلة نصف شعبان وقد قارب ماية سنة اسند عن هشيم بن حكيم وبن جريج ومالك بن انس وهشام بن حسان وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل وعبد الله الدوري والعباس الدوري والحسن بن عرفة واخرج عنه البخاري في صحيحه واتفقوا على انه محل الصدق ٥

وفيها توفي بسر بن صفوان

بن جميل ابو صفوان الدمشقي واصله من قرية بعوطة دمشق يقال لها البلاط كان يسكنها والله بن الاسقع وحكى الحافظ بن عساكر عن ابي زرعة الدمشقي انه ذكره في اهل الفتوى من اهل دمشق قال وقال الكلاباذي ولد بسره في سنة عشره ومايه والله اعلم

ولو بما انتسم الكوثر بن الاذي ٠ وصميره من حوه بيتاوه ٠

ولو بما حزن النقي لبنا نسه ٠ حدر الجواب وانه لمفوه ٠

واختلفوا في وفاته فقال الكلاباذي في سنة عشره ومايتين وقال ابو زرعة في سنة خمس عشره ومايتين اسند عن ابراهيم بن سعد الزهري وهشيم بن بشير وشريك بن عبد الله القاضي وغيرهم وروى عنه ابنه صفوان بن بسرة ورحيم وابو زرعة الدمشقي وابو حاتم الرازي في آخرين قال الكلاباذي واخرج عنه البخاري في تفسير سورة الحجرات وغزاة احد والتوحيد ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان صالحا ثقة صدوقا انتهت ترجمته

السنة السادسة عشرة ومايتين

وفيها عاد المامون من دمشق الى بلاد الروم واختلفوا في سبب عوده اليها على قولين احدهما انه بلغه ان ملك الروم قتل من اهل طرسوس الغازي سبعمايه رجل ومن اهل

89

المصيصة فقطع المامون الدرب وذلك في شهر جمادي الاولى فلم يزل مقيما الى نصف
شعبان والثاني ان توصل كتب الى المامون كتابا بدا فيه بنفسه فغز على المامون ولم
يقراه وسار بقصده فوافقه رسل ملك الروم بادنه وبعث معهم بخمسمائة اسير من
المسلمين ونزل المامون على هرقلة فخرج اليه اهلها على صلح وبعث اخاه ابا اسحاق بن
الرشيد ففتح ثلاثين حصنا ووجه يحيى بن اكثم من طوانة فقتل وسبى وعاد الى العسكر
وعاد المامون الى الشام وجعل طريقه على كيسون فاقام يومين وثلاثة ثم سار الى
حلب وعاد الى دمشق وروى الحافظ بن عساكر باسناده الى ابي القاسم العبدي ان في هذه
السنة وجد المامون قصرا عاديا مبنيا بالرخام الابيض ببلاد الروم وكان الطابع
قد خرج منه الان وعليه مصراعان مرودمان وعليها كتابة بالمسند فنقل الى الغربة
واذا هي باسمك اللهم ما اختلف الليل والنهار ولا ادارت نجوم السما في فلك وقد ذكرنا
الابيات في ترجمة الامين في السنة الثامنة والتسعين ومائة فامر بفتح المصراعين
واذا مجلس فيه من الرخام مكتوبا عليها بالحميرية هذه الابيات

لهفي على محتلس في قبره يحتبس ... قد عاش دهرا ملكا شما بالناس
لم ينتفع لما اتى بجنده والحرس

وفي القبة قبر فامر بفتحه ففتح واذا ميت على سرير من الذهب وعند رأسه لوح
من الذهب عليه مكتوب بالحميرية

الموت اخرجني من دار مملكتي ... فالترب مضطجعي من بعد تشريف
لله عبدا راى قبري فأحزنه ... وخاف من دهره ريب التصاريف
استغفر الله من ذنبي ومن زللي ... واسأل الله عفوا يوم توفيني

وقيل ان هذا العصر وجد باليمن وان الميت هو تبع المومن والله اعلم وفيها كتب
المامون الى اسحاق بن ابراهيم ببغداد يامره باخذ الجند بالتكبير اذا صلوا الجمعة وبعد
الصلوات الخمس اذا قضوا الصلاة ان يقوموا قياما ويكبروا وحض بتكبيرات ففعل
ذلك في شهر رمضان في جانبي بغداد في جامع المنصور وجامع الرصافة فكانوا يفعلون
ذلك عقيب كل صلاة فقال الناس هذه بدعة ثانية وفيها اباح المامون المتعة فقال
الناس بدعة ثالثة وسنذكر القصة في ترجمة بن اكثم واختلفوا فيمن حج بالناس في

تولى احدهما

تولى احدهما سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس والثاني
عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان المامون قد
ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله حتى يصل الى اليمن فخرج من دمشق
فوصل الى بغداد فصلى بالناس يوم الفطر ثم تخلص للحج يوم الاثنين لليلة خلت من
ذي القعدة فاقام الحج للناس **فصل** وفيها توفت زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر
المنصور وتكنى ام العزيز وام جعفر ولدت في زمان المنصور وكان يرقصها ويقول
انت زبدة وزبيدة غلبت ذلك الاسم عليها وقد ذكرناها وهي زوجة هارون الرشيد
وام الامين وكان هارون قد شكى الى عبد الله بن مصعب الزبيري ان زبيدة لا تحمل منه
فقال له اغزها فان ابراهيم الخليل كانت عند ساره فلم تحمل منه فحملت هاجر فغارت
ساره فحملت باسحق فاغار هارون زبيدة بمراجل فولدت زبيدة الامين وولدت
مراجل المامون في سنة واحدة قلت وقد اخطأ الزبيري فان حمل ساره ما كان
باعتبار الغيرة وقد ذكرناه في صدر الكتاب

ذكر طرف من اخبارها

قال علما السير كانت زبيدة صاحبة المعروف والصدقات وابواب البر على العلما
والاثار الجميلة بأرض الحجاز ومكة والمدينة وحفر الابار والمصانع والانفاق
الاموال الجليلة على اهل الحرمين واحصي ما انفقت في الحجاز فكان الفي الف دينار
وبلغت نفقتها في حجها الف الف دينار وروى الخطيب عن اسماعيل بن جعفر بن
سليمان قال حجت ام جعفر فبلغت نفقتها في ستين يوما اربعة وخمسين الف الف
درهم فرفع اليها وكيلها حساب النفقة فنهته عن ذلك وقالت توأب الله بغير حساب
قال وحبس وكيلها رجلا كان ينظر في صياغها قد اخذ من غلتها ما يتي الف درهم
فمنع فيه الفيض فلم تشفعه وقالت لابد من المال وكان الفيض قد اتى الى باجها فلما
ست اخذ الدواه وكتب الى وكيله بان يحمل ما على الرجل الى ديوانها وكتب اليها
صاحب الخبر بذلك فقالت نحن اولى من الفيض بهذه المكرمة اطلقوا له الرجل ولم
تأخذ منه شيا وقد ذكرنا اجتماع المامون بزبيدة وما جرى له معها لما دخل بغداد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٩٥

وقال الصولي دخل المامون يوما على ام جعفر وعلى راسها جاريه من جواري الامين فنظرها المامون فقال عني فقالت ابتد مولاي فاشارت اليها زبيدة عني فغنت ٥

ثم قتلوه كي يكونوا مكانه ، كما غدرت يوما بكسري مواربه ،

فلا تكونوا قاتليه فانه ، سوا عليه ما يكوه وصاربه ،

فتغير وجه المامون فقالت زبيدة والله ما علمت ما في ضميرها فصدقها المامون وعجب من هذا الاتفاق فتطير وايقن بالموت وقرب الاجل فخرج الى بلاد الروم ولم يعد ذلك الى بغداد وهذا الشعر للوليد بن عقبة في عثمان رضي الله عنه وقد ذكرناه فيما تقدم الا ان فيه زيادة ذكرها الصولي وهي ان المامون لم يعد الى بغداد وتوفاه الله بالبذندون من ارض الروم سنة ثمان عشرة ومائتين وحمل الى طرسوس فدفن بها وتوفيت زبيدة ببغداد في جمادي الاولى في هذه السنة ودفنت بمقابر قريش وروى الخطيب عن عبد الله بن المبارك الزمن قال رايت زبيدة في المنام وفي وجهها صفرة فقلت ما فعل الله بك قالت عفو الي في اول معول ضرب بطريق مكة فقلت فما هذه الصفرة التي في وجهك قالت دفن بين اظهرنا اوطهرا سارجل يقال له بشر المريسي زلت عليه جهنم زفرة فاسقرطها جلدي اوجسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة وفي رواية فرايت في وجهها شنعة واصاب من حول من ذلك وذكر القاضي التنوخي ان زبيدة لما مات رويت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت عفو لي قلت بحق الاباز والمصانع وفعلك بطريق مكة ما فعلت قالت لا تلك الاموال كانت معصوبة رجع نوالها الى ربابها فقيل فيما ذا قالت حلست يوما وبين يدي جواري فاخذن العيدان وشرعن يغنين واذا بصوت المؤذن فقلت ضعن عيدانكن وقلت كما قال المؤذن فلما مات او قبضني الحق بين يديه وقال يا ملايكتي هذه زبيدة التي ذكرتني في وقت لذتها اشهدكم اني قد عفوت لها انتهت ترجمة زبيدة والحمد لله وحده

فصل وفيها توفي محمد بن بكار بن بلال ابو عبد الله قاضي دمشق ذكره ابو زرعة الدمشقي في اهل الفتوى بدمشق واثنى عليه قال وشهدت جنازته عند منصرفه من الحج في المحرم سنة ست عشرة ومائتين وكان ثقة صدوقا اخذ عن الليث بن سعد وغيره وروى عنه ابناه هارون والحسن وابن ابنه ابو علي الحسن بن محمد بن بكار واحمد بن ابي الحواري وابو زرعة الدمشقي وابو حاتم الرازي

وغيرهم ومات

وغيرهم ومات وهو ابن اربع وسبعين ٥

السنة السابعة عشرة ومائتين

وفيها ورد المامون مصر في المحرم فاتى بعبدوس الفهري فضرب عنقه وعاد الى دمشق وفيها قتل المامون علي وحسينا ابنا هشام بن ابي حمادي الاولى وفيها رحل المامون ارض الروم فنزل على لولوه فاقام عليها ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفا فخدعوه اهلها واسروه فاقام في ايديهم ثمانية ايام ثم اطلقوه وسار بوصل ملك الروم الى لولوه فاحاط بحيف وبلغ ذلك المامون فصرف الجنود اليه فارتحل قبل موافاتهم وسار حتى نزل بحيف ورجع اهل لولوه الى حيف بامان وفيها وقع حريق بالبصرة فاتى على اكثرها فصاح رجل قد علمتم ان لي بها كذا وكذا فمن خلص ابنتي اخذ منها عشره فدخل رجل كناة ثم دخل النار فغاب ساعة ثم خرج ومعه بنت الرجل فوقع مغشيا عليه من حر النار فلما افاق قال له ابوها اذهب فخذ ما شئت قال لا والله ما اخذ شيا قال ولم قال لو دخلت على طبخ لما خلصت لا انا ولا اهلي وما دخلتها الا غير طبخ بل لله تعالى ولم ياخذ منه شيا وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ٥

وفيها توفي عمرو بن مسعدة

ابن سعيد بن صول ابو الفضل الصولي احد كتاب المامون وخاصته وقال الخطيب كان له ببغداد في الجسر رباط يعرف به وكان جوادا ممدحا فاضلا ربيبا نبيلا جليلا ذا مروة ظاهرة وفيه يقول الشاعر ٥

لسان بين المدعين وزاره ، وبين وزير الحق عمرو بن مسعده

فهم في الناس ان يجمعوهم ، وتم ابو الفضل اصطناع ومحمده

وعمرو بن مسعدة حكايات مستطرفة منها ما ذكره القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة وحكاه جدي رحمه الله في المنتظم فقال حدثنا محمد بن عبد الباقي حدثنا علي بن عبد المحسن التنوخي عن ابيه قال قال عمرو بن مسعدة كنت

مع المامون عند قدومه من بلاد الروم حتى اذا نزل الرقة قال يا عمرو ما ترى الرحبي قد احتوى على اموال الاهواز وجمعها وطمع فيها وكتبي تصل اليه في خلالها وهو يتغلل ويتربص بي الدوائر فقلت انا اكفي امير المومنين بامره قال فخرج اليه بنفسك حتى تصفده بالحديد وتحمله الى بغداد وتقبض على جميع ما في يده من اموالنا وتنظر في العمل وترتب فيه عما لا فقلت سمعا وطاعة واحدرت الى دلا يريد البصرة واستكثرت من السلح لشدة الخوف فلما صرت بحرجرانا وجل سمعت صايحا بن الشاطي يصيح يا ملاح قرفت سحف الدلال واذا الشيخ كبير السن حاسر احاني القدمين خليق القميص فقلت للغلام اجبه فاجابه فقال انا شيخ كبير على هذه الصورة التي ترى وقد احرقتني الشمس وكدت اتلف واريد حملا فاحملوني معكم فان الله يجلكم فشتمه الملاح واسهره فادركتني عليه رقة فقلت للغلام احملوه معنا فحملوه فاعطيته قميصا ومنديلا وغسل وجهه واستراح وحضر وقت الغذا فقلت للغلام هاته ياكل معنا فجا فاكل اكل ديب غير ان للموء بين عليه فلما اكلنا قلت يا شيخ ما صناعتك فقال حايك فمددت رجلي وتناومت عليه فقال وانت اعزل الله اي شي صناعتك فاكبرت ذلك وقلت انا اجنيت على نفسي اتراه لا يرى دلالي وعلمي وتمتي وان مثلي لا يقال له هذا فقلت ليس الا الزهو بعد ثم قلت كاتب فقال اصلحك الله ان الكتاب خمسة ايهم اعنيت قال فسمعت كلمة اكبرتها وكنت متكيا فجلست ثم قلت فصل الخمسة فقال نعم كاتب خراج ويحتاج الى ان يكون عالما بالشروط والطسوق والحساب والمساحة والعيون والطريق وكاتب احكام ويحتاج الى ان يكون عالما بالحلال والحرام والاختلاف والاصول والفروع وكاتب مونة ويحتاج ان يكون عالما بالقصاص والحدود والجراح وكاتب رسايل ويحتاج ان يكون عالما بالصدور والفصول والاطالة والايجاز وحسن الخط والبلاغة وكاتب حبس ويحتاج ان يكون عالما بحليه الرجال وسيماء الدواب ومدارات الاوليا وعلم النسب فما انت من هولا فقلت كاتب رسايل فقال اصلحك الله رجل من اخوانك تزوجت امه كيف يكتب اليه يهنيه قال فافكرت ولم يخطر ببالي شي وقلت ما اري للتهنية وجها قال فكيف تكتب اليه تعزيه ففكرت فلم يخطر ببالي شي فقلت

اقلني اواعفني فقال قد فعلت ولست بكاتب رسايل قلت فانا كاتب خراج فقال لو ولاك امير المومنين ناحية وامرك فيها بالعدل واستيفا حق السلطان فتظلم بعضهم من المساحة فخلى المشاح بالله انهم قد انصفوا وخلفت الرعية انهم قد ظلموا فقالت الرعية معنا على صحته فخرجت لتقف فوقفوا بك على قراح قال ومازال يذكر لي في حق كل كاتب حالة ولا اعلمها الي ان قلت فاشرح اذن فشرح الكل فقلت اليس زعمت انك حايك فقال انما حايك الكلام ولست بحايك نجاسه ثم انشا يقول

مامر بوس ولا شيم ، الا وفي فمها نصيب
قد ذقت حلوا وذقت مرا ، كذاك عيش الفتى تصرف
نوايب الدهر اد بتني ، وانما يوعظ الاديب

قلت ما سبب ما ارى بك من سوء الحال فقال انا رجل دامت عطلتي فخرجت اطلب الرزق في البصرة فقطع على الطريق فتركت كما ترى فشيعت على وجهي فلما لاح لي الدلال استعنت بك قال فقلت الي خرجت الى مصر في جليل احتاج فيه الى جماعة من مثلك وقد امرت لك بخلعة سنية وخمسة الف درهم تصلح بها امرك وتعد بها الى عيالك وتصير معي الى عملي فاوليك اجله فقال احسن الله جزاك ادن مني فدنوت منه فقال لي خبرني بالستر فاخبرته بجملته الباطن للرحبي والمحاسب له فقام بذلك احسن قيام فسميت حاله مني وعادت عليه نعمته قلت هذه صورة ما حكي جدي عن التنوخي وكانت وفاة عمرو بن مسعدة في هذه السنة باذنه قال الخطيب رفع الى المامون انه خلف ثمانون الف درهم قال فوقع المامون هذا قليل لمن اتصل بنا فطالت خدمته لنا فنارك الله لولده فيه وكان عمرو من اكابر اصحاب المامون وله قصص نذكرها في ترجمة المامون ان شا الله تعالى

السنة الثامنة عشرة بعد المايتين

وفيها شرد المامون على الناس بالقول بخلق القران وذلك في شهر ربيع الاول فمات المامون في رجب اني هذه السنة ومات بشر المريسي بعده وقد اختلفت الروايات في ذلك فروى ان المامون لما عاد من بلاد الروم نزل الرقة وامر بتفريغ الموافقة لينزل بها حشمه واصحابه فاستغاث اهلها وضجوا الخاف من الشناعة فكف عنهم ونزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرقة وهي اليوم خراب والرافقة هي القائمة اليوم ولما نزل الرقة بعث ابنه العباس بن
المامون الى الطوانه وامره ببنائها فشرع فيها وبناها مثلثة في مثل وجل دورها
ثلاثة فراسخ وجعل لها اربعة ابواب وبنى على كل باب حصنا مليحا وكتب الى اخيه ابي
اسحاق المعتصم ان يضرب العسكر على اهل الشام ومصر والجزيرة ويسير بنفسه فينزل
الطوانه ثم ابيه العباس فنزل على جند مصر اربعة الف رجل وعلى الاردن والسواحل
ثلاثة الف وعلى حمص ودمشق وقنسرين والعواصم اربعة الف وعلى الجزيرة وبغداد
كذلك وجعل للناس في كل شهر اربع مائة درهم وللراجل اربعين درهما ونزل الجميع الطوانه
مع ابي اسحاق الرشيد والعباس بن المامون وفي شهر ربيع الاول كتب المامون الى بغداد الى
اسحاق بن ابراهيم بامتحان القضاة وولى اخوه ابو اسحاق بن الرشيد ٥

ذكر ولاية ابي اسحق

محمد بن الرشيد ولقبه المعتصم بالله وامه ماردة بنت شيت من مولدات الكوفة لم تدرك
خلافته وكانت حصية عند هارون اولدها ابا اسحاق وابا اسماعيل وام حبيب واختلفوا
في مولد المعتصم فحكى الصولي انه ولد بالرافقة في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة
وقال الطبري ولد ببغداد بالخلد قصر ابي جعفر المنصور في سنة ثمانين ومائة وقيل
انه ولد بالعاطول فكانت نفسه تشتاق الى تلك النواحي ولهذا بنى سر من راى وقال الصولي
كان هارون يوما يصلي الى ماردة يبعث اليها بالف دينار ٥

ذكر صفته

كان ابيض مربوعا طويل اللحية حسن الوجه وقيل اصهب قال الصولي كان المامون قد اراد
ابنه العباس واسحاق بن ابراهيم ان حدث به حدث الموت ان الخليفة بعده ابو اسحاق لرشده

ذكر بيعته

فلما احتضر المامون ببلاد الروم وسمه ولده العباس بن المامون واراد وه على البيعة لذلك
فامتنعوا فخرج العباس اليهم وقال ما هذا الحب البادر قد تابعت امري وسلمت اليه الامر

فسكن الجند

٩٢

سكن الجند وبايع الناس ولم يعهد الرشيد الى ابنه المعتصم ثم شد محبته له ولامه فساق
اليه الخلافة وكان المامون قد بنى الطوانة فهدمها المعتصم وحمل ما كان فيها من السلاح
وغيره واحرق ما لم يقدر على حمله وامر الناس الذين اسكنهم المامون بها فانصرفوا الى بلاد
وصار مجدا فدخل بغداد يوم السبت غرة رمضان وكان اسحاق بن ابراهيم قد اخذ له البيعة
ببغداد ومد الفضل بن مروان يده فباع وقال

بايعت مضطرا ولو لم تبسط ... كفي لبيعته قطعت بنانها
من ذا الذي لا يمد يمينه ... قطع الاله يمينه فبانها

وقال الخطيب كان من اولاد هارون جماعة اسمي كل واحد منهم محمد الامين وابو اسحاق وابو
العباس وابو احمد وابو عيسى وابو ايوب وابو يعقوب وقد ذكرناهم في اولاد هارون
وكان المعتصم اميا لا يكتب ولا يقرا جيد قال الخطيب وسببه ان المعتصم كان معه غلام
في الكتاب يتعلم معه فمات الغلام فقال الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي
واستراح من الكتاب فقال الرشيد وان الكتاب ليبلغ مثل هذا المبلغ دعوه الى حيث انتهى
لا علموه شيا ان يكتب ضعيفا ويقرا قراءة ضعيفة قال الصولي ولا يعرف خليفة قبل
هذا خليفة الا ابراهيم بن المهدي قبل بيد المعتصم **فصل** وفيها دخل جماعة من اهل
اصبهان وهمذان وتلك النواحي في دين بابك الخرمي فاستباحوا المحرمات فبعث
اليهم المعتصم اسحاق بن ابراهيم بن مصعب والي بغداد في جند كثيف فاوقع بهم في ذي الحجة
فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى البلاد وحج بالناس صالح بن العباس ابو محمد بن علي
فصل وفيها توفي ابراهيم بن اسماعيل بن مقسم ابو اسحاق البصري الاسدي المعتزلي
ويعرف بابن علية كان احد المتكلمين القايلين بخلق القران وله مع الشافعي مناظرات
بمصر ومع غيره ببغداد فذكر الخطيب انه اجتمع باحمد بن حنبل والشافعي حاضر ببغداد
فقال له الشافعي رحمة الله عليه اخبرني عن خبر الواحد العدل باجماع دفعته او بغير
اجماع فلم يدر ما يقول وكان علية من اصحاب الاصم قدم وتزل بمكان يقال له باب
الشعير فاضل الناس وذكر الخطيب عن يعقوب بن سفيان قال حرج بن علية ليلة بن مسجد
مصر وقد صلى العتمة في رقاق الغناديل ومعه رجل فقال له الرجل اني قرات البارحة
سورة الانعام قرات بعضها بعضا قال بن علية وسالم وما لم تراه اكثر وكان احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن حنبل يقول بن علية ضال مضل وكانت وفاته بمصر ليلة عرفة وهو بن بضع وستين سنة
وقال الحافظ بن عساكر حدث عنه بحر بن نصر الخولاني وياسين بن ابي زراره وغيرهما

وفيها توفي بشر بن غياث

بن ابي كريمة المريسي ذكره الخطيب وقال كنيته ابو عبد الرحمن مولى زيد بن الخطاب وكان ابوه يهوديا وكان يسكن بغداد في الدرب المعروف ببشر المريسي بين هز الزجاج والبزازين قال وسمع الفقه من ابي يوسف الا انه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وقد روي من الحديث شيأ يسيرا عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينه وكان ابو زرعة الرازي يقول بشر بن غياث زنديق وقال زيد بن هارون هو كافر حلال الدم وروي الخطيب ان الرشيد كان يقول ان بشرا المريسي زعم ان القرآن مخلوق علي أن اطفر به لاقتلنه قتلة ما قتلها احد قبله قط فهرب منه وروي الخطيب ايضا عن حميد الطوسي انه دخل على الرشيد وعنده بشر المريسي فقال حميد يا امير المومنين هذا سيد العلما قد رفع عذاب القبر ومسئلة منكر ونكير والميزان والصراط ثم نظر الي بشر وقال لو رفعت الموت كنت سيد العلما حقا وحكى الخطيب ايضا عن محمد بن علي بن طبيان الغاضري قال قال لي بشر المريسي القول في القرآن قول من خالفني انه غير مخلوق قال فقلت له ارجع عنه فقال كيف ارجع عنه وقد قلته منذ اربعين سنة ووضعت فيه الكتب واحتججت فيه بالعجم وحكى الخطيب ايضا عن الحسين بن علي الكرابيسي قال جاءت ام بشر المريسي الى الشافعي فقالت يا ابا عبد الله اري ابني يحابك ويحتبك واذا ذكرت عنده بجلك فلو ضيته عن هذا الراي الذي هو فيه فقد عاداه الناس عليه ويتكلم في شي يوالية الناس عليه ويحبونه فقال الشافعي ودخل عليه بشر فقال اخبرني عما تدعوا اليه فيه كتاب ناطق او فرض مفترض او سنة او وجوب عن السلف البحث فيه والسوال عنه فقال بشر ليس فيه شي الا انا لا يسعنا خلافه فقال له الشافعي فقد قرت على نفسك بالخطاء فابنت عن الكلام في الفقه والاخبار وتوالك الناس عليه وتنزل هذا فقال لنا عمه فيه ثم قام بشر وخرج فقال الشافعي لا يفلح هذا ابدا وقال الخطيب حكى عنه اقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة كفره اهل العلم بها وحكى ايضا عن يحيى بن علي بن عاصم قال استاذن لبشر المريسي على ابي فاذن له فقلت له لتدخل

عليك مثل هذا وهو يقول القرآن مخلوق وان الله ليس في الارض وان الجنة والنار ليستا بخلقا وان منكرا ونكيرا باطل وكذا الصراط والميزان والشفاعة فقال ادخله فلما دخل قال له ويحك من تعبد واين ربك وما تقول فيما نقل عنك فقال ما جيتك لهذا انما جيتك في كتاب اقراه عليك فقال لا ولا كرامة حتى اعلم ما انت قال او تعفيني فقال لا اعفيك فقال اما اذا ابيت فان ربي نور في نور رفصاح اي اقتلوه فانه والله زنديق وقال الشافعي قلت لبشر ما تقول في رجل قتل وله اولياء صغار وكبار هل للكبار ان يقتلوا القاتل دون الصغار قال لا قلت فقد قتل الحسن بن علي بن ملجم ولعلي اولاد صغار فقال اخطا الحسن فقلت فما عنك جواب احسن من هذا قال الشافعي فجرني من يومئذ قلت انما قتله الحسن سياسة وللامام هذه الولاية وهذا جواب ابي حنيفة في المسئلة قال الخطيب قال الشافعي قلت لبشر اداخلك الله جهنم في اسفل سافلين مع فرعون وهامان وقارون فقال لي بشر اسكنك الله اعلا عليين مع ابراهيم ومحمد وعيسى وموسى يعني انه يستهزي لانا كان يعتقد جنة ولا نارا قال وكان بشر اذا دعي قلب يديه الى الارض وجعل باطنهما الى الارض ويقول ان الله تعالى في الارض منها كما هو فوق السماء وحكى الخطيب عن اسحاق بن ابراهيم انه مر بيندار في طريق والناس مجتمعون على بشر فمر يهودي فقال ايها الناس احذروه لا يفسد عليكم دينكم وكتابكم كما افسد ابوه علينا ديننا وكتابنا يعني التوراة وكان ابوه غياث يهوديا وحكى الخطيب ايضا عن صالح النجلي قال رايت بشرا شيخا قصيرا دميما قبيح المنظر وسخ الثياب اشبه شيا باليهود وكان ابوه يهوديا بالكوفة صباغا في سوق الرواضع وقال يزيد بن خالد دخل بشر المريسي على المامون فقال ان ها هنا قد هجانا بما احدثناه من القول بخلق القرآن فعاقبه فقال ان كان شاعرا لم اقدر عليه فقال انه يدعي الشعر وليس بشاعر فقال المامون حتى اختبره فكتب اليه

قد قال مولانا وسيدنا ... قولا له في الكتاب تصديق
ان عليا اعني ابا حسن ... افضل من قلت به الوثق
بعد نبي الهدى وان لنا ... علما لنا والقرآن مخلوق

فلما وقف عليه المامون قال لبشر يا ماص الاست زعمت انه ليس بشاعر ثم اغلظ له

93

94

لم في القول

ذكر وفاته

واختلفوا فيها فقال الخطيب مات في ذي الحجة سنة ثمان عشرة ومايتين هو المامون في سنة واحدة وقيل في سنة تسع عشرة والاول اصح قال الخطيب وكان الصبيان يتعادون في جنازته وبين يديها ويقولون من يكتب الى مالك خازن النار كتابا قال ولما مات بشر لم يشهد جنازته احد من اهل العلم الا عبيد السوبري فلما رجع من جنازته لامه الناس فقال انظروني حتى اخبركم بما شهدت رجوت فيها من الاجر ما رجوت في هذه قمت في الصف الاول فقلت اللهم ان هذا كان لابويه بر ويتك في الاخرة فاحجبه عن النظر اليك وانه كان لابويه من بعد اب القبر هذه في قبره عذابا لم تعذب به احدا من العالمين اللهم انه كان ينكر الميزان فخفف ميزانه اللهم انه كان ينكر الشفاعة فلا تشفع فيه احدا من خلقك فضحك واستكوا به قال الخطيب عن يحيى بن يوسف الوبري قال رأيت ابليس في المنام مشوه الخلق وهو ملطخ بالشعر وراسه الى اسفل ورجلاه الى فوق وفي يديه عيون مثل النار فقلت ما من مدينة الا وفيها خليفة قلت ومن خليفتك بالجواق قال بشر المريسي دعي الناس الا ما عجزت عنه قال القواس محلوق وحكى عن سفيان بن عيينة قال ما بلغ قول بشر ان الله لا يرى يوم القيامة قال قاتله الله لم يسع الى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم فاذا احتجب عن الاعداء فاي فضل للاولياء على الاعداء انتهت ترجمة بشر المريسي

وفيها توفي عبد الله المامون

بن هارون قد ذكرنا امه ولد في سنة سبعين وماية وماجوي لقب اخيه الامين

ذكر طرف من اخباره

قال علماء السير كان المامون اماما في كل فن من العلوم والعربية والنحو واللغة والحديث والطب وعلوم الاوائل والنجوم والارصاد وعمل الزيج المامون ٥

واستخرج كتب الحكماء اليونانية من جزيرة قبرص فنقلها الى العربية نقلها له ابو سهل الحجاج بن مطر قصص وقد وصفه الحسن بن وهب فقال كان محمود السيرة عفيف الطعمة كريم الشيمة مبارك الراي التقية مودبا حق الله مقرا له بالشكر على انعمه لا يامر الا بالعدل ولا ينطق الا بالفضل عاملا بكتاب الله مراعيا لدينه واماناته كافا للسانه ويده عن رعيته وانما ثالث الكل بما احدث من المقالة السيئة بخلق القران ولم يكن له فيه راي وانما حمله عليها احمد بن ابي داود وقال له هذا من باب الدين ومعالم الاسلام

قصة المامون مع اليهودي

روى ابو الحسين بن الفهم عن يحيى بن اكثم قال كان المامون قبل الخلافة يجلس للتظلم فدخل عليه رجل حسن الوجه طيب الرائحة بهي الثوب فتكلم فاحسن الكلام فلما تفوض المجلس دعاه قال له يهودي انت قال نعم قال اسلم حتى افعل معك كذا وكذا فقال ديني ودين اباي لا اتركه فلما كان بعد سنة دخل على المامون وقد اسلم فتكلم في الفقه فاحسن فلما تفوض المجلس دعاه المامون فقال الست صاحبنا بالامس قال بلى قال ما الذي دعاك للاسلام وقد عرضته عليك بالامس فابيت فقال اخبرك اني احسن الخط كتبت ثلاث نسخ من التوراية فزدت فيها ونقصت ثم ادخلتها الكنيسة فبعتها فاشتريت باوفى ثمن ثم كتبت ثلاث نسخ من الانجيل فزدت فيها ونقصت منها وادخلتها البيعة فبعتها باوفى ثمن وعمدت الى القران فكتبت منه ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت منها وادخلتها الوراقين فعرضتها عليهم فتصفحوها فراوا الزيادة والنقصان فرموا بها فعلمت ان هذا الكتاب محفوظ فاسلمت وقال يحيى بن اكثم فحججت فلقيني سفيان بن عيينة فحدثته بهذا الحديث فقال لصدقاء من كتاب قلت وابن فقال في قول الله تعالى في التوراية والانجيل بما استحفظوا من كتاب وكانوا عليه شهداء فجعل حفظه اليهم فضاع وقال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فحفظه الله تعالى فلم يضع

ذكر بعض من كلامه

وتواضعه وعفوه حكى الصولي عن المامون انه كان يقول لو عرف الناس حبي للعفو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتقربوا إلي بالجرائم وودت ان اهل الجرائم عفوا راي فيه ليذهب الخوف عن
قلوبهم واخاف ان لا اوجر على العفو بعيني انه صار له مراحا وقال يحيى بن اكثم بت ليلة
عند المامون فقال غدا إلي موصلك فغدوت فقام واتاني بكوز من ماء وقال اشرب وهو
قايم على رأسي فقلت يا امير المومنين ليشق علي قيامك وتاتيني بالكوز فقال حدثني
ابي عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور قال عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه
عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وفي رواية ان
الذي عطش المامون قال يحيى وكان لا يدعني اسقيه ويقول استخدام الرجل ضيفه
لوم ويقوم هو فيشرب فاقول له الا اوقظ الخدم فيقول لا وانهم نيام قد تعبوا في
الخدمة وانا لا اكون في الموضع فاسمهم يشتموني فاعفوا عنهم قال يحيى وبت عنده
فاخذه سعال فجعل يسعد فاه بكمه ليلا انتبه قال وكنت معه في بستان ونحن نتناول
وانا في الشمس وهو في الظل فلما رجعنا تحول الى الشمس وقال سو في الظل فقلت امير
المومنين اولي مني بذلك لانك ظل الله في ارضه قال الواجب على الملك العدل في
بطانته اولا ثم في الذين يلونهم ثم في الذين يلونهم حتى يبلغ الى الطبقة السفلى
وقال يحيى كان المامون يحكم حتى يعطنا جلس يوما على جانب دجلة يتسوك عنده
وحوله ابو بغداد وعنده جماعة من العلما والقواد والاشراف واذا بملاح في سفينة
عتيقة يدخل الماء في جوانبها وعليه ثوب خلق وهو يصيح بافلا صوته اتظنون ان هذا
المامون يبخل علي عيني وقد قتل اخاه الامين قال فسمعه المامون فتبسم والتفت
الينا وقال ما الحيلة عندكم حتى نبخل على عين هذا السيد الجليل وقال ابراهيم بن سعيد
الجوهري وقف رجل بين يدي المامون وقد جنا جناية فقال له والله لاقتلنك
فقال يا امير المومنين تانّ علي فان التاني نصف العفو فقال وكيف وقد حلفت فقال
لان تلقى الله حانثا خير لك من ان تلقاه قاتلا فعفا عنه وقال ابراهيم بن سعيد الجوهري
سخط المامون على نديم بن حازم فقال له الحسن بن سهل يا امير المومنين قد تقدم لنديم
طاعة وتاخرت له توبة وليس للذنب بينهما موضع ولو وجد لما ذنبه باعظم من عفوك
فعفا عنه وقال الصولي غضب المامون على رجل فقال يا امير المومنين ان قديم الخدمة
وحديث التوبة يحولان ما بينهما من الاساءة فرضي عنه وقال ايضا اشار رجل الى المامون مرارا

فلما حضر بين يديه

95

فلما حضر بين يديه قال له المامون انما عذرا ونحن قد وهبناها لك ولا نزل واحسن
وتذب واعفوا حتى يكون العفو هو الذي يصلحك قال وجاء الحسن بن سهل برجل قد
ادب فقال له الحسن هبه لي فقال لا كيف لا اهبه لمن به قدرت عليه

ذكر طرف من جوده المامون

وكم اخلاقه حكى الحسن بن عبدوس الصفار قال لما بنى المامون على بوران بنت الحسن بن
سهل وكان تغير اعدائي مرو دين فملا احد هما ملحا والاخر اشنانا وبعث بهما الى الحسن
وكتب مع احدهما رقعة يقول فيها خذه البضاعة فقبّلت يد الهمة وكرمت به وبركته وكتب في
اسفلها

بضاعتي تقصر عن همتي ... وهمتي تقصر عن مالي
فالملح والاشنان يا سيدي ... احسن ما يهدى به امثالي

فاخذ الحسن المرودين والرقعة ودخل على المامون واوقفه على الرقعة فاستحسن
ذلك وملا المرودين دنانير بعد ان توعها وقال هدية ابن خالد حضرت مجلس المامون
فلما رفعت الموايد جعلت القطة تاعلى وجه الارض فراني المامون فقال يا شيخ اما شبعت
فقلت بلى ولكن حدثني حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اكرم قاحة المايدة ابن الفقر فامر لي بالف دينار فقلت يا امير المومنين وهذا مصداق
الحديث وفي رواية وهذا من ذاك وقال الصولي كان بعض خدام المامون واسمه رشيد اذا
سرقت شيا بعضيه قالدنم وكان قال وكان يصب على يديه من ابريق في طشت فقال
يا امير المومنين بكم تشتري مني هذا الطشت والابريق قال بكم تريد ان اشتريه قال
بعشرة دنانير فامر له بها فقال رشيد بقي هذا ان ما بقي الليل والنهار فضحك المامون
حتى استلقى قال واهدى ملك الروم الى المامون هدية سنيه فيها مايه رطل من
المسك ومايه حلة من سمور فقال اضعفوها له ليعلم عز الاسلام وذل الكفر وحكى
الصولي من يحيى بن اكثم حديث المراة قال يحيى لما دخل المامون بغداد جلس لرد
المظالم فقعد الى الظهر فلما اراد القيام تقدمت اليه امراة عربيه وانشدت

يا خير منتصف يهدى به الرشد ... ويا امام به قد اشرق البلد
تشكو اليك عميد الملك ارملة ... عدا عليها فما يقوى لها الاسد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فابتر مني صنايعي بعد منعتها ، لما تفوق عني الاهل والولد
فاطرق المامون ساعة مفكرا ثم رفع راسه وقال
من قبل ما قلت عيل الصبر والجلد ، فاحضروا خصمها اليوم الذي أعد
والمجلس الثبت أن يقضي لجلوس لنا ، انصف منه والا المجلس لاحد

وقام فلما كان اليوم الاحد حضرت المراة فقال لها وابن الخصم فاشارت الى العباس بن المامون وكان قايما على راس ابيه وهو غلام فقالت عصبني ضيعتي فسأله الحجة فسكت والمراة ترفع عليه صوتها وهو لا ينطق فقال لها بعض الحاضرين اترفعين صوتك على ابن امير المومنين فقال له المامون انكت فان الحق نطقها والباطل اخرسه ثم رد عليها ضيعتها واعطاها عشرة الف درهم ورد ها الى اهلها

حديث البريدي

ح المامون حكى الصولي ان البريدي جا الى باب المامون فقال للحاجب انه قد شرب دواء وامرني ان احجب الناس عنه فكتب اليه البريدي

هديتي التحية للامام ، امام العدل والملك الهمام
ازال من الدوا الله نعما ، وعافية تكون الى تمام
واعقبك السلامة منه رب ، يريك سلامة في كل عام
اتاذن لي في الدخول بلا كلام ، سوى تقبيل كفك والسلام

فلما وقف على الرقعة خرج الخادم فقال ادخل فدخلت عليه وسلمت وخرجت فبعث الي باربعة الف درهم

حديث المامون

ح الحارس قال يحيى بن اكثم اسرف المامون ليلة على الحرس وقال من ينشدنا قول ابي نواس فانشده غلام منهم هذه الابيات

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند ، واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا احدرت في حلق شاربها ، أخذت منه حميا في الفتى وخمد
فالخمر يافوقه والكاس لولوة ، في كف لولوة مشوقة القد

96

تسقيك من طرفيها خمرا ومن يدها ، خمرا فما الذ من سكرين من بد
لي سكرتان وللندمان واحدة ، شتي خصصت به من بينهم وحدي

فضاح المامون هذا والله السحر الحلال لا قول عمرو بن كلثوم الا هبي بصحبك فاصطبا غنى الغلام خمسة الف درهم

حديث المامون

ح الاعرابي حكى ابو العينا قال وقف اعرابي بباب المامون وصاح نصيحة فامر به فادخل عليه فقال ما نصيحتك فقال اني رايتك في منامي سيدي يا ابن الامام علي الجواد اللاحق
فكسوتني حللا طرابن حسنها ، تزهو على حسن الكميت السابق
فقال المامون اعطوه خلعة وفرسا كميتا فقال
واجزتني بحريطة مملوة ، ذهبا وأحري بالنجين الفايق
فقال اعطوه الف دينار والف درهم في حريطتين فقال
وجبيتني بحريدة رومية ، حسنا تشفع بالغلام الفايق
فقال المامون اعطوه جارية وغلاما واياك يا اعرابي ان ترى مثل هذا المنام فربما لم تجد من يفسره لك

حديث جبل الثلج

حكا ابو العينا قال خرج المامون الى ظاهر دمشق فصعد جبل الثلج واذا ببركة عظيمة من برك بني امية وعليها اربع سزوات والماء يدخل فيها ويخرج منها فاستحسنها وقال لبني فقال
اولئك قومي يحمدون وثروة ، تعانوا فلا أردى الدنية اكمد
فقال له المامون يا ابن الفاعلة لم تجد وقتا تذكر فيه موالي الا هذا الوقت ثم سخط عليه بامامور حتى عنه وكان عليه من موالي بني امية وحكى عن العتبي انه قال كان المامون يقول الشعر وهو ادب في قضايله

حديث الشطرنج

قال الصولي كان المامون قد اقترح في الشطرنج اشيا وكان يحب اللعب بها وكان يمنعني من يقول تعالى حتى نلعب ويقول حتى يسا قل قال الصولي ولم احاذقا وكان يقول انا ادبر امر الدنيا واتسع لها واضيق عن تدبير شيرين من بعيني رقعة الشطرنج

ولله فيها اشعار منها ه

ارض سُوَيبة حمّا ابن ادم ما بين الفين مَعْرُوفين بالكرم
تذاكر الحرب فاحتالا لتمّا من غيران يا ثما فيها بسفك دم
هذا ينير على هذا وذاكر على هذا ينير وعين الحزم لم تنم
فانظر الى فطن جالت بمعرفة في عنكبوت بلا طبل ولا علم

وقيل ان الابيات لعلي بن الجهم وقال الصولي دخل بن المحدي على المامون وكان ابراهيم جسيما فقال له المامون ما اطنك عشقت قط قال ولم قال لتمام جسمك وصغا لونك وخلو قلبك وهذه غير صفة العاشق وانشد المامون ه

وجه الذي يعشق معروف لانه اصفر مخوف
ليس كمن يا تيك داحشة كانه للدرج معلوف

ذكر ما نقل من كلام المامون

وجوابا ته ونحوه حكى الصولي قال حضر عند المامون نتوي قال المامون اسئلك عن حرفين لا ازيدك عليهما قال اسئل قال هل يذم شيء على اساءته قال نعم قال فالذم على الاساءة اساءة ام احسان قال النتوي احسان قال فالذي يذم هو الذي اساء ام غيره قال هو الذي اساء قال له المامون فتذم على بني كان منه او من غيره فانقطع النتوي قلت والعجب من المامون حيث تمم دعوى النتوي ثم قال له المامون اخبرني عن قولك اثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال لم قال فلو ان اثنين تحالف كل واحد منهما صاحبه وواحد يخلق كل شيء خير لك من اثنين مختلفين وقال الصولي قال المامون العقل نفس صحيحة وارج سفقة واهي خلة واتصل حلة واكرم صاحب يونسك اذا استوحشت من الجهال ويؤنسك اذا استانست بالاعمار ويريك ما غاب عن عينك ويكشف لك ما خفي عن نظرك فلله ذر العقل من جوهر ما انفسه في قلوب الحكماء واجله في صدور العلماء لو تجسم حتى يتوسم لكان احسن منظوا من المعشوق في عين العاشق وقال العقل عزيز وكاله التجربة وقيل له بما نلت هذا قال بطاعة العقل وعصيان الهوى وقيل له ما بال الميت يثقل على حامليه فقال لانه مركب من ثقل وخفة فالثقيل هو البدن ه

والخفيف هو الروح

٩٧

والخفيف هو الروح فاذا مات بقي الثقيل وذهب الخفيف وقال بن اكثم سمعت المامون يقول لاوجه اطيب من النظر في عقول الرجال وقال الصولي كتب رجل الى المامون يتظلم من علي بن عمار وانه لا يدفع اليه ماله فوقع على رقعته ليس من المروة ان تكون انية بيتك ذهبا وفضة ويكون غريمك عاديا وجارك طاويا وكان المامون يقول ان رجلا بينه وبين الله احد بخلين ان يتقي الله وقال اليزيدي جلس المامون يوما في مجلس الخلافة ومجلسه معمورا بالعلما والخلفا فتقدمت اليه امراة فقالت يا امير المؤمنين مات اخي وخلف ستماية دينار فاعطوني دينارا واحدا وقالوا هذا نصيبك فاطرق المامون ساعة ورفع راسه فقال صدقوا فقيل له يا امير المومنين من اين علمت فقال هذا رجل مات وترك اربع بنات فلهن الثلثان اربعماية وترك والدة لها السدس مائة دينار وزوجة لها الثمن خمسة وسبعون وخلف اثنا عشر اخا واختا واحدة لكل اخ دينار ان والاخت دينار واحد فقالت المراة صدقت يا امير المومنين فعجب الحاضرون من فطنته وقال الواجب على من خدم ان لا يعبر بهم عند الرضى ولا ينزعج عند السخط ولا يلح عليهم في السوال فان السلطان كالبحر تضطرب امواجه تارة وتارة وقال لبعض حجابه لا ارانّ على بابي ولا تخصم ابدا وقال ابو العينا تظلم اليه رجل من عمرو بن مسعدة فوقع الى عمرو اعمر سمتك بالعدل والا هدمتها الجور وليس بين الحق والباطل نسبة ورفع اليه متظلم رقعة يقول يا امير المومنين ظلمني احوك ابو عيسى فكتب رايها فلا اشاهدهم يوميد ولا يشاهدون ورفع اليه رجل قصة يتظلم من محمد بن الفضل الطوسي فوقع على رايها قد احتملنا شر ابنه خلقك فما ظلمك للرعية فلا وقال الصولي وخرجت يوما رقعة من المامون وفيها يعطى عثمان بن عباد ثلاثة الف دينار ولبرد كما لا يبيعه والتوزي خمسين الفا لعصمته وثمامة بن اشرس ثلثمايه الف لحسن جدله واحمد بن ابي خالد الف الف درهم لافراط شهوته وقال بن اكثم كان رجلا سئل الحاج ليرتاد لهم منزلا فخرج مرة فابطا فسبقه غيروجا في الاخير فلما اعاد البغداد كتب رقعة الى المامون يسئله شيا وكتب فيه العبد سابق الحاج فسقط الملوك نقطة اخرى الى جانب الباء فصار سابقا فقال انه جاء في الاخير وقال ثمامة بن اشرس ما ولي المامون الخلافة قلت له قد كان لي فيك املان فبلغت احدهما فقال وبلغك

فأما الاول فاشار ثمامة الى المال واما الثاني فاشار الى مناداة المامون فرفعه وجعل
من حواصّه وسماره وقال ثمامة كان ابليس يقول من اراد ان يكتب الى رجل كتاب
ولا يريد ان يقف عليه الا ذلك الرجل فليكتبه بلبن حليب من شاته فيحرق الكتاب
اليه قرطاسًا ويدرعليه من رماده فيقرا ما كتب به اليه وهذه من الخواصّ وقال
بن اكثم قال لي المامون المولد تحمل كل شيء الا القدح في الملك واما الشره
والتعرض للحريم وقد ذكرنا طرفا من كلام المامون للعتابي سنة ثمان ومائتين

حديث المامون مع الحسين

بن زياد اللولوي حكى رشيد الخادم قال كان الحسن يباهر المامون وينادمه
فنعس المامون ليلة فقال الحسن انعست يا امير المومنين ففتح المامون عينيه وقال
وقال لست نصلح ان تكون من سمار الملوك وانما تصلح ان تغني في محور صاده
صبيا ونحن ظلمناك اذ كلفناك ما ليس لك بخلق ثم انشد

ظلمت امرءًا كلفته فوق خلقه ٭ وهل كانت الاخلاق الا عوارا

يا غلام خذ بيده فاقه ولم يسامره بعد ذلك ٥

حديث الخارجي

حكى العتابي قال اتي المامون بخارجي فقال له ما حملك على الخروج قال قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقال المامون وتشهد ان الله
انزل هذه الاية قال نعم قال من اين علمت ذلك قال من اجماع الامة فقال كيف رضيت
باجماعهم في التنزيل ولم ترض باجماعهم في التاويل فهم الرجل فقال السلام عليك ورحمة
الله وبركاته ومعنى كلام المامون انما انزلت في المستحلين لهذا معنى التاويل ٥

حديث المامون

مع الذين ادعوا النبوة حكى العتابي ان رجلا في زمان المامون ادعى النبوة فقال
المامون ليحيى بن اكثم قم بنا اليه فخرجا متنكرين فدخلا عليه فجلس المامون عن يمينه

ويحيى عن يساره

98

فقال له المامون من ياتيك من الملائكة قال جبريل قال ومتى كان
عندك قال الساعة قال وما الذي قال لك قال يدخل علينا رجلان يقعد احدهما عن
يمينك والاخر عن يسارك والذي عن يسارك الوط خلق الله فقال المامون اشهد انك رسو
الله ثم قاما ينصاحكان قال واتي برجل يدعي النبوة فقال له المامون ما علامة نبوتك قال
اعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال تقول انني كاذب فحبسه المامون اياما ثم احضره
فقال اوحي اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك واطلقه ٥
واتي بآخر ادعى النبوة فاحضر ثمامة وقال له ناظره فقال له ثمامة بن اشرس يا امير المومنين
ما اكثر الانبياء في زماننا ثم قال له ثمامة ما علامة نبوتك قال انكح امرأتك في حضرتك
فقال علامة ما ينطق به في المهد ابني ابني فقال ثمامة اشهد انك نبي مرسل فقال المامون ما اسر ع
ما اجبت به فقال ما اهون عليك بفعل بامرأتي وانا ابصر فضحك المامون واطلقه وقال
بن اكثم بت ليلة عند المامون فانتبه نصف الليل وقد طفي المصباح فصاح يا غلام شمعة
فجاء الغلام بها فقال اكتفوا فراتي فكتفوه فاذا حية بطوله فقتلها قال يحيى فقلت يا امير
المومنين قد اضاف الي كما لان علم الغيب فقال معاذ الله وانما هتف بي هاتف الساعة

يا رقاد الليل انبه ان الخطوب لها سري
ثقة الغنى من دهره ٭ ثقة محللة العسر ي

فعلمت انه قد حدث امر ٥

حديث المامون

مع القضاة ومدح اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة حكى بشر بن الوليد القاضي قال
قال المامون صف لي ابا يوسف القاضي فاني لم اره فذكرت له بعض محاسنه فقال ودددت
ان الله كان زين مجلسنا به ثم قال لي يا بشر ما من شيء من امر الخلافة الا وانا قادر على
تدبيره الا ما كان من امر القضاة فانه قد اعياني في هذا فلان ولينا ه قضا الايلة وجرينا
عليه في كل يوم الف درهم وليس له صنعة ولا مال فرفع الي صاحب الخبر ان نفقته في كل
شهر اربعة الف درهم بين الثلثة الف وهذا محمد بن سماعه ولياه قضا دمشق ورزقنا ه
في كل شهر الف درهم وقد رفع الينا انه يملك من العقار والعبيد والاماء والدواب ما قيمته
ثلاثة الف دينار واشار علي علي بن هشام في فلان فوليته القضا فمضى الى بن هشام وقبل

راسه وشكره حيث اشار بولايته فعلمت انه لاخير عنده اذ لو كان عنده خير لهذا الذي صار اليه نصيبه ولكن اذا اردت العفيف النظيف الطاهر التقي فعليك باسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة فانه على الحالة التي عرفناه عليها ما بدل ولا غير قال فقلت جزاك الله عن امانتك مالك من الخلفا نظير الا عمر بن الخطاب فانه كان يفحص عن عماله وقضاته فقال يا بشر ان اهم الامور امر القضاة اذ حكامهم في الاموال والفروج والدما والله لوددت ان نيابي رجلا مرضيا وابي جوع يوما واشبع يوما وقال سعيد بن زياد لما قدم المامون دمشق فدخلت عليه وكان عند سعيد خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عقد معقود على كاغد عقده لهم فاخذه المامون ووضعه وبكى وقال اشهي اذري ناخذ هذا الغشا على هذا الخاتم فقال له اخوه ابو اسحاق حل العقد فقال ما كنت لاحل عقدا عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال خذه فضعه على عينيك لعل الله ان يشفيك

ذكر وفاة المامون

حكى سعيد الخلاف القاري وكان في صحابة المامون في بلاد الروم قال قدعاني يوما فوجده جالسا على شاطي هرقال له البديدون واخوه المعتصم جالس عن يمينه وقد دلبا ارجلهما فقال يا سعيد دل رجلك معنا وانظر هل رايت ماء اشد بردا من هذا وهو لا اعذب ولا اصفا منه قلت نعم قال فاي شي اطيب ان يوكل ويشرب على هذا الماء فقلت يا امير المومنين اعلم قال رطب الاراد فبينما هو يقول هذا اذ سمعنا وقع حوافر الخيل واذا البغال عليها حقايب فيها الطف فيها رطب اراد كانه جني في تلك الساعة فقال ادن فكل فاكلنا وشربنا من ذلك الما فوالله ما قام منا احد الا وهو محمول فكانت منية المامون في تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وقال العتبي بما حدث على عين يقال لها العصرة بالعربية وبالرومية الرقة قال فوجدته قائما مريضا اباه وحدثت له مادة في خلته فبطت قبل ان يبلغ وقت نمايها فمات

ذكر وصيته

قال علما السير ولما اشتد بالمامون المرض بعث الى ابنه العباس وهو يظن انه لا يابنه

فاتاه وقد

٩٩

فاتاه وقد تغير عقله فاقام عند ابيه وكان قد اوصى قبل ذلك الى اخيه ابي اسحاق المعتصم وبعثت الكتب الى البلاد بانه الخليفة من بعده ثم احضر القضاة والعلما والقواد وكتب كتاب الوصية بحضرة المعتصم والعباس وكانت وصيته هذا ما شهد عليه عبد الله بن هارون امير المومنين انه يشهد ان لا اله الا الله وانه واحد لا شريك له في ملكه ولا مدبر غيره وانه خالق وما سواه مخلوق وان محمدا عبده ورسوله وان الموت حق والبعث والحساب حق والجنة والنار حق وان محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه شرايع دينه وادى النصيحة الى امته حتى قبضه الله اليه فصلى عليه الله افضل صلاة صلاها على احد من ملايكته المقربين وانبيايه المرسلين وابني اريد بذلك ارجوا واخاف الا اني اذا ذكرت عفو الله رجوت فاذا انا مت فوجهوني وغسلوني واسبغوا وضوي وذكروا الكفن والصلاة فقال واجيد واكفني وليصلي علي اولكم سنا واكبركم سنا وليكبر خمسا ثم ليدخل في حفرتي قبركم فرايا وضعوني في لحدي وشدوا علي باللبن ثم احثوا التراب علي وخلوني وعملي فكلكم لا يعنيني ولا يدفن معي بكورها ثم قفوا بابوابكم فقولوا خيرا ان علمتم وامسكوا عن ذكر يتني ان عرفتم وهنا عن البكا عليه والنوح وقال يا ليت عبد الله بن هارون لم يلد شيا يا ليته لم يخلق ثم قال لاخيه المعتصم يا ابا اسحاق ادن مني واحفظ بما توري وحد لسرة اخيك في القرابة وغيره واعمل في الخلافة اذا طوقنها الله بمنعك عمل الموبد لله الخايف من عقابه ولا تغتر بالله واستعاله فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل عن امر الرعية الله الله فيهم وانظر في امر العامة فان الملك انما يقوم بهم ولا ينتهين اليك امر فيه صلاح المسلمين الا قدمته على غيره وان خالف هواك وخذ من قويهم لضعيفهم ومجل الرحلة الى العراق الى مقر ملكك وسلطانك وانظر هولا القوم الذين انت بلساحتهم فلا تغفل عن امرهم وقوهم على العرو بالعدة والسلاح والرحال واتق الله في امرك كله والسلام ولما اشتد به الموت اوصاه وصيته بالعة ثم قال وعليك يا بني عبد الله احمد بن ابي داود لا تفارقه واشركه في المشورة في امورك فانه موضع لذلك ولا تحدثن بعدي وزيرا تلقى اليه ما لعلمت فانكنني به يحيى بن اكثم في معاملة الناس وحبث سيرته حتى ابان الله ذلك منه في صحة مني فضرت الى محاربته فانا له غير راض بما صنع في اموال الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عز وجل وصدقاته فلاجزاه الله عن الاسلام خيرا وهو لابنو عمك ولد امير المومنين علي
بن ابي طالب فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل عن صلاتهم
فانها واجبة عليك ثم تلا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون الاية وكان قريبا من مدينة طوس وقال الصولي عهد المامون الى
اخيه وعبد الله بن طاهر قافوه على عمله وكذا اسحاق بن ابراهيم بن مصعب وكان على
بغداد وحكى العتبي عن احمد بن مرزوق قال لما دخل المامون بلد الروم في اخر غزوة
فوقف قريبا من طرسوس على تل عال وانشا يقول

• حتى متى انا في سهد وترحالي • وطول سعي وادبار واقبالي
• ونازح الدار لا انفك مغتربا • عن الاحبة لا يدرون ما حالي
• بمشرق الارض طورا او بمغربها • لا يخطر الموت من حرص على بالي
• ولو قعدت اتاني الرزق في دعة • ان القنوع الغني لا كثرة المال

وقال الصولي كان المامون يقول لا ارجع من هذه وانفقوا على انه توفي في رجب في هذه
السنة وانما اختلفوا في الوقت على قولين احدهما انه مات يوم الخميس وقت الظهر
على فم البديدون لاثنتي عشر ليلة مضت من رجب والثاني يوم الثلثا وقت العصر وصلى
عليه اخوه المعتصم وحمله ابنه العباس الى طرسوس فدفنه بها وكل بقبره مائة من الحرس
واجري على كل رجل منهم في كل شهر تسعين درهما ودفن ببدار الامارة وقوف بداره
خاقان مولى الروسية وهو اليوم كنيسة وقبره بها والروم تعظمه وقد قعد عليه القناديل
وقال المسعودي دفن عن يسار المسجد واختلفوا في سنه على قولين احدهما انه عاش
ثمانية واربعين سنة والثاني خمسين سنة والاول اصح لانه ولد سنة سبعين ومائة
على ما ذكرنا واختلفوا في خلافته على قولين احدهما انها كانت عشرين سنة وخمسة
اشهر وثلاثة عشر يوما سوى سنين وخمسة اشهر كان دعي له فيها بمكة واخوه الامين
ببغداد واختلفوا في خلافته على قولين احدهما انها كانت احدى وعشرين سنة وهو
وقد رثاه جماعة منهم ابو سعيد المخزومي وهي من احسن الشعر واجوده فقال

• ايها الجاهل المكب في الشهب المعنى بها أعين المجوس
• تاركا حظه المسير من السبت • روم المسير يوم الخميس

مارا بنا المجوس

مارا بنا اليوم مارينا المجوس اعنت عن المامون في عز ملكه الماسوس
• خلفوه بعرصتي طوس • بمثل ما خلفا اباه ببطوس •

وقال الرنجاني من ابيات

ما اقل الدموع للمامون • لست ارضى الا دما من جفوني

وقال حطية هو يف

يا ملكا لست بناسيه • نعي الي الموت ناعيه
والله لو كنت ارى انني • اقوم في الباكيه ابكيه
والله لو يقبل فيه الفدا • لكنت بالمهجة افديه
عاد لي من جزع اقصرا • قد علق الدهن بما فيه

ذكر اولاده

قال الصولي وغيره كان للمامون تسع عشر ذكرا وتسع بنات فالذكور العباس
وعبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر ومحمد الاكبر ومحمد الاصغر والحسن وسليمان
وجعفر واحمد والحسين والفضل واسماعيل وموسى وابراهيم ويعقوب وعلي ولم
يظهر بالذكور سوى اثنين العباس وعلي وكنيته ابو الحسن فاما العباس كان معني بشري
الضياع والعقار وكان المعتصم معني بجمع المال وانشا الغلمان فكان المامون اذا
بخل فيهما وقال

• قلق بكثرة ماله وجياده • حتى يفرقها على الابطال
• يبني الرجال وغيره يبني القرى • شتان بين قري وبين رجال

وقتل هو والعباس مع المعتصم فسنذكرهما في مواضعها واما علي بن
المامون فانه تزهد وترك الدنيا وفضل البستي بن هارون وسنذكره ايضا ولده
لشهر من بنات المامون ام حبيب زوجها المامون بن علي بن موسى الرضي ومات
عنها فاعادها المامون الى قصره واختها ام الفضل زوجها المامون محمد بن علي الرضي
فحملها الى المدينة ثم قدم بها بغداد فمات عنها وسنذكرها

ذكر قصة على المامون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرات على شيخنا الموفق القدسي رحمه الله من كتاب التوابين قال ذكر ابراهيم بن
الجنيد في كتاب الورضة في زهاد الملوك باسناده عن عبد الحميد بن محمد انه
كان يجد بابنه علي وجدا شديدا ويقيد على اولاده فكان علي بن احسن الناس واحلمهم
مع حياء وبشاشة وتواضع وملاطفة جلساءه لا يشرب شيئا من الانبذة وكان انجب الناس
واحسنهم خلقا وكان سبب زهده ما اخبرني شاكر مولاه قال جلس يوما في مشربة
له على دجلة واذا بحمال قد اقبل عند الزوال وعليه دراعة صوف بيضاء بالية
بغير قميص تحتها ولا سراويل وقد شد على رجليه خرقا من لحف وفي رجليه نعلان
مخرقان وعلى راسه حزقة وفي رقبته كوزه وطبقه معه فاتى دجلة فوضع
الطبق والكوز على الارض وحل الخرق عن رجليه وتوضا وغسل اعطافه وصلى
وفتح جرابا واخرج منه كسر يابسة مختلفة الالوان فكسرها في قصعة ودر عليها
ملحا وصب عليها من الماء واكل اكل رجل جايع وهو يشكر الله ويحمده ثم قام فشرب من
الماء فكفيه وقال الحمد لله الحمد لك يا سيدي على هذه النعمة تفضلت بها علي ثم
نام ساعة وقعد فتوضى للظهر ثم صلى الظهر قال وعلى بنا هد ذلك فقال لبعض الغلمان اخرج
الى ذلك الانسان فاحضره فجاء اليه فقال اجب الامير فقال مالي وللامير فاغلظ له
فقام وهو يقرا وعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم دخل فسلم فرد
عليه وامره بالقعود ثم اقبل عليه الامير وقال ابن اهلها انت قال نعم قال ما صناعتك
قال الحمل كاتوي قال وكم عيالك قال نحن عيال الله لي والدة عجوز معقدة قال فالي
متى تحمل من النهار قال الى الظهر واجمع نفسي يا في النهار الى الليل قال اولست تكون
جائعا بالليل قال ان اجمعت نفسي بالليل تركني فقيرا يوم القيمة قال اني لارثك
تاكل وحدك قال ان امي واختي يصومان واجعل عشائي معهما اذا افطرنا فقال
يا شاكر ارفع اليه خمسة الف درهم ليصلح بها حاله فقال انا في غناء عنها فاجتهد به
فلم ياخذها فقام علي واخذ بيده وخلا به وقال لي اليك حاجة فقال وما حاجتك
مثلك الى مثلي وانت الخليفة وابن الخليفة فقال بلى قد ترى حالي وما انا فيه من
الملك والنعيم وامر الدنيا فادع الله ان يزهدني في الدنيا ويرغبني في الاخرة
فقال لا بد فرفع الحمال يديه وطاطا راسه ودمعت عيناه وقال اللهم اخرج

101

حب الدنيا من قلب عبدك علي وحبب اليه طاعتك وجنبه معصيتك ثم قام وخرج
وعاد الى موضعه وقد ذهب بسطه ثم قال لجلسايه انصرفوا فاشهد واطعام امير المؤ منين
وجعل يصف ثم قال لمنيب خازن الكتب اخرج الي سيرة عمر بن الخطاب فجعل يقراها
ويبكي ثم قال اسمعوا ما كان طعام امير المومنين عمر بن الخطاب عمر ان لحم الابل
مطبوخ بماء وملح وافراص من شعير غير منخول فقيل له لو اكلت غير هذا الطعام
لقد وسع الله عليك فقال ان الله عير اقواما باكلام فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا الاية ثم قال علي لسبيره عمر بن عبد العزيز فجعل يقرا ويصف عيشه ويبكي ثم اخر
ساعدا مثل العضة فقال هذا الساعد يبلى غدا في التراب كما يبلى ساعد ثم صرف
الدمع واقبل الغلمان وبقي وحده مفكرا فلما ذهب بعض الليل نادى يا شاكر ويلك والحرا
فاحفظها فاني ذاهب الى سيدي وانا اظن انه يعني سيده المامون ثم خرج وعلى
راسه ازار وفي رجليه نعلان طاقان وخلفه خادم صغير فلما ارتفع النهار عاد الخادم
وحده فقلنا ابن الامير فقال نزل في سفينة ح ملاح وقال احملني الى واسط فلي حا
جة مهمة واعطاه دنانير قال ولما علم به المامون ضاقت به الدنيا وكتب الى جميع الافاق
والعمال ان تطلبه وتوضع عليه العيون فلم يقف احد له على خبر قال واما علي فانه
لما وصل الى واسط نزل البصرة وشكر واشترى ثيابا وطبقا كهيئة الحمال وحمل يحمل
على عنقه بالاجرة مقدار قوته يظل النهار صايما والليل قايما يمسي حافيا حتى تقطعت
رجلاه بيت في المساجد تخللها لئلا يفطن به فمرض فاكتروا له في بعض الخانات
والقى نفسه على باريه فلما ايس من نفسه دعا صاحب الخان وناوله رقعه مختومة وخا
تما وقال اذا قضيت فادفع هذه الرقعة والخاتم الي والي البلد ثم مات فجا الرجل الى دار
الوالي فصاح نصيحة فادخل على الوالي فقال ما الذي بك فاراه الخاتم فعرفه فقال
وابن صاحبه فقال في الخان في غرفة ميت فقام الوالي فجا الى الخان فراه على تلك
الحال فبكا بكا شديدا وحوله الى الغضر فغسله وطلاه بالمسك والكافور والصبر
ولفه في قباطي مصر وحمله في تابوت الى بغداد ودفن بالخاتم والرقعة وعليها
مكتوب لا يفتحها الا المامون يخبره بحاله ويقول يا امير المومنين اني وجدته
في بعض الخانات في غرفة على باريه ليس تحته فراش ولا عنده باكية ولا نايحة

محض العينين طيب الرائحة مستنير الوجه فلما وصل تابوته الى بغداد خرج اليه الناس
والهاشميه والاشراف والخدم فلما رأى التابوت قام قايما وكشف عن وجهه وجعل
يعبله ويبكي وارتفعت الصيحة ثم فك الرقعة واذا فيها بخطه يا امير المؤمنين اقرأ
سورة الفجر الى اربع عشرة اية منها فاعتبرها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون وصلى عليه المامون ومشى قبره فلما وضع فيه اطلع المامون فيه وقال رحمك
الله يا بني واعطاك ورحاك اني لارجوا ان الله قد اسعدك ونفعني بك فنعم الولد كنت
جمع الله بيني وبينك ورزقني الصبر عليك واتاك شفاعة ابن عمك محمد صلى الله عليه
وسلم قال والغبار قد علاه والخدم حوله بالمناديل ينحون الغبار عنه فقال اتركوا
الغبار عني وعلي بلى في التراب ثم دعي بمن قرأ سورة الفجر حتى بلغ قوله تعالى ان ربك
لبالمرصاد وهو يبكي ويقول رحمك الله يا بني لقد نصحت اباك وتصدق عنه بالف الف
درهم واطلق المحبوسين وكتب الى العمال برد المظالم وانصاف الرعيه وما زال
منغص العيش والعلم يتنابه بموته يعزونه وهو لا يقبل عزا ولا يصبر ونه ولا يستطيع
الصبر وهو منكسر النفس حزين قليل النشاط فلم يزل على حاله تلك حتى توفي رحمه
الله تعالى

ذكر ولايته وحجابه وقضاته

اول من ولاه بخراسان الفضل بن سهل ثم من بعده اخوه الحسن بن سهل ثم
احمد بن ابي خالد وعمرو بن مسعدة وقضاته الواقدي ويحيى بن اكثم واسماعيل
بن ابي حنيفة والحسن بن زياد اللولوي ومحمد بن سماعة وحجبه عبد الحميد بن
سنين ومحمد وعلي ابناصالح بن المنصور وغيرهم اسند المامون الحديث عن
ابيه هارون ومالك بن انس وهشيم بن بشير وعنه روى حديث شداد بن
عون وقد ذكرناه في سنة اثنين ومايتين في ترجمة النضر بن شميل وروى عن
حماد بن زيد وابي معاوية الضرير وعباد بن العوام واسماعيل بن عليه وغيرهم
وقال الحافظ بن عساكر وروى عنه ابو حذيفه واسحاق بن بشر وهو اسن منه
والقاضي يحيى بن اكثم والترمذي وعمرو بن مسعدة وعبد الله بن طاهر بن الحسين
ودعبل الشاعر في اخرين وقال بن اكثم كان المامون يقول انما الخلافة لاتتم

الخلفاء والمحابر ويقال لاحدهم حدثني يرحمك الله انتهت سيره المامون

وفيها توفي عبد الاعلى

بن مسهر بن عبد الاعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ويعرف بابن ابي دارمه كنيته ابو
جده عبد الاعلى وكان ابو مسهر سيدا عالما فاضلا زاهدا عابدا واثنى عليه الائمة
قال الحافظ بن عساكر كان شيخ الشام في وقته وفقيه اهل الشام ومفتيهم وزاهدهم
لم يكن في زمانه مثله ومولده في صفر سنة اربعين ومايه وذكر بن سعد في الطبقة
السادسة من اهل دمشق وقال كان راويه لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من
الشاميين وكان اخص من دمشق الى عبد الله المامون بن هارون وهو بالرقة فسأله
عن القرآن فقال هو كلام الله واباان يقول مخلوق فدعى له بالسيف والنطع ليضرب
عنقه فلما رأى ذلك جاءه فتركه وقال اما انك لو قلت ذلك قبل السيف قبلت
ذلك منك وردد تك الى اهلك وبلادك ولكنك الان تخرج فتقول قلت ذلك
فرقا من السيف احضروه الى بغداد فاحبسوه حتى يموت فحملوه الى بغداد في
شهر ربيع الاخر سنة ثمان عشرة ومايتين فحبس عند اسحاق بن ابراهيم فلم يلبث
في الحبس الا يسيرا حتى مات فيه غرة رجب هذه السنة فاخرج ليدفن فشهده
خلق كثير من اهل بغداد قلت ولم تحبسه المامون لاجل القرآن لاغير وانما كان
قد انكر عليه الاشياء منها ان ابي الهميطر واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن
معوية بن ابي سفيان لما استولى على دمشق اكره اباه مسهر على القضاء ولما زالت ايامه
ابي الهميطر عزل ابا مسهر نفسه فلما دخل المامون دمشق لم يلتفت اليه ابو مسهر
فحقد عليه ومنها ما حكاه الحافظ بن عساكر في تاريخه عن علي بن عثمان الحراني قال
مرض ابو مسهر بدمشق فدخلنا عليه نعوده وكنا جماعة من اهل الحديث فقلنا كيف
تجدك فقال راضيا عن الله ساخطا عن الاسكندر قيل له ولم قال حيث لم يجعل بيننا وبين
اهل العراق سدا كما جعل بين اهل خراسان ويأجوج ومأجوج قال فما كان الا بعد
عهد ايسير حتى نزل المامون دمشق ونزل بسفح جبل دير مروان وهي الصومعة
التي على الجبل فكان في الليالي المظلمة يأمر المامون بحمر عظيم فيوقد في الليل

ويحمل في طشوت كبار وتدلى بسلاسل من فوق الجبل من عند الصسه حتى العوطة تضئ فيبصرها في الليل وكان لابي مسهر حلقه بجامع دمشق بين العشائين عند الحائط الشرقي فبينما ابو مسهر جالس في حاجته ليلة اذ دخل ضوء عظيم فقال ما هذا فقالوا النار تدلى من الجبل لامير المومنين حتى تضئ له العوطه فقال ابو مسهر اتبنون بكل ربح اية تعبثون وتتخذون الاية وكان في حلقته صاحب خبر للمامون فرفع اليه ذلك فلما صار المامون الى الرقة استقدمه وفعل به ما ذكرنا وقال ابو الحسين الوازي لما دخل على المامون بالرقة قال له والسيف مشهور ما تقول في القران قال اقول كما قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله الاية فقال هو مخلوق فقال عثمان نقل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ام عن الخلفا الراشدين ام عن الصحابة والتابعين قال بالنظر فقال نحن مع الكتاب والسنة والاجماع او مع النظر فقال انت علمت للسنيا في فقال كلام قديم غير مخلوق فاستحضره الى بغداد وكتب الى اسحاق بن ابراهيم ان يحمله على رؤوس الخلايق فاقامه كذلك وقال ان لم يجب لي والا امرني امير المومنين بقتلك فقال الا ايها الناس ان امير المومنين قال لي قل القران مخلوق والا ضربت عنقك الا انه مخلوق فعجب الناس من توريته وازداد عندهم فضلا قال الوازي ومرض في حبسه فتوفي لليلتين مضتا من رجب في هذه السنة وهو ابن تسع وسبعين سنة واخرج فلم يبق من بغداد الا من شهد جنازته ودفن بمقبرة باب التين ومات المامون بعده بعسرة ايام وقال ابو الحسين ولما نزل المامون بدير مروان اجري قناة على بريم من عين معين الجبل وانارها بافيه الى هلم اجرا وبنى على قاسيون القبة المعروفة بابي نواس وكان يدلي منها الى الشيخ صناديق الجمر فتضئ من التنية الى جبل الثلج وقال ابن عساكر قرا ابو مسهر القران على ايوب بن تميم ويحيى بن الحرث وقرا يحيى على عبد الله بن عامر قال واسند ابو مسهر عن انس بن مالك وسعيد بن عبد العزيز التنوخي وعبد الله بن بزين واسماعيل بن عياش وسفيان بن عيينة وسلمة بن العيار وخلق كثير وروى عنه مروان بن محمد ويحيى بن معين وابو زرعة الدمشقي وابو حاتم الوازي واحمد بن ابي الحواري والائمة وذكر ابن عساكر شيا من شعره فقال حدثنا ابو القاسم التنوخي

باسناده

باسناده الى محمد بن يحيى قال سمعت ابا مسهر ينشد لنفسه

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... من الله في دار البقا نصيب
فان تعجب الدنيا رجالا فانها ... متاع قليل والزوال قريب

ومن ذلك

الا قف بدا المترفين فقل لها ... اذا اجتبتها اين المساكن والقرى
واين الملوك الناعمين بغبطة ... ومن عانق البيض الرغايب كالدمى
فلو نطقت دار الفنا لاهلها ... لذل العلو صاروا في التراب وفي البلا

قال وكان على خاتم ابي مسهر ايوب فقيل له كان اذا اجاه ثقيل يقول اقرا ما على هذا وقيل انما كان على خاتم جده واتفقوا على صدقه واما نسبه وورعه وقال ابو داود السجستاني رحم الله ابا مسهر لقد كان من الاسلام بمكان حمل عليه السيف فمد راسه وابا ان يجيب قال وسمعت احمد بن حنبل يقول رحم الله ابو مسهر ما كان اتبته وكان احمد يواده ويكاتبه وحكى بن عساكر عن يزيد بن عبد الصمد قال كنا عند ابي مسهر وكان يملي علينا بن كتاب فمر به قد اندرس فلم يعرفه فنظر اليه يحيى بن معين وقال يا ابا مسهر هو لذا وكذا فقال ابو مسهر اصرفوا على الحديث فاني لا ارى بتلقين ولا اخذ به قال بن معين فاردت ان اقوم فاقبل راسه وقال ابو يحيى لا احدث في بلد فيه ابو مسهر وقال ابن ابي حاتم ما رايت من كتبنا عنه افضل منه وما رايت اهل كورة يعظمون عالمهم مثل اهل كورته والله غدام لجليل القدر

وفيها سار على الجرجاني

راهد كان ينزل جبل لبنان يتعبد فيه وروى عن عبد الواحد بن علي باسناد ابي الشرحابي انه لقي علي الجرجاني بجبل لبنان على عين ما قال فلما ابصرني هرب وقال بذ من راى اليوم السيا فعدوت خلفه وقلت اوصني فالتفت الي وقال عانق الفقر وعانق الصبر وعادي الهوى وعاق الشهوات واجعل بينك اخلى من لحدك فعلى هذا طاب السير الى الله عز وجل والله اعلم بالصواب

السنة التاسعة عشر ومائتين

وفيها ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالطالقان
يدعوا الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم واجتمع اليه خلق كثير فبعث اليه عبد الله
بن طاهر جيوشا من خراسان فكانت بينهم وقعات ثم هزمه قواد بن طاهر فمضى يريد
بعد كور خراسان وكان قد كاتبه اهلها ثم اسروا القاسم فاخذوه واوثقوه وبعثوا
به الى ابن طاهر فبعث به بن طاهر الى المعتصم فقدم بغداد في ربيع الاخر فحبس مضيقا
عليه ثم وسع عليه فلما كانت ليلة عيد الفطر اشتغل الموكلون به عنه فدلي اليه حبل من
كوة الحبس فهرب فلما لم يجدوه فنادي منادي المعتصم من جاء به فله الف درهم فلم
يعرف له خبر وقال الطبري حبس عند مسرور الكبير في مكان مقدار ثلاثة اذرع في
ذراعين فمكث فيه ثلاثة ايام ثم حول الى مكان اوسع منه واجري عليه طعام ووكل به
من يحفظه وذكر وفيها قدم اسحاق بن ابراهيم من الجبل يوم الاحد لاحدي عشرة
خلت من جمادي الاولى ومعه الاسري من الحرمية وغيرهم ممن استامن اليهم ببغداد فقتل
منهم اسحاق مائة الف سوى النساء والصبيان وفيها عاثت الزط بارض البصرة واختلطوا
العلات من كسكر وما يليها من ناحية البصرة الى بغداد في يوم واحد وسار بجيف
حتى نزل الصافية وهي قرية اسفل واسط وكان في خمسة الف فسد عليهم الاطراف
واخذ عليهم الطرق وقاتلهم فاسر منهم خمسمائة وقتل ثلثمائة وضرب اعناق الاسري
وبعث برؤوسهم وروس القتلى الى المعتصم واقام بجيف يقاتلهم سبعة اشهر وكان رئيس
الزط رجل يقال له عثمان وكان صاحب امره والقايم بالحرب رجل يقال له سماق وخرج
هذه السنة وبجيف محاربا لهم وخرج اليهم خلقا كثيرا ما لامان وكان الزط خمسة عشر
الفا وبعث بالمستامنه الى بغداد وقيل اقام يحاربهم خمسة عشر شهرا وقيل تسعة اشهر
وفيها كانت ظلمة شديدة بين الظهر والعصر وزلازل هايلة وفيها امتحن المعتصم اباعبد
الله احمد بن حنبل رضي الله عنه وهل ضربه بين يديه ام لا ففيه قولان احدهما انه ضربه
بين يديه فحكى الصولي ان المعتصم احضره وعنده بن ابي داود فقال له ما تقول في
القران فقال يسعني فيه ما وسع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كلام الله قديم
منزل غير مخلوق فقال ما تقول في قوله تعالى الله خالق كل شيء فقال خص القران عن هذا
بقوله الا له الخلق والامر ففرق بينهما الاتري الى قوله تعالى تدمر كل شيء وما ذرت

السموات والارض

104

السموات والارض فقال المعتصم لابن ابي داود زعمت انه حدث وما اراه الا كلاما عمت
الدعامي وما اراه الا معوما واختلفوا في السياط الذي ضربها علي فقال احدها انها
كانت ثمانية عشر سوطا والثاني ثمانين والثالث تسعة وعشرين ثم ندم المعتصم على ضر به
وغاظه قال الصولي والذي حمله على ضربه احمد بن ابي داود وبعد ان جلسه قال
الصولي وكان ذلك في سنة عشرين ومايتين والثاني ان المعتصم امر بضربه ولم يحضر
حدثنا عبد الوهاب باسناده الى ميمون بن الاصبغ قال كنت ببغداد فسمعت صيحة فقلت
ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فدخلت عليهم وقد مد احمد بين العقابين قال
بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القران
كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وكانت تكة احمد
حاشية فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فرمى احمد طرفه الى السماء وحرك شفتيه
فبقي السراويل لم ينزل وقال ميمون بن الاصبغ فدخلت عليه بعد سبعة ايام فقلت له
رايتك تحرك شفتيك فاي شيء قلت فقال قلت اللهم اني اسلك باسمك الذي ملات
به عرشك ان كنت تعلم اني على الصواب لا هتك لي هتزا ولما بالعوا بي ضربه ولم يجب
اظهروا انه عفا عنه وتركه وقال ابراهيم الحربي احل احمد من ضرب ضربه وكل
من ضربه والمعتصم وقال لولا ان ابن ابي داود اعفه لاخلته وقال الصولي الذي
ضربه اسمه شاباش وكان يقول لقد ضربته ثمانين سوطا لو ضربت بها فيلا لهدته
وقال عبد الله بن احمد كان ابي قد وطن نفسه على القتل قال وكان يقول رحم الله خا لد
الحداد واما الهيثم اما خالد انكان شاطرا لما اخذ احمد اعترضه وقال وقال اني
ضربت في غير الله عشرة الف سوط فما صبرت في الله وكان يضرب به المثل وكان ضرب
المثل يقال له ما بلغ من ضربك قال جرابا عقاربا واد خلوا رايي فيه قال ولو جعلت
بدني في حرقة ونت الضرب لاحرقت من حرارة جوفي فقيل له مع هذا العقل والصبر
وانت في الباطل فقال نعم احب الرياسة وكانت العباء ولحمر اخاذة قد انمحق من الضرب
واما ابو الهيثم العطار قال احمد لما مدوني للضرب جذبت ثوبي من ورايي فالتفت
فقال اعرفني قلت لا قال انا ابو الهيثم الشاطر اسمي مكتوب عندهم في الديوان اني ضر ب
ثمانية عشر الف سوط فما اقررت وصبرت لاجل الدنيا فاني طاعة الشيطان فاصبرات

لاجل الدين في طاعة الرحمن قال عبد الله بن احمد كانت اهل المطامير والسجون يقولون الى ابي ان رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الاسلام وقال ابو بكر النجاد في ذلك الوقت الذي ضرب فيه احمد بن حنبل اظلمت الدنيا وزلزلت وفيها امتحن ابو داود الحرث بن مسكين فقال قل القرآن مخلوق فبسط اصابعه وقال اشهد ان هذه لا مخلوقة اشار الى اصابعه ثم قال القرآن والتوراة والانجيل والزبور فصل وحج بالناس صالح بن علي بن العباس وفيها توفي محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك البصري ابو عبد الله الرقاشي الزاهد العابد كان يصلي في كل يوم وليلة اربعماية ركعة وهو من شيوخ محمد بن اسماعيل البخاري وسمع مالك بن انس وحماد بن زيد وبن سلمة وغيرهم وروى عنه ابنه ابو قلابة وابو حاتم الرازي وكان حافظا متقنا ثقة وهو والد ابي قلابة الزاهد وحكى الخطيب عن احمد بن احمد الرازي انه كان يقول الرقاشي ثقة ۞

الرضى محمد بن علي بن موسى

بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكنيته ابو جعفر وقيل ابو محمد وقيل ابو عبد الله ويلقب بالجواد والمرتضى والمتبع والقابع لقبه الجواد ولد في سنة خمس وسبعين وماية وكان على منهاج ابيه في العلم والجود والتقى والسودد والكرم وهو الذي ذكر ان المامون زوجه ابنته ام الفضل وكان المامون يعطيه في كل سنة ما كان يعطيه لابيه الرضى الف الف درهم وزياده وقدم من المدينة والفا على المعتصم ومعه امراته ام الفضل بنت المامون وكان المامون يعطيه الف الف درهم كما ذكرنا ولما وفد على المعتصم اكرمه ووصله ولما زوجه المامون ابنته كان عمره تسع سنين وقال العتبي انما سمي الجواد لما حكي بعض العلويين قال كنت اهو جارية بالمدينة ويدي تعمل عن ثمنها فشكوت ذلك الى محمد بن علي بن موسى الرضى فقال ولمن هي فاخبرته فلما كان بعد ايام سألت عن الجارية فقيل لي بيعت قلت ومن اشتراها قالوا الاندري وكان محمد قد اشتراها سرا قال فزاد قلقي فاتيت اليه فقلت له بيعت فلانة فقال ومن اشتراها قلت الاندري فقال هل لك في العزجة قلت نعم فخرجنا الى ظاهر المدينة الى قصر له

عند ضيعة

عند ضيعة فيها نخل وشجر وقد قدم ماشا من الاطمة فلما صرنا الى القصر دخل واخذ بيدي واخذ يقول بيعت فلانة وما تدري من اشتراها وانا ابكي واقول ثم حتى انتهى الى بيت على بابه ستر وفيه جارية جالسة على نول لها قيمة فرجعت فقال والله لتدخلن واذا بالجارية التي كنت اجهها فبهت وتحيرت فقال انظر فيها فقلت ثم هي فلانة فقال هي لك والقصر والضيعة والغلة وجميع ما في القصر فاقمت بها بحياتي اليوم وكل عندي الطعام واقضي من الجارية وطرك ثم خرج لاصحابه اما طعاما فقرصا ربغيرنا نجد والناطعاما ثم مدي الاكار فعوضه عن حنطه من الغلة حتى صارت الغلة تامة وتركني ومضى الى المدينة فقبضت الجارية والجميع ۞

ذكر وفاته

قال الخطيب توفي يوم الثلثا لخمس ليال ان بقين من ذي الحجة سنة تسع عشرة ومايتين وقيل سنة عشرين ومايتين وصلى عليه هارون بن المعتصم ودفن في مقابر قريش عند جده موسى بن جعفر وهو بن خمسة وعشرين سنة وثلاثة اشهر واثني عشر يوما وحملت امراته ام الفضل بنت المامون الى قصر المعتصم فكانت مع الحرم وقال الخطيب صلى عليه هارون عند منزله في رحبة سوار بن ميمون ناحية قنطرة البردان وكان له اولاد منهم علي ابو الحسن العسكري وسنذكره في ايام المتوكل اسند محمد الحديث عن ابائه الطاهرين

السنة العشرون ومايتين

وفيها بنى المعتصم سر من راي وسببه ما حكى الصولي قال سبب بنائها ان غلمانه الاتراك كثروا ببغداد وتوثبوا بالجرم الناس واولادهم فاجتمع اهل بغداد الى المعتصم فقدم اشرافهم اليه وقالوا والله يا امير المومنين ما احد احب الينا من مجاورتك وقد اردنا غلمانك فانظر لنا في حالنا فقال نعم واراد فساد الاتراك فعاودوه مرة ثانية وثالثة وقالوا اضفنا والا تحول عنا والا قاتلناك فقال كيف تقاتلوني وفي عسكري ثمانون الف دراع قالوا نقاتلك بسهام السحر فقال والله ما لي بها طاقة فخرج عنهم واختار مكان سر من راي فبناها واتخذها دارا وفي رواية انهم لما قالوا له تحول

عنا قال سمعا وطاعة ورأي الفتن واقعة فتحول قالوا وكان قد ولد بالقاطول فكانت نفسه تتوق إلى تلك الاماكن قال الترمذي وكان المعتصم قد بنا قصرًا ببغداد بالمدينة فجلس فيه جلوسًا عاما لم يجلسه خليفة جلس على سرير من الذهب مرصع بالجواهر وعلى رأسه التاج الذي فيه الدرة اليتيمة وعلى يمينه وشماله اسرة الابنوس مرصعة بالدر وممالكه قيام على رأسه عن يمينه وشماله عليهم اقبية الديباج وفي اوساطهم مناطق الذهب والعمائم والسند اسحاق بن ابراهيم في صفة المجلس الا انه افتحه بقوله

يا دار غيرك البلا وبحاكي ... يا ليت شعري ما الذي ابلاكي

قال فنظر المعتصم وتعامر الناس وعجبوا كيف خفي هذا عن اسحاق مع ذكائه وفطنته وفضله ومعرفته بمجالس الخلفا واعراضهم وقال اليزيدي واضر فنا فوالله ما عاد احد منا الى القصر والمجلس واستقل المعتصم إلى سر من راي وحزب العصر واختلفوا الى ثم جاءوا فذكرها الجوهري فقال وعامر المدينة التي بناها المعتصم وفيها لغات عامر وسر من راي بضم السين قلت وقولهم سامن راي من السوء غلط ظاهر منهم بعكس اللفظ والمعنى فان هشام بن الكلبي روى عن ابيه قال لما خرج نوح من السفينة وتفرق اولاده جاء سام إلى هذه البقعة فاعجبته فبناها مدينة وقال هذا وسطنا الدنيا فقيل سام راي راها فاختارها فلما بناها المعتصم شق على عسكره الثقلة من بغداد فلما انتقلوا اليها اعجبتهم فقالوا سر من راي وقد اضطر البحتري فقال في صلب بابل وتصبيته علما سامرا فهذه وفيها قدم عجيف بالوط الى بغداد في ذي الحجة وكانوا قد طلبوا منه الامان على اموالهم واهاليهم فاعطاهم وكان عدتهم سبعة وعشرين الفا المقاتلة منهم اثنى عشر الفا وجعلهم عجيف في السفن ثم دخل بهم بغداد وعليهم الدلامي والزينبي والدباديب والبوقات فكان اوهم في القصر واخرهم في السماسمة فاقاموا في سفنهم ثلاثة ايام ثم ارسلهم المعتصم إلى جانبين ثم تقدم الى النهروان الى عين ردينة فاقاموا بها فاغارت عليهم الروم فاجتاحتهم فلم يفلت منهم احد وقال الطبري دخل جيش عجيف بغداد يوم عاشوراء اول سنة عشرين ومايتين وكانت الوط قد استولت على طريق واسط وبغداد وفيها خرج المعتصم إلى القاطول على ما قيل وانتقل إلى سر من راي في سنة احدى وعشرين ومايتين وقيل سنة

اثنين وعشرين ومايتين ويقال انه اشتري مكان سر من راي بخمسماية درهم وكانت دراهبا فيها

فصل وفيها توفي آدم بن ابي اياس

العسقلاني واسم ابي اياس ناهيه وقال البخاري هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد ويكنى ابا الحسن مولى اصله من خراسان ونشا ببغداد وطلب العلم ورحل الى البلاد الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فنسي العسقلاني وكان صالحا متمسكا بالسنة فاضلا روى الخطيب عن ابي علي المقدمي قال لما احتضر آدم بن ابي اياس ختم القرآن وهو مبيض ثم قال يحيى لك الامان فقلت بي في هذا الضرع فلهذا اليوم كنت أعد وملك ثم قال لا اله الا الله ثم قضى رحمه الله اسند الحديث عن خلق كثير منهم شعبة والليث بن سعد وحماد بن سلمة وإسماعيل بن عياش وروى عنه البخاري وابو حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان الفسوي وابو زرعة الدمشقي وغيرهم وكانوا يقرؤن القرآن ويقرئونه ويستملي في مجلس شعبة ببغداد وهو قايم وكان من الابدال الثقاة الصالحين وروى الخطيب عن ابي بكر الاعين قال اتيت آدم بن ابي اياس بعسقلان فقلت له عبد الله بن صالح كاتب الليث يقرئك السلام فقال لا سلم الله عليه قلت ولم قال لانه قال القرآن مخلوق فقلت له اشهد عليه انا وجماعة انه رجع وندم على ما كان منه واخبر الناس برجوعه فقال ان كان الامر كما تقول فاقرئه مني السلام قال فقلت اني استخرت الله تعالى ان اقصد بغداد فهل لك من حاجة اقرأ على احمد بن حنبل السلام وقل له يقول لك آدم بن ابي اياس اتق الله ولا يستفزنك احد عن امرك فانك مسؤل على الجنة وقد عرفت حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد كم على معصية فلا تطيعوه الحديث قال فاتيت احمد بن حنبل فاعدت عليه ما قال فقال رحمه الله حيا وميتا فلقد احسن النصيحة قلت واتفقوا على صدق آدم وثقته وزهده وورعه وانما ركن الدارقطني عند آدم ضعيف ضعفه النسائي وكانت وفاة آدم بعسقلان في جمادي الاخرة انتهت ترجمة آدم بن ابي اياس والحمد لله وحده

وفيها توفي فتح بن سعيد الموصلي

ابو نصر الكاري وكان من قرية شوني دجله من اعمال الموصل وكان من اقران بشر
بن الحرث الحافي وسري السقطي كبير الشان في علم المعاملات والورع ويحكى عنه من
الحكايات من حسن ما حكينا عن فتح الموصلي الذي ذكرناه في سنة سبعين ومايتين رأيتها ناجية
رحمه الله عن محمد بن ابي منصور باسناده الى ابراهيم بن موسى قال سمعت فتحا في يوم عيد
وقد راى على الناس الطيالس والعمايم فقال يا ابراهيم انما تراني ثوبا يبلى وجسدا تاكله
الدود غدا هو لاء قوم انفوا خزا يتهم على بطونهم وقد يغدو من عند على رؤسهم مغاليس
ورؤي ابو نعيم الاصفهاني عن عمران بن موسى الطوسي قال مر بفتح الموصلي رجل احدى
كبرة عليها الكامخ ومع الاخر كسرة عليها عسل فقال لصاحب الكامخ اعطنا العسل الطيب
من عسلك فقال ان صبرت لي كلبا اطعمك قال نعم فجعل في عنقه حبلا وجعل يقوده
ويصربه ويقول له اخ اخ فقال له فتح الموصلي لو قنعت بكامخك ما صرت كلبا
ثم قال هكذا الدنيا وذكر ابن ابي الدنيا ان فتحا جا الى بيت صديق له يقال له ابو علي
التمار فقال لجاريته اخرجي لي كيس اخي فاخرجته فاخذ منه درهمين ومضى وجاء علي
فاخبرته فقال ان كنتي صادقة فانت حرة لوجه الله تعالى فعتقت وانبانا مشايخنا
عن شهدة بنت احمد الكاتبة باسنادها الى عبد الله بن العرج العابد قال كان
بالكوفة رجل نصراني يقال له ابو اسماعيل امر برجل يقرا وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون فاسلم النصراني بعد ان صرخ وغشي عليه
وصحب ابو اسماعيل فتح فبكى وقال كان والله كهبة الروحانيين قلبه معلق بما هنالك لقد
خرج ذات يوم في عيد لهم رجع فراى الدخان يخرج من نواحي المدينة وسمع رواع النار
فبكى وقال تقرب الينا المتقربون بقرابينهم وانا اتقرب اليك بحرقي ايها المحبوب فليت
شعري ما انت فاعل بي فغشي عليه فافاق فاقام اياما ومات وروى الخطيب
باسناده الى بشر الحافي قال بلغني ان بنتا لفتح الموصلي عريت فقيل له الا تطلب من يكسوها
فقال ادعها لعل الله ان يري عريها وصبري عليها قال وكان الشتا اذا جاء جمع عياله وهم
عليهم كساء ثم قال اللهم انك افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي
واعريتني واعريت عيالي فبابي وسيلة توسلت اليك وانما تفعل هذا بولبائك
واحبابك فهل انا منهم فافرج وروى ابن مجهم باسناده الى ابراهيم بن نوح قال

رح فتح

107

رجع فتح الى اهله بعد العتمة وكان صايما فقال عشوني فقالوا اما عندنا شي قال لماذا كلتم
في الظلمة قالوا اما عندنا زيت فجلس يبكي من الفرج ويقول الهي مثلي يترك بغير عشاء
ولا سراج باي يد كانت مني قمار اليكي الى الصباح وقال بشر الحافي كان بشر يتحرى
جلوسي في اليوم ليشتري فيتقوت بها وروى ابو نعيم عنه انه صدع فقال يا رب
اتلتيتني بلا الانبيا فتكرهنا ان اصلي الليلة اربعماية ركعة وروى الخطيب
عن ابي جعفر ابن اخت بشر الحافي قال كنت يوما واقفا بباب خالي بشر واذا الشيخ تايه
ملتف بعبا فقال لي ابشر هنا قلت نعم فادخل فاذن عليه فدخلت عليه فقلت يا خالي
بالباب شيخ من صفته كذا وكذا فخرج بشر مسرعا فضاحه واعتنقه فقال له الشيخ
يا ابا نصر ذكرتك البارحة فاشتقت اليك فقلت فدفع الي خالي درهما وقال حدد بهذا
دوايق خبزا وبدانقين تمرا فقال الشيخ يكون سهريا فجيته به فقال الشيخ قل له
ياكل معنا فقال كل معنا فاكلت فلما اكل اخذ ما فضل في طوالعبا وقام فخرج معه خالي
يودعه او يشيعه الى باب الخوب فلما رجع قال تدري من هذا قلت لا قال هذا فتح
الموصلي جاءني من بلاد الموصل الساعة وفي رواية قال لبشر انا تدري لم حمل باقي
الطعام قال لا قال اذا صح التوكل لم تضر الحمل وذكر بن خميس في مناقب ان فتحا
بكا الدم وكذا روى ابو الحسن علي بن جهضم عن بعض اصحاب فتح قال دخلت
عليه يوما وهو يبكي وقد خالط دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا فتح بكيت الدم
قال لولا استحلفتني بالله العظيم ما اخبرتك نعم بكيت الدم قلت فعلام ذاك
الدموع وعلام ذا بكيت الدم فقال بكيت الدموع على تخلفي عن واجب حق الله
تعالى وبكيت الدم خوفا ان يكون الدموع ما صحت الي قال الرجل فرايت فتحا في
المنام بعد موته فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت فما صنع ربك في دموعك فقال
قال لي يا فتح ما اردت ببكاءك الدم والدم فوعزتي لقد صعد الى حافظان اربعين
سنة بصحيفتك ما فيها خطية

ذكر طرف من كلامه

حكي عنه في المناقب وغيرها انه قال صحبت ثلاثين شيخا كانوا يعدون من الابدال
يكلم احدهم اني عبد قراني لحمر اياك ومعاشرة الاحداث وقال من اشتاق الى المحبوب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

زهد فيما سواه وقال ليس الانسان اذا منع من الطعام والشراب قالوا بلى قال ذلك القلب اذا منع من المذكورات وقال ليس الله تعالى يقول وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قلت اظن اليها بعد هذا وحكى في المناقب عن سالم الخداد وكان من الابدال قال اصابني فتح يوما وهو مسجاة فقال لي يا سالم بها فليس عند الصبيان شيء قال فنظرت اليه نظرة منكرة وقلت يا فتح الدري من شكون قال فربا كيا ولم يعد الي ولا ذكر المسجاة اسند فتح عن عيسى بن يونس واقرانه واشتغل بالعبادة عن الرواية انتهت ترجمة فتح الموصلي

السنة الحادية والعشرين ومائتين

وفيها كانت وقعة عظيمة بين بابك وبعا الكبير قال الطبري وفي هذه السنة انتقل المعتصم الى سر من راى وقد حكيتا عن الصولي انه قال كان ذلك في سنة عشرين ومائتين وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي وهو اميرمكة

فصل وفيها توفي من المشاهير

ابو اسحاق السمرقندي كان عاملا زاهدا بنى رباطا بسمرقند ورعا شجاعا عظيم الهامة بطلا مبارزا حكى الخطيب عن احمد بن حنبل انه قال كتب الي بعض اصحابنا انه اوصى بماية الف يشتري بها اسارى من بلاد الكفار فاشتري مائة اسير من المسلمين ثم قتلته التركمان فانظر بماذا ختم له وكان يغزو الترك من وراء النهر واختلفوا في مقتله فقيل انه خرج من سمرقند غازيا فالتقاه الترك فقتلوه في المحرم من هذه السنة وقيل قتلوه وهو خارج من ضيعة له ولم يشعر بهم ولم يعرفوه وذلك خارج سمرقند وقال الدارقطني كان ذلك في سنة عشرين ومائتين وقال الخطيب ورد بغداد وحدث بها عن اسماعيل بن عياش ومسلم بن خالد الزنجي وفضل بن عياض وابي اسحاق الفزاري وعبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل وابو خيثمة وغالب الدوري وداود بن رشيد وابو خيثمة زهير بن حرب واحمد بن علي الابار الخاري في احرين

احمد داود ابو سعيد

الواسطي الخداد ونزل بغداد وحدث بها عن حماد بن زيد وغيره وهو الذي روى حديث اليهودي الذي كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وهو في الموت فدعاه الى الاسلام وابوه عند راسه فنظر الغلام الى ابيه فقال ابوه اطع ابا القاسم فاسلم ومات فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي انقذه من النار وكان احمد صدوقا ثقة

وفيها توفي محمود الحسن الوراق

كان يحاسايبيع الجوارى والغلمان وكان شاعرا فصيحا واكثر شعره في الزهد والادب والعاني اللطيفة وروى ابن ابي الدنيا مقطعات من شعره فقال الخطيب باسناده الى ابي احمد بن جعفر الحوزي قال قال ابو بكر بن ابي الدنيا انشد محمود الوراق لنفسه

رجعت الى السفيه بفضل حلمي ... وكان الحلم لي عنه لجاما
فطن بي السفيه فلم يجدني ... اسايفهه وقلت له سلاما
فقام يجر رجليه دليلا ... وقد كسب المذلة والملاما
وفضل الحلم ابلغ في سفيه ... واجري ان يقال به انتقاما

وكان له جارية يقال لها نسوا عطى فيها من الدنانير الوفا فماتت وروى الخطيب عن ابو بكر الطالقاني عن ابيه قال كنت عنده والناس يعزونه في جاريته فشرع بعض الناس يكرر قضايلها ليحزنه فقطن محمود فقال

ومفتضح يكرر كل نعتي ... ليحدث لي بذكراها اكتيابا
اقول وعندما كانت تساوي ... سيخلفها الذي خلق الحسابا
عطية اذ اعطى سرورا ... وان احذ الذي اعطى اثابا
فاي المنعمين اعم فضلا ... واكرم في عواقبها الايابا
انعمة الذي اهدت سرورا ... ام الاخرى التي اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بكره ... احق تصبر من صبر احتسابا

وقال العتبي استعرض المعتصم جارية لمحمود الوراق وكانت رقاصة فقال ما صنعتك فقالت صنعتي في رجلي فقال وكم ثمنك قالت خمسماية دينار فقال كثير ولكن نصبر حتى

يموت محمود الوراق وناخذك بنبريتي فقالت ما سمعنا خليفة ينتظر بشهواته المواريث الا انت قال فحمل المعتصم وقد روي هذه الحكاية للخطيب باسناده الى الجاحظ وقال ثمن الجارية ستون الف دينار فلما مات محمود اشتريت للمعتصم بسبعماية دينار فلما دخلت عليه قال كيف رايت من بركتك من ستون الف الى سبعماية فقال اجل اذا كان الخليفة ينتظر بشهواته المواريث وان سبعين دينارا كثيره في تمني فضلا عن سبعماية فاعجلته وكانت وفاة محمود في هذه السنة ببغداد وقد روي عنه من شعره جماعة من الاعيان منهم ابن ابي الدنيا وابن سراوق وغيرهما ٥

ابو جعفر المجوليا

العابد وكان سكان بباب مجول محلة عمر من بغداد فنسب اليها وقد ذكره الخطيب ابي عليه قال وكان ابو جعفر المجولي يقول حرام على قلب ماسور بحب الدنيا ان يسكنه الورع وحرام على نفس ملزمة بربها الناس ان تذوق حلاوة الاخرة وحرام على كل عالم له عمل صالح ان يخدع المتقون اماما واقام ابو جعفر ستين سنة يصوم النهار ويقوم الليل ويقوت كل ليلة برغيف من شعير جريش وكان لا يقبل من احد وتوفي بباب مجول في هذه السنة ولله الحمد

السنة الثانية والعشرون بعد المائتين

وفيها فتحت الزبطرة مدينة بابك يوم الجمعة لعشر مضين من شهر رمضان وجه بالنابل محمد بن داود فصل وقال الصولي وصل المعتصم لسهل بن سباط المصراتي بالفي الف درهم ووهب له جوهرا كثيرا واطلق له خراج عشرين سنة ٥

السنة الثالثة والعشرون ومائتين

وفيها غزا المعتصم بلاد الروم وفتح عموريه جاء المعتصم فدار حولها وكذا الافشين ثم قسم ابراجها المعتصم على القواد على مقدار رجالهم وتحصن اهل عموريه ونزل الى المعتصم رجل سيركان قد تنصر واقام عندهم اياما فدلهم على عورة البلد وان المكان الفلاني مبني بالحجارة من خارج ومن داخل حشو فنصب المعتصم منجنيقه

قبالته

109

فبالته ونصب عليه المناجنيق ورمى على اهل عموريه البرادع والحشب والحت عليه المناجنيق فاصدع السور وطم الخندق ورجف بالدبادب والسلالم وقاتلها اياما وفتحها عنوة واقبل الناس بالاموال الغنايم من كل وجه حتى امتلا العسكر وبيعت الغنايم في خمسة ايام واحرق الباقي وارتحل المعتصم يريد الثغور لانه بلغه ان ملك الروم بريد وانه جمع جمعا عظيما فخرج المعتظم على الخادة وعطش القوم فقتل ستة الاف انسان ممكان يقال له وادي الحرور ووصل المعتصم الى طرسوس وكان المعتصم قد اناخ على عموريه اربعين خلون من رمضان وقفل عنها بعد خمسة وخمسين يوما وكان من العواد اقد اتفقوا على الوثوب بالمعتصم في هذه السفرة ويولون العباس بن المامون وسنذكره وقال المصعبي قتل المعتصم ثلاثين الفا من الروم وسبى مثلهم وكان في سبيه هرون بطريقا وخرج الناس في جواب عموريه فاحرقها وجاء بابك بين الى العراق في الغرات فغرق واحد ووصل اخوه الى بدا وهو الباب الذي على دار الخليفة بالرحبة المجاور للجامع ويسمى باب العامة وقد اشار الى هذا الخطيب ايضا وذكر البابين وقال الصولي حدثنا العلاف حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال غزوت مع المعتصم عموريه فاحتاج الناس الى الماء فدلهم المعتصم حياض من ادم عشرة اميال وساق الماء اليها الى سور عموريه وكان رجل من الروم يقوم كل يوم على السور ويسب النبي صلى الله عليه وسلم بالعربية ويسبه فاشتد ذلك على المسلمين ولم يكن يصل اليه النشاب قال يعقوب وكنت ارمي رميا جيدا فاعتمدته بنشابة فاصابت حلقه فهوى وكبر وسر المعتصم وقال علي بالذي رماه فادخلت عليه فقال من انت فانتسبت له فقال الحمد لله الذي جعل ثواب هذا السهم لرجل من اهلي ثم قال لبعض هذا الثواب فقلت يا امير المومنين ليس الثواب مما يباع فقال اني ارغبك فاعطاني مائة الف درهم فقلت لا ابيع ثوابي قبلها خمسمائة الف درهم فقلت ما ابيعه بالدنيا وما فيها ولكن قد جعلت لك نصف ثوابه والله يشهد على بذلك فقال جزاك الله خيرا فقد رضيت بهذا ثم قال فاين تكون الرمي قلت بالبصرة في داري فقال بعينها فقلت هي وقف على من يتعلم الرمي فوصلني بمائة الف درهم وقال الصولي لما فعل بوتيل بالمسلمين ما فعل شق ذلك على المعتصم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوقف عقارهُ واموالهُ للفقراء والمساكين واقسم ان لا يرجع من الروم حتى يفعل ما امره
بفعلهُ خليفتهُ وسار في جيوش لم يقدر احد على جمعها ويقال انه كان في خيله ثمانون
الف ابلق وثمانون الف اد ٨م فلما فتح عمورية قتل من اهلها ستون الفا قال وسبى
فنوجها ان برجا كان قد اهدم منها فبنوهُ على غير اساس ونزل اليهِ اسير فقد لا يحمل
فاخبره خبره فهدمهُ بالمناجيق وقال الخطيب عن يحيى بن اكثم قال كنت عند الملوك
في بلاد الروم فمر زنا براهب في صومعة فقلت يا راهب ترى هذا الملك يدخل عمورية
قال لا انما يدخلها ملك اكثر اصحابه اولادر نا قال فلما دخل المعتصم الروم اخبرته
فقال انا والله صاحبها لان اكثر اصحابي تراك واعاجم ففتحها ٥

حديث العلوية

روي لنا اشياخنا انه كان في السبايا التي سباها بوقيل من ربطوه امراة شريفة ٥
فاخذها بطريق من اهل عمورية يعذبها حتى تقتضر فصاحت واستصراخه فقال
لها البطريق اين يحل بي تفتر علي بالابلق وبلغ المعتصم فلما فتح عمورية لم يكن له
٨م سواها فطلبها فحضرت واحضر البطريق وقال لها ناديه فقالت وا
معتصماه فقال بالبيكاه ومد البطريق وضع عليه سبعين الف ابلق وقال الخطيب
لما تجهز المعتصم لفتح عمورية حكم المنجمون انه لا يعود من غزاته وان عاد يكون ٥
معلولا خائبا فكان من ذلك الفتح العظيم فلم يكن في الحساب فقال ابو تمام ٥

السيف اصدق انبآ من الكتب ، في حده الحد بين الصدق والكذب
ومعناه السيف أصدق اخبارا من كتب المنجمين وكذبهم ٥

ومن العجائب

ما حكاه القاضي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة عن كاتب كان لعجيف بن عنبر صاحب
قال فرفع اليهِ أبي حسبتهُ فنبت الي من قيدني وحملت اليه فامر بالسياط فاحضرت وقال
احربت ضياعي واخذت مالي والله لاقتلنك فبلت في ثيابي وعلى ما بي فقال له بعض
كبار الامراء مشغول بالغزاة وضرب هذا يفوت والمصلحة حبسه حتى تتفرغ

ما قيل عنه فحبسني ومضى مع المعتصم الى عمورية وبلغه انه يريد الفتك به فقتلهُ ٥
بالجزيرة ثم قدم المعتصم بغداد فاطلقني وولاني دياربكر والجزيرة فخرجت اليها ٭
نزلت بقرية يقال لها باعيناثا او كراما فاخليلي بها بيت فخرجت الى ظاهر القرية واذا
تل قبلك عليه فقال لي صاحب البيت تدري على اي شيء بنيت فقلت على تل فضحك وقال
هذا قبر فايد من قواد المعتصم يقال له بجيف سخط عليهِ وحمله مقيدا فلما صار هاهنا قتله
وطرحهُ تحت الحائط فلما انصرف العسكر القيتا عليه الحائط حوفا ان تاكله الكلاب فقال
الكاتب فجئت من بولي حوفا منه ومن بولي على قبره واسم هذا الكاتب محمد بن الفضل ٥
الرحاني وورد بعد ذلك للمعتصم ثم تتبع باقي القواد والقراعنة والاتراك فقتلهم ٥
وورد سابرا سالما غانما وسمي العباس بوميذ اللعين وقال الصولي كان العباس فاجرا
حدهُ ابوه المامون في الخمر مرارا وفيه يقول بعضهم بن القاسم ٥

ان الخلافة ان نالت بها من حد في حمأة البردان ،

وفيما ربع المعتصم خاتمه

الى ابنه هارون واقامهُ مقام نفسهِ واستكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك الزيات
وفي شوال زلزلت قرغانة فمات تحت الهدم خمسة عشر الفا وج بالناس محمد بن داود

فصل وفيها اقبل بابك الخرمي ٥

ذكر طرف من اخباره

قال لما استولى بابك بن التسويه على مذهب مابي ومزدك وروسا الباطنية ويقول
بالتناسخ يرى تحليل البنات والامهات والاخوات ولبس لباس اضل يرجع الى الهند وحكى الطبري
انه كان ولد زنا وكانت امه عورا تعرف ببرومية الحلة ذكر علي بن مرعن رجل من الصغا
انه كان يقول ان بابك ابني قال فقلت له وكيف قال نزلت عليها يوما وقد طالت عزبتي
واتعبتها ثم غبت عنها وعدت اليها فقالت حين ملات بطني تركتني هاهنا واداعت
انه مني فقلت والله لين ذكرتيني لاقتلنك فسكتت وكان ظهور بابك في سنة احدى ٥
وبايذين ناحية ادربجان وتبعهُ خلق عظيم بمن هو على رايه فاقام عشرين سنة يهزم
جيوش المامون والمعتصم فيقال انه قتل نايفة الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة انسان

ولما اسره الافشين وفتح مدينته وجد فيها سبعة الف وستماية امراة مسلمات وفي
رواية عن بعض المؤرخين ان ام بابك كانت عجلة فقيرة من قري ادربجان فشغف بها
رجل من النبط من اهل السواد فواقعها فحملت به وكان اسم الرجل عبد الله فقتل وبابك
حمل فوضعته وجعلت تكسب الى ان بلغ فاستاجرة اهل قريته برعاية وكسوته على
رعي غنمهم وكان بتلك الجبال قوم من الخرمية وعليهم رئيسان يقال لاحدهما جاويدان
والاخر عمران وكانا يتكلمان بخراسان فمر جاويدان بقرية بابك فتفرس فيه الخلادة فاستاجره
من امه وحمله الى ناحيته فمشقته امراة جاويدان فاشتد اليه اشرارة وحملها الظلمة
على دفاعه فلم يلبث الا قليلا حتى وقع بين جاويدان وبين عمران حرب واصابت جاويدان
جراحة فمات فزعمت امراة جاويدان انه استخلف بابك على امره فضد قومها فخلع بابك
اصحابه واوهمهم ان يقتلوا بالليل من لقوا من اهل امراة وصبي فاصبح الناس قتلى لا يدرون
من قتلهم ثم انطوي اليه الذراع وقطاع الطريق حتى صار عنده عشرون الف فارس
واظهر مذهب الباطنية واحتوي على مدن وحصون فاخرب الحصون وملا يديه من
بعث اباسنيد محمد بن يوسف الى اردبيل وامره ان يبني الحصون التي هدمها بابك
فبناها ثم بعث اليه الافشين لحصره وقاتله على ما ذكرنا وقدم به الى سر من راي وحبسه
المعتصم وبن ابي داود اليه ليلا فابصره فلما كان يوم الاثنين او الخميس في صفر
قدم المعتصم واصطف الناس من قصر الافشين في المطيرة الى باب المطيرة فاراد
المعتصم ان يشهره لتراه الناس فاركبه فيلا والبسه قباء ديباج وقلنسوة سمور وهو
وحده وقد خضب الفيل بالحنا فقال محمد بن عبد الملك الزيات ٥

قد خضب كما دانه ٥ يحمل شيطان حزابين ٥
فالفيل لا تخضب اعضاؤه ٥ الا لذي شان بن الشان ٥

قال المعتصم لم يزل بابك حتى صار للعلابم عبره ٥
ركب الفيل ومن يركب فيلا هو شهره ٥

وامر المعتصم جوارا ان يقطع يديه ورجليه ثم قال المعتصم احضروا السيان وامره
بذبحه واشق بطنه وبعث براسه الى خراسان وصلب بدنه ليسر من راي عبد الله
وموضع خشبته مشهور وامر بحمل اخيه عبد الله عبد الله الى بغداد ومن سر من راي الطبري

الى سحاق

الى اسحاق بن ابرهيم خليفة المعتصم على بغداد وامره ان يفعل به كما فعل باخيه فلما صار به
الطبري الى البردان نزل في قصر البردان فقال عبد الله اخو بابك الطبري من انت فقال
انا سرو بن ملك طبرستان فقال الحمد لله الذي وفق لي رجلا من الدهاقين يتولى قتلي
فاشار الطبري الى عبد الله يقال له بودبود وهو الذي قتل بابك فقال انما يتولى
قتلك هذا فقال له انت صاحبي وهذا علج وافي به مدينة السلم فقتل به اسحاق
كما فعل باخيه فصلب بالجانب الشرقي بين الجسرين وبين بغداد وكان عبد الله اخوا
لجوك الحجام منه فروي القاضي علي بن المحسن التنوخي عن ابيه ان اخا بابك وبابك لما اد خل
على المعتصم قال له يا بابك انك عملت ما لم يعمله احد فاصبر صبرا لم يصبره احد فقال
سترى صبري فبدا ببابك قبل اخيه فلما قطعت يدي بابك مسح بها وجهه فقال
المعتصم اسلوه لم فعل هذا فسالوه فقال قولوا للخليفة انك اموت بقطع يدي ورجلي
بي نفسك انك لا تكوبها وتدعني ابزف الى ان اموت او تضرب رقبتي فحسبت اذا
خرج الدم من جسدي يصفر وجهي فيقول من حضرني اني قد حزنت من الموت فخطيت وجهي
بالدم لهذا فقال المعتصم لولا ان افعاله لا توجب الضيعة والعفو عنه لكان حقيقا
بالاستبقاء ثم ضرب عنقه وجمع الجميع التي بطنه وصب عليه النفط وضرب بالنار
وفعل بنذلك باخيه مما فيهما من صلاح ولا تالم قلت وقد وهم التنوخي
في ثلاثة مواضع منها في قوله ان اخا بابك قتل به المعتصم كذلك بحضرته لان اخا
بابك قتل ببغداد على ما ذكرناه الثاني انه قال احرقا بالنفط وليس كما قال لا بابك
صلب حيا وصلب الافشين الى جانبه وغيره لما نذكره والثالثة انه ذكر هذه الحكاية
في كتاب الفرج بعد الشدة وليس فيها ما يدل على ولا ان سمان المعتصم توج الافشين
بتاج من ذهب والبسه وشاحين بالجوهر وصله بعشرين الف درهم وعقد له على السند
وسدحه الشعر افلت سمان المعتصم سخط على الافشين وصلبه الى جانب بابك لما ذكر

وفيها توفيت فاطمة النيسابورية

الزاهدة جاورت بمكة مدة وكان تتكلم في معاني القرآن حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن ذي النون المصري قال فاطمة وليه لله تعالى وهي اسناد في سمعتها تقول من لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكن الله تعالى منه على بال فانه يتخطى في كل ميدان وينطق بكل لسان ومن كان الله معه على بال احرسته الاعين الصدق والزمه الحياسة والاخلاص وقال السلمي كانت فاطمة النيسابورية من قدماء نساء خراسان اتى اليها ذي النون المصري وابو يزيد البسطامي وسألاها عن مسايل وكانت ترحل من مكة فتزور البيت المقدس ثم ترجع الى مكة قال وقال ابو يزيد البسطامي ما رايت في عمري الا رجل وامراة والمراة فاطمة النيسابورية ما سالتها عن مقام من المقامات الا وكان عندها منه علم كاملا فتشاهد هذه عيانا وكانت وفاتها بمكة في طريق العمرة رحمة الله تعالى عليها

السنة الرابعة والعشرين ومايتين

وفيها اظهر مازيار بن قارن الخلاف بطبرستان وخلع المعتصم وجاد اهل اهل تلك البلاد وفيها تزوج الحسن بن الافشين ارحه بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم في جمادي الاولى وحضر المعتصم عرسها وكانوا يغلبون الناس بالعالية من بعاد بن قصبه وجح بالناس محمد بن داود

فصل وفيها توفي ابراهيم المهدي

ابن ابي جعفر المنصور وكنيته ابو اسحاق واختلفوا في مولده وقال ابن ماكولا في سنة ست وستين ومايتين وامه ام ولد يقال لها شكلة كانت سوداء فنسب اليها وكان اسود حالكا شديد السواد عظيم الجثة قال ابن ماكولا كان تلقب بالتنين لغلظة وقال الخطيب لم يكن في اولاد الخلفا افصح ولا اشعر منه وكان جوادا حاذقا بصنعة الغناء بويع بالخلافة في سنة اثنين ومايتين فلما قدم المامون خراسان استتر فاقام في استتاره ست سنين واربعة اشهر وعشرة ايام وكان يتنقل في المواضع حتى ظفر به المامون وعفا عنه وقد ذكرنا تفاصيل ذلك وكيف زال على الاكرام عند المامون والمعتصم حتى توفي في هذه السنة والله اعلم

ذكر طرف من اخباره

قال ابراهيم

ولي ابراهيم امرة الحج في سنة اربع وثمانين ومايتين وقال الحافظ بن عساكر ولاه اخوه هارون دمشق واقام واليا عليها سنين ثم بلغه انه قد احتجب وانه اسطبح فعزله هارون وهجره سنة ثم رضي عنه وقال منصور بن المهدي كان اخي ابراهيم اذا تنحنح طرب من يسمعه واذا غنى اصغت الوحوش ومدت اعناقها اليه حتى تضع رؤسها في حجره فاذا سكت نفرت وهربت في البرية وكان اذا غنى لم يسكت احد الا بهت اليه ويترك ما في يده حتى يقرغ من الخدم والحاشية والجلساء والعامة وحكى محمد بن مخرومة عن ابراهيم قال ابراهيم حججت مع هارون وهو خليفة فدخلنا المدينة فخرجت ادور في نواحيها فعطشت واذا بجارية تسقي من بئر فقلت اسقيني فقالت انا مشغولة بصب هذا على مولاي قال فنظرت بسوطي على قربوس سرجي وغنيت بشعر الاحوص

كفاني ان مت بي درء اروي ... وامتحالي من بير عروة ماي
اتى والذي حج قريش بيته ... سالكين نقب كداي
لم لها وان بت منها صادرا ... كالذي وردت بداء
ولها مزج ببوقة خاخ ... ومنصف بالعصر قصر قباء
قلبت لي ظهر المجن فاصحت ... قد اطاعت مقاله الاعداء

قال فوقفت الجارية طويلا ثم قالت اتعرف بير عروة قلت لا قالت هي والله هذه ثم سقتني حتى رويت وقالت هل لك ان تعيده قلت نعم فاعدته فطربت وقالت والله لاحملن لك قربة ماء الى رحلك فحملتها فلما رايت الخدم والجيش فرقت فقلت لا باس عليك فكسوتها واعطيتها دنانير واسكنتها في الرحل ثم صرت الى هارون فحدثته بحديثها فاموا بتبياعها واعتقها ورصلها وحدثنا غير واحد عن شهدة الكاتبة بنت احمد باسنادها الى احمد بن علي بن حرب قال اختفى ابراهيم بن المهدي عند اخته علية بنت المهدي حوفا من المامون فكانت تكرمه غاية الكرامة ووكلت به جارية قد ادبتها وانفقت عليها الاموال وكانت راوية للشعر وكانت قد طلبت منها مايه وخمسين الف درهم فاتت وكانت الجارية تتولى خدمة ابراهيم

وتقوم على راسه تهويها وكره ان يطلبها من اخته فلما اشتد وجده بها
اخذ عودا وغنى بشعر له فيها وهي واقفة على راسه

يا غزالا لي اليه شافعا من مقلتيه ... والذي احللت حدسه قبلتيه

بابي وجهك ما اكثر حسادي عليه ... انا ضيف وجزا الضيف إحسان اليه

فغطت الجارية بشعره وكانت مولاها تسئلها كل يوم عن اخبارها فاخبرها
بالشعر فقالت اذهبي فقد وهبتك له فلما عادت إليه اعاد الصوت فقبلت راسه
فقال لها كيف قالت قد وهبتني مولاي لك وانا الوسول فقال اما الان فانت تلك
والبيت الاخير وهو قوله انا ضيف مكتوب على قبر جدي رحمه الله مع بيتين
اخرين ضمنهما هذا البيت وسنذكره في ترجمة جدي رحمه قال الخطيب
حدثنا الجوهري حدثنا محمد بن العباس قال انشدني عبيد الله بن احمد المادرائي
قال انشدني ابراهيم بن المهدي لنفسه هذه الابيات

قد شاب راسي وراس الحرص لم تشب ... ان الحريص على الدنيا لفي تعب

قد هذبني مع ما حوت من ادب ... ان لا احوص في امر ينقصني

لو كان يصدقني دهري بفكرته ... ما اشتد غمي على الدنيا ولا حزني

بالله ربك كم بيت مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

اسعى واجهد فيما لست ادركه ... والموت يقدح في زندي ويعجبني

طارت عقاب المنايا في جوانبه ... فصار من بعدها لليوم والحرب

واسكن عنانك لا تخنع به ضلعا ... فلا وعيشك ما الارزاق بالطلب

قد يرزق العبد لم تتعب رواحله ... ويحرم الرزق من لم يوتين من طلب

مع انني واحد في الناس واحدة ... الرزق والنول مقرونان في سبب

وحطة ليس فيها من بناز عني ... الرزق اورع بي عن ذوي الادب

يا ناقب كم ابصرت داحمق ... الرزق اعوى به من لازم الحرب

وقال الصولي كان لمولد اسمه احمد بن ابراهيم مات فرثاه وذكر الابيات
وكان موت ابنه في البصرة وحكى الخطيب عن خالد بن يزيد الكاتب قال
اصفت اصافة شديدة حتى عدمت القوت فلما كان بعض الليالي اذا

113

اذا الباب يدق فخرجت فاذا رجل راكب على حمار وعليه طيلسان اسود
ومعه خادم فقال انت القائل

اقول للسقم عد إلى حالتي يكون من سببك

قلت نعم فقال احب ان تنزل عنه فقال وهل ينزل الإنسان عن ولده فتبسم
وقال يا غلام اعطه ما معك فدفع اليه صرة مختومة فقلت لا اقبل عطا من لا اعر
فقال خذها فانا ابراهيم بن المهدي فقبلت ركابه واخذتها واذ فيها ثلثمائة
دينار وسنذكر خالدا لكن يزيد في سنه اثنين وستين ومائتين

ذكر وفاة ابراهيم

قال الصولي بويع بالخلافة ببغداد يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة
احدى واثنين ومائتين في داره المنسوبة اليه لسوق العطش وسموه المبارك
وقيل المرتضى فكانت مدة خلافته الى ان استرفيه سنة واحد عشر شهرا واقام
مستترا سنتين واربعة اشهر واياما وظفر به المامون في سنة عشر ومائتين
وبقي حيا إلى هذه السنة فتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من رمضان بعلة العطش
قال الصولي وكان يشرب الماء لا يروي فمات وهو عطشان وله ثمانية
وخمسون سنة وصلى عليه المعتصم ثم قال لولده الواثق هارون قف عند قبره
حين تواريه فوقف وداله في قبره فلما فرغ منه سال اهله وابنه هبة الله هل
اوصى بشيء قالوا نعم اوصى بمال عظيم ان يفرق في اولاد الصحابة الا اولاد علي
بن ابي طالب فانه اوصى ان لا يفرق فيهم شيء قال ولم قال بعض الحاضرين كان
يبغض عليا فغضب الواثق وقال لعنه الله والله لقد دليته في قبره كافرا فلا
رحمه الله ونحه بنحوف عن شرفه والله لولا امير المؤمنين ما وقفت على قبره
ثم امر فقرن بين الاموال التي اولاد علي اضعاف ما فرق في غيرهم وقد
استوفى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني اخبار ابراهيم بن المهدي وما كان
يعنى به من الاصوات

وفيها توفي سليمان جرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن بجيل ابو ايوب الازدي الواسطي البصري ولد في صفر سنه اربعين ومايه
وكان اماما فاضلا ذكر للخطيب عن يحيى بن اكثم قال لما عدت من البصرة الى بغداد
اذ قال لي المامون من تركت بالبصرة من مشايخهم قلت سليمان بن حرب حافظ
للحديث ثقه عاقل في غاية الستر والصيانه قال فامر بحمله اليه فكتبت
اليه فقدم فاتفق انه كان في المجلس المامون احمد بن ابي داود وثمامة
واشباههما فكرهت ان يدخل مثله عندهم ويحضرهم فلما دخل سلم على
المامون فرد عليه السلام ورفع مجلسه فقال ابن ابي داود يا امير المومنين قتل
الشيخ اعن مسئله فنظر المامون الى سليمان نظر مختبر له فقال سليمان حدثنا
حماد بن زيد قال قال رجل اني اريد ان اسلك مسلك فقال ان كان مسالك
لا تضحك المجلس ولا ترزي بالسؤال فاسل والا فلا قال يحيى فما به القوم
فما نطق احد منهم بكلمة وحكى الخطيب عن ابي حاتم الرازي قال حضرت
سليمان ببغداد فحزر الجمع فكانوا اربعين وكان مجلسه عند قصر المامون
والمامون جالس فوق القصر وبينه وبين الناس ستر رقيق وهو خلفه يكتب
ما يملي سليمان وسليمان في باب القصر المفتوح قال وقال ابو حاتم جاءه
رجل فقال قد مات مولاك فلان وخلف عشرين الف درهم فقال ان فلان
لغريب لم اقرب اليه مني وهو يحتاج الى درهم ولم ياخذ منها درهم وقال الخطيب
قال ابو حاتم كان سليمان يحدث بالمعاني ولا يدلس وظهر من حديثه نحو من
عشرين الف حديث وما رايت في يده كتابا قط وكان فقيها وولي قضاءكم فخرج
اليه في سنة اربعة عشر ومايتين فاقام الى سنة تسع عشر ومايتين بسر من راى
عنها فوجع الى البصرة فمات بها في ربيع الاخرة سنة اربع وعشرين ومايتين
سمع خلقا كثيرا منهم شعبة وجرير بن حازم وحمادان وروى عنه احمد بن حنبل
ويحيى بن سعيد القطان واسحاق بن راهويه وعبد الله بن الزبير شيخ البخاري
وهو الحميدي وابو زرعة وابو حاتم الرازي ومحمد بن سعد كاتب الواقدي
وابراهيم الحربي وغيرهم واتفقوا على صدقه وورعه وثقته

وفيها توفي ابو عبيد الله القاسم سلام

كان ابوه روميا

١١٤

كان ابوه روميا عبد الرجل من اهل هراة من الازد ولد ابو عبيد بها وذكره
الخطيب فقال القاسم بن سلام التركي صاحب الكتب المصنفه منها غريب الحديث
والغريب المصنف وكتاب الاموال والامثال والمحار والقراءات والناسخ والمنسوخ
وكان مولدا لاهل هراة صاحب فقه وعربية ولي القضاء بطرسوس ايام تابت
بن نصر بن مالك ولم يزل معه ومع ولده وقوم ببغداد فصنف الكتب وصحب
طاهرا وكان عبد الله يحبه ويثني عليه وكان ابو عبيد قد صحب طاهر بن الحسين
قال وقال ابو عبيد اقمت في تصنيف غريب الحديث اربعين سنة قال الخطيب
ولما وقف عليه احمد بن حنبل قال جزاه الله خيرا قال وقال ابو عبيد كنت اسمع
الفايدة من افواه الرجال فاضبطها واصونها منه وابيت الليل ساهرا واوحامي
بتلك الفايدة واحدكم يجيئني فيقيم عندي اربعة اشهر او خمسة فتفوته
فوائد كثيرة قال الخطيب قال ابو عبيد الالفاظ الشريفة والمعاني اللطيفة
والطريفة مثل الفلايد الملايحه في الثواب الواضحة قال وكان عبد الله بن
طاهر يقول الناس اربعه بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم
بن سلم وابو عبيد في زمانه قال وقال هلال بن العلا الرقي بن الله على هذه
الامة باربعة بالشافعي فقيه اخبار رسول صلى الله عليه وسلم وبابن عيينه
في الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وباحمد بن حنبل ثبت في دين الله
وبابن عبيد فسر احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال ابراهيم الحربي
ولي ابو عبيد القضاء بطرسوس في سنه ثمان عشر ومايتين في ولاية ثابت بن
نصر الخزاعي كان يوذب ولده وقال الخطيب كان ابو عبيد يقسم الليل ثلاثة اثلاث
يصلي ثلثه وينام ثلثه ويصنف الكتب في ثلثه قال وقال ابو عبيد ما اتيت عالما
قط فاستذت عليه انما كنت اقعد على بابه حتى يخرج كنت اناول قوله سائلي
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لاكلوا خبزهم قال وقال ابو عبيد وقد رايت
الفلوط وهو نهر قدر الا انه جاري قلت فلوط هو النهر الخارج من دمشق من
ناحية القبلة بالاوتاج والاقدار فلا يجوز الوضوء به وان كان جاريا
لنجاسته لتتبر اوضاره فاما اذا ابعد وامتد فقد افتى بعض الفقهاء بجواز الوضوء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٤

وفيها استوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات وخلع عليه الوزارة ورفع منزلته وفيها حبس المعتصم الافشين وتم عليه وسببه عداوة ابن طاهر وابن ابي داود الافشين فاوقعا بقلب المعتصم انه يريد قتله وزوال الخلافة عنه فحكى الصولي ان احمد بن ابي داود نقل الى المعتصم ان الافشين المار ذكره قال له المعتصم ومن ابن علم حقيقة ذلك فقال بعث الي كاتبه فتهدده وتوعده بالقتل فارسل الي كاتبه ليلا فساله فتوعده فاقر وقال كنت اكتب اليه بخطي انه لم يبق في العصر غير بابك وانت وانا وقد مضى بابك وجيوش المعتصم عند ابن طاهر ولم يبق عنده غيري فان هزمت ابن طاهر كفيتك انا المعتصم وتخلص لنا الدين الابيض يعني المجوسية لانه كان يتهم بها فقال المعتصم للكاتب ان ظهر انك اجتمعت بي قتلتك ووهب له مالا قال احمد بن داود فدخلت على المعتصم وهو يبكي وتعلقت فقلت لا ابكى الله عينيك فما الذي بك فقال يا ابا عبد الله رجل القى عليه الف الف دينار ووهبت له مثلها يريد قتلي قد تصدقت لله تعالى بعشرة الف درهم فخذها ففرقها وكانت الكرخ قد احترقت فقلت اري ان تفرق نصف هذا المال في اهل الكرخ ونصفه في اهل الحوتين وفي هذه السنة رجفت الاهواز وتصدعت الجبال وخصوصا الجبل المطل على الاهواز وسقط سقف البلد ونصف الجامع هرب اهلها الى البر والسفن ودامت اياما وجع بالناس محمد بن داود

فصل وفيها توفي سعدون

واسمه سعيد بن سليمان وكنيته ابو عثمان الواسطي الواعظ البراد سكن بغداد قال الخطيب امتحن في القرآن فاجاب فقيل له بعد ذلك ما فعلك قال كنا ورجعنا وكانت وفاته في ذي الحجة ببغداد وله مائة سنة حدث عن الليث بن سعد وزهير بن معاوية وحماد بن سلمة وغيرهم وروى عنه يحيى بن معين وابو زرعة وابو حاتم بن ادريس قال الخطيب وكان ثقة مامونا حج ستين حجة

وفيها توفي ابن زنبور

ابو الحسن علي الخواص ابن الترمذي ويقال الهروي اسناد ابي عبد الله المرزبي

منه والاعتماد على الظن بظهارتهم زوال الاوصاف المانعة وكون الطباع الثلثة لا تستقذره ولا تستحسنه وغيره خير منه وقال ابن المنادي كان ابو عبيد ينزل ببغداد في درب الريحان وحزر اهل مكة في سنة اربعة وعشرين ومايتين وكتابه كتاب الاموال من احسن ما صنف في الفقه

ذكر وفاته

واختلفوا فيها فقال الخطيب خرج الى مكة في سنة تسع عشر ومايتين وكذا قال البخاري وقيل في سنة اثنين او ثلاث وعشرين ومايتين اسند عن خلق كثير منهم هشام بن عمار وهشيم بن بشير وحفص بن غياث وابن عيينة وابو معاوية الضرير وابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وابن علية وابو بكر واسماعيل ابنا علية وعباس وبزيد بن هارون وشريك القاضي وغيرهم وكان قد رحل الى الافاق ولقي الائمة البصريين والكوفيين فروى عن ابن زيد وابي عبيدة معمر والاصمعي واليزيدي وابي عمرو والشيباني والكسائي والفراء وابن الاعرابي وابي زياد الكلابي والاموي وغيرهم وروى عنه الائمة سعيد بن المكرم ابي مريم وهو من شيوخه واحمد بن حنبل ومن سمينا وغيرهم وليس في الرواة من اسمه القاسم بن سلام غير اثنين احدهما هذا والثاني القاسم بن سلام بن مسكين البصري وكنيته ابو محمد حدث عن ابنه

وفيها توفي محمد بن عثمان

بن ابي الحمامير ابو عبد الرحمن النوحي الدمشقي من اهل كفر سوسه قرية غربي دمشق ولد سنة احدى واربعين ومائة قال الحافظ بن عساكر توفي في هذه السنة اسند عن اسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد والدراوردي وغيرهم وروى عنه احمد بن ابي الحواري وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وابو زرعة الدمشقي وابو داود في سننه وخلق كثير واتفقوا على صدقه وثقته وصلاحه

السنة الخامسة والعشرون ومائتين

كان اصحاب كرامات وآيات رُوي ابو جهم انه شاع في الناس انهُ شرب في كرة اربعة شربة من ماءٍ فسأله رجل من اهل قمر من عن هذا فقال واي شيء في هذا سألت الله ان يكفيني مونة بطني ففعل وله سياحات مشهورة قال السلمي مات ابن رزين في هذه السنة ودفن على جبل الطور وعمره عشرون ومائة سنة وقال ابراهيم بن شيبان كان يقال ان ابن رزين صحب الحسن البصري

وفيها توفي ابو دلف العجلي

واسمه القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن هلال بن شخ وقيل بن شيخ هو الخوئي ابي من ولد عجل لخيم وذكره الخطيب فقال ابو دلف العجلي امير الكرخ لخيم كان شجاعا جوادا شاعرا اديبا فصيحا سخيا ورد بغداد عدة دفعات وقال ابو نعيم كان من الاجواد الممدحين تولى محاربة الحومية فافناهم

ذكر طرف من اخباره

قد ذكره ارباب السير كالعاصمي النهرواني في كتاب الفرج بعد الشدة والخطيب وابن عساكر وغيرهم فروي عن ابراهيم بن الحسن بن سهل قال كنا في موكب المامون فجاء ابو دلف فتوجل فقال له المامون ما أحوجك عني فقال يا امير المومنين مرض عرضي فقال له المامون عافاك الله وشفاك اركب فوثب من الارض الى الفرس من غير ان يمس قربوس سرجه فقال له المامون ما هذه وثبة مريض فقال بدعا امير المومنين شفيت وروي الخطيب عن العتابي قال اجتمعنا في باب ابي دلف جماعة فكان بعدنا باموال تاتيه من الكرخ وغيره فجاءه الاموال فبسط الانطاع وجلس على حوله فقام قائما واتكى على قائم سيفه وقال

الا ايها الوارد لا يد عنكم ... اياد نكم عندي اجل واكبر
فان كنتموا الوفد تمونى للدحا ... فشكري لكم من شكركم لي اكبر
كاني من مالي دلاص وسابح ... وابيض من صافي الحديد مفقر

ثم امر بهذه تلك الاموال فاخذ كل واحد على قدر قوته وحكى الخطيب عن الوبري

قال قال

116

قال قال المامون وهو مقطب انت الذي يقول فيك الشاعر

انما الدنيا ابو دلف ... بين بادٍ لها ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره

فقال يا امير المومنين شهادة زور وقول غرور واصدق منه قول القائل

دعوني اجول الارض التمس الغنى ... فلا الكوخ هي الدنيا ولا القاع قاع
اذا كانت الارزاق في كف قاسم ... فلا كانت الدنيا ولا كان قاسم

فضحك المامون وسكن غضبه وقال الاصمعي كتب اليه رجل اني مديون فكتب اليه ابو دلف وانا والله مديون فكتب اليه الرجل وقد اخبرت ان علي دينا فاقض فاستدان وقضى دينه وذكر العتبي ان جارا لابي دلف ركبه دين فاراد بيع داره فساوموه فيها الف دينار فقالوا اقيمها خمسمائة دينار فقال نعم ابيعكم اياها بخمسمائة دينار وجوار ابي دلف بخمسمائة دينار اخرى وبلغ ابا دلف فارسل اليه بالف دينار وقال لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا وقضى دينه وقال العتبي وقف يابه شاعر مدة فلم يصل اليه فكتب اليه

اذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل الكريم على اللئيم

فكتب عليها جواب ذلك

اذا كان الكريم قليل مال ... فلا يعذر تعلل بالحجاب

وقال العتبي كان ابو دلف مع جلالة قدره وعلو منزلته وفضله مولعا بالغناء حسن الضرب بالعود

ذكر وفاته

قال الصولي مات ابو دلف ببغداد في هذه السنة وقال الخطيب حدث عن هشيم بن بشر وروى عنه الهيثم بن زياد وروى الخطيب باسناده الى دلف بن ابي دلف العجلي قال لما مات ابي رايت في المنام كان انيا اتاني فقال اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا موحشة وعرة حيطانها سود فصعد بي الى عرفة فادخلني اياها واذا في حيطانها اثر النيران وفي ارضها رماد واذا ابي عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي اكما استقيم دلف قلت نعم اصلح الله الامير فقال

ابلغن اهلنا ولا تحف عنهم ٭ ما لقينا في البرزخ المتلاق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ٭ فارحموا وحدتي وما ذا الاتي

ا تهمت قلت نعم فقال

فلو انا اذ امتنا تركنا ٭ لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذ امتنا بعثنا ٭ ونسئل بعده عن كل شيء

ثم قال انصرف فانتهيت

وفيها توفي منصور بن عمار

بن كثير ابو السري الواعظ الخراساني وقيل البصري وقال ابو عبد الرحمن السلمي هو من اهل مرو ومن قرية يقال لها دناهات ورحل الى العراق وحدث بها وقيل هو من ابنورد وقيل من يوسج واوبي للحكم ولم يقض احد في زمانه مثله وذكره ابن خميس في المناقب وقال كان من احسن الواعظين كلاما ومن حكماء المشايخ كبير الشان في علم الورع والتقليل قال وسبب توبته انه وجد في الطريق رقعة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم نرعها فلم يجد لها موضعا فاكلها فراى في المنام قائلا يقول قد فتح الله عليك ابواب الحكمة لاحترامك لتلك الكاغطة وروي انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفل في فيه فتكلم بالحكمة وقال ابو سعيد بن يونس قدم منصور مصر فجلس يقص على الناس وبلغ الليث بن سعد فارسل اليه فقال اسمعني شيئا من كلامك فاسمعه فاستحسنه وبكى وقال ما الذي اقدمك الى بلادنا فقال دين فقار ض من الحكمة التي اتاك الله ولا تبدلها للعوام واعطاه الف دينار وقد ذكرنا بمعنى هذا عن الليث بن سعد في ترجمته سنة خمس وسبعين ومائة وذكره الحافظ بن عساكر وقال لما قدم مصر احضره الليث بن سعد وقال ما حملك على ان تكلمت في بلدنا بغير امرنا فقال انا اعوض عليك ما قلت فان كان مكروها فنبهني فانتهيت والا علمني مكروه فقال له تكلم فتكلم فقال قم فتكلم على الناس فلا تحل لي ان اسمع هذا الكلام وحدي واقام في ضيافة الليث بمصر وجزاينه الى ان عاد الى بغداد ودفع اليه بنوا الليث مثل ما دفع اليه الليث

١٩٠٢

ذكر طرف من اخباره

حكى بن ماكولة الشيرازي وابن خميس في مناقب الابرار عن منصور بن عمار قال خرجت ليلة من الليالي المقمرة اظن الصبح قد طلع واذا على ليل فجلست على بعض الابواب انتظر الصبح واذا بصوت يبكي ويقول الهي وعزتك ما اردت بمعصيتك عصيتك تحاقدا لك ولكن سولت لي نفسي وغلبت على شقوتي وعزتي سترك المرخي علي فالان من عذابك من ينقذني ومن ايدي ربانيتك من يخلصني وبحبل من اتصل اذا انقطعت حبالك عني واسواتاه اذا قيل للمحقين جوزوا وللمثقلين خطوا يا ليت شعري المثقلين اخطاموا المحقين اجوز كلما كبرت سني كثرت خطاياي كم اتوب واعود وما استحي من ربي قال فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم وقرات يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا فاضطربت اضطرابا شديدا واهدى الصوت قال فعلمت الباب بعلامة ومضيت في حاجتي وعدت بعد ارتفاع النهار واذا بجنازة موضوعة عند الباب ومجوز تذهب وتجي كئيبة باليه فقلت لها يا امة الله شاهد الميت منك فقالت اليك لا تحدد على احزاني فقلت انا غريب فقالت لولا غربتك ما اخبرتك هذا ولدي ومن نزل عن كبدي وكنت ارجوا ابواريني وهو من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشف الحوض ويقسم ثمنه ثلاث ثلاث يعطيني ثلثه ويتصدق بثلثه ويفطر على ثلثه وكان من العباد الخايفين مر به رجل البارحة لاجزاه الله خيرا فقرا اية فيها ذكر النار فمازال يضطرب حتى مات فبكى منصور وقال ويحك يا بن عمار هذه صفات الخايفين وقيل ان هذه الواقعة كانت في سنة احدى وثمانين ومائة واسم الشاب يعقوب من قوادي الكوفة وحكى في المناقب عن منصور بن عمار قال كان رجل يشرب الخمر فجمع يوما ندماءه ودفع الى غلام له اربعة دراهم يشتري بها فاكهة فمر الغلام بمجلسي وانا اسئل للفقير ثوبا واقول من اعطاه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم الى الفقير قال فقلت ما الذي تريد ان ادعو لك به فقال الاولى ان يخلصني من الدين فدعوت

له قلت والثانية قال ان يحلف الله على دراهمي فدعوت له قلت فالثالثة قال سود الله على سيدي فدعوت له قلت والرابعة قال ان يغفر الله لسيدي ولي ولك وللحاضرين فدعوت له ثم رجع الغلام الى مولاه فقال ما الذي ابطابك فقص عليه القصة فبكى مولاه وقال اما الاولى فانت حر لوجه الله واما الثانية فلي صدوق فيه الف دينار فهي لك وانا تائب الى الله فهذه ثلاثة قد فعلتها واما الرابعة فليست الي هي الى الله تعالى فلما جا الليل نام الرجل فراى الحق سبحانه وتعالى في منامه فقال يا فلان قد فعلت ما كان اليك وهو الثالث اتركي انا ما افعل وهي واحدة قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللحاضرين وذكر في المناقب ايضا عن سليم بن منصور قال كنت في مجلس ابي منصور فاذا برقعة قد رفعت وفيها يا باالسري انا رجل ممن تاب على يديك وانا اشتريت من الله حورا على صداق مبلغه ثلاثين ختمة فختمت تسعة وعشرين فبينما انا في الثلاثين نمت فرايت حورا قد خرجت من المحراب وانشدت تقول

الخطب مثلي بين تمام ... ونوم المحبين عين حرام

فقلت لمن انستي فقالت

لانا خلقنا لكل امرء ... كثير الصلاة براه الصيام

ذكر بعض من كلامه

حكي في المناقب عنه انه قال سرورك بالمعصية اذا اظهرتها شر من مباشرتك لها قال وقال سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب الغافلين اوعية للطمع وقلوب الزاهدين اوعية للتوكل وقلوب الفقرا اوعية للقناعة وقلوب المتوكلين اوعية للرضى وقال اترك الدنيا تستريح من همها واحفظ لسانك تستريح من العدوه قال وقال لرجل تاب ثم رجع ما اراك رجعت من طريق الاخرة الا بين الوحشة لقلة سالكيها وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله المجاهدة والرياضة وعارف بربه فشغله لخدمه والعبادة وقال الخطيب توفي منصور بن عمار في هذه السنة ببغداد ودفن في باب حرب قريبا من قبر بشره

الطائي وابي جنه ابنه سليم بن منصور والله اعلم

ذكر ما روي لرؤيا المنامات

قال الخطيب باسناده الى سليم بن منصور بن عمار يقول رايت ابي منصور في المنام فقلت لا يا الهي قال انك جلست للناس مجلسا فبكيتهم فبكى فيهم عبادي لم يبك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت اهل المجلس كلهم ووهبتك فيمن وهبت قلت وبسبب قول الحق سبحانه لمنصور يا شيخ السوء انه كان يزهد الناس في الدنيا ويا خذها كما فعل مع الليث بن سعد فانه اخذ منه الوفا من الدنانير والمتاع وغيره وقد ذكرناه في ترجمة الليث ثم ان الله عفا عنه بعد ذلك وحدثنا غير واحد عن محمد بن ابي القاسم باسناده الى العباس الطائي يقول سمعت ابا الحسين السعدابي يقول رايت منصور بن عمار في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال انت الذي تزهد الناس في الدنيا وترغب فيها فقلت قد كان ذلك يا الهي ولكن ما تحدثت بمجلسا وبدات بالثنا عليك وبالصلاة على نبيك وبالنصيحة فقال يا ملايكتي صدق صوالله كرسي في سمائي فيمجدني بينكم كما كان يمجدني بين عبادي ومن روايته عن عبد الله بن عمرو ابن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اعيته الكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي منها وهو حديث ضعيف

السنة السادسة والعشرون ومائتين

وفيها هلك الافشين والمازيار ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين فصلى عليهم المعتصم في داره وقال ابن حبيب الهاشمي في تاريخه وفي سنة ست وعشرين ومائتين في ليلة الاثنين النصف من جمادي الاخر مطروا اهل تيما مطرا وبردا كالبيض قتل ثلثمائة وسبعين انسانا وهدم دور كثيرة وسمع من ذلك صوتا يقول ارحم عبادك اعف عن عبادك ونظروا الى ثر قدم طولها ذراع وعرضا شبر وليس فيها اصابع وبين الخطوة الى الخطوة ستة او خمسة فاسمعوا الصوت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يسمعونه ولا يرون الشخص فصل وج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى
ما مراشناش التركي وكان اساش قد حج في هذه السنة ودعي له على المنابر بالكوفة
ومكة والمدينة وولاه المعتصم امره كل بلدة يمرها حتى رجع الى سامرا

وفيها توفي الافشين

واسمه حيدر بن كاوس من أولاد الاكاسرة والافشين لقب لمن ملك اسروشنه
كما يقال لكسرى ملك الفرس ولقيصر ملك الروم وللنجاشي ملك الحبشة وقد
ذكرنا اخباره وانه كاتب المازيار واتفق معه على قتل المعتصم واختلفوا في
سبب وفاته قال قوم منعوه الطعام والماء فمات وقال اخرون قتله المعتصم
وصلبه الى جانب بابك وذلك في شعبان في هذه السنة وقيل في شوال وقال
الصولي مات في الحبس واخرج فصلب بباب العامة في شعبان واحضرت
اصنام كانت في داره حملت اليه من اشروسنة فضرب بالنار واطرح
الافشين فليها ودري وقيل انه اقام مصلوبا الى جانب بابك مدة

وفيها توفيت غياث

جارية الفاطمي من مولدات المدينة وكانت جميلة فصيحة شريفة الجواب
بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها فقال مولاها ما ابيعها الا بمايه الف درهم
فردها على مولاها فتصدق الفاطمي بثلاثين الف درهم فزاد عليه رجل وحملها
الى خراسان فماتت هناك وقال الصولي قالها بعض الشعراء احتوى قبر
وما ذاك الا ان قلبي جنى رأيه ... تنفس من احشائه وتكلما
فقالت
ويبكي فابكي رحمة لبكائه ... اذا ما بكا ما بكيت له دما

فصل وفيها توفي المازيار

صاحب طبرستان واسمه محمد بن قارن كان مبايعا لعبد الله بن طاهر وكان

يدس اليه

يدس اليه ويشجعه عليهم ويحمله على خلاف المعتصم فخالف وصادر الناس
بطبرستان واذلهم وجعل الثلاثيل في اعناقهم وهدم اسوار المدن
وهرب الناس منه الى جرجان الى عبد الله بن طاهر وكتب المعتصم الى ابن
طاهر يامره بقتاله فبعث اليه عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فحاربه واحاط
به في سنة خمس وعشرين ومايتين وقد ذكرناه واحده الحسن اسيرا وقتل
اخاه شهريار وجاء به الى عبد الله بن طاهر فوعده عبد الله بن طاهر ان هو اظهره
على كتب الافشين ان يشفع فيه عند المعتصم فاقر المازيار بالكتب فاخذها
منه وبعث بها الى المعتصم فسال المعتصم المازيار على الكتب فلم يقر بها فامر
بضربه حتى مات وصلب الى جانب بابك كما ذكرنا انه وافقه على اشياء وقال
الصولي ادخل المازيار سوق من راي في شوال وكان المعتصم قد امر ان يركب
على الفيل فامتنع فادخل على بغل باكان وقيل كان ذلك في ذي القعدة
وكان الافشين قد حبس قبل يوم وجلس المعتصم في مجلس الخلافة وامر ان يجمع
بين المازيار والافشين فجمع بينهما فاقر الافشين كان يكاتبه ويحمله على
الملان فامر برد الافشين الى محبسه وضرب المازيار اربع مايه وخمسين
سوطا وطلب ماء فلم يسق فمات من ساعته عطشا وقال الصولي قيل للمعتصم
لا تجعل بقتله فيفنده اموال الدنيا وله ودايع بطبرستان وغيرها لا تحصى
فاسدرحه فاذا حصل الكل عندك فاقتله فانشد

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

وكان المازيار عظيما كان يكتب اليه المامون من عبد الله المامون الى اصهبذ
اصهبان صاحب طبرستان

السنة السابعة والعشرون ومايتين

وفيها خرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين على المعتصم وسبب خروجه ان
بعض الاجناد اراد ان ينزل بداره وهو غايب عنها فمانعته زوجته وقتله
امته واخته فتبعها بسوط فاتقته بداعها فاتى السوط فيه فلما رجع ابو حرب
الى منزله بكت واخبرته بما فعل بها فاتى ابو حرب الى الجند وهو عاير فقتله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخرج إلى جبل من جبال الاردن فاقام فيه وتبرقع لئلا يعرف فكان يقيل النهار بجلس مشتهرا على الجبل فيراه الراي فياتيه فيذكره ويحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعيب السلطان واعوانه وولاته ويذكر ظلمهم فما زال حتى استجاب له خلق من الحوانيت وكان يزعم انه اموي فقال للذين استجابوا له هذا هو السفياني فلما كثرت حاشيته واتباعه من هذه الطبقة دعى اهل البوتات من اهل تلك الناحية فاستجاب له جماعة من رؤسا اليمانية منهم رجل يقال له ابن بهنس وكان مطاعا في اليمن ورجلان من اهل دمشق فيقال انه صار في مايه وقيل في خمسين الفا وبلغ المعتصم خبره وهو مريض مرض الموت فبعث اليه وجا بن ايوب الحصاري في الف رجل من الجند فلما صار اليه وجاوحده في عالم عظيم فكره وجاموا قتله وهو في مايه الف فعسكر بحدائه وطاوله حينا وان الزراعة فانصرف الحراثون الى الحرث واصحاب الاراضي الى اراضيهم وبقي ابو حرب في نفر يسير الا الفين فناجزوه وجا فقتلوا واخذه رجا اسيرا وقدم به على المعتصم فلامه في تاخر مناجزته فقال بعثت الي بالف فمن معه مايه الف فتمهلت حتى لاحت لي الفرصة فناهضته فامر بحبسه في المطبق وفي رواية ان خروجه كان في سنة ست وعشرين ومايتين وانه حج بالرملة وارض فلسطين وقال الناس هذا هو السفياني وان ابن بهنس قاتل معه وقتل من اصحابه نحو من خمسة الف وقيل عشرين الفا وان ابا حرب وابن بهنس اخذا اسيرين وقدم بهما رجا الحصاري الى سر من راى فحبسا في المطبق

وفيها كانت وفاة المعتصم

وولي ولده هارون

ذكر خلافة الواثق بالله

وكنيته ابو جعفر وقيل ابو القاسم والد بطريق في سنة تسعين ومايه وامه ام ولد يقال لها قراطيس رومية وكان ابيض تعلوه صفرة وقيل كان مشربا بحمرة ربعة حسن الوجه والجسم قاتم العين اليسرى وكان بها نكتة بياض وقيل كان الكوكب

ذكر بيعته

بويع بسر من راى يوم مات ابوه بعهد منه وكان له يوم بويع سبع وثلاثون سنة وبويع ببغداد وكتب ببيعته الى الافاق قال الخطيب وكان ذلك في يوم الاربعا لثمان خلون من ربيع الاول في هذه السنة وحكى عن الخطيب باسناده الى ابن ابي الدنيا قال كان له يوم بويع تسع وعشرين سنة تلك وقد حكى جدي في المنتظم انه ولد سنة تسعين ومايه وهذه سنة سبع وعشرين ومايتين فكيف تكون له يوم بويع تسع وعشرين سنة وقد وهم الطبري ايضا في هذا فقال كان له يوم بويع احدى وثلاثون سنة وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكيف يستقيم هذا مع ان المشهور انه ولد في سنة تسعين ومايه وقال الصولي ولما بويع دخل عليه الشعرا وقال العتبي كتب دعبل الخزاعي ابيا تا وبعث بها في رقعة محتومة الى الواثق وهي هذه الابيات

الحمد لله لا صبر ولا جلد ... ولا رقاد اذا اهل الهوى رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد ... واخر قام لم يفرح به احد
نرى هذا امر الشوم بيعته ... وقام هذا فقام الويل والنكد

فطلبه فلم يقدر عليه وسنذكر القصة في سنة اثنين وثلاثين ومايتين واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة على قولين احدهما جعفر بن المعتصم والثاني محمد بن داود وكانت ام الواثق قد خرجت ترتيد الحج فتوفيت بالكوفة لاربع خلون من ذي القعدة فدفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى

فصل وفيها توفي بشر الحافي

بن عبد الرحمن بن عطا بن هلال بن ماهان بن عبد الله ابو نصر المروزي المروف بجده عبد الله الذي انتهى اليه نسبه اسلم على بن ابي طالب وعلي سماه عبد الله ولد بمرو في سنة خمسين ومايه وسكن بغداد وكان اهل عصره في الزهد والورع وحسن الطريقة والعقل والسداد وقد ذكره الائمة واثنوا عليه

فذكره بن سعد فيمن نزل بغداد من المحدثين والفقهاء والزهاد فقال بشر بن الحرث ويكنى ابا نصر وكان من ابناء اهل خراسان من اهل مرو نزل بغداد وطلب الحديث وسمع من حماد بن زيد وشريك بن عبد الله وابن المبارك وهشيم وغيرهم نماعاه كثيرا ثم اقبل على العبادة واعتزل فلم يحدث ومات ببغداد يوم الاربعا لاحدى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وشهده خلق كثير من اهل بغداد وغيرها ودفن بباب حرب وهو يومئذ بن ست وسبعين سنة هذا صورة ما ذكر ابن سعد وذكره ابو عبد الرحمن السلمي واثنى عليه وقيل كان خاله ابن خشرم وقيل بل كان علي بن خشرم خاله وقيل ابن عمه قال السلمي وكان بشر من ابناء الروساء بخراسان وقال وصار احد الزهاد والائمة في زمانه محبب الجنيد واقرانه وذكره الخطيب واثنى عليه وقال ابن عم علي بن خشرم وكان ممن فاق اهل عصره في الزهد والورع وتفرد بوفور العقل واتساع الفضل وحسن الطريقة واستقامت المذهب وعروف اليقين واسقاط الفضول وسمع الحديث الكثير ودفن كتبه في آخر عمره دفن ثمان عشر قمطرة وقوصره من كتب الحديث وسنتكلم على هذا في آخر ترجمة بشر ان شاء الله تعالى وذكره صاحب الرسالة القشيري واثنى عليه وقال هو ابن اخت خشرم وذكر بعض مناقبه وسنذكرها وذكره ابو نعيم الحافظ في الحلية وقال اصله من قرية يقال لها بوشنج وهو ابن اخت علي بن خشرم واثنى عليه وقال صحب الفضيل بن عياض وكان عظيم الشان في زمنه قال وقال ابو بكر ابن ابي داود دخلت قرية بشر وهي على ستة اميال من مرو والله فيها مدة اكتب عن علي بن خشرم وقال لي هذه دار عبد الرحمن جدي وجد بشر بن الحارث ابا علي بن خشرم بن عبد الرحمن وبشر بن الحرث بن عبد الرحمن وجهت اليه بثمن حصة ابيه منها قال واخرج الي كتابا وقال هذه رسالة بشر الي وقد ذكرها في المناقب وهي تتضمن الموعظة

ذكر طرف من اخباره

سبب توبته قرات على شيخنا الموفق المقدسي رحمه الله من كتاب التوابين

قال حدثنا

121

قال حدثنا محمد بن عبد الباقي باسناده الى محمد بن عبد الله بن داود الدينوري قال سمعت بشر بن الحرث الحافي وسئل لم كان يدعى مرون لان اسمك بين الناس كانه اسم نبي فقال هذا ابن فضل الله وانما اقول لكم اني كنت رجلا عيارا صاحب غيضة فخرجت يوما فاذا انا برقوطاس في الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي وكان عندي دراهم لا املك غيرها فاشتريت بها غالية ومسحت القرطاس بها فمضت تلك الليلة فرايت في المنام كان قائلا يقول يا بشر رفعت اسمي عن الطريق وطيبته لاطيبن اسمك في الدنيا وفي الاخرة وقد روي ابن جهضم بمعناها وقال ولم يكن عندي سوى درهم فيه خرق وانيق فاشتريت باربعة دوانيق سكا وبدانيق ماورد وجعلت اتتبع اثر الله واطيبه ثم رجعت الى منزلي فمت فاتاني آت في منامي فقال يا بشر كما طيبت اسمي لاطيبن اسمك وكما طهرته لاطهرن قلبك وذكر ابن خميس في مناقب الابرار بمعناه وقال اصاب كاغدة في الطريق قد وطئتها الاقدام فيها اسم الله تعالى فاخذها وقبلها وطيبها وجعلها في شق حايط وذكره وروي لنا في سبب توبته بشر حكاية اخرى قرأتها على شيخنا الموفق ايضا من كتاب التوابين قال حكي ان بشرا كان في زمان لهوه في داره رفقا يشربون ويطيبون فاجتاز بهم رجلا من الصالحين عند الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر ام عبد فقالت صدقت وكان عبد الاسم لادب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر الحادد فجاء فاسرع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من يكلمك فاخبرته فقال لها اي ناحية اخذ الرجل فقالت ناحية كذا فتبعته بشر حتى لحقه فقال له يا سيدي الذي وقفت على الباب وخاطبت الجارية قال نعم قال اعد علي ما قلت لها فاعادة عليه فجعل بشر يمرغ خديه على الارض ويقول بل عبد عبد ثم قام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحفا فقيل له الا تلبس نعلا فقال لا اني اصالح ربي الاحافيا فلا ازال على هذه الحالة حتى الممات وقد ذكرنا عن بنت المعافا بن عمران ان بشرا طون الباب عليها يطلبانها فقالت لمن بالباب قلت بشر الحافي فقالت لو اشتريت نعلا بدانقين لدنسا على هذه الشهوة وكان ذلك بعد سنين

ذكر زهده وورعه وعبادته

وحوفه وكحوذلك حكي عنه ابو عبد الرحمن السلمي انه قال ما شبعت منذ ثلاثين سنة
وفي رواية منذ خمسين سنة وقال ابو بكر المروزي قدم بشر بن عباد ان وهو متزره
بحصير بالي قال وكان يقول اني لاشتهي الشوي منذ اربعين سنة ما صفي لي درهم
وابي لاشتهي البادنجان منذ ثلاثين سنة ما صفت لي حبة وحكي الفتح بن بحرون عن
عمر بن اخت بشر الحافي قال سمعت خالي بشر يقول لابي جوني وجع وخواصري تضر
علي بن الجوع قال له اتاذن لي ان اضع لك حسا من دقيق تتحساه يوم جوعك قال
ويحك اخاف ان يقول لي بن اين لك هذا الدقيق فلا ادري ما اقول قال فبكى
ابي وبكاهما وبكيت منهم قال وزارت ابي ليلة ما به من شدة الجوع وجعل يفيض
نفسا ضعيفا فقالت له ابي يا اخي ليت ابي لم تلدني فقد والله تقطع كبدي بما بك
فقال لها وانا ليت ابي لم تلدني واذ قد ولدتني لم يرد وطها على ندي قال عمرو وكانت
ابي تبكي عليه الليل والنهار وحكى الخطيب عن زبدة اخت بشر قالت دخل علي بشر
ليلة فوضع احدى رجليه داخل الدار والاخرى من خارج فلم ينزل كذلك الى الفجر
فقلت له في ذلك فقال تفكرت في بشر النصراني وبشر اليهودي وبشر المجوسي
وفي ابي فقلت ويحك ما الذي سبق لك حتى خصك الله بالاسلام فتفكرت في
السابقة والخاتمة فحمدت الله حيث جعلني من خاصته والبسني لباس احبابه
قال الخطيب وكان يبكي حتى ذهبت اشفار عينيه من البكاء ويقول ليت لا يكون خطيئتي
من الله قول الناس لبشر وحكى في المناقب قال مر يوما على بعض الناس فقال
هذا رجل لا ينام الليل ولا يفطر الا في كل ثلاثة ايام مرة فبكى بشر وقال ابي لا ادري
اني نهرت كاملة ولا اني صمت يوما لم افطر في ليلته ولكن الله يلقي في قلوب اكرم
عباده لطفا منه وكرما قال وقال ابن اخيه دخلت عليه يوما وهو عريان
والبرد شديد وهو ينتفض قال فقلت له الناس يزيدون اليوم في الثياب وانت
تخلع ثيابك فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم اقدر على مواساتهم فواسيتهم
بنفسي قال ورد عار جل يوما خالي الطعام فامتنع فالح عليه فحضر فلما قدم الطعام
اجتهد ان يمد يده اليه فلم يقدر فقال رجلنا اعني صاحب الدعوة ان يدعوه
يعني ان يده ما كانت تميل الى طعام فيه شبهة والله اعلم

وكواجتماع

ذكر اجتماعه بالخضر عليه السلام

حكي عنه في المناقب قال دخلت يوما الى الدار وكانت لي فيه حجرة لا يدخلها غيري
وغالحما بي واذا برجل طوال يصلي فقلت من اين دخل هذا فسلم ثم قال لي يا بشر
لا توع فانا احوال الخضر فقلت علمني شيئا انتفع به فقال استغفر الله من كل ذنب تبت منه
ثم عدت فيه واستغفر الله من كل عقد عقدته معه ثم فحته واستغفر
الله من كل نعمة انعم بها عليك فما استغنيت بها عني بمعصيته ۞

ذكر قصته

ح السائل حكى الخطيب عن ابراهيم الحربي قال حملني ابي الى بشر فقال يا ابا نصر
ابني مشغول بكتابة الحديث والعلم فادع له فقال لي بشر يا بني ينبغي ان تعمل بالعلم
فان عمل بكلمة من كل مائتين خمسة مثل زكاة الورق فقال له ابي ادع له فقال
دعاؤك ابلغ فان دعا الوالد لولده كدعا النبي لامته قال فاستحسنت كلامه فدخلت
الحمام يوم الجمعة واذا ببشر يصلي في قبة الشعر افمت خلفه اركع اذا ان نودي
الاذان فقام رجل رث الهيئة فقال يا قوم احذروا ان اكون صادقا وليس مع
الاضطرار اختيار ولا يحسن السكوت مع العدم ولا السؤال مع الوجود
وشم فاقه قال فاعطاه بشر قطعة فدرد انق قال ابراهيم فعممت فاعطيته درهما
فاما حتى اعطيته عشرة دراهم فقال لي ما هذا وما رغبتك في درهم تبدل فيه
عشرة دراهم قلت هذا رجل صالح قال وانا ارغب في معروفه منك ولست استبطه
بالنعم نهارا واني ان اكل هذه القطعة فرح عاجل واجل واجل وفي لفظ اومنيه
فاضيه ثم قلت يا شيخ دعوة فقال احيي الله قلبك ولا اماته حتى يميت جسمك
وجعلك ممن يشتري نفسه بكل شيء ولا يبيعها بشيء ۞

قصته البطيخة

تلا على شيخنا الموفق رحمه الله باسناده الى فاطمة بنت احمد اخت ابا علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرود باري قالت كان ببغداد عشرة فتيان منهم عشرة احداث فوجهوا احدا
منهم في حاجة لهم فابطأ وجاء يضحك فحرروا عليه وقالوا ابطأت وجئت وانت تضحك
فقال جيئكم بامجبوبة قالوا وما هي قال وضع بشر يده على هذه البطيخة فاشتريها
بعشرين درهما فاخذ كل واحد يقلبها ويضعها على عينيه فقال واحد منهم
باي شيء بلغ بشر هذه المرتبة فقالوا بالتقوى فقال هو يشهد كانه تاب الى
الله تعالى فقال القوم كلهم ونحن تابوا ثم خرجوا الى طرسوس فاستشهد واكلهم

قصة المراة

التي تعلق بها الرجل قرات على شيخنا الموفق رحمه الله قال باسناده الى الفتح بن
خرف قال تعلق رجل بباب الشام بامراة وبيده سكين لا يدنو منه احد الا هوا
فكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمراة تصيح في يده اذ مر
بشر فدنا منه وحل كتفه بكتف الرجل فوقع الى الارض ومضى بشر والمراة
قال الفتح فدنوت من الرجل وهو يرتعد فسالته عن حاله فقال ما ادري
ولكن حاكني رجل شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت من قوله
قد راي وهيبته هيبة عظيمة لا ادري من هو فقلت لبشر الحافي فقال واسوأتاه
كيف ينظر الي بعد اليوم ثم رحم من يومه ومات في اليوم الثاني

قصة الرجل الذي كان

يتع في الصوفية رواها ابو نعيم وقراتها على الموفق ايضا باسناده الى ابي عبد الله
القاضي عن ابيه قال كان بقول كان ببغداد رجل من التجار يقع في الصوفية ثم
رايته بعد ذلك يصحبهم وانفق عليهم جميع ماله قال فقلت له اليس كنت تقع بعضهم
فقال ليس الامر على ما توهمت قلت فحدثني قال صليت الجمعة يوما من الايام وخرجت
واذا ببشر الحافي قد خرج من المسجد شرعا فقلت في نفسي لانظرن الى هذا الرجل
الموصوف بالزهد ما يصنع فقدم الى الخباز فاشتري خبز ابدرهم وتقدم الى
الشوي فاخذ منه شوي بدرهم فواديني غيطا ثم تقدم الى الحلاوي واخذ منه

بدرهم

123

بدرهم فالوداقلت والله لاتصدقن عليه اذا اراد الاكل قال فخرج الى السجو واناه
اول برنيد الحضرة والمانجار الدميثي الى النصر وانا خلفه حتى اتى قرية فدخل مسجد
وتبعه رجل مريض فجلس عند راسه وجعل يلقمه قال فخرجت من المسجد لانظر في
القرية ثم عدت الى المسجد فلم اره فقلت للمريض ابن بشر فقال ذلك
الساعة ببغداد قال قلت لي وبين بغداد فقال اربعون فرسخا فقلت انا
لله ابن عملت بنفسي ما امرني به ولا اقدر على المشي فقال اقعد حتى يرجع
فقعدت الى الجمعة القابلة واذا ببشر قد اقبل ومعه شيء فجلس عند راس
المريض يطعمه قال فقمت فقلت او قال له المريض يا ابا نصر هذا رجل صحبك
من بغداد وهو عندي منذ جمعة قال فنظر الي كالمغضب وقال لم صحبتني
قلت اخطات فقال قم فمشينا الى المغرب فلما وصلنا بغداد قال اذهب
الى محلتك ولا تعد قال وقال لي لا تحدث به ابي حيا بي قلت نعم قال
تبت الى الله مما كنت اعتقده فيهم وخرجت عن ما بي وصحبتهم والحمد لله
وحده

ذكر زيارته معروف الكرخي

روى ابن باكويه عن احمد بن الهيثم قال قال لبشر قل لمعروف الكرخي
اني اريد ان ازوره فقلت لمعروف فقال نعم بعد هوي من الليل وعلى
راسه بجادة فمشى على دجلة وانا انظر اليه وقام معروف فسلم كل واحد
منهما على صاحبه واعتنقا وجلسا فتحدثا الى السحر ثم ودع معروف وخرج
وبشر معروف الى دجلة فكان معروف في مسجده على دجلة فمشى بشر على
الماء حتى دخل دجلة الى الجانب الشرقي ثم التفت الي وقال اياك اياك
والحديث اكتم علي ما رايت قال فما حدثت به احدا حتى مات

ذكر قصة من منصور الصياد

روى ابن حمضم عن منصور الصياد قال صليت صلاة العيد واخذت
السمكة فخرجت فلقيني بشر فقال لي في مثل هذا اليوم فعلت ما عند العيال

شئ فقام بي الى الخندق فقال ارمي وقل بسم الله ففعلت ثم حدثتها فاذا فيها شئ فقلت يا ابا نصر عينني فجذب بي واذا سمكة كبيرة فقال بها واشترى لعيالك في هذا اليوم مرتا كلون قال فلقيني راكب على دابة فقال بكم هذه السمكة قلت بعشرة دراهم فدفع الي عشرة واخذها فاشتريت ما احتاج اليه ثم اخذت حلاوي فجعلتها على رقاقتين واتيت بهما بشرا وطرقت الباب فقال لي من داخل الدار منصور لو الهمت الى ما اشرت اليه ما خرجت السمكة اذهب فكل الذي سمك انت وعيالك ٥

حديث السكران

ذكر ابو عبد الرحمن السلمي قال لقي بشر بن الحرث سكران فجعل يقبل بشرا ويقول يا سيدي يا ابا نصر يا سيدي ويبكي وبشر لا يدفعه عن نفسه ٥ فجعل بشر ايبكي ويقول رجلا احب رجلا في الله على خير توهمه فيه ولعل المحب قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله

حديث الرطب

حكى ابن باكوية ان رجلا اهدى لبشر رطبا فجعل بشر يقبله ويلمسه بيده ثم ضرب بيده الى لحيته وقال ينبغي لشيخ مثلي ان يستحيي من الله اني عند الناس بارك الله لهذا في العلانية واكله في السر

ذكر بعدة من كلامه

حكى ابو نعيم عنه انه كان يقول ما اتقى الله عبد احب الشهوة وحكى ابن باكوية عنه انه قال ايا لله عشت الى زمان ان لم اعمل فيه بالحفاظ لم يسلم لي ديني قال وقال الهي سهرتني في الدنيا فلا تفضحني يوم القيامة فاسلبني ما اعطيتني ٥ ما اقبح بي ان يظن بي خيرا وانا على خلافه انما ينبغي ان يكون اكثر مما يظن بي اني اكره الموت وما يكرهه الا مريب والا لاي شئ اكره الموت وقال ابن باكوية قال له رجل ما لي اراك مهموما فقال ومالي لا اهتم وانا رجل مطلوب قال وقال

ربما رفعت يدي في الدعا فاردها واقول انما يفعل هذا من له عند الله جاه وقدر او وجه وحكى السلمي عن الحسن الغلابي قال طلبت لبشر ابونا فقيل هو في المقابر فقصدته واذا به في قبة قد صلى اربع ركعات لا احسن ان اصلي مثلها فسمعته يقول اللهم انك تعلم ان الذي احب الي من العز وان الفقر احب الي من الغنا وان الموت احب الي من الحيا قال فبكيت فالتفت الي فقال وانك تعلم لو اعلم هذا ما تكلمت قال فوجم الحسن الغلابي لما هل الا بن فقام المزابل فاقام ايانا ثم احتضر فدخل عليه بشر وهو تحت رأسه لبنة فقال يا حسن كيف حالك ففتح عينه وقال لقد اعطاني ما تنافس فيه الكل وقال ابو نعيم قال بشر الموتى داخل السور اكثر من الذي خارج السور قال وقال ليس من الروة ان تحب ما يبغض حبيبك وحكى الخطيب عن ابراهيم الحربي قال سمعت بشرا يقول حسبك ان اقواما موتى تحيي بذكرهم القلوب وان اقواما احياء تعمى برؤيتهم العيون قال وقال بشر قد يكون الرجل مرابيا في حياته وبعد مماته تسأل اما في حياته ثم نكيف بعد مماته قال نحب ان تكثر الناس في جنازته وقال بشر الصدقة افضل من الحج والجهاد ذا يذهب ويجي ويتراءى الناس وهذا يتصدق شيأ ولا يعلم به الا الله تعالى وقال ما اقبح ان يقال ابن فلان العالم او الفقير فيقال على باب الامير وقال الحلال لا يحتمل السرف وقال يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقا على الاكياس وقال النظر الى البخيل يقسي والى الاحمق يسخن العين وقال الصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى الى الناس ولا يجد حلاوة العبادة حتى يجعل بينك وبين الشهوات سدا بين حديدا وقال هب انك ما تخاف من النار ما تشتاق الى الجنة وقال القلب في جوعه كالمستبطن في دربه في سبيل الله وقال شاطر يحيى احب الي الله من قاري بخيل وقال اذا لم تطع مولاك فلا تعصه وقال بشر الفقير فقيرا غير لا يسأل وان اعطي لا ياخذ فذاك بن الروحانيين اذا سأل الله اعطاه وان اقسم عليه ابر قسمه وفقير لا يسأل وان اعطي قبل فذاك بن اوساط القوم عنده التوكل والسكون الى الله تعالى وكان ممن توضع له الموائد في حظيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

125

التدبر و فتيرا عتمد الصبر و مدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى
عباد الله بالسؤال و قلبه مع الله فكانه مسئلة صدقة في السؤال و قال
لبشر من سأل الله الدنيا فانما يسئله طول الوقوف للحساب بين يديه و قيل
له لا تخوف السلطان بالله فقال اني اجل الله ان اذكره عند من لا يعرفه ٥
و قال امس قد مات و اليوم في الغرع و غدا لم يولد و قال من أراد ان يكون
عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث و لا يشهد و لا يؤتم بقوم و لا
يقبل لاحد هدية و قال و لا يوتمن على قطع العلايق شيأ فاني لو كلفت علف
دجاجة لخفت ان اكون عشارا و قال لا ينظم من الف الحاد الساعة و قال اذا خصم
الرجل القران قبل الملك بين عينيه و قال اذا اعجبك الكلام فاصمت و اذا اعجبك
الصمت فتكلم و قال الي رفعتني في الدنيا فوق قدري و نوهت باسمي فاسئلك
بوجهك الكريم ان لا تفضحني غدا على رؤس الاشهاد يوم القيامة و ضحك
رجل عنده فقال له احذران يأخذك الله على هذا الحال و قال فر الناس و لا
تأمن بهم و قال صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار و قال لا افلح من
قال باي شئ اكل خبزي و قال سكون النفس الى المدح اشد عليها من المعاصي
و قال مثل الذي ياكل الدنيا بالدين مثل الذي يغسل بدنه من الوضوءة بالمك
و يطفي النار بالحلفاء قال لو تفكر الناس في عظم ما عصوه و ذكر ابو عبد الرحمن
السلمي قال وقف بشر على اصحاب الفاكهة فجعل ينظر اليها فقيل له لعلك تشتهي
من هذا شيأ فقال لا و الله و لكن افكر فيها فقلت اذا كان الله سبحانه ينظم هذا
من يعصيه فكيف بمن يطيعه و قال ابن مسروق سئل بشر عن القناعة فقال
لو لم يكن فيها الا التمتع بعز الغنا لكفى ثم انشد فقال

افادتني القناعة كل عز ، ولا عز اعز من القناعة
فخذ منها لنفسك رأس مال ، و صير بعضها التقوى بضاعه
تحز حالين تغني عن بخيل ، و تحظى بالجنان بحسن ساعه

و قال عمر بن اخت بشر دخلت على خالي بشر و بين يديه بطيخة و هو يقلبها بيده
فقلت ما هذه فقال لي مدة سنين اشتهيها فلما كان اليوم غلبتني نفسي فاخضرها

و قلت وجلد

ذلك و يحك يا نفس بعد كد او كد استة اداف عن هذه و تريدين ان ٥
تغلبيني اليوم لا و الله ثم دحي بها و قال

و ان كدي لاشبع بطني ببيع ديني من المحال ،
من نال دنيا بغير ديني نال و بالا علي و بال ،

قال عمرو و كان ينشد و ابما

صبرت على الايام حتى تولت ، و الزمت نفسي صبرها فاستمرت ،
و ما النفس الا حيث يجعلها الفتى ، فان اطمعت تاقت و الا تسلت ،

و حكي في المناقب عن بشر ان رجلا قال له اوصني فقال عليك بلزوم بيتك و ترك
ملاقاة الناس فقال له آخر جل بلغني عن الحسن انه قال لولا الليل و ملاقاة الاخوان
ما احببت البقا في الدنيا فقال بشر يرحم الله الحسن لقد كان الظن به خلاف
هذا

ذكر وفاته

قد حكينا عن ابن سعد انه قال مات بشر في سنة سبع و عشرين و مايتين ٥
و قال عبد الله بن احمد بن حنبل مات بشر قبل المعتصم بسبعة ايام و حكى الخطيب
عن يحيى بن عبد الحميد الحماني قال مات ابا نصر التمار و علي ابن المديني في
جنازة بشر يصيحان هذا و الله شرف الدنيا قبل شرف الاخرة و ذلك ان بشرا
اخرجت جنازته بعد صلاة الصبح و لم تحصل في قبره الا في الليل و كان
طاراصانيا فلم يستقر في قبره الى القيمة و قال عبد الله بن احمد بن حنبل
مات بشر و كان يسكن معنا في قطيعة الربيع و في رواية في قطيعة ام جعفر
دخلت على ابي فقلت يا ابه مات بشر بن الحرث فقال يرحمه الله كان لي به انس
و ما رايته قط ثم قام فخرج فصلى عليه كذا وقعت هذه الرواية قالوا كانا يخافان
من التصنع و الشهرة رايهما اجتمعا و كانا جارين و قال عمر بن اخته ناحت الجن
في البيت الذي يتقدفيه

ذكر ما روي في كرم المنامات

في حال حياته وبعد مماته قد ذكرنا الرجل الذي رأى الحق في منامه وذكر
ابن خميس في المناقب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر
اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك فقلت لا فقال باتباعك لسنتي واحترامك
وتصحبك لاخوانك ومحبتك لاهل بيتي واصحابي هو الذي بلغك منازلك
وحكي في المناقب ايضا ان رجلا جاء في ليلة فطر واصحى فقال له يا ابا نصر
رأيت الليلة في المنام كان القيمة قد قامت والناس في كرب وهموم محاذر
اذ خرج منادٍ ينادي اين بشر بن الحرث واحمد بن حنبل واذا بكما قد
اقبلتما فادخلكما على الله تعالى فقال اهل الموقف ان حوسب هذان هلكنا واذا
قد خرج ملكا فقلنا ما فعل الله ببشر واحمد فقال انهما يحاسبان بقيام الليل
من الله عليهما من ستر بهما فقال لبشر اما احد الرجلين فالتقصير قوبه واما
الاخر فشهد له الخلائق بقيام الليل او بقيامه بالشكر ثم بكا بشر وقال وجل
شد حزامك للموت فانك مسطوب ..

واما ما روي له بعد مماته

فحكي الخطيب عن القسم بن منبه قال رأيت بشرا في المنام فقلت ما فعل الله بك
فقال غفر لي وقال قد غفرت لكل من شيع جنازتك فقلت يا رب ولكل من
احبني فقال نعم الى يوم القيامة وحكى الخطيب عن الكندي قال رأيت بشرا في
في منامي فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وخطني في لؤلؤة بيضا وقال بموتك
ملكي وحكي ايضا عن ابن خزيمة قال لما مات احمد بن حنبل رأيته في المنام فقلت
ما فعل الله بك فقال غفر لي وتوجني والبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد
هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق قلت فما فعل ببشر الحافي قال رفع بين
مثل تركته بين يدي الجليل على مائدة والجليل سبحانه يقول له وهو
مقبل عليه كلنا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم
وحكي ابن خميس في المناقب عن بعض الصالحين قال رأيت بشرا في المنا
بعد موته فقلت ما فعل بك فقال لي يا بشر اما استحييت مني كنت تحافي

ولد سنة

ذلك الموت ثم قال مرحبا بك لقد توفيتك يوم توفيتك وانا على وجه الارض
احب الي منك

ذكر ما العلماء عليه

حكى الخطيب عن احمد بن حنبل انه سئل عن مسئلة في الورع فقال لا يحل لي ان
اتكلم في الورع وانا اكل من غلة بغداد ولا بن طغام جلب من السواد يصلح لبشر
ان يتكلم في الورع وحكي ايضا عن احمد بن حنبل انه قال ان بين اظهركم رجلا
ما هو عندي بدون عامر بن عبد الله بن قيس يعني بشرا وذكر الحافظ بن عساكر
في تاريخه عن احمد بن احمد بن حنبل وقد قيل له مات بشر فقال رحمه الله
والله ما له نظير في الامة الا عامر بن عبد الله بن قيس فان عامرا مات ولم يترك
شيأ ولو تزوج لتم امره وحكي الخطيب عن احمد بن المثنى قال قلت لاحمد
بن حنبل ما تقول في بشر الحافي فقال ما لقيني عن رأى سبعة من الابدال مثله
بعدي الا مثل رجل على رأس السنان فمثل ابي لاحد منهم موضعا وحكي الخطيب
عن ابراهيم الحربي قال ما اخرجت بغداد اتم عقلا من بشر ولا احفظ للسانه
منه قال واقام ببغداد ان يشرب من ماء البحر المالح ولا يشرب من حياض السلاطين
حتى ولد له ماء البحر العويج قال وما كان يمشي في ظل دار من حل من اصحاب
السلطان وحكي عن يحيى بن اكثم قال قال المامون ما بقي في الكوفة من يستحيي
منه الا هذا الشيخ يعني بشرا وحكي ابن خميس في المناقب عن بلال الخواص قال
كنت في بني اسرائيل واذا برجل يمشي فالهمت انه الخضر عليه السلام فقال
يا بحر الحق من ذا فقال اخوك الخضر فقال اريد ان اسئلك فقال اسئل فقلت ما تقول
في الشافعي فقال ود من الاوتاد فقلت فاحمد بن حنبل قال صديق قلت فبشر
قال لم يخلف بعده مثله فقلت باي شيء رأيتك فقال ببر لابيك وحكي في المنا
قب باسناده عن عبد الله ابن الجلا قال رأيت ذي النون وكانت له العبارة ورأيت
سهل بن عبد الله وكانت له الاشارة ورأيت بشرا وكان له الورع قيل فبأي
سبل فقال بشر استاذنا وحكى الخطيب عن ايوب العطار قال انصرفت من بشر
يوم الجمعة من الجامع واذا بصبيان يلعبون بالجوز فلما راوه قالوا البشر بشر

ومروا يحدرون فالتفت إلى بشر وقال اي قلب يقوى على هذا الامر ورث هذا الذرب حتى ألقى الله تعالى اسند بشر عن ابراهيم بن سعد ومالك وابن انس وحماد بن زيد وابن المبارك والفضيل بن عياض وغيرهم وسمع منهم وكان قد سافر الاقطار والحجاز والمدينة ومكة واليمن ومصر والشام والكوفة والبصرة وصعد جبل لبنان وساح في الدنيا واشتغل بالعبادة والورع عن الرواية قال الخطيب ومن مسانيده ان عوج بن عنق كان يأتي البحر فيحوصه برجله وكان ياخذ حوتا من قرار البحر بيده ويرفعه الى عين الشمس فيشويه ويأكله ويدخوله البحار في البحر كرا او كرين فيحفرهما ويأكلهما يوما واحدا قال بشر هذا والله كاذب يرزقه الله وانت تعبد الله وتوحده ويكفيك رغيف او رغيفان وقد ذكرنا عوجا في صدر الكتاب في قصة زاريحيا وحكى ايضا عن ابي الحسن المروزي قال كنت عند بشر فاتاه اصحاب الحديث فقال لهم ما اسمع قالوا نطلب العلم فقال اليس اذا ملك احدكم مائتي درهم يجب عليه الزكاة خمس دراهم قالوا بلى قال وكذا يجب عليكم اذا سمعتم مائتي حديث ان تعملوا بها بخمس احاديث وقد ذكرنا انه دفن ببشر ثمانية عشر قمطرا وصورة واشغل بالتبذ فلم يضبط من حديث الا اليسير قلت فالواجب دفن الكتب اذا كان هذا باطلا واذا لم يكن فيكن مخالفا للشرع

ذكر اخوات بشر الثلاثة

حكى الخطيب عن ابي عبد الله السلمي قال كان لبشر ثلاث اخوات مخة وزبدة ومضغة وكانت زبدة تكنى ام علي وكانت مضغة اكبر من بشر وماتت قبله وكذا قال احمد بن حنبل كانت زبدة تكنى ام علي الا انه قال كانت زبدة الكبرى لبشر وماتت قبله وهي التي نوح عليها لما ماتت وقال قرأت في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة ربه سلبه انيسه وهذه كانت انيسي من الدنيا وروي ان الذي ماتت قبل بشر هي مخة وقد ذكرها الخطيب باسناده الى عبدة بن حنبل بقول جاءت مخة اخت بشر الحافي الى اخي فقالت اني امراة رأس مالي دانقين

127

اشتري بها القطن واغزله فابيعه بنصف درهم واتوقت بدانقين للعتمة الى الجمعة فمر طايف بن ظاهر وسنة مشعل فوقف يكلم اصحاب المساح فاعتمت ضوء المشعل فزلت ظافان ثم غاب عني المشعل فعلمت ان الله يريد مطالبة فخلصني خلصك الله فقال لها تحوجين الدانقين وتبقين بلا راس مال حتى يعوضك الله خيرا منه فقال عبد الله فقلت لاخي لو قلت لها اخرجي الظافان ثم قال يا بني سوء الها لا يحتمل التاويل ثم قال من هذه قلت مخة اخت بشر الحافي فقال من هاهنا اتيت وقد ذكرها جدي في المنتظم وقال كانت مخة تذكر بالورع قال ومات في سنة خمس وعشرين ومائتين قلت فالمشهور عن الشعبي وغيره ان الزاهدة الورعة من اخوات بشر هي ربيعة ام علي وهي التي ماتت قبله ونوح عليها وقد نص عليه احمد بن حنبل فانه قال ما حكينا عنه وقيل ان الزاهدة كانت مضغة ولا ينافي بين الكل فانهن كن زاهدات وارعات والدليل عليه ما حكى الخطيب عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال دق علينا الباب دق فقال احرج فانظر قال فخرجت فاذا امرأة فقالت استاذن لي على ابي عبد الله فاستاذنت لها فدخلت فسلمت فوقفت عليها فقالت انا امراة اغزل في ضوء القمر فهل علي ان ابين غزل القمر من غزل السراج ربما يطفى فقال لها ان كان عندك بينهما فرق فبيني فقالت يا ابا عبد الله ابن المريض فقال ارجو ان لا يكون شكوى ولكنه اسلمني الى ثم رددته وخرجت فقال لي يا بني ما سمعت انسانا قط يسئل عن هذا او عن مثل هذا اتبع المراة فانظر اين تدخل قال فتبعتها فدخلت بيت بشر الحافي واذا هي اخته قال فرجعت فاخبرته فقال محال ان تكون مثل هذه الا اخت بشر ولم يذكر في هذه الرواية اسم المراة قال وكانت مخة من بين اخوات بشر تقصد احمد وتسئله عن الورع وكان احمد يجيبها مسائلها وقال ابو عبد الرحمن السلمي كان يقول تعلمت الورع من اختي زبدة ما كانت تاخذ شيا لمخلوق فيه صنع قال وقالت افضل شئ في الذنوب واخفها التوبة قالت لا يدفع افضل شئ باخفه شئ

ذكر قصة بشر مع ابي عبيدة الخواص

حكي عنه في المناقب قال رأيت رجلا على جبل عرفات وقد ولع به الولدان يقول

• سبحان من لو جدنا بالعيون له • على سنا الشوك والحلي من الابر •
• لم يبلغ العشر من معشار نعمته • ولا العشير ولا عشر ا من العشر •
• هو الرفيع فلا الابصار تدركه • هو القريب على العيا، بالقدر •
• سبحان من هو الذي اذ خلوت به • في جوف ليل وفي الظلماء وفي الحجر •
• انت الحبيب وانت الحب يا املي • من لي بهوان ومن ارجوه يا وخري •
• كم قد زللت فلم اذكر في زللي • وانت يا واحدي في العيب تذكرني •
• كم اكشف الستر جهلا عند معصيتي • وانت تلطف لي جودا وتستر لي •
• لا بكين بدمع العين من اسف • لا بكين بكا الوالهة الحزين •

قال ثم عاش في فكرة فسئل عنه فقيل لي هذا ابو عبد الله الخواص مذ سنين سنة نافع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى هذا قد ذكر في المناقب ٥

ذكر رحمة ابي عبيدة الخواص

ذكره البخاري ان كنيته ابا عتبة واسمه عباد بن عباد وانما اشتهر بابي عبيدة ٥ وكان من الخائفين الشاقين الى الله تعالى وذكره الخطيب وغيره وقال ابن باكويه الشيرازي رأى ابو عبيدة وعلى كتفه حريقه وعلى سوءته مثلها في طريق ٥ البسرة وهو يقول واسوأتاه الى من يراني ولا اراه وذكره ابو نعيم الحافظ فقال دخل على امير فلسطين وهو ابراهيم بن صالح فقال له عظني فقال بلغني ان اعمال الاحياء تعرض على اقاربهم الموتى فانظر ما يعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ابراهيم حتى بالت دموعه على لحيته وقال ابن ابي الدنيا لما كبر ابي عبيدة كان يأخذ بلحيته ويقول قد كبرت فاعتقني اسند ابو عبيدة عن الاوزاعي وابي بكر بن ابي مريم وغيرهما وله اوقاف على تاريخ وفاته وفي الشيوخ جماعة يقال لهم الخواص منهم ما ذكرنا ومنهم ابراهيم الخواص وسنذكره في ترجمته

فصل وفيها توفي بوقيل الروم

الروم ملكان

وقيل ان بدء علته انه احتجم اول يوم من المحرم فمرض ودام مرضه الى ان
مات في ربيع الاول وروي للخطيب باسناده الى علي بن يحيى المنجم قال لما اسن
المعتصم كان عدة غلمانه الاتراك بضع عشرة الفا وعلق له خمسون الف بغلة تلي
ترسه وبغل يركبه وذلك العدد بكل النواحي التي انتهت اليه علي عقلة قال فقيل له
قال في حماء التي مات فيها حتى اذا فرغوا منها اوتوا احدثاهم بغلة فاذا هم سبعون
وحكى الطبري عن زمام الزامر قال وجد المعتصم في علته التي مات فيها خفة
واقاقة فقال هيتوا لي الوان يهيئوه له وركب وركبت معه فقال يا زمام ازوى

يا منزلا لم تبل اطلاله ... خانني لا اطلال لك ان تبلي
والعيش او لا ما بكاء الفتى ... لابد للمحزون ان يسلي

ثم دعا بربطله فشربه ومات ليكي وانا ازمر حتى رجع الى قصره قال وعاش
بعد ذلك خمسة ايام قلت قد انحش الطبري في لفظ زمام ولفظ المعتصم
فان الخلفا ينبغي ان يصانوا عما يشين ويصم وقال علي بن الجهم لما احتضر جعل
يقول ذهبت الحيل فلا حيلة اخذت من لبن هذا الخلق لو علمت ان عمري هكذا
يكون هكذا اقصر لما فعلت وقد فني بسر من راي وقد ذكرنا ان خلافته
كانت ثماني سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وقيل وثمانية اشهر ويومين
واختلفوا في سنه فان كان قد ولد في سنة ثمانين ومايه فانه قد عاش ثمانية
واربعين سنة وقال الشابي ودفن بقصره المعروف بالخاقاني وصلى عليه
ابنه الواثق ورياه محمد بن عبد الملك الزيات وقد ذكرنا انه خلف ثمان
بنين وثمان بنات وقد روي حديث في سيانه رواه اسحق بن يحيى الشيباني
من سيلان بلد عيد سمرقند وكان فاضلا مات اسحق سنة خمس وثلاثين ومايتين
وسنذكره قال دخلت على المعتصم وهو مريض فقلت يا امير المومنين انت في عافيه
فقال كيف تقول لي هذا وقد سمعت ابي الرشيد يحدث عن ابيه المهدي عن
ابيه المنصور عن جده عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احتجم يوم الخميس لخمس فيه مات فيه وقيل هو موتوف
على ابن عباس انتهت سيره المعتصم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

129

السنة الثامنة والعشرون بعد المائتين

وفيها خلع الواثق عن لسان وتوجه وطوقه والبسه وساحين بجوهرين في
شهر رمضان وفيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن عبد الله بن
عباس وعطش الناس بطريق مكة فبلغت الراوية اربعين درهما وغلا الخبز
فبيع كل رطل بالبغدادي بدرهم واصاب الناس في الموقف بعرفة حر شديد
شد ذهب من ساعته وجاء برد شديد فاصرهم الحر والبرد في ساعة ومطرت
مني مطرا عظيما يوم النحر لم ير وامثله وكان الناس وقوفا عند جمرة العقبة
يرمونها فوقعت قطعة من الجبل الذي عندها فقتلت عدة من الحجاج وكان
في الحج سليمان بن طاهر بن الحسين ○

وفيها توفي مسدد بن مسرهد

بن مغربل بن مطربل بن ارنبل بن مسرول بن عربدل بن نمابل بن ○
السنور الاسدي كذا نسبه بن نمالولا وامابن سعد فذكره في اول الطبقة
الثامنة من اهل البصرة وقال مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مسربل ابو
الحسن الاسدي توفي بالبصرة في رمضان من هذه السنة وقال احمد بن
يونس الرقي جيت الى ابي نعيم الفضل بن دكين فقال لي من تحدث البصرة
قلت مسدد بن مسرهد وذكرت اسمي واسم جداده فقال ابو نعيم هذه تسمية لو
كان فيها بسم الله الرحمن الرحيم لكان رقية العقرب اسند مسدد عن خلق
كثير منهم حماد بن زيد وابو عوانه وغيرهم وكان ثقة مرضيا ○

السنة التاسعة والعشرون بعد المائتين

فيها حج بالناس محمد بن داود بن عيسى **فصل** وفيها توفي خلف بن هشام بن
ثعلب وقيل بن طالب ابو محمد البزار المقري قرا القران بالروايات حتى
قال اهل عصره وحكى عنه الخطيب انه قال قرات القران على حمزة بن حبيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الروايات عشر مرات قال وكان خلفاصالحا وكان يشرب النبيذ اهل العراق على التاويل ثم تركه قال وسبب تركه ان ابن اخته قرا عليه سورة الانفال حتى بلغ الى قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فقال له ياخال اذا ميز الله بين الخبيث والطيب اين يكون النبيذ او الشراب فنكس طويلا ثم قال نع الخبيث فقال افترضى ان تكون نع اصحاب الخبيث فقال يا بني اذهب الى المنزل فاصب كل شي فيه وتركه واعتبه الله الصوم فصام الدهر الى ان مات وقيل انه صام اربعين سنة واعاد صلاة التي شرب فيها النبيذ وقد ذكره ابن سعد واثنى عليه قال وكان صاحب قرآن وحروف وقرا على سليم صاحب حمزة ومات يوم السبت لتسع خلون من جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين ومايتين ودفن بمقابر الكناسة ببغداد قلت لا نعرف اليوم مقابر الكناسة وانما الكناسة بالكوفة وحكى الخطيب عن عبد الله بن محمد البغوي انه قال مات خلف في هذه السنة كما قال ابن سعد وقيل في سنة ثمان وعشرين ومايتين ورآه بعض اصحابه في المنام فقال ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي اقرا على القرآن فقرات عليه اسند عن مالك بن انس وحماد بن زيد وخلق كثير وسمع منهم وروى عنهم ابراهيم الحربي واتفقوا على صدقه وثقته وعدالته في حال شربه النبيذ وتركه وحكى الخطيب عن احمد بن حنبل انه قيل له ان خلف يشرب النبيذ فقال انتهى اليها علمه ولكنه والله عندنا الثقة الامين شرب او لم يشرب وقال الدارقطني كان عابدا فاضلا اعاد الصلاة التي شرب فيها النبيذ اربعين سنة

وفيها توفي علي بن صالح

بن سليمان صاحب المصلى قال الخطيب وانما نسبي جده صاحب المصلى وهو سليمان لان كان ابي سلم لخزاعي وكان من اولاد مولى خزاعة فاختصه ابو جعفر فلما جرت قصة علي بن عبد الله بن عباس عرض ابو جعفر خزاعة على علي بن عبد الله على سليمان وغيره من القواد فاخذ كل واحد سبيا جليلا فاختار سليمان حصير الصلاة من عمل مصر ذكر ذلك في حوادث

امية وانهم ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليها فقال المنصور هذا لا يصلح ان تكون في خزائن الخلفا فقال يا امير المومنين قد حكمت كل واحد في الخزائن باخذ كل واحد منا ما اراد وما مقصودي الا البركة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذها بشرط ان تحملها في الاعياد والجمع فتفرشها حتى تصلي عليها قال نعم فكان يفرشها في كل عيد وجمعة للمنصور وبقي عبد دريه سليمان يتوارثونها حتى اخذها منهم المعتصم فحملها في خزائنه وقيل ان صاحبة هذه الترجمة امة علي بن صالح بن سليمان بن صالح وصاحب الواقعة مع المنصور هو صالح الاعلى حدث عن ابن صالح عن القسم بن معن المسعودي وروى عنه يعقوب بن ابراهيم والله اعلم

السنة الثلاثون ومايتين

وفيها غابت الاعراب حول مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم الواثق بغا التركي الكبير في جيش كثيف فقتل منهم جماعة واسر اخرين وفيها توفي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق ابو العباس الخزاعي ذكره العلماء في تواريخهم واتفقوا عليه وكان بارع الادب حسن الشعر ناب ونشا في الاعمال الجليلة شرقا وغربا وكان جوادا فاضلا ممدحا قلده المامون الجزيرة والشام ومصر والمغرب حربا وخراجا ثم نقله الى ولاية خراسان بعد وفاة ابيه قال ومولده في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وقال اسحاق بن راهويه سالت عبد الله بن طاهر فقال مضى توفي عبد الله بن الخبار تلك في سنة اثنين وثمانين ومايتين ومايتين فقال ذلك مولدي وكان اليه خراسان وما وراء النهر وطبرستان والمشرق كله والشرطيان وبغداد وبسر بن راي وخليفته عليهما اسحاق بن ابراهيم المصعبي وقال الخطيب كان عبد الله من الاجواد الممدحين والسمحا المذكورين

ذكر طرف من اخباره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكى للخطيب ان المامون سوغه خراج مصر فلما فتحها لم يدخلها وصعد
المنبر فما نزل حتى فرق خراجها وهو ثلاثة الف الف دينار وذكره الحاكم
في تاريخ نيسابور واثنى عليه وحكى عنه حكايات كثيرة فقال جاءه رجل
من اهل هراه فقال اني مظلوم قال ومن ظلمك فقال ابوك شهرات قال
اخذ ابوك ضيعتي وهي اليوم في يد نوابك فقال الك بينة فقال انما تكون
البينة بعد المرافعة الى الحاكم صر معي الى الحاكم ليحكم بيني وبينك بحكم الاسلام
فدعى ابن طاهر نصر بن زياد القاضي فجلس وابن طاهر جالس في مجلسه
فادعى الرجل فلم القاضي الدعوة فقام فقام بن طاهر الى القاضي انما المنع
من تمام الدعوى حيث لم يساوى خصمه في الجلوس فقام من طاهر من
مجلسه وجلس بين يديه مع خصمه فقال الرجل ادع ايها القاضي
ان لي ضيعة من ضياع هراه وذكر حدودها وانها في يد الامير فقال
له بن طاهر غيرت الدعوى لانك انما ادعيت على ابي فقال الرجل
فما رايت ان افتح بابا لي في مجلس الحاكم انه غصب فقام بن طاهر من بين يدي
القاضي وعاد الى مجلسه وامر الكاتب فامر برد ها عليه وفي رواية
طلب الرجل يمينه فقام ابن طاهر من مجلسه وذكره وقال الخطيب باسناده
الى سهل بن مبشر قال لما رجع عبد الله بن طاهر من الشام الى بغداد صعد
فوق سطح قصره فنظر الى دخان مرتفع من جواره فقال ما هذا الدخان
فقالوا لعل قوما يخبزون فقال او تحتاج جيراننا الى ذلك او ان يتكلفوا
ذلك ثم دعا حاجبه وقال امض وتعلك كاتبا واحص جيراننا ممن لا يطعم
عنا شارع فمضى واحصاهم فوقع عددهم اربعة الف نفس فامر لكل بيت
باللحم والخبز وما يحتاجون اليه وبكسوة الشتاء والصيف والدراهم فما زال ذلك دابه حتى خرج من بغداد فانقطع ذلك فكان يبعث من خراسان
اليهم بالكسوة مدة حياته وحكى الخطيب ايضا باسناده الى ابي الفضل الربعي
عن ابيه انه قال قال المامون لعبد الله بن طاهر انما اطيب مجلسي او مجلسك
وفي روايته منزلي او منزلك فقال يا امير المومنين منزلي قال ولم قال

لانه فيه

131

قال لانه فيه ملكك وانا في منزلك مملوك وقال الحسين بن الفهم كان بن طاهر
لا يدخل داره حضيتا ويقول لهم مع النساء رجال ومع الرجال نساء وحكى الحافظ ابن
عساكر عن ابي عبد الرحمن السلمي قال ومن شعره

نبهته وظلام الليل مسدل ... بين الرياض ودفنا في الرياحين
فقلت خذ قال كفى ما يطاوعني ... فقلت قم قال رجلي ما تواتيني
اني عففت عن الشاتي فضيرني ... كما ترا ني سليب العقل والدين

قال الحافظ بن عساكر ومن شعره

اذا كنتم للناس اهل سياسة ... فسوسوا كرام الناس بالبر والفضل
وسوسوا لئام الناس بالذل انه ... على الذل ان الذل يصلح للذل

قال ومن شعره ايضا

الى كم يكون العتب بي كل ساعة ... ولم لا تملّ العطيمة والهجرا
ويلك ان الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فانتظر الدهرا

ذكر وفاته

واختلفوا فيها على قولين احدهما في سنة تسع وعشرين ومايتين والثاني في سنة
ثلاثين ومايتين لاحد عشر ليلة خلت من ربيع الاول واختلفوا اني اي مكان
توفي فقال ابو حسان الزيادي مات بمرو وقال ابن خزيمة والطبري والحاكم
والخطيب والمرزباني مات بنيسابور بمرض الحلق ودفن بها قال محمد بن منصور
البغدادي دخلت عليه في مرضة مرض موته فقلت السلام عليك ايها الامير فقال
لا تقل كذا ولكن قل ايها الامير وكان قد مات قبل وفاته وكسر الملاهي وعمر الربط
بخراسان ووقف الاوقاف وتصدق بالاموال الجليلة وبعث الى الحرمين بمال
عظيم واستفك اسارى بالف الف درهم ومرض ثلاثة ايام وزعم قوم انه مات
بالشام وهو وهم فان الروايات مجتمعة على انه مات بنيسابور ليلة الجمعة بعد اساس
سنة ايام وعمره سبع او ثمان واربعون سنة وكان له ولد ببغداد اسمه محمد بن عبد
الله بن طاهر توفي ببغداد في سنة ست وعشرين ومايتين وصلى عليه المعتصم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بني دار محمد وكان من الاجواد انتهت ترجمة عبد الله بن طاهر والحمد لله

السنة الحادية والثلاثون بعد المائتين

وفيها كانت وقعة اهل المدينة مع بني سليم وفيها قتل الواثق احمد بن نصر الخزاعي وسنذكره في موضعه وفيها عزم الواثق على الحج وبعث عمر بن فرج الرخجي لاصلاح المناهل فرجع واخبره ان الطريق قليلة الماء فتركه وفيها راى الواثق في المنام كانه قد فتح سد ياجوج وماجوج فانتبه فزعا وبعث الى السد سلام الترجماني وقد ذكرنا القصة في صدر الكتاب في قصة ذي القرنين وفيها حج بالناس سليمان بن داود

السنة الثانية والثلاثون بعد المائتين

وفيها حج بالناس محمد بن داود ايضا واصاب الحاج في رجوعهم عطش شديد في اربعة الى الريدة فبلغت السرية دنانير ومات خلق كثير من العطش وفيها ولي الواثق محمد بن ابراهيم بن مصعب بلاد فارس وفيها كثرت الزلازل في الدنيا وخصوصا المغرب والشام ودمشق فان حيطانها انهدمت ومات خلق كثير وكذا بحمص وانطاكية وكان اشدها في انطاكية والعواصم ثم امتدت الى الجزيرة وخربت بلاد الجزيرة والموصل ودامت اياما وفيها مات الواثق ويويع المتوكل

ذكر خلافة المتوكل على الله

واسمه جعفر بن محمد بن المعتصم بن الرشيد وهو اخو الواثق لابيه وكنيته ابو الفضل وامه ام ولد يقال لها شجاع حوارزميه وقيل تركيه ولد بقم الصلح سنة سبع ومايتين وكان اسمر نحيفا خفيف العارضين سليم العينين وقال ابن ابي الدنيا رايت المتوكل وهذه صفته ولا يعرف خليفة صار جدا قبل ان يبلغ ثلاثين سنة الا المتوكل لا يعرف امراة ولدت خليفة وهو جد وله ثلاثة اولاد ولاء الهرد الا شجاع الحوارزمية وهي امه كما ذكرنا وكانت قد عرضت على المعتصم في دي علام وعليها قبا وقلنسوة فاعجبته طنانيه انها غلام فقيل له انها جارية فقال ذا اعجب

الى فاشترها

الى فاشتراها وروى الخطيب عن علي بن الجهم قال وجه الي المتوكل فاتيته فقال يا علي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقمت اليه فقال لي قم الى وانت خليفة قلت له ابشر انا قيامك اليه قيامك بالسنة وقد عدل بن الخلفا فسر بذلك

فصل في ذكر الواثق

قال بن اكثم دخل عبادة الموت على الواثق وكان عبادة ظريفا يادم الخلفا وله نوادر ضحكة فقال يا امير المومنين احسن الله عزاك فقال فيمن فقال في القران قد مات فقال ويحك كيف يموت فقال لانه مخلوق وكل مخلوق يموت واذا مات في شعبان فمن يصلي بالناس في رمضان فوجم الواثق وقال خذها من غير فقيه وجع عن قوله وعاش عبادة الى ايام المتوكل واختلفوا في سبب وفاة الواثق فقال قوم كان كثير الاكل على غير نقا فتسدت معدته وكان يحمل اليه من بطيخ سر وفيكثر الاكل منه فاستحال في جوفه فكان سبب وفاته وقال الطبري وحكى لي جماعة من اصحابنا ان علته التي توفي فيها كانت علة الاستسقا فوجد في بعض نوبه راحة وخفة فامر لهم من ذلك اليوم بالزيادة في انحان التمور فعلموا ذلك وقصدوه اكثر من عوده في اليوم الذي قبله فحمي عليه فاخرج منه وصير في محفة وحضره الفضل بن اسحاق الهاشمي وعمر بن فرج الرخجي وابن الزيات وابن ابي داود فلم يعلموا بموته حتى ضرب بوجه المحفة فعلموا انه قد مات هذا صورة ما ذكره الطبري قلت وقد ذكر ابو المتوكل بما هو اتم من هذا حدثنا عمر واحد عن عبد الملك بن القاسم الكوفي باسناده ان ابا المتوكل قال كان الواثق يحب النساء وكثرة الجماع بعث يوما الى سماعيل الطبيب فدخل عليه وهو ناشر في فرشه وعليه قطيفة خز فقال يا سماعيل اريد دواء للباه فقال له يا امير المومنين ان الله في نفسك وبدنك فان الجماع يهد البدن ويضعف النفس ولا سيما اذا كلفه الرجل فقال لابد ثم رفع القطيفة واذا بين فخذيه وصيفة قد ضمها الى نفسه وذكر من حسنها وجمالها امرا عجيبا وقال من يصبر على مثل هذه فقال ان كان ولابد فعليك بسحم الشبع يعلى بنه رطل بسع عليات بخل خمر عتيق فاذا

جلست على ثيابك تناولت منه مقدار ثلاثة دراهم ثلاث ليال فانك تجد
ولا تجاوز ما قلت لك فاخذ سبعا وذبحه وتناول من لحمه على الوجه الذي
ذكره ميخائيل فاكثر منه على الشراب فبقي بطنه فاجمع الاطباء على انه لا دواء حتى
يحفروا بحضرة الزبون حتى يمتلئ حفرا فاذا امتلا كبح ما في جوفه ويلقى على
ظهره ويجعل تحته وقوفه الرطبة ويقعد فيه ثلاث ساعات فاذا استسقى لم
يسق ثم تخرج من التنور فاذا وجد الراحة اعادوه ففعلوا به ذلك فجعل يضع
ويستغيث ويقول اخرجوني فقد احترقت اسقوني ماء وكلوا به من يمنعه
الماء ولا يدعه ان يقوم من موضعه فسقط بدنه كله وصارت فيه نفاخات
اكبر من البطيخ ثم اشتد به الوجع والالم فصاح ودوي في التنور وكان قد وجد
خفة فرد وه فصاح وانفجرت النفاخات وصاح اهله وجواريه فما اخرج من
التنور الا وقد صار اسود مثل الفحم فما مضت عليه ساعة حتى مات وروي
للخطيب انه لما احتضر جعل ينشد

الموت فيه جميع الناس تشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ناصر اهل قليل في نفاد هم ... وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

قال ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول
ارحم من قد زال ملكه وروي انه احضر المنجمين فنظروا في مولده فاتفقوا
على انه يعيش خمسين سنة مستقبلة فمات بعد خمسة ايام وبن العجاب ما رواه الخطيب
عن القاضي التنوخي عن ابيه قال حدثني الحسين احمد بن محمد عن ابيه عن احمد بن
محمد امير البصرة قال حدثني ابي قال كنت اجد بن على الواثق التي مات فيها فكنت
قايما بين يديه انا وجماعة من الاولياء والموالي والحذم اذ لحقته غشية فما شككنا
انه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فاعرفوا خبره فما جسر احد منا يتقدم
فتقدمت انا فلما اردت ان اضع يدي على انفه لحقته افاقة ففتح عينيه فكدت
اموت فوقا بين ان يراني قد مشيت في مجلسه الى غير رتبتي فرجعت الى خلف
وتعلقت قميصه سيفي بمقبض المجلس وعثرت به فانكبت عليه فاندق سيفي وكاد
يدخل في لحمي ويجرحني فسللت وخرجت فاستدعيت سيفا ومنطقة اخرى

فلبستهما

فلبستهما ودخلت في موتبتي ساعة ومات الواثق وجاء الفراشون فاخذوا
ما تحته في المجلس من الفراش ليعودوه الى الخزائن لانها كانت مثبتة عليهم وتركت
وحدي في البيت فاشتدت لحيته وعضته وبجبته ووجهته الى القبلة فقال
لي ابن داود يريد ان يتشاغل بعقد البيعة ولا بد ان يكون احدنا يحفظ الميت
الى ان يدفن وقد كنت من احظى الناس به في حياته فاحفظه بعد مماته فقلت
نعم وتمضوا ترددت على باب المجلس وجلست عند الباب احفظه وكان المجلس
في بستان كبير فبينما انا كذلك اذ سمعت في البيت حركة افزعتني فدخلت انظر
ما هي واذا بجردون من دواب البستان قد جا فاشتم عين الواثق فاكلها فتحيرت
وقلت لا اله الا الله هذه العين التي فتحها منذ ساعة فاندق سيفي فما هيبة له
صارت طعمة لدابة ضعيفة ثم جا وافتشلوه وسلبني ابن ابي داود عن عينه
فاخبرته قال والجردون دابة اكبر وقيل هذه الواقعة كانت سنة اساح مملوك
الواثق وانه اكل عينه جردون قلت وكذا جري لمروان بن محمد الجعدي اخر
ملوك بني امية لما قتل بنو صبر وبعث برأسه عبد الصمد بن علي الى اخيه عبد
الله بن علي بالشام ترك الرأس بين يديه وغفلوا عنه ساعة فجات هرة فاكلت
لسانه وقد ذكرناه وقال الصولي توفي الواثق بسر من راى يوم الاربعا لاربع
ساعات بقين من نهاره لست ان بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومايتين
ودفن بقصره المعروف بالهاروني وقيل دفن ابنه بالجوسق وكان المتولي لغسله
وتكفينه والصلاة عليه احمد بن ابي داود ودلي في قبره وتوفي وهو ابن سبع
وثلاثين سنة وقيل ابن ثمان او تسع وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس سنين وتسعة
اشهر واياما وقيل خمس سنين وشهرين واحد وعشرين يوما واما اولاده فمحمد
وهو المهتدي ولي الخلافة وامه ام ولد رومية تسمى قوت وعبد الله وكنيته
ابو القاسم واحمد وابراهيم وعايشة وفريدة محمد بن عبد الملك الزيات
وقاضيه ابن ابي داود وحاجبه اساح ووصيف وقال الخطيب حدث عن ابيه
المعتصم وقدم معه دمشق في خلافة المامون انتهت سيرة الواثق
والحمد لله وحده وازكى صلواته وسلامه على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السنة الثالثة والثلاثون بعد المائتين

وفيها غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وعذبه حتى مات وسنذكر قصته في موضعها وفيها كانت زلزلة عظيمة ذكر الحافظ ابن عساكر في كتاب الزلازل وقال زلزلت دمشق يوم الخميس ضحى لاحدى عشر ليلة خلت من ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل ذكرها احمد بن ابي طاهر قال جاءت الناس ريح عارون فقطعت رتبا بن الجامع بدمشق وتسرايلت الحجارة العظام عن تركيبها وصدعت شرف الجامع وانصدع طاق القبة مما يلي المحراب ووقعت منارة من المسجد فسقطت القناطر والمنازل فهلك خلق كثير وامتدت الى الغوطة فاتت على دارنا والمرج وبيت لهيا وغيرها وخرج الناس الى الصلى واشتغلوا بالبكاء والتضرع والاستغفار الى قريب نصف النهار فسكنت الدنيا قال ابن عساكر وذكر الغابي ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن محرة الوعاوي عهده الزلزلة في تاريخه وقال ان بعض اهل دير مروان اي دمشق ترتفع وتخفض مرارا فمات تحت الهدم معظم اهلها وقال ابن كامل هرب الناس والصبيان ومن بقي من الرجال والنساء واهل الاسواق الى مصلى العيد يكونون ويتضرعون الى وقت الفجر والناس مكبون الدنيا معاد وايخرجون موتاهم من تحت الهدم بريد فتوحهم والكثير قوية بالغوطة فلم يخرج من اهلها الا رجل واحد قال واصاب اهل البلقا مثل ما اصاب اهل دمشق وكانت الحيطان تنفصل حجارها عن البعض وعرض الحايط سبعة اذرع ثم امتدت الى انطاكية فهدمتها واخربتها وامتدت في بلاد الجزيرة والموصل فاخربتها فقال انه هلك من اهلها خمسون الفا ومن اهل انطاكية عشرون الفا

فصل وفيها مرض ابن ابي داود في جمادى الاخرة اصابه فالج عظيم الفاه كالجمر الملقا وفي رمضان ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين والطايف يوم الخميس لاحدى عشر ليلة خلت منه وفي رمضان عزل المتوكل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولي يحيى بن خاقان وفي رمضان غضب المتوكل على عمر بن الفرج الرخجي واستصفاه والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

السنة الرابعة

134

السنة الرابعة والثلاثون بعد المائتين

وفيها قال الناس لخلفا ثلاثة ابو بكر رضي الله عنه قاتل اهل الردة حتى ادعنوا وعمر بن عبد العزيز حين رد المظالم التي اخذها بنو امية والمتوكل فانه احيا السنة واماث البدعة وفيها هبت سموم لم تهب مثلها بارض العراق احرقت زرع اهل الكوفة والبصرة وبغداد والاهواز وقتلت المسافرين في الطرق ودامت يومًا وخمسين يومًا ثم مضت الى همذان فاحرقت الزروع والمواشي وبغداد ثم جاءت الى الموصل وخرجت من بربيه سنجار واقامت بالموصل فمنعت الناس من المشي في الاسواق والمشي في الارقة فاهلكت خلقا عظيما وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى

السنة الخامسة والثلاثون بعد المائتين

وفيها عزل المتوكل عبد الله بن غالب الباهلي مولى الربيع الحاجب قال الخطيب كان الواثق قد قلده القضاء بعسكر المهدي من شرقي بغداد واليه تنسب سويقة غالب ببغداد وكان فقيها على مذهب اهل العراق منكبرا قبيح السيرة سيئ الطريقة وقال الصولي وقف على المساجد التي يقام فيها الصلوات فجعلها حوانيت يستغلها ولما وقف المتوكل على مثل هذه الامور عزله عن القضاء وفيها امر المتوكل اهل الذمة من النصارى واليهود بلبس الطيالسة والزنانير وركوب السروج بركب الخشب وتكون السروج كهيئة اللكف وعلى رؤوسهم القلانس المخالفة الالوان وان تحط الرقاع على ظهورهم وصدورهم وكل منهم في صدره رقعة وفي ظهره رقعة كل رقعة قدر ثلاثة اصابع ولونها عسلي وكذا عمائمهم وازرارهم وسلاسيلهم ونهى ان يعرض امر الهدم ببيعهم المحدثة واخذ العشر من منازلهم فان كانت واسعة صيروا لذلك مسجدا وامر ان يجعل على ابواب دورهم شيا طين من خشب مسمرة ليظهر الفرق بينها وبين منازل المسلمين ونهى ان يستعان بهم في الدواوين واعمال السلطان التي يجري احكامهم فيها المسلمين ونهى ان تتعلم اولادهم في كتاتيب المسلمين وان لا يعلموهم ونهى ان يظهروا في اعيادهم وبيعاتهم كل

١٣٤

صليبا وان تسوي قبورهم بالارض ليلا تتشبه بقبور المسلمين وكتب الكتب
الى عماله في الافاق بذلك وكان نسخة كتابه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان
الله اصطفى الاسلام لنفسه وارتضاه وايده بانبيائه وجعله مبوأ بين الشهباء
منصوبا بين الاقباب واكرم اهله بما احل لهم من حلاله وحوم عليهم من حرامه وقال
الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي الاية شرحيا بم باحسن الاخلاق
وفضلهم بالفضايل والكرامات وانعم عليهم بالايمان والامانة والعفل والتواضع
واليقين والصدق وهو كتاب طويل الى ان قال وقد رأى امير المؤمنين ان
يحمل اهل الذمة قاطبة على كذا وكذا وذكر سبعا مما ذكرناه وفيها ظهر بسارى
رجل يقال له محمود بن العوج النيسابوري فزعم انه ذو القرنين وبعثه سبعة
عشر رجلا عند خشبة بابك وكان ثم محمود رجل شيخ فشهد له انه يوحى اليه
فضرب محمود ضربا مبرحا وكذا الشيخ واصحابه ومات محمود بعد اياما من
الضرب وتفرقوا اصحابه وج بالناس محمد بن داود **فصل** وفيها توفي شرح
بن يونس ابن ابراهيم بن الحرث المروزي الزاهد العابد صاحب الكرامات
وكان قد جعل على نفسه ان لا يغضب ولا يشبع ولا يسأل احدا حاجة ورأى
الحق سبحانه في منامه قال الخطيب باسناده الى اسحاق بن ابراهيم الحنظلي قال بعث
الشيخ الصالح الصدوق شرح بن يونس يقول رأيت فيما يرى النايم كان الناس
وقوف بين يدي الله تعالى فانا في اول الصف ونحن ننظر الى رب العالمين فقال يحيى
اي شئ تريدون ان اصنع بكم فسكت الناس قال شرح فقلت في نفسي ونحن الله
اعطاهم كل داهن نفسه فقنعت رأسي بملحفتي وابرزت عيناي وجعلت انشئ
وجوت الصفا الاول بخطا فقال يا شرح اي شئ تريد فقلت رحمة تسعهم ان
اردت ان تعذبنا فلم خلقتنا فقال قد خلقتكم ولا اعذبكم ابدا ثم غاب في
السماء وهو مناما طويل وفيه انه قال بعد قوله فذهب في السماء قال ثم رأيته
بعد ذلك قد نزل الى الارض في رمضان وروى الخطيب عن بقال شرح بن يونس
قد جاءني سبرح ليلا وقال ولد لي مولود فاعطاني ثلاثة دراهم وقال اعطيني
بدراهم عسلا وبدراهم سمنا وبدراهم بويقا ولم يكن عندي شئ وقد وقعت

الطرون

١٣٥

الطرون وعزلتها لا تكسر فاشتري فيها فعلت ما عندي شئ فقال انظر
ولو كان بهما كان اسمح البرابي قال فجئت الى البرابي فوجدتها ملاى فاعطيته
به فقال اليس قلت ما عندي شئ فقلت خذ واسكت فقال ما انا ونصدقني
بحديثه الحديث فقال لا تحدث به واحدا ما دمت حيا وروى محمد بن احمد
بن سيار الترمذي قال سمعت شرح بن يونس يقول مكثت اياما لم اكل انا ولا
صبياني شيا وكنت يوما قاعدا بباب الدهليز فخرج الى الصبيان بشكون الى قمرة
جارا لي صبح كلامهم فرمى اليّ بكيس فقلت يا فلان بقي عادتك بهذا خذ كيسك
لا فان الله فاخذه فقال الصبيان هذه كبة غزل فبعتها واشتريت
خبزا وعلمت انه لا يكفيهم فلم اكل منهم ثم وصفت رأي فمنت فاذا بملك
قد جاءني بصفة من ذهب فيها خبز وزبد وشهد لم ار في الدنيا مثله وقال
لي كل فاكلت ومكثت اياما لا أشتهي الطعام

ذكر وفاته

وفي شرح في ربيع الاول ببغداد وحكى عنه ابو حاتم الرازي قال رأيت
صدعا بي فم حية فقلت للحية اقسمت عليك بالله الا خليتي عنها فخلتها
وانقضوا على صدقه وعدالته انتهت ترجمة شرح

وفيها توفي الطيب بن اسمعيل

ابراهيم ابو محمد الدهلي قال الخطيب كان يقصد الاماكن التي ليس فيها
ويلتقط السود فيموت به ليلا يعرف قال الخطيب ويعرف بابن ابي حمد
كان يبيع اللآلي والجواهر وهو احد القراء المشهورين وعباد الله الصالحين
حكى الخطيب باسناده قال قرأ القرآن على رواية الكسائي ويعقوب الحضرمي
قال صليت ليلة فقرأت واذا نمت حروفا ونمت فرأيت نورا قد تلبث بي
يقول بيني وبينك الله فقلت من انت فقال الحرف الذي ادغمتني قال
فانتبهت واليت على نفسي ان لا ادغم حرفا قال الخطيب كان قد ذهب بصره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

136

فعادة قايده يوما الى المسجد قال له قايده امسح نعليك قال وله قال فيهما قذر قال فرفع يديه ودعا بدعوات ومسح وجهه بيديه فرد الله عليه بصره وكانت وفاته ببغداد وكان صدوقا

السنة السادسة والثلاثون بعد المائتين

قال الطبري وفيها امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن ابي طالب عليه وعفا ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه وتنادي عامل تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا وخرب المكان وزرع ما حوله وقيل كان ذلك في سنة ثمان وثلاثين ومايتين قال الطول ونفوذ من كان عنده من العلويين والمجاورين ونبش صحوف نكت اهل بغداد سب المتوكل على الحيطان وفي الجوامع والمساجد ودعوا عليه عقب الصلوات وهجاه الشعرا فقال ابن السكيت اصلاح المنطق

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد زماه بنو امية مثلها ... اضحى حسينا قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ... في قتله فيتبعوه رميما

وبلغ المتوكل فطلبه فاختفى منه ثم قتله بعد ذلك لما نذكره في ترجمة يعقوب

وفيها غزا علي بن يحيى الارمني الصايفة في ثلاثة الف فارس فالتقاه ملك الروم في ثلاثين فهزم الروم وقتل منهم اكثر من عشرين الفا واهزم ملك الروم الى قوريسير القسطنطينية وسار على فاناخ على عمورية فقاتل اهلها وفتحها عنوة وقتل خلقا من اهلها واستنقذ اسارى من المسلمين خلقا كثيرا وهدم كاسمها وفتح حصنا يقال له العطش فاخرج منه عشرين الف دينار وعشرون الف دينار

وفيها استكتب المتوكل الفتح بن خاقان وزج بالناس محمد المنتصر بن المتوكل وحجت معه نجاح ام المتوكل وشيها التوكلي النجف

وفيها توفي اسمعيل

ابن ابراهيم

136

ابن ابراهيم ابو ابراهيم الترجماني كان عالما فاضلا ذكره بن سعد وقال كان صاحب سنة وتهدل جنازته خلق كثير وحكى الخطيب عن عبد الله بن احمد بن حنبل قال جا الترجماني يوما فسلم عليه فقال له ابي لنا نحدث فقال حدثنا شعيب بن صفوان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ان الاثيم ابو جهل وفي رواية ان احمد بن حنبل مشى الى الترجماني وكتب عنه احاديث وقال ما احسن هذه وكانت وفاته ببغداد في المحرم وكان ثقة

وفيها توفي الحسن بن عليل

بن الحسن ابو علي العنزي اسم ابيه علي وانما قالوا عليل فغلب عليه هذا اللقب وكان اديبا فاضلا شاعرا ذكر الخطيب من اشعاره هذه الابيات

كل المحبين قد دموا السهاد وقد ... قالوا باجمعهم طوبى لمن رقدوا
فقلت يا رب لا ابغي الرقاد ولا ... الهوا بشيء سوى لقياها ابدوا
ان نمت نام فوادي عن تذكره ... وان سهرت بكى قلبي الذي وجد

وكانت وفاته بسر من راى حدث عن ابن عيينة وغيره وروى عنه احمد بن منصور الرماح وكان ثقة

وفيها توفي منصور بن محمد

المهدي بن ابي جعفر المنصور ولي امرة دمشق وقال في سنة ثلاث وتسعين ومايتين في ايام ابن اخيه محمد الامين وقال الحافظ بن عساكر كان الامين بعثه البلور وكان في خراج دمشق بلوره كبيرة يقال لها القلة فدس منصور من سرقها وبعث بها الى الامين فثار عليه اهل دمشق ووقعت الفتنة فعزله ولما قتل الامين ودخل المامون بغداد ووجد القلة في خزاين الامين فلما بعث المامون عبد الله بن طاهر الى دمشق ومضر دفع اليه القلة وامره ان يعيدها الى محراب جامع دمشق على ملاء من الناس ففعل بن طاهر ذلك وتهدد المامون لهنا على اخيه وقال خليفة اقام منصور الحاج للناس

في سنة خمس وثمانين ومائة والله اعلم والحمد لله وحده

السنة السابعة والثلاثون بعد المائتين

وفيها ظهر في السماء شبه مستطيل دقيق الطرفين عريض الوسط من ناحية المغرب فاقام ما بين عشا المغرب الى عشاء الاخرة ثم ظهر خمس ليال وليس بصوكب ولا كوكب له ذنب ثم انقض وفيها أظهرت نار بارض عسقلان فاحرقت المنازل والمساجد والبيادر فحرت الناس ولم تزل تحرق حتى مضى ثلث الليل ثم كمنت وفيها بنى جامع سوق بن راى وكان الابتداء في بنائه سنة اربعة وثلاثين ومائتين وصلى فيه المتوكل في رمضان في هذه السنة وبلغت النفقة عليه ثلثمائة الف وثمانية الف وثمانية واثنا عشر دينارا سوى الانقاض والالات التي حملت من بغداد وانما هذا المبلغ المذكور صرف الثابتين والنجارين والفعلة والصناع ثم ما قصر المتوكل وغرف بالورق وانفق عليه ثلاثون الف الف وحج بالناس على بن عيسى بن جعفر بن المنصور وهو والي مكة يومئذ

وفيها توفي حاتم الاصم

واختلفوا في اسم ابيه على قولين احدهما انه حاتم بن يوسف والثاني انه حاتم بن عنوان وكنيته ابو عبد الرحمن البلخي وقال ابو عبد الرحمن السلمي هو مولى المشنى بن محمد المحاربي فانما سبب تسميته الاصم فقال الخطيب باسناده الى ابا الحسن بن علي الدقاق يقول جاءت امراة فسالت حاتما عن مسئلة فانفق ان خرج منها صوت في تلك الحال فخجلت فقال لها حاتم ارفعي صوتك فاراها ان به صمم فسمي المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اللقب ولم يكن به صمم وكان حاتم من قدماء مشايخ خراسان المتقشفين وانتفع به وقد ذكره الائمة ابو نعيم الحافظ والقشيري وابن ابي المناقب والخطيب والسلمي وغيرهم

ذكر طرف من اخباره

قال الخطيب

137

باسناده عن علي بن الموفق قال سمعت حاتما يقول لقينا الترك وكان بيننا حوله فرماني تركي بسهم فقلبني عن فرسي فنزل عن دابته فقعد على صدري ليذبحني واخذ بلحيتي واخرج سكينا من خفه ولم يزل الاان يذبحني فوجس في سري ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه وانما كان قلبي عند سيدي نظر ماذا ينزل به القضاء منه فقلت سيدي قضيت علي ان يذبحني هذا على الراس والعين وانما انا لك وملكك فبينما انا اخاطب سيدي وهو قاعد على صدري اخذ بلحيتي اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما اخطاه خلقه فسقط عني فمددت اليه فاخذت السكين من يده وذبحته فما هو الا ان تكون قلوبكم عند السيد حتى ترون من عجايب لطفه ما لم تروه من الآباء والامهات وروي الخطيب عنه انه قال لي اربعة عشرة وتسعة اولاد ما علم الشيطان ان يوسوس لي في شيء من ارزاقهم وقال خاتم مررت براهب في صومعته فسالته عن مسئلة فقال مكانك ثم ارسل راسه الي صومعته فلما كان بعد اسبوع اخرج راسه وقال انت هاهنا قلت نعم للموعد فما الذي حبسك عني فقال كنت على غير طهر فعرض لقلبي شيء فلم ازل افكر فيه الى اليوم ثم قال من اين انت قلت من بلخ قال قالي من كنت تجالس قلت الى شقيق البلخي قال فاين سمعته يقول لو ان السماء من نحاس والارض من حديد فلا السما تمطر ولا الارض تنبت وكان عيالي ما بين الخافقين فهاباني فقال الراهب هذا رجل سوء لا تجلس اليه قال ولم قال لانه تنكر بما لم يكن فكيف لو كان انما ينبغي ان لا ينكر فيما كيف كان لا تجالسه فانه فاسد المذهب

ذكر بعدة من كلامه

حكى عنه ابو نعيم الاصفهاني قال سأله رجل علي ما بنيت امرك في التوكل فقال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري واطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا

استحيي منه قال ومر به عصام بن يوسف الفقيه فقال له يا حاتم كيف تصلي
فقال اقوم بالامر وامشي بالسكينة وادخل بالنية واكبر بالتعظيم واقرا بالترتيل
واركع بالخشوع واسجد بالخضوع واسلم بالسنة وامثل الجنة عن يميني
والنار عن شمالي واقول في نفسي ان الله حاضر امري واني لا اصلي صلاة بعدها
فالتفت عصام الى اصحابه وقالوا قوموا بنا نعيد واصلانا فقيناه من
صلى اما انت يا حاتم فيحسن ان تصلي وحكى ابن باكوية السيرازي عن
حاتم قال قال لي شقيق قد صحبتني ثلاثين سنة فما الذي استفدت قلت
خصالا محمودة فقال وما هي قلت اما الاولى فاني سمعت الله يقول وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها وعلمت اني من جملة الدواب فلم اشغل
نفسي بشيء من الرزق بعد ان تكفل لي به رزقي والثالث اني نظرت الى هذه
الخلق فرايت كل واحد يحب محبوبا فمنهم الى قبره فاذا وصل الى القبر فارقه
فجعلت العمل الصالح محبوبي فاذا دخلت القبر كان معي والثالثة سمعت الله يقول
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فاجتهدت
في دفع الهوى عن نفسي والرابعة اني نظرت الى هذا العالم فرايت كل من له
قدر وقيمة حفظه ونظرت في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله
باق فكلما وقع شيء لي قيمة انفدته إليه ليبقى لي ذخيرة عنده
والخامسة اني نظرت إلى الناس فرايت كل واحد يرجع إلى شيء فبعضهم الى
الى المال وبعضهم الى الجاه وبعضهم الى الشرف وسمعت الله تعالى يقول ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فعملت على التقوى حتى عند الله كريما والسادسة
اني نظرت اليهم فرايت بعضهم يبغض بعضا ويلمز بعضا فعلمت ان اصله الحسد
وان الله تعالى هو القسام وقد قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة
الدنيا فتركت الحسد فاسترحت من عداوة الناس والسابعة اني نظرت في
امورهم فرايت بعضهم يلتجئ الى بعض وبعضهم يتعاظل بعضا فجعلت على الله
فاذا هو حب الدنيا وسمعت الله تعالى يقول انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
فتركتها واسترحت والثامنة اني رايت طاعة الشيطان سببا الى

كل ر قبيح وسمعت الله يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته
واستوحشت قال فقال لي شقيق احسنت يا حاتم واني قرات القران والتوراة
والانجيل والزبور فوجدتها تدور على الخصال الذي ذكرت وروي الخطيب
عنه انه كان يقول لو جلس اليك صاحب خير لاحترزت منه وكلامك يعرض
على الله فلا تحترز قال وقال حاتم من يوم الا والشيطان يقول لي انا انا كل فاقول
الوت وانا تلبس فاقول الكفن فيقول وان لم تكفن فاقول لي القبر قال حاتم
من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى محبة الله من غير ورع عن محارمه
فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير انفاق ما يملكه فهو كذاب ومن ادعى
محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير محبة للفقر فقال لا تغتر بمكان
صالح فلا مكان اصلح من الجنة وقد لقي فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة
العبادة فما عبد الله احد مثل ابليس ولا تغتر بالعلم فان بلعام كان يعرف اسم
الاعظم فانظر كيف هلك ولا تغتر برؤية الصالحين فلا محض اصلح من محمد
صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع برؤيته ابو لهب واهله وروي بن باكوية
السيرازي قال قال له رجل من اين تاكل فقال والله خزائن السموات والارض
ولكن المنافقين لا يفقهون وروي الخطيب عن سعدون الوازي قال كنت عند
حاتم وكان يتكلم فقل كلامه فقيل له في ذلك انك كنت تتكلم فينتفع الناس فقال
ما احب ان اتكلم بكلمة قبل ان استعد لها جوابا لله تعالى فاذا قال لي يوم القيمة
لم فعلت كذا وكذا قلت يا رب قصدت كذا وكذا

ذكر قصة حاتم من محارب

ن مقاتل الوازي ومحمد بن عبيد الطنافسي واهل المدينة ذكروها ابن حميد في كتاب
مناقب الابرار عن ابي عبيد الله الحواص قال دخلت الري فرايت حاتم الاصم ومعه
للثمانية وعشرون رجلا وكنا نريد الحج وعليهم الصوف والرقاعات على قدم
التجريد فنزلنا على رجل من الصالحين متمسك بحب الصالحين واضافنا تلك
الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم يا ابا عبد الله اني اريد ان اعوده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاضي محمد بن مقاتل الرازي قاضي الري وفقيها فهو مريض فقال حاتم وانا
سمعت فعيادة المريض عبادة قال فجينا الى باب داره واذا البواب كانه سلط
فبقي حاتم مفكرا يقول دار عالم فقيه يكون على هذه الحال ثم دخلنا واذا البواب
وستون مملوكه واله ثم دخلنا المجلس الذي فيه محمد واذا بفراش رفيع وابن مقاتل
نائم عليه وحوله غلمان وقوف في المجلس فجلس التاجر وحاتم قائم فقال
له محمد بن مقاتل اقعد فقال لا اقعد فقال ولم قلت لي مسئلة اسئلك عنها قال اسئل
فقال اقعد حتى اسئلك فاسندوه فقعد فقال حاتم علمك هذا ابن حديث
قال حدثني به الثقاة قال عمن قال عن الثقاة قال ابي بمن قال الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جبريل عن الله تعالى قال حاتم فهل سمعت فيه ان
من كانت داره في الدنيا احسن واثاثه اجمل وزينته اكثر كانت المنزلة
عند الله اعظم قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت ان من زهد في الدنيا ورغب
في الاجرة واحب المساكين وقدم لاخرته كانت له عند المنزلة اكثر وكان
اليه اقرب فقال له حاتم فانت بمن اقتديت بالثقاة امر بالصحابة امر بالنبي صلى
الله عليه وسلم امر بفرعون ونمرود فانهما اول من بنى بالجص والاجر يا غلام
السوء سلكم كمثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراهب فيها يقول اذا كان العالم
على هذه الحالة لا اكون شرا منه ثم خرج حاتم وارتاد محمد بن مقاتل الرازي
مرضا على مرضه من كلام حاتم وبلغ اهل الري ما جرى بين حاتم وابن مقاتل
فقيل لحاتم ان محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين اكبر سنا من ابن مقاتل وهو
عزيز في بحار الدنيا فصار حاتم الى قزوين فدخل على عبيد الطنافسي وعنده
خلق عظيم وهو يحدثهم في داره فرأى في داره اعظم مما رأى في دار ابن مقاتل
فوقف على بابه وسلم فقال ابن عبيد اقعد فقال انا رجل اعجمي ائذنك لعلمي
ببداديني ومفتاح ضلالتي وهو الوصوف نعم يا غلام اذنا فيه ما فاخضرة فتوضى
الطنافسي ثلاثا ثلاثا ثم قال لحاتم توضى هكذا فتوضأ ثلاثا ثلاثا وزاد واحدة
فقال الطنافسي اسرفت زدت على الثلاث فقال يا مسكين انا في كف واحد من ماء
اسرفت وانت فيما انت فيه من الدنيا ما اسرفت فتم الطنافسي انه اراد ان يكيده

فدخل بيته

139

فدخل بيته ولم يخرج الى الناس اربعين يوما وكتب التجار الى بغداد بما جرى
لحاتم ابن مقاتل والطنافسي ثم قدم حاتم بغداد قال الخطيب باسناده الى ابي
عبد الله الحواص وكان من اصحاب حاتم قال لما دخل حاتم بغداد اجتمع اليه اهلها
فقالوا له انت رجل اعجمي لا يكلمك احد الا قطعته لاي معنى فقال لان بي ثلاث
خصال اظفر بها على خصمي قالوا وما هي قال افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا
واحفظ نفسي لا يجاهل علي فبلغ احمد بن حنبل فقال سبحان الله ما اعقله من رجل هذا صورة ما ذكر الخطيب رجع الحديث الى مناقب الابرار قال ابن خميس عن ابي عبيد
الله الحواص قال فقام احمد بن حنبل وجاء الى حاتم فدخل فسلم عليه فرد وقال
يا ابا عبد الله مجيئك الي من الايمان فقال له احمد يا ابا عبد الرحمن ما السلامة
من الدنيا فقال لا يسلم منها الا من تركها او الا بترك ما فيها وان يعفر للقوم جهلهم
ويكون ايسا بين خيرهم ثم خرج حاتم الى الحج فلما قضى مناسكه توجه الى مدينة
النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخلها ورأى القصور والبنيان فقال ابن قصور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور اهله واصحابه فقالوا انما كانت لهم قصور
انما كانت بيوتهم مبنية باللبن والعصب قال فهذه مدينة فرعون فحملوه الى
الوالي وقالوا قال كذا وكذا فقال للوالي سلهم عن قصور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا كذا وكذا فقال للوالي يقول لعمدكان لكم في رسول الله اسوة
حسنة فانتم بمن تاسيتم برسول الله ام بفرعون فهم الوالي قصده فاطلقه
وعرفه الناس فدخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال علماء
المدينة تعالوا حتى نبكته فاجتمعوا اليه فقال له رجل منهم مسئلة فقال قل قال
ما تقول في رجل قال اللهم ارزقني قال حاتم متى طلب هذا العبد من الله الرزق
في الوقت او قبله او بعده قالوا بين ما يقول فقال مثل العبد الذي يطلب الرزق
كرجل على رجل دين فطالبه ولازمه فقال له جيرانه ان هذا رجل مفتقر
فاجله حتى يحتال فقال كم مقدار ما اصبر عليه قالوا شهرا فاجله فامضى من الشهر
عشرة ايام حان يقتضاه فقالوا له ما اجلته شهرا فمضى شهر جاء ان الشهر فقالوا انما
حللناك اليوم اجله ثلاثة حتى يحتال فكذا انتم عندكم دارهم وطعامه واناث

وانتم تقولون اللهم ارزقنا فقد رزقكم فاخرجوا ما عندكم فاذا الدينار بيننا فاقتسموا بعده ثلاثا وقولوا بعد ذلك اللهم ارزقنا ٥

ذكر وفاته

قال علما السير توفي حاتم في هذه السنة بواحرد عند رباط يقال له راس اسند حاتم الحديث عن شقيق البلخي وشداد بن حكيم وعبد الله بن المقدام ورجا بن محمد الصاغاني وغيرهم واشتغل عن الرواية بالعبادة وكان لابن يقال له حسام على منهاج ابيه في الزهد والورع ٥

ابو عبد البسري

من قرية يقال لها بسر بحوران وكان من الابدال مجاب الدعوة صاحب كرامات وايات وجهاد وغزوات وكان اذا خرج في جيش نصر من فيه وروي عنه انه كان في غزاة ادوسية وكان تحته مهر فوقع المهر مينا فقال يا رب انا ضعيف وقد خرجت في سبيلك ولا قدرة لي على المشي فاعرني اياه حتى ارجع الى بسر قال فاذا المهر قايم فلما عدنا الى بسر قال لي يا بني خذ السرج من المهر فقلت انه عرفان فقال انه عارية قال فاخذت السرج فوقع المهر مينا وحكى جهضم قال كان عبيد بعرفة واقفا فالتفت الى ابنه فقال يا بني لبهنك الفارس ولدت الساعة امرأتك غلاما فرجعنا الى بسر فكان كما قال وقال بن جهضم كان عبيد يقول ما اسفي الا ان يجعلني يوم القيامة ممن عفا عنه فقيل له فعلى العفو يد ابحوا فقال اجل ولكن يقبح بشيخ مثلي ان يوقف غدا بين يدي الله تعالى فيقول له يا شيخ السوء عفوت عنك وانما اباليني من الله ان يهينني كلمن احبني وحكي عنه في المناقب انه كان اذا دخل شهر رمضان دخل بيتا في داره وقال لزوجته طيني الباب وناوليني كل ليلة من الكوة رغيفا وكوزا من ماء فكانت تفعل ذلك فاذا كان يوم العيد فتحت امرأته الباب فاذا الارغفة

١٤٠

عاشها فلا اكل ولا شرب ولا نام وكانت وفاته في هذه السنة بالشام ودفن ببسر قبر ظاهر يزار

السنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين

وفيها حاصر بغا الشرابي مدينة تفليس وكان فيها اسحق بن اسماعيل مولى بني امية قد ذكرنا ان بغا لما فصل عن ارمينية قصد مدينة تفليس وذلك في ربيع الاول وقدم بغا بين يديه وتركوا التركي مجاور الكر وهو نهر عظيم ما بين حد ارمينية وتفليس ويقال انه اعظم من الفراة ودجله وتفليس في جانب منه ولتفليس خمسة ابواب باب الميدان وباب قريش والباب الصغير وباب الربص وباب يقال له باب الحسك والكوبخدر من المدينة وجمع بغا ارمينية على تفليس وحاربوا من باب الميدان ووقف بغا على تل تل مطل على المدينة وخرج اسماعيل مقابله وبرز فاموا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنفط وهي من خشب الصنوبر وهاجت الريح في الحسك وعاد الحاق الى المدينة لينظر واذا النار قد اخذت قصره واحاطت بمن فيه ثم جاء الترك والمغاربة فاخذوا اسحق اسيرا وجاوا به الى بغا فامر فضربت عنقه وحمل راسه الى بغا وصلب جسده على الكر وعلقت راسه على باب الحسك واحرقت المدينة وفيها نحو من خمسين الف انسان وقطعت في اسرع وقت وقيل في يوم وليلة لان نار الصنوبر لا يقاومها واسر وا من كان حيا وسلبوا الذي كانت امرأة اسحق نازلة شرقي تفليس في مدينة قد حصنها اسحق وكانت ابنة صاحب السرير فاعطاه بغا الامان على ان يضمنوا السلاح ويدخلوا شرب بغا سرايا في الحصون التي في اعمال تفليس ففتحها وفيها قصدت الروم دمياط في ثلثمائة مركب ووافق ان والي مصر عنبسة بن اسحاق الضبي استدعى الجند الذين بدمياط ليجتمعوا بهم يوم العيد واخلا دمياط فجاءت الروم فدخلت دمياط فقتلت وسبت نحو من ستمائة امرأة من المسلمات والذميات واخذت الاموال والاسقه واحرقت الجامع والنايس وكان من غرق في بحيرة دمياط من النساء والصبيان اكثر ممن سباها الروم وعادوا الى بلادهم وقال ابن حبيب

الهاشمي في تاريخه وفي صفر سنة ثمان وثلاثين وجه طاهر بن عبد الله بن طاهر الى المتوكل محمولا وزنه ثمان مائة واربعون درهما ابيض فيه صدع ذكر انه وقع بارض طبرستان وانه نمي لسقوطه هدة بن اربعة فراسخ في مثلها وانه ساخ في الارض اربعة اذرع **فصل وحج** بالناس علي بن عيسى بن جعفر بن ابي جعفر المنصور وقيل بل حج عبيد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والله اعلم

وفيها توفي صفوان بن صالح

بن صفوان ابو عبد الله الدمشقي الحنفي النحوي مؤذن جامع دمشق ذكره ابو زرعة الدمشقي قال ولد في سنة ثمان او تسع وستين ومائة ورحل الى الامصار وسمع الائمة وذكر الحافظ بن عساكر قال كان يحمل مذهب اهل العراق يعني مذهب ابا حنيفة ودارة بدمشق في ربض باب الفراديس شرقي المقابر وتوفي في شهر ربيع الاول في هذه السنة بدمشق وقيل سنة تسع وثلاثين ومائتين روى سفيان بن عيينة والوليد بن مسلم وسويد بن عبد العزيز ومحمد بن شعيب بن شابور ووكيع بن الجراح وغيرهم وروى عنه احمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وروى الحافظ بن عساكر عنه انه قال ان اهل بيحاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا قيل له وكيف قال تاتيهم الرسل من ربهم سجانه فيقولون لهم اسألوا ربكم فيقولون قد اعطانا ما سالنا وما لم نسأل فيقولون لهم بلى اسألوا فيقولون ما ندري ما نسأل فيقول بعضهم لبعض اذهبوا الى العلماء الذين كانوا اذا اشكل علينا في الدنيا امر سألناهم فيأتون العلماء فيقولون قد اتانا رسول ربنا تعالى وقالوا لنا اسألوا ربكم فنقول لهم العلماء اسألوا كذا واسألوا كذا فيسألون فيعطون ذلك واتفقوا على صدقه وثقته وامانته

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم

بن هشام بن المطرف الاموي والي الاندلس ولد بطليطلة في سنة ست وسبعين ومائة

ومائة وام ولدا بها حلاوة ولي الاندلس في سنة ست ومائتين في ايام المأمون وتوفي في هذه السنة فكانت ولايته اثنان وثلاثون سنة وكان له يوم مات اثنان او ثلاث وستون سنة وكان محمود السيرة حسن الطريقة عادلا جوادا فاضلا قال العلماء قال العلماء باخبار الاندلس نظر عبد الرحمن في بلوغه وهو اول من اقام ابهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة واتخذ البدل للغاشية وانتخب الرجال واستوزر الاكفاء وكان تشبه بالوليد بن عبد الملك في علو همته وشرف نفسه وزاد في جامع قرطبة وبني سور مدينة اشبيلية وكان له مائة وولد خمسون ذكرا وخمسون انثى وكان محبا للعلماء والفضلاء يأخذ عنهم ويصدر عن رأيهم ومشورتهم ويقيم للناس الصلوات بنفسه ويجلس لكشف المظالم ويهتم بامر الثغور ويتولى الكليات بمباشرته لا يشغل فيها باحد ولما مات ولي بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن فاقام الى سنة ثلاث وسبعين ومائتين والحمد لله وحده

وفيها توفي محمد بن الحسين

ابو جعفر البرجلاني ويعرف بابن ابي سيج ونسب الى محلة البرجلانية وكان فاضلا زاهدا له المصنفات الكثيرة في الرقائق وروى عنه ابن ابي الدنيا في كتبه منها فاكثر قال ابن ابي الدنيا مات في هذه السنة وكان احمد بن حنبل يثني عليه واذا سئل عن احاديث الزهد يقول عليك بالبرجلاني وكان صدوقا ثقة

وفيها توفي محمد المتوكل عبد الرحمن

السقلابي الحافظ مولى بني هاشم كان فاضلا زاهدا عابدا توفي بعسقلان في هذه السنة واتفقوا على زهده وثقته وفضله وحكي عن الحافظ بن عساكر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استغفر لي فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر انك ما سئلت شيأ قط لا تبسم صلى الله عليه وسلم وقال غفر الله لك

شبكة الألوكة www.alukah.net

السنة التاسعة والثلاثون بعد المائتين

وفيها ذكر محمد بن حبيب الهاشمي انه خسف بثلاثة عشر قرية من قري الغرب ٥ بالفيروان فلم يخرج من اهلها الا نفر يسير قيل كانوا اثنان وثمانون رجلا سود الوجوه فانوا القيروان فمنعهم اهلها من الدخول اليهم وقالوا انتم من السحوط عليهم وبنوا لهم حظيرة ظاهر المدينة فنزلوا بها وفيها سمع اهل الخلاط صيحة من السما فماتت خلق كثير ودامت ثلاثة ايام وخرجت ريح من بلاد الترك فمرت علي خراسان ثم علي الري وهمدان وحلوان والعراق فاصاب الناس منها سوال وزكام فمات بها خلق كثير وامر المتوكل ان يعلموا اولاد اهل العبرانية والسريانية ومنعوا من العربية فاسلم منهم خلق كثير وفيها طرا سرا برد مثل بيض الحمام والدجاج ومات احمد بن ابي داود وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وكان في سنة ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في هذه السنة وجه والده مجيبة حضرها الطبري قال وقد تقدم اسنادنا اليه في صدر الكتاب كنت بمكة في سنة اربعين ومائتين فرايت خراسانيا ينادي مناشر للحاج ٥ من وجد كيسا فيه الف دينار فرده علي اضعف الله له الثواب قال فقام اليه شيخ من اهل مكة من موالي جعفر بن محمد فقال يا خراساني بلدنا فقير اهله شديد حاله ايامه معدودة ومواسمه منتظرة ولعله يقع بيد رجل مؤمن برغب فيما ينبذله خلا لا ياخذ برده فقال الخراساني كم يريد قال عشرة دنانير برده ٥ فقال لا افعل واحيله علي الله وافترقا قال الطبري فوقع لي ان الشيخ صاحب الثوب والواحد الهميان فكان كما ظننت فاتي بابا فدخله وقال يا لبابه فقال لبيك يا ابا غياث فقال قد وجدت صاحب الهميان واخبرها بما جري له قال ولا بد من رده فقالت نعم اني معك الغزو منذ خمسين سنة ولي اربع بنات واختان وانا واي وانت تاسع القوم اشبعنا واكسينا ولعل الله يعيضك فتعوضه فقال لست احوج حتى اشتري بعد ستة وثمانين بالدينار قال فاخرج فلما كان من الغد اذا بالخراساني يقول يا مناشر للحاج وفد الله من الحاج ٥

والبادي

142

والبادي من وجد همياني فيه الف دينار رده اضعف الله له الثواب فقام الشيخ فقال يا خراساني قد قلت لك بالامس لا تضحك بلدنا والله قليل الورع وقلت لك تدفع الي واجد عشر مائة دينار فابيت فادفع اليه عشر دنانير فقال الخراساني لا افعل واحيله علي الله فلما كان في اليوم الثالث قال الخراساني مثل مقاله الاول واجابه الشيخ مثل ذلك حتى اختصر علي دينار عشر فقال اشتري بنصفه قربة استقي عليها الماء واشتري بالنصف الاخر شاة احلبها عد العيال فقال الخراساني لا افوز واحيله علي الله ٥ فحدثه الشيخ وقال تعال خذ همياني وارحنا منك وسمي الشيخ وتبعه ٥ الخراساني قال الطبري وكنت اكتب كتاب النسب للزبير بن بكار فتركت الكتابة ومضيت خلفهما فدخل الشيخ بيته ودخل الخراساني ودخلت خلفهما ٥ فاتي الشيخ الى الدرجة فنش منها واخرج الهميان اسود من خرق غلائظ بحاره وقال هذا همياني قال نعم وصبه في جرة وقلبه واعاده وقام لحمله علي عاتقه الى باب الدار ثم اراد الخروج فلما بلغ الى باب الدار رجع وقال للشيخ يا شيخ مات ابي وترك ثلاث الف دينار وقال لي اخرج ثلثها واعط الناس من الفقر والله ما رايت منذ خرجت من خراسان الي ها هنا رجلا اسخى منك بها فخذ الهميان بارك الله لك فيه ثم خرج الخراساني وجئت بعده فاذا ابو غياث خلف فرديني وكان شيخا كبيرا معصوب الحاجبين فقال لي اين اجلس فقد عرفت خبرنا وانيت اول يوم واليوم وقد سمعت احمد بن يونس البربوعي قال سمعت مالك بن انس يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلي اذا اتاكما الله هدية بغير مسئلة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا تردها وهذه هدية من الله والحمد لله ثم خرج ثم صاح يا لبابه ويا فلانة وفلانة فحضر بناته واخواته وزوجته واولادها فحررنا عشرة فحمل الهميان وقال ابسطن حجوركن وما كان لهن تمص واقبل يعد دنانيرا دينارا فاصاب كل واحدة مائة دينار واعطاني مائة دينار وقال انه حلال فاحتفظ به قال الطبري فوسع الله علي فاثروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الورق وغيره وسافرت فغبت عن مكة الى سنة ست وخمسين ومايتين فسألت عن الشيخ فقالوا مات بعد ذلك بشهور يعني في سنة احدى واربعين ومايتين ووجدت بناته ملوكا تحت ملوك فكنت بعد ذلك انزل على ازواجهن واولادهن وحدثهم حديث الحميان فتابعون بي ويكرمونني ٥

فصل وفيها توفي ابو ثور الفقيه

واسمه ابراهيم بن اليمان الكلبي قال الخطيب كان احد الثقاة المامونين ومن الائمة اعلام الدين وله كتب مصنفة جمع فيها بين الحديث والفقه قال وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويقول اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وسئل احمد بن حنبل عن مسئلة فقال للسائل اسأل ابا ثور وقال الخطيب ايضا باسناده وقفت امراة على مجلس فيه يحيى بن معين وابو خيثمة وخلف بن سالم يتذاكرون الحديث فسمعتهم يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه فلان وحدث به فلان فسألتهم عن الحائض تمتشط الجنبي وكانت غاسلة فلم يجبها احد منهم وجعل بعضهم ينظر الى بعض فاقبل ابو ثور فقالوا لها عليك بالفقيه فقال نعم تمتشط لحديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها حيضتك ليست في يدك ولعوطها كنت افرق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا حائض قال ابو ثور فاذا فرقت راس الحي فالميت اولى نعم قالوا نعم حدثنا فلان به ورويناه عن فلان من طريق كذا وخاصوا في الطرق والروايات فاين كنتم الى الان وكره ارباب الظواهر للجنب والحائض ان يغسلان الميت لانهما نجسان حكما ولهذا يمنعون من الصلاة وقراءة القرآن والاصح ما عليه العامة وقد قال عامة العلماء بان غسل الميت لا ينقض الوضوء وقال احمد بن حنبل ينقض لان ابن عمر وابن عباس كانا يامران الغاسل ان يتوضا والاصح انه لا ينقض لان الحدث لا يوجد ولا وصوا الا بن حدث ومارووه عن ابن عمر وابن عباس لا تعارض السنن المشهورة والاجماع او يحمل على غسل اليدين من النجاسة وقال الخطيب كان ابو ثور يتفقه على محمد بن الحسن

فلما قدم الشافعي

فلما قدم الشافعي بغداد انضم اليه واخذ عنه وقال ابو بكر البيهقي كان اماما عالما زاهدا مجتهدا اخذ العلم عن الشافعي وسفيان بن عيينة واقرانهما وجعل له مذهبا اخذه عنه جماعة منهم الجنيد بن محمد الزاهد وكانت وفاته ببغداد في صفر في هذه السنة ودفن بمقبرة باب الكناس واتفقوا على صدقه وثقته وديانته وقال عبد الله بن احمد بن حنبل رجعت من جنازته فقال لي ابي ان كنت فعلت في جنازة ابي ثور فقال رحمه الله انه كان فقيها ٥

وفيها توفي احمد بن داود

ابو عبد الله القاضي واختلفوا في اسم ابي داود فقيل العرج وقيل دعمي ٥ ويقال ان اسمه كنيته وقد نسبه الخطيب الى سعد بن عدنان قال واصله من بعض قرى قشتر من نهر السلام ومولده بالبصرة وصحب رجلا من اهل واصل بن عطاء يقال له هياج بن العلاء السلمي فاخرجه الى الاعتزال ٥

ذكر طرف من اخباره

قال الخطيب كان موصوفا بالجود والسخاء والمروة والفتوة وحسن الخلق ووفور الادب لولا ما حمل عليه السلطان والناس من مذهب الجهمية والقول على القرآن وله يشنع عنه ما شاع من المقالة ما الحقه احد في العلم والكرم تقلد لي المعتصم المامون وللمعتصم وللواثق والمتوكل وكان له عندهم منزلة جليلة قال علي بن الحسين الاسكافي مرض احمد بن ابي داود فعاده المعتصم ولم يكن يعود احدا من اهل بيته ولا غيرهم فقال له شفاك الله يا ابا عبد الله فقال له يا امير المومنين قد شفاني الله بالنظر اليك فقال له المعتصم قد نذرت ان عوفيت لاتصدقن بعشرة الاف دينار فقال يا امير المومنين احملها في اهل الحرمين فقال المعتصم انما نذرت ان اتصدق بها ها هنا وان اطلق لافعل الحرمين مثلها فلما خرج المعتصم من عنده قيل له اتعوده وما عدت احدا قبله فقال كيف لا اعود رجلا ما وقعت عيني عليه الا وسار الى اجرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اواوجب لي شكرا وافاد بي افادة تنفعني في الدنيا وفي الاخرة وما سألني لنفسه حاجة قط وقال الخطيب لولا قوله بمذهب الجهمية لاجتمعت الالسن على مدحه فانه كان قديم الى علمه الكرم الواضح فلذلك اخ من اخوانه الا بنى له دارا ثم وقف على ولده ما يعينهم ولكن لاخ من اخوانه ولدا الا من جاريته وهبها له وحكى الخطيب وسأله ان يحمله على عير يعني حمارا فاعطاه فرسا وبغلا وجملا وبرذونا وجاريته وقال ابو العينا كان احمد بن ابي داود شاعرا امجيدا ذكره دعبل في كتاب طبقات الشعرا ٥

ذكر وفاته

حكى الصولي وقال كان المتوكل يستحيي ان ينكب ابن ابي داود لاحسانه اليه في ايام الواثق ولما كان يقوم به من امره واختياره له يوم البيعة بالخلافة له ولكن كان يكرهه ليسوء مذهبه واعتقاده وما اظهر من البدع وحمله الخلفا والناس على القول بخلق القران ومذهب الجهمية فلما فلج بن ابي داود ولي ابنه محمد المظالم والقضا ثم عزله وولي يحيى بن اكثم ما كان اليه واحدر ابنه محمد الى بغداد وتوفي في العشر من ذي الحجة وتوفي ابوه يوم عاشوراء سنة اربعين ومايتين فكان بينهما عشرون يوما وقال الصولي ما تا كلاهما في اول سنة اربعين وقيل كان بينهما شهر وقول الخطيب اشهر وقيل ان المتوكل لما استاصل آل داود واحدرهم الى بغداد احدر احمد في الجملة فمات ببغداد وصلى عليه ابنه العباس بن احمد ودفن بداره ببغداد قال الخطيب ولما خرجوا بسريره تعلق به جماعة ممن كان يقوتهم ويقوم لهم والشد واحد منهم

اليوم مات نظام الفهم واللسن ومات من كان يهدينا على الزمن
واظلمت سبل الخيرات ادحجبت . شمس المعارف في عتم من الكفن

وقال اخر هذان البيتان

ترك المنابر والسرير تواضعا . وله منابر لو يشا وسرير

ولغيره يحيي الخراج وانما ، تحيي اليه محامد وسرور

وقال آخر

وليس نسيم المسك كان خطوطه ، ولكنه ذاك الثنا المخلف
وليس طريا العيش ما تسمعونه ، ولكنه اصلاب قوم تقصف

ذكر اقوال العلما فيه

حكى الخطيب والحافظ بن عساكر في تاريخهما قال سئل احمد بن حنبل عن احمد بن ابي داود فقال كافر بالله العظيم قال الله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم والقران من علم الله تعالى ومن قال انه مخلوق فقد كفر وحكى الخطيب ايضا عن عبد العزيز بن يحيى المكي قال دخلت على احمد وهو مفلوج فقلت اني لم اتك عايدا وانما جئت شامتا بك فالحمد لله ٥ الذي يجعل في جلدك لانه فلج في سنة ثلاث وثلاثين ومايتين وحكى ايضا عن سفيان بن وكيع قال رايت كان جهنم قد زفرت واللهب ٥ يخرج من فيها فقلت ما هذا فقيل جهنم اعدت لابن ابي داود وحكى الخطيب عن عبد الله الزاهد العراي قال رايت في المنام قاريا يقرا الم تر كيف فعل ربك بعاد الى ان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب منهم ابن ابي داود ان ربك لبالمرصاد ورؤي للخطيب ايضا باسناده عن يعقوب بن موسى بن الوزان ابن اخت معروف الكرخي قال رايت في المنام كاني انا وخالي نمر على هر عيسى واذا بامراة تقول ما تدري ما حدث الليلة قلت لها وما حدث قالت اهلك الله ابن داود قلت وما سبب هلاكه قالت اغضب الله فغضب عليه اسند ابن داود الحديث عن جماعة وانما اسقط الناس كلامه لما احدث من القول بخلق القران وقد حكي عن الخلفا نحو الناشي النوبختي عن ابن ابي داود قال حدثني الواثق عن ابيه المعتصم ان اباه ان قوما ركبوا في البحر فسمعوا هاتفا يقول من يعطيني عشرة الف دينار حتى اعلمه كلمة اذا اصابه هم او اشرف على الهلاك فتالها كشف الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال رجل من اهل المركب انا فقال ارمي بالمال في البحر فرماه فقال
الهاتف اذا اصابك غم او اشرفت على هلكه فقل يا من سبق الله بجلاله
مخرجا الى قوله قدرا فقال اهل المركب ضيعت مالك فقال كلا ان هذا
ما اسئل في نفعه فلما كان بعد ايام انكسر المركب فلم ينج منه الا ذلك
الرجل على لوح قال فطوتني الموج الى جزيرة فصعدت اليها فاذا قصر مشيد
فدخلته فاذا فيه من الجواهر والاموال ما لا اقدر ان اصفه واذا انا
بامراة ما رايت مثلها حسنا وجمالا فقلت من اين انت وما الذي انزلك هاهنا
فقالت انا بنت فلان من البصرة وكان ابي لا يصبر عني ساعة فسافر في البحر وحملني
معه فانكسر مركبنا فاختطفت الى هذه الجزيرة ويخرج الي شيطان من البحر
في كل سبعة ايام فيلاعبني وهذا يوم موافاته فاتق الله
في نفسك في فاني لا امنه عليك قال فما انقضى كلامها حتى جاء ظلمة فقالت
جاء والله فلما قرب مني كاد يغشاني فقرات الاية فصار رمادا فقالت هلم
والله من ذات الذي من اسباب علي وحملنا من القصر من الجواهر والمال ما قدرنا
على حمله وقدمت الي طعاما فقلت من اين هذا فقالت كان ياتيني به ثم خرجنا
من القصر والزمنا ساحة الجزيرة واذا بمركب فلوحنا اليه فجاؤا وحملوناه
وسالونا عن حالنا فعلمنا عرفناه وسلمنا الله حتى وصلنا الى البصرة فدللتهم
فاتيتهم وقلت انا رسول فلانة اليكم فضرحوا وبكوا وقالوا وجدنا لها
اخوانا فاتيت بهم اليها فلما راوها كاد وا يموتون فرحا وسلموها فقصت
عليهم القصة وسالتهم ان يزوجوني بها ففعلوا وقسمت المال بيني وبينها
ورزقني الله منها الاولاد وصار من ميا سير اهل البصرة وتجارها وفيها

وفيها توفي الحسن بن عيسى

بن ماسرجس ابو علي النيسابوري كان نصرانيا من اهل بيت التروة فاسلم
على يدي ابن المبارك وقد ذكر الخطيب قصته فقال كان الحسن والحسين
ابنا عيسى بن ماسرجس اذا ذكرا تحير الناس في حسنهما فاتفقا على ان

يسلما

145

يسلما فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده فقال لهما انتما من
اهل النصارى وعبد الله بن المبارك شيخ الدنيا من المشرق الى المغرب فاذا
اسلما على يده كان ذلك اعظم عند المسلمين وارفع لكما وكان ابن المبار ك
في الحج فانصرفا عنه ومرض الحسين فمات على نصرانيته قبل رجوع ابن المبا رك
فلما رجع ابن المبارك اسلم الحسن على يده قلت وقد اخطا حفص بن
عبد الرحمن بتاخير اسلام الحسين حتى مات على نصرانيته لان الاسلام
لا يوخر احترازا عن مثل هذا ولما اسلم الحسن طلب العلم ورحل في
طلب الحديث ولقي الشيوخ وروي ان ابن المبارك راي الحسن يوما
راكبا فقال من هذا الشاب فقالوا نصراني فقال اللهم ارزقه الاسلام
فاستجاب الله دعوته فيه فاسلم على يده فكان يقال مولى عبد الله
بن المبارك واشتغل بالحديث والعلم وكان دينا عفيفا ورعا ثقة ولم
يرو عنه فقها ومحدثون بنيسابور قال الخطيب قدم الحسن بغداد
فجلس بباب الطاق وحلس الائمة في مجلسه بضع عشر الف محبرة قال
وخرج حاجا في سنة اربعين ومايتين فتوفي بالتغلبية عند رجوعه
من الحج في صفر وانفق في هذه الحجة ثلثمايه الف درهم وكان قبره ظاهر
بالتغلبية وعليه مكتوب ۞
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية هذا قبر الحسن
بن عيسى النيسابوري قال وقال ابو يحيى البراركت مع الحسن فيمن وقت
وفاته بالتغلبية فاشتغل عن الصلاة بحفظ محمله ورحلي وغيبة عديلي
فراينه في منامي فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ولكل من صلى علي
قلت قد فاتني الصلاة عليك لغيبة عديلي فقال يجزع فقد غفر لي ولكل
من ترحم علي واتفقوا على صدقه وديانته وعدالته

وفيها توفي الوليد عتبة

ابو العباس الاتجي الدمشقي ولد في سنة ست وسبعين وماية قال الحافظ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن عساكر وكانت داره بدمشق في زقاق الاسديين بقرب مسجد عطية وكان يسمع الحديث في هذا المسجد ومات بدمشق وقيل بصور قرا القرآن بحرف ابن عامر على ايوب بن تميم وروى الحديث عن الوليد بن مسلم وغيره وكان ثقة والله اعلم بالصواب

السنة الحادية والاربعون بعد المائتين

وفيها وثب اهل حمص بواليهم محمد بن عبدويه وساعدهم عليه قوم من النصارى فكتب محمد الى المتوكل بذلك فامره بقتالهم وكتب الى صالح العباسي وهو على دمشق بان يجده وان يهدم الكنايس والبيع التي بحمص ويدخل البيعة التي الى جانب المسجد في المسجد ويخرج جميع من فيها من النصارى ويضرب روسائهم بالسياط فاذا اثبتوا اصابعهم على ابوابهم وامر لمحمد بن عبدويه بخمسين الف درهم وللقواد بصلاة ففعل ما امره به وفيها ولي المتوكل ابا حسان الزيادي قضاء الشرقية بحرم ويشهد الشهود عند ابي الحسن الزيادي على علي بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم انه شتم ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة وكتب صاحب البريد الى المتوكل بذلك فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد ان يضرب عيسى بالسياط حتى يموت فاذا مات رمي به في دجلة ففعلوا به ذلك وذكر الخطيب الواقعة وقال فقال له الرجل ايها القاضي قال قتلك الحق لقد قتلت زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وشتمك لحلفنا الواحد وفي ليلة الخميس لليلة خلت من جمادى الاخرة ماجت النجوم وتناثرت الكواكب شرقا وغربا مثل الجراد من قبل غروب الشمس الى قريب الفجر ولم يكن مثل هذا الا حين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتب عامل اليمن الى المتوكل بان جبلا من اليمن يقال له السهو سار من مكانه وقيل كان ذلك في السنة الاتية وفيها فادى المتوكل الروم فخلص من المسلمين سبعماية وخمسة وستين رجلا وخمسة وعشرين امراة وفيها غارت البحاة على حوس من اهل مصر فبعث المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله العمي وكانت البحاة لا تغزو السلاح

ولا يعرفون

146

ولا يعزون لهم قديمة كانت بينهم ذكرها فيما تقدم على يد ابن ابي سرح والبجة جنس من اجناس الحبش يا لمغرب سودان ونوبة والبحاوية من النوق منسوبة اليها وفي بلادهم معادن ذهب وفضة يقاسمون من يعمل فيها وبودون الى قبائل حمير عن معادنهم في كل سنة اربعماية مثقال فلما كان في ايام المتوكل ولي يعقوب بن ابراهيم البادغيسي مولى المهادي ويعرف بقوصرة وفوض اليه ولاية الاسكندرية وبرقة والمغرب وكتب الى المتوكل بان البجاة نغصوا من المدينة التي كانت بينها وبين المسلمين وخرجت من بلادها الى معادن الذهب والجوهر وهي على النجوم فيما بين ارض مصر وبلاد النجة فقتلوا عدة من المسلمين ممن كان يعمل في المعادن وسبوا عدة من ذراريهم ومن نسايهم وذكروا ان المعادن لهم وفي ارضهم فاستشاط ذلك على المتوكل وشاور في امرهم فقيل له ان البجة قوم من اهل البدو وهم اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لا تسلك فيه الجيوش لقلة المياه وانها صحاري وبراري ومسيرها شهرين في ارض قفار وجبال وغير لا ماء فيها ولا زرع ولا نبات ولا حصن ومن ملكها من الجيوش هلك فامسك المتوكل عنهم وزاد فسادهم وكثرت غاراتهم حتى خاف اهل صعيد مصر على انفسهم وذراريهم منهم فبعث اليهم المتوكل محمد بن عبد الله المعروف بالعمي وولاه امور الصعيد واسوان وملك الكوز فسار اليها وانضم اليه من كان يعمل في المعادن فساروا عشرين الفا ما بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل فيه سبع مراكب موقره بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير والمقره وغيرها وامر قوما ان يلحقوا بها في البحر حتى نزلوا بها ساحل البجاة ودخل بمن معه ارض البجاه حتى جاوز المعادن فصار الى الحصون والقلاع وخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا في جيش كثيف عدد اضعاف ما كان مع العمي وكانت البجاه على ابل لهم ومعهم الحراب والتلهم فوه تشبه النهاري في النجابة وحملوا بنا وسون اياما من غير قتال وقصد ملك البجاة ان يطول الايام فتفنى زوادهم وعلوفتهم فيموتون جوعا فاخذهم البجاه باديهم فلما توهم ذلك البجاه ان الازواد قد فنيت وبيدهم هو على ذلك اذا

١٤٧

بالمراكب السبئة قد ارست على ساحل من سواحل البجاه يعرف بمصحه فنزح التميّ واصحابه وفرق عليهم ما كان فيها وقصدهم على بابا فالتقوه فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الابل التي تحت البجاه زعرة تخاف من كل شيء فلما رأى التميّ ذلك جمع الاجراس التي كانت في اعناق ابل العسكر فجعلها في اعناق الحمالة حمل على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس واشتد رعبها فحملهم على الجبال والاودية فمزقهم كل ممزق واتبعهم التميّ فقتل واسر حتى ادركه الليل وذلك في اول سنة احدى واربعين ومايتين في هذه السنة ثم رجع الى مكة بعد ان احصاء القتلى لكثرتهم ثم جمع البجاه جمعا كثيرا من الرجال وصار الى مكان يأمنون فيه فسار التميّ في طلبهم وظفر بهم في الليل فهرب الملك فاخذ جاريته واموالة ثم ارسل اليه الملك يطلب منه الامان وان يرده الى مملكته وبلاده ويودي الخراج المدة التي فاتته في المستقبل فامنه التميّ فاداي اليه الخراج اربع سنين في كل سنة اربعماية مثقال وشرط عليه التميّ ان يسير الى باب المتوكل ومعه سبعون من البجاه بايديهم الحراب فدخلوا سر من راى على الابل وفي رؤس حرابهم رؤس الذين قتلهم التميّ وكسى المتوكل على بابا ودراعة ديباج وعمامة سوداء ليعرض له للمتوكل وامر التميّ ان يعيده الى بلاده فقال انه كان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي فكان يجده له وولى المتوكل سعد الخادم الاماء حي البجاه وطريق ما بين مكة ومصر فاستناب الخادم التميّ ومات ابراهيم بن يعقوب العروف بقوصرة في هذه السنة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وكان في الحج جعفر بن دينار والي طريق مكة واحداث الموسم

وفيها نوفي احمد بن حنبل

واختلفوا في نسبه فقال الخطيب هو احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

١٤٧

قال الخطيب قدم شيبان على ذهل وقال عباس الدوري وابن ماكولا ذهل بن شيبان قلت ما ذهل على شيبان وقد انكر الخطيب هذا وقال هو غلط من الدوري والصحيح شيبان بن ذهل وكذا قال ائمة اللغة واهل النسب وابو بكر البيهقي والحافظ بن عساكر وغيره قلت وقد قال الجوهري وشيبان حي من بكر بن وهما شيبانان احدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وايل والاخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابه وهذا موافق لما قال الخطيب وقد ذكرناه في صدر الكتاب وقد ذكره العلماء واتفقوا عليه فقال ابن ماكولا هو امام في النقل وعالم في الزهد والورع وكان اعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين واثنى عليه وذكره الخطيب فقال ابو عبد الله الدوري الاصل البغدادي الدار امام المحدثين والمناصر للدين والمتاصل للسنة والصابر للمحنة حملت به امه بمرو وقدمت به بغداد وهي حامل فولدته في سنة اربعة وستين وماية فنشأ بها وطلب العلم وسمع من شيوخها ثم سافر الى البلاد والكوفة والبصرة والحجاز ومكة والمدينة واليمن والشام وذكره ابن عساكر فقال هو احد الاعلام من ائمة الاسلام وقدم دمشق وغيرها وذكر جماعة من شيوخه قال ولد احمد في ربيع الاخر سنة اربعة وستين وماية قال وكان ابوه محمد والي سرخس وكان من ابناء الدعوة يعني العباسية وضرب بسبب الدعوة وحلق وقال ابن عساكر عن صالح بن احمد قال قال الخطيب لحديث وانا ابن ست عشرة سنة ومات هشيم وانا ابن عشرين سنة وخرجت الى الكوفة سنة مات هشيم سنة ثلاث وثلاثين وماية وهي اول سنة ماتوت فيها قال وخرجت الى البصرة سنة ست وثلاثين وماية وخرجت الى سفيان بن عيينة في سنة سبع وثلاثين وماية الى مكة وقدمات الفضيل بن عياض وهو اول سنة حججت فيها وخرجت سنة حج وتسعين الى عبد الرزاق

ذكر صفته

قال الحافظ بن عساكر كان شيخا اسمر شديد السمرة طوالا محضوبا بالحناء وقيل كان ربعة وقال الخطيب كان يخضب بالحناء والكتم خضابا بين بين بالغاني وكان حسن الوجه

ذكر طرف من زهده وورعه

روي عن ابي داود السجستاني قال ما رأيت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط وروي ابن عساكر قال ولي صالح بن احمد القضا كان بينه وبين ابيه احمد باب فسأله احمد وحجره قال وجاءه رجل ببشرة الف درهم فردها وجاءه اخو بلالة الف دينار فردها وكان ينبح البكل ويقوت من ثمنها قال واعطى احمد رجلا درهمين ليشتري له بهما كاغذ فاشتراه وجعل في الكاغذ خمسمائة دينار فلما احذاه وجد الدنانير فسأل عن بيت الرجل فدل عليه فقام احمد فحمل الكاغذ والدنانير واتى الى بيت الرجل فوضع الجميع بين يديه فقال له الكاغذ اشتريته بدراهم فقال لا آخذه ومضى وقال عبد الله بن احمد مات ام صالح زوجة ابي فقال لامرأة عنده اذهبي الى ابنة عمي فلانة فاخطبيها لي قالت فاتيتها فخطبتها عليه ولها اخت عوراء جالسة تسمع فوجمت المرأة الى احمد فقالت قد اجابت قال هل كانت اختها جالسة عندها قالت نعم قال فاذهبي فاخطبي لي اختها البلا يكسر قلبها فخطبتها فتزوجها قال عبد الله بن احمد فتى امي وولدتني وافاته ابي عشرين سنة فقالت له يا بن عمي هل الكوت مني شيا قط قال لا الا بطلاق هذه فصيرو قيل ان المرأة المتوفاة ام صالح بن احمد يقال لها عباسة بنت الفضل كان احمد يثني عليها ويقول اقامت بي ام صالح ثلاثين سنة ما اختلفت انا واياها في كلمة قط وقال ابن معين لما خرجنا الى عبد الرزاق الى اليمن صحبنا ابلهما انا في الطواف واذا ابن عبد الرزاق في الطواف قال فقلت لاحمد بن حنبل قد قرب الله حطانا ورد علينا النفقة واذا احنا بن مسيرة شهر فقال له ابي نوبث ببغداد ان اسمع عليه بصنعا والله لا غيرت نيتي قال وخرجنا الى صنعا فاقمنا نفقته فعرض عليه عبد الرزاق دراهم كثيرة فلم يقبلها فقال علي وجه القرض قال ابي قال وعرضنا عليه نفقاتنا فلم يقبل قال ابن معين فاطلعنا عليه فاذا هو يعمل البكل ويقطر على ثمنها قال فاحتاج مرة فاكرى نفسه للحمالين قال وكان معه سطل فوهنه باليمن عند بقال وقد رواه بن عساكر عن سليمان بن داود

الشادكوني قال رهن احمد سطلا عند بقال وانا حاضر واخذ منه ما يقوت به نوجاله بنكاكه فاخرج له سطلين وقال انظر ايهما سطلك فخذه فقال قد اشتبه علي انت في حل من السطل وبنكاكه قال الشادكوني فقلت للبقال اخرج سطلين الى رجل من اهل الورع والسطول يتشابه فقال والله انه لسطلك بعينه وانما اردت امتحانه وقيل كانت هذه الواقعة بمكة وقال احمد بن محمد الستري اتى علي احمد ثلاثة ايام ما طعم فيها شيا فبعث الي صديق له فاقترض منه شيء من دقيق فعرف اهله شدة حاجته اليه فخبزوه عاجلا فلما وضع بين يديه قال كيف خبزتم هذا بسرعة قالوا كان تنور صالح مسجورا فخبزنا عاجلا فعاد اليه فرفعوه ولم يأكل منه لان صالحا ولي القضا وقال عبد الله وما مشى ابي في سوق قط وقال عبد الله بن احمد بعث المتوكل الى ابي يقول لا احب ان اراك وانت بدعابك قال فخرجنا من بغداد فانزلنا دار امام بسر من راى والمتوكل وانا من وراء الستر وامر لابي بثياب ودراهم وخلعة نكى ابي وقال سلمت من هولاء سنة سنتين سنة فلما كان في احر العمر ابتليت هم ولما جاوا بالخلعة ليمسها ابي ولا غيرها فجعلها على كتفيه فما زال يحرك حتى رمى بها ثم عدنا الى بغداد ومرض ابي وذكر الحافظ بن عساكر من الزبي عن الشافعي قال دخلت على هارون الرشيد فسألني عن اليمن فقلت وكيها شاعرة بن حاكم تحتاج اليه قال فانظر رجلا توليه قضاءها فلما خرج من عنده احتج باحمد وقال اني كلمت هارون ان يولي على اليمن قاضيا فاشرت بك فتهيا حتى ادخلك عليه فقال له احمد انما جيت اليك اقتبس منك العلم ما ترى ان ادخل نفسي في القضا ما كان هذا الظن بك وذكر الاحاديث الواردة في النهي عن القضا فقال انما قصدت نفع الناس فيقال انه لم يعد الى الشافعي بعدها

ذكر عبادته وخوفه

قال صالح كان ابي يصلي كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة ويقوم الليل فلما مرض من الاسواط التي ضربها ضعف فصار يصلي كل يوم وليلة خمسين وما به ركعة

وكان قد بلغ الثمانين او قاربها وكان يقرا كل يوم سبع القران وليس ترد الصوم دايما وحكي عنه المرودي كان يقول لخوف منعني من الطعام والشراب مما اشتهيه قال وبال في مرض موته الدم فحمل ماوه إلى الطبيب فقال هذا ماء رجل قد فتت الخوف كبده وقال ابو بكر الحلال لما استراده المتوكل ابعث اليه مالا فتصدق به وسالة ان يحدث اولاده فحلف ان لا يحدث وموص فلم يحدث حتى مات والله اعلم بالصواب

ذكر وفاته

حكي الخطيب عن المرودي قال مرض احمد ليلة الاربعا لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين فلما كان يوم الجمعة قبض في صدر النهار فكان مرضه تسعة ايام وبعض العاشر وكان بعض ولد الفضل اعطاه وهو في الحبس ثلاث شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ان يجعل في كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة وبلغه ان طاوسا كان يكره الاينين فمال احمد الا في الليلة التي مات فيها وحدثنا غير واحد عن الفضل بن ناجية باسناده إلى محمد بن عبد الله بن عمورية قال سمعت عبد الله بن احمد قال لما حضرت ابي الوفاة جلست عند راسه وبيدي الخرقة لاشد بها لحييه فجعل يغرق ويفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا الامر الابعد الامر الابعد فعل ذلك مرة ومرة فلما كان في الثالثة قلت يا ابه اي شئ هذا الذي لهجت به في هذا الوقت قال لي بني ما تدري قلت لا ابابس تا يم بحداي عاض علي انامله يقول يا احمد قده فتني فا قول لا بعد لا حتى اموت وحكى الخطيب عن بيان بن احمد قال كان الصفوف بن الميدان الى القنطرة إلى باب القطيعة وحوز من حضرها من الرجال فكانوا ثمان ماية الف رجل ومن النساء ستون الفا غير من كان في الطرق وعلى السطوحات وسحت مواضعهم فكان مقدار الف الف انسان قال واسلم من اليهود والنصاري والمجوس اربعة وعشرون الفا وفي رواية وقع النوح في الطوايف كلها المسلمين واليهود والنصاري والمجوس وصلى عليه

محمد بن طاهر

١٤٩

محمد بن طاهر وعاش سبعا وسبعين سنة وحكى ابن عساكر عن احمد انه قال وكان يقول بلينا وبلينا يوم الجنايز رحمه الله ٥

ذكر ما رئي له من المنامات

حكى الخطيب عن محمد بن حرثمة الكندي قال رايت ابا عبد الله احمد بن حنبل بعد موته في المنام وكانه في روضة وعليه حلتان خضر واتان وعلى راسه تاج من النور وهو يمشي مشية لم اكن اعرفها له فقلت يا ابا عبد الله ما هذه المشية فقال مشية لحذاء في دار السلام قلت فما هذا التاج الذي على راسك فقال لي ربي اليه وادناني وتوجني بهذا التاج والبسني نعلين من ذهب ٥ ثم قال يا احمد هذا تاج الوقار توجتك به لقولك القران كلامي منزل غير مخلوق يا احمد ادعوا بالدعوات التي كنت تدعوني بهن في الدنيا فقلت يا رب بقدرتك علي كل شئ لا تسلبني وهب لي كل شئ فقال قد فعلت وحكى الخطيب رجل انه راى على كل قبر قنديلا فقال ما هذا فقيل له اما علمت بانه نور لاهل القبور قبورهم بنور هذا الرجل بين ظهرانيهم فكان فيهم من يمد نور الله وحكى الخطيب ايضا عن نصار قال رايت عبد الرحمن بن مهدي في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال لي كم شئ فعلت ايش الذي في كفك فقال لما قدم احمد بن حنبل تزوج فاموا الله جبرئيل ان ينثر عليهما الدر والجوهر والزبرجد وهذا نصيبي منه قال الخطيب وسمعت ان يكون بدار راى هذا المنام عند موت احمد بن حنبل قلت وسمعنا ان موت عبد الرحمن بن مهدي تقدم على موت احمد بن حنبل لان ابن مهدي مات في سنة ثمان وتسعين ومايه وقد ذكرناه وروى ابن عساكر عن احمد بن محمد الكندي قال رايت احمد بن حنبل في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي يا احمد ضربت في قلت نعم يا رب فقال هذا وجهي فانظر اليه فقد اجتلك ذلك

ذكر ثنا العلما عليه

١٥٠

وروي الحافظ بن عساكر عن الشافعي قال لما قدم مصر قال من خلفت بالعراق قال
ما خلفت به أعقل ولا افقه ولا اورع ولا اتقى من احمد بن حنبل وحكى الحافظ
ابن عساكر ايضا عن علي بن عبد العزيز الطلحي قال قال لي الربيع خرج الشافعي الى
مصر وانا معه فقال خذ كتابي هذا واذهب به الى ابي عبد الله احمد بن حنبل واتني
بجوابه قال فمضيت الى بغداد ودخلت على احمد فناولته الكتاب ففتحه وقال
مرحبا بكتاب ابي عبد الله وقرأه فغرغرت عيناه بالدموع فقلت يا ابا عبد
الله ما فيه فقال يذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول
له اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل واقرئه مني السلام وقل له انك سوف
تمتحن وتدعى الى القول بخلق القرآن فلا تجيبهم فسترفع الي علين ويشتهر
الله لك علما الى يوم القيامة قال الربيع فقلت له البشارة فخلع قميصه الذي يليه
جسده ودفعه الي وكتب لي جواب الكتاب وعدت الى مصر فناولته الشافعي
فقال ابشر اعطاك فقلت ثوبه الذي على جسده فقال الشافعي ليس نجحد فيه
ولكن اغسله وادفع الي ماءه لاتبارك به وحكى بن عساكر ايضا عن يزيد
بن هارون قال تمخخ احمد يوما في مجلس يزيد بن هارون وكان هارون
قد أضر فقال يزيد من هذا قالوا احمد بن حنبل قال هلا اعلمتموني ان احمدا
ها هنا حتى لا امزح قال وقال ابن مهدي ما نظرت الى احمد الا وذكرت
سفيان الثوري وسئل ابن معين عن احمد فقال والله ما رأيت مثله وقال
البيهقي قال الشافعي ما تركت بالعراق من يشبه احمد بن حنبل قال البيهقي انما
قال الشافعي هذا عن تجربة وقال ابن عساكر قال الحسن بن الربيع قال لي عبد
احمد الا مثل ابن المبارك في هيبته وسمته وزهده ولولا احمد ابن حنبل لاحدثوا
في الدين قال وقال قتيبة بن سعيد لو ادرك احمد عصر الثوري ومالك
والليث والاوزاعي لكان هو المقدم عليهم قال واحمد امام الدنيا ولولا ما
الورع وما اعظم منه احمد على جميع المسلمين ان احمد قام في هذا المقام
البوة قال وقال محمد بن اسحاق الحنظلي احمد حجة الله على عباده قال وقال
علي بن المديني ان الله اعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر يوم الردة

واحمد يوم

واحمد يوم المحنة قال الميموني فلما سمعت ذلك من ابن المديني انكرته فاتيت ابا
عبد القاسم بن سلام فذكرت له ذلك فقال ادن قلت باي شيء قال لان ابا
بكر وجد على اهل الردة انصارا واعوانا واحمد لم يجد ناصرا بل بذل نفسه
وهل في الاسلام مثل احمد قال وكان علي بن المديني يقول يا سيدي احمد
بن حنبل ما يحدث الا بن كتاب وانا كذلك قال وقال ابو عبيد القاسم
ليس في شرق الاسلام وغربها مثل احمد بن حنبل قال وسئل بشر بن الحرث
عن احمد فقال دخل الكير فاخرج ذهبا احمر وكان يدعوا له قال وقال
الفلاس واسمه محمد بن هارون اذا رأيت انسانا يقع في احمد فاعلم انه مبتدع
قال وقال عبد الله بن احمد سمعت ابي يقول ما استفاد الشافعي
شيئا اكثر مما استفدناه منه وكل شيء في كتاب الشافعي حدثنا الثقة فهو ابي
قال وقال علي بن المديني احمد افضل من سعيد بن جبير لان سعيدا كان له
نظراء في زمانه وما لاحمد في الدنيا نظير وحكى عن سلمة بن شبيب قال
كنا عند احمد بن حنبل في ايام المعتصم فجاء شيخ فسلم وقال ايكم احمد بن حنبل
فاشرنا اليه فقال له جيئك في الغزو البحر من اكثر من اربعماية فرسخ رأيت
الخضر البارحة في منامي ليلة جمعة فقال اقرئ احمد بن حنبل قل لا قال فات
بغداد وسلم عليه وقل له احول الخضر يقرأ عليك السلام ويقول لك ان
مالك السما الذي على عرشه راض عنك والملائكة راضون عنك بما بذلت
نفسك لله تعالى وفي رواية مالك العرش والملائكة راضون عنك بما صبرت
لله تعالى فقال له احمد الك حاجة فقال والله ما جاءني حاجة من اربعماية فرسخ
الا هذا كانت عندا امانة اديتها ثم انصرف فقال احمد بن حنبل لا قوة الا
بالله العلي العظيم قال وقال سفيان بن وكيع من عاب احمد بن حنبل فهو فاسق
قال وكان احمد اذا حضر عند بن علية قدمه فيصلي به قال وضحك يوما
رجلا عند بن علية فقال له ويحك تضحك وعند احمد بن حنبل لا تضحك
علي بن خشرم سئل بشر الحافي عن احمد فقال مثلي يسئل عن احمد انما احمد
يسئل عن حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال ابو حاتم الرازي اذا رايتم الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلموا انه صاحب سنة

ذكر حجاب احمد

قد ذكرنا عن ابن عساكر عن احمد انه قال خرجت الى سفيان بن عيينة في سنة سبع وثلاثين ومائة الى مكة فقدمناها وقدمات الفضيل ابن عياض قال وهي اول سنة حججت فيها واقمت بمكة سنة تسع وتسعين ومائة عند عبده الرزاق قال وحججت خمس حج منها ثلاث حجات واجلا انفقت في احدى هذه الحج ثلاثين درهم وفي رواية عشرين درهم وحكى بن عساكر قال كان احمد بن حنبل اسمخ هو وابن نوح وحبسا بصور وهو وهم وما اسمخ احمد الا ببغداد وسر من راى والرقة وقد ذكرناه وقال بن عساكر وقد اجاز له بدمشق واعمالها ه

ذكر محفوظاته

قد ذكرنا في صدر الكتاب انه جمع المسند من الف الف حديث والتاريخ والناسخ والمنسوخ وجوابات القران والمناسك الكبيرة والصغيرة وغير ذلك وقال ابراهيم الحربي كان احمد يحفظ الف الف حديث وكان الله قد جمع له علم الاولين والاخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك عن من شاء وذكر الخطيب بمعناه وحكى ايضا عن عبد الله بن احمد انه قال كان ابي الف الف فقيل له ومايدريك فقال ذاكرته فاخذت عليه الابواب ه

ذكر نبذة من كلامه

حكى ابو نعيم عنه انه كان يقول في دبر كل صلاة اللهم كما صنت وجهي ان يسجد لغيرك فصنه عن ذل السوال لغيرك وقال عبد الله بن احمد سئل ابي عن التوكل فقال هو قطع الاستشراف بالاياس من الخلق فقيل له فما الشاهد قال قصة الخليل عليه السلام لما عارضه جبريل عليه السلام وقد رمى به في كفه المنجنيق فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا قال فاسل ربك فقال

علة بحالي ينبغي عن سؤالي انتهت ترجمة احمد بن حنبل والحمد لله وحده

السنة الثانية والاربعون بعد المائتين

قال الطبري وفيها كانت زلازل هائلة بقومس وروساينقها في شعبان هدمت الدور ومات من الناس ممن سقط عليهم من الحيطان وغيرها شر كثير ذكر ان عدتهم بلغت اربعة وخمسين الفا وستة وتسعين انسانا وكان عظم ذلك بالدامغان قال وذكر انه كان بفارس وخراسان والشام في هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن ايضا مثل ذلك ع ه حسن كان بها وهذا قول الطبري وقال محمد بن حبيب الهاشمي وفي شعبان زلزلت الدامغان فسقط نصفها على اهلها وسقطت بلدان كثيرة على اهلها وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصبهان وقمر وقاسان وذلك كله في وقت واحد ه وقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ونبع الماء من موضع للجبال وسمع الناس من السماء اصواتا عليه وانشقت الارض شقوقا كل شق بمقدار ما يدخل الرجل فيه ورجمت قرية يقال لها السويدا بناحيه مصر بخمسة احجار وفي بعضها حجرا على خيمة اعرابي فاحرقته وزن منها حجرا فكان عشرة ارطال فحمل منها اربعة الى الفسطاط وحجر الى تنيس وسار رجل باليمن عليه مزارع لاهله حتى اتى مزارع احزن فضار فيها وسقطت ضاعفه بالبراذان فمرقت رجلين واصابت ظهر الاحزف اسود منها وسقطت في الما قال ابن حبيب ايضا وحكى عن ابن ابي الوضاح ان طايرا دون الرخمة وفوق الغراب سقط على داريه بلد حلب لسبع مضين من رمضان وصاح يا معاشر الناس قولوا لا اله الا الله اربعين صوتا وكتب صاحب البريد بذلك واشهد حسابة الما ان الهم سمعوه قال ومات رجل في بعض كور الاهواز في شوال سقط طاير ابيض على جنازته وصاح بالفارسية او بالحورية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده وقيل ان هذه الاحوال انما جرت في السنة الماضية

التي مات فيها احمد بن حنبل وفي سوال قتل المتوكل رجلا عطارا كان نصرانيا واسلم فمكث سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فابى ان يرجع الى الاسلام فضربه واحرق بباب العامة وفيها خرجت الروم من ناحية سميصات الى الجزيرة وبلاد امد وربيعة وكان علي بن يحيى الارمني قد غزا الصائفة في العام الماضي فقتل وسبي فخرجت الروم في اثره فقتلوا وسبوا نحو من عشرين الف انسان ورجعوا الى بلادهم وفيها في رجب مات القاضي ابو حسان الزيادي قاضي الشرقية ببغداد ومات ايضا الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عباس والى مكة وحج من العراق جعفر بن دينار وهو والي الطريق بمكة واحداث الموسم وحج ايضا من البصرة ابراهيم بن مظهر بن سعيد الكاتب الانباري على مجلة تجرها الابل وكان ذلك من اعجب ما راه الناس ٥

فصل تولية الحسن عثمان

بن حسان الزيادي القاضي البغدادي رحل الى الامصار في طلب العلم والحديث وبعد في اصحاب الواقدي وقال الخطيب كان احد العلماء الافاضل من اهل المعرفة والثقة والامانة عفيفا كريما ولي قضا الشرقية ببغداد بعد محمد بن عبد الله الموذن في ايام المتوكل سنة احدى واربعين ومايتين ٥ وصنف الكتب وكان فهما وله معرفة بايام الناس وله تاريخ حسن وكان جوادا وله قدم الشافعي بغداد نزل عليه فاقام عنده سنة في احسن حال فلما كان بعد السنة استاذنه الشافعي في الخروج الى المدينة فوجه البويطي الى ستة من اخوانه بست رقاع فيعرفهم ذلك فما رجعت رقعة منها الا ومعها الف دينار فغضب ابو حسان الزيادي وقال لا تزال الناس في تناقص ما لحمد في حق اخوانهم ورفع الدنانير الى الشافعي فاخذها وانصرف قلت رحمتا لله على ابي حسان الزيادي لو كان في زماننا هذا وبعث بست رقاع الى ست من الاعيان لما رجع منهم كل راقعة ولا درهم وقد زعم بعض الناس انه من ولد زياد اه

152

زيادة وليس كذلك وانما تزوج احد اجداده ام ولد زياد فقيل له الزيادي وتاريخه حسن جمع فيه من اخبار الناس طرفا وكان يقول لم يستتم علي الكذابين مثل التاريخ فقال للشيخ كم سنك وفي اي سنة ولدت فاذا اقر بولد عرفنا صدقه من كذبه قال ابو حسان فاخذا اعمل في التاريخ منذ ستين سنة وقال الخطيب رايت رب العزة في المنام فقال له الطبري بلغني انك رايت رب العزة في المنام فقال نعم رايت نورا عظيما لا اقدر ان اصفه ورايت فيه شخصا يخيل لي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانه يشفع في امته فقايلا يقول له يكفك اني انزلت في سورة الرعد وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ثم التفت ٥

ذكر قصته مع الخراساني

قال الخطيب باسناده عن ابي سهل الواري قال حدثني ابو حسان الزيادي اصابت اضافة شديدة حتى الجا على القصاب والخباز والبقال وساير المعاملين فبينما انا ذات يوم مفكرا او دخل الغلام فقال حاجي من اهل خراسان على الباب يستاذن عليك فاذنت فدخل فسلم وقال انا رجل غريب اريد الحج ومعي عشرة الاف دينار فان اودعتها عندك الى ان اعج قلت نعم فاحضرها واخرج بعدانها وختمها فلما خرج فتحتها وعرفتها في المعاملين وقلت اذا عاد قضيته ما الذي يعود يخرج الله وانتعشت بها وازاضيقي وانا لا اشك في خروج الخراساني الى الحج فلما كان من الغد واذا به على الباب فدخل وقال اني كنت عازما على الحج على ما عرفتك فورد علي الخبر بوفاة والدي وقد عزمت على الرجوع الى خراسان واريد المال قال فورد علي امر لم يرد علي مثله قط وتحيرت ما اقول له فخطر ببالي ان قلت ان منزلي هذا ليس بحرز ولما اخذت المال بعثت به الى مكان حريز فعدت الى عدلتنا اخذه فانصرف وبقيت متحيرا لا ادري كيف اصنع ان جحدنه سخلني وافتضحت وان ادعيته ضاع وهتكني وبت ليلتي لم اعلم فيها بما طلع الفجر ركبت بغلتي واطلقت عناني ولا ادري اين اتوجه فجئت بي الجسر

153

وانا لا اسمها فاخذت بي بحوار المامون واذا بفارس قد تلقاني والدنيا
بعد ظلمة فنظر في وجهي وسقني وتركني ثم رجع فقال الست الزيادي قلت بلى
قال اجب الامير الحسن بن سهل فقلت في نفسي وما يريد الحسن مني وسرت معه
حتى دخلنا عليه وهو جالس فقال يا احسان ما خبرك وما حالك ولم انقطعت عنا
فاخذت اعتذر اليه باسباب فقال دع عنك هذا فاني رايتك البارحة في اليوم
في محلك كئيبا فشرحت له حالي مع الخراساني فقال قد فرج الله عنك هذه بدرة
للخراساني وبدرة لك تتسع بها واذا نفدت اعلمنا حتى نوسع عليك قال فقبضت
البدرتين وقضيت للخراساني واشتريت وفرح الله تعالى

ذكر وفاته

قال الخطيب توفي ابو حسان في رجب في هذه السنة وله تسع وثلاثون سنة ومات
هو والحسن بن علي بن الجعد في وقت واحد ابو حسان على الشرقية والحسن على بديه
المنصور

وفيها توفي عبد الله بن احمد بن بشير

بن ذكوان ابو محمد امام جامع دمشق ذكره الحافظ بن عساكر وقال كان يسكن
بدرب الهاشميين بدمشق وقرا القرآن على ايوب بن تميم وقرا عليه محمد بن موسى
بن عبد الرحمن الدمشقي لم يكن بالشام والعراق ومصر والحجاز اقرا من ابن ذكوان
ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة ومات يوم عاشوراء في هذه السنة وذكره ابن
عساكر

حكاية عجيبة

عن ابي الحسن الفسائي قال جاء رجل من قرية الوجلة وقد زوج اخاه وجاء يطلب
العنابيين يلعبون في عرسه فوجد السلطان قد منعهم فجا يطلب المعبرين يعني
الذين يلعبون الاستار فقال الرجل من الصوفية دلني على المعبرين وكان الصوفي
ماجنا وكان عبد الله بن ذكوان جالسا في جامع دمشق في مقصورة المنبر فاشار
الصوفي اليه وقال ذاك رئيس المعبرين فجا الرجل الى ابن ذكوان فسلم عليه وقال

انا رجل من

انا رجل من اهل برجلة فقال حيان الله فقال ان اخي عمل عرسا فقال بارك الله
له فيه قال فانه ارسلني الى العنابيين فقال منهم السلطان فقال قد احسن
واجمل في منعهم قال وان لم تصبهم فاحضر المعبرين وقد ارشدت اليك
وقيل اني انك رئيسهم فقال ابن ذكوان لنا رئيس فان مضى معك جينا فقال
وابن هو فاشار الى هشام بن عمار وكان جالسا عند المحراب فجا الى هشام فسلم
عليه وقال انا من اهل الوجلة فقال هشام ما ابالي من اين كنت قال ان اخي
عمل عرسا فقال فابش اعمل به فقال وقد ارسلني في طلب العنابيين فقال
لا بارك الله فيك ولا فيهم قال وقال اني ان لم نجد العنابيين فاحضر المعبرين
وقد سالت عنهم فقيل لي انك رئيسهم فقال هشام من دلك علي فقال ذاك
الجالس واشار الى ابن ذكوان فقال قبحك الله وقبح من دلك علي ثم قام الى
ابن ذكوان وقال له قد تبرعت لهذا قلت نعم انت شيخنا ورئيسنا لو مشيت
معه لمشينا

فصل وفيها توفي محمد بن اسلم

بن سالم ابو الحسن الطوسي الزاهد العابد وكان ينسب بالصحابة وكان صديق
اسحق بن راهوية قال اسحق كان يخدم نفسه وعياله ويستقي الماء من النهر
بالجرار في اليوم البارد واذا مرض لا يخبر بعلته احدا ولا يتداوى وقال
اسحق لم اجتمع ببغداد منذ خمسين سنة كان اشد تمسكا بالاثر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من محمد بن اسلم وروى ابو نعيم الحافظ عنه انه كان يقول ما لي
ولهذا الخلق كنت في صلب ابي وجدي ثم الى بطن امي وجدي ثم خرجت
الى الدنيا وحدي ثم تقبض روحي وخدي ثم اصير في قبري وحدي
ويأتيني منكر ونكير وحدي ثم اصير الى القيمة وحدي واحاسب وحدي
ويوضع عملي في ميزاني وحدي وان ادخلت الجنة دخلتها وحدي فمالي ولهذا
وكان يدخل بيتا صغيرا فيبكي فاذا اراد الخروج غسل وجهه واكتحل فلا يرى
عليه اثر البكا وكان يبعث الى اقوام بسطا وكسوة في الليل ولا يعلمون من اين
له ذلك قال وكانت وفاته في هذه السنة ودفن الى جانب صديقه اسحق بن راهوية وصلى

١٥٤

عليه نحو من الف الف نفر اسند عن الحميدي و يزيد بن هارون و قبيصة و سعيد
بن منصور و خلق كثير و اشتغل بالعبادة عن الرواية ٥

وفيها توفي محمد بن رمح

بن المهاجر ابو عبد الله التجيبي البصري رأيت له بقوافة مصر مسجدا حسنا يعرف
له مسجد بن رمح وكان موسرا فاضلا حكى عن مالك بن انس و الليث بن سعد و ابن
لهيعة و تلك الطبقة و توفي في شوال هذه السنة و روي عنه الحديث وكان ثقة

السنة الثالثة والاربعون بعد المائتين

و فيها خرج المتوكل من سر من رأى لعشرين بقين من ذي الحجة يريد دمشق
فقال يزيد بن محمد المهلبي عند خروجه هذا الشعر

ان الشام تشمت بالعراق ٭ اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيها ٭ فقد تبلى المليحة بالطلاق

وقال ابو سليمان بن زبر سبب قدوم المتوكل الى دمشق انهم وصفوا له الخا
و انجارها و قصورها و مستنزهاتها فلما رآها اعجبته فنقل اليها اهله و دواوينه
و عزم على المقام بها و شرع في بناء قصر بداريا و كان ابنه محمد المنتصر يسر من راى
فيقال انه قال المهلبي اعمل شيا يرد امير المومنين الى العراق فعمل البيتين اعلاه الشام
تشمت بالعراق و بعث بهما للمنتصر الى بعض الفتيان فجاني بهما بين يديه و قيل
ان المنتصر زاد فيهما

يقول بحد تغديك بغني ٭ اما تبغي على من العراق
فان تظعن و تتركني مقيما ٭ فلست سوا لابا للطلاق

فلما سمع المتوكل الابيات ذكر العراق فعزم على الرجوع و خرج الى الصيد فاراد
جماعة من مماليكه قتله فعاد الى سر من راى فكان خروجه منها كما ذكرنا في ذي
القعدة ثم عاد اليها في صفر سنة اربعة و اربعين و مايتين فكانت غيبته عن العراق
ثلاثة اشهر و ايامًا و قال الطبري انما دخل المتوكل دمشق في صفر سنة اربع

١٥٤

و اربعين و مايتين لما نذكر ٭ فصل و حج بالناس عبد الصمد بن موسى ايضا و خرج
بالحج من بغداد جعفر بن دينار و هو والي طريق مكة ٥

وفيها توفي الوليد بن شجاع

بن الوليد بن قيس ابو همام السكوني الكوفي في الاصل البغدادي الدارکاني سكن
بغداد و رقا و كانت وفاته ببغداد و روى ابو نعيم الاصفهاني عن ابي يحيى
مستملي الوليد قال رأيت ابا همام في المنام و على راسه قناديل معلقة فقلت
ابا همام بما نالت هذه القناديل المعلقة فقال بحديث السفاعة وهذا الحديث
كذا و جعل يعدد و روى ابو حاتم الرازي و ابو القاسم البغوي و عباس الدو
ري و غيرهم

وفيها توفي هرون

بن عبد الله بن مروان ابو عيسى البزاز المعروف بالحمال الحافظ روي عنه ٥
الطيب قال لي هارون بن اخي احمد بن حنبل ليلا فدق علي الباب فقلت من هذا
قال احمد بن حنبل ادرت اليه فسابني و مسبته و قلت هل من حاجة يا ابا عبد الله قال
ما شغلت اليوم قلبي قلت بماذا قال جرت عليك اليوم و انت قاعد تحدث
الناس في الغي و الناس في الشمس بايديهم الاقلام و الدفاتر لا تفعل هذا مروة ٥
اخري اذا قعدت فاقعد مع الناس و كانت وفاته في شوال ببغداد سمع سفيان
بن عيينة و روح بن عبادة و سفيان بن حاتم و غيرهم وكان حافظا صدوقا فقيه

وفيها توفي هناد السري

ابو السري الدارمي الكوفي الزاهد الحافظ الحايك كان يقال له راهب الكوفة
وكان قد اعتزل النساء و اشتغل بالعبادة فلم يتزوج و لو يتسرى و ذكره ابو عبد
الله الحافظ فروى عن احمد بن سلمة قال كان هناد بن السري كثير البكا وكان اذا
طلع الفجر حتى تطلع الشمس يقرا القران فاذا ارتفعت الشمس صلى الضحى ثم خرج الى منزله
فتوضا ثم رجع الى المسجد فيصلي الى الزوال فاذا صلى الظهر صلى الى العصر ٥

فاذا صلى العصر قرأ القرآن وبكا إلى المغرب ثم يصلي إلى العشاء الاخيرة ثم يقوم الليل فاقام على هذا اربعين سنة وقال البخاري مات هناد يوم الاربعا اخر يوم من ربيع الاول في هذه السنة بمرو وكيعا وطبقته وكان صدوقا ثقة ٥

يحيى اكثم بن محمد

بن قطن بن سمعان بن مشيح بن عبد عمرو بن عبد العزي بن اكثم بن صيفي المروزي الاسدي ابو عبد الله وقيل ابو زكريا القاضي وقيل كنيته ابو محمد وكان بكر ان تكون كنيته ابا زكريا فحكي للخطيب ان رجلا قال له يا ابا زكريا فقال له يحيى اصمت فاخطأ اشار إلى ان يحيى بن زكريا

ذكر طرف من اخباره

قال علما السير ولي القضا بالبصرة وبغداد والكوفة وسر من راي وكان عالما فاضلا فطنا عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام ذا فنون من العلوم عرف فضله المامون فلم يتقدمه عنده احد فقلده القضا وتدبيرا من مملكته فكان الورد الاعلى في تدبيره المملكة شيأ الا عن رايه وبعد مطالعته ولم يغلب احد على سلطانه في زمانه الا يحيى وابن ابي داود وكان قد اخذ بحجاج قلب المامون وروي ان المامون تماسل هو وعبد الله بن ابي طاهر على يحيى بن اكثم حتى يشكوه فغم المامون الشافي فاسكره وكان بين ايديهم ردم من الورد والرياحين فنثر له فيه لحدا وصيروه فيه وامر المامون فيه فغنته هذه الابيات

نادبته وهي حي لا حراك به ٥ مكفنا في ثياب من رياحين
فقلت قد قال رجلي ما تطاوعني ٥ فقلت قد قال كفي ما يواتيني

فقال يحيى لها هذه الابيات

يا سيدي واميري انت كلهم ٥ قد جار في حكمه من كان يبقيني
اني غفلت عن الشافي فضيعني ٥ كما ترى سلب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني ٥ ولا اجيب المنادي حين يدعوني
كاني ميت قد صرت في حدث ٥ وسط الرياحين فيما قال يحيني

ذكر اخبار

١٥٥

ذكر اخبار متفرقة من سيرته

حكى الخطيب عنه انه كان سليما من البدعة يجل مذهب اهل السنة وكان يقول من قال ان القرآن مخلوق ضربت عنقه وذكره بن عساكر فقال قدم يحيى دمشق ح المامون وجلس في جامعها وقال الصولي دخل عليه رجل في مجلسه فانشده

ماذا تقول كلاك في رجل ٥ هو العجوز اذا رأتك تسعين

قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه فقال

يبكي عليه وحق له البكا ٥ ان العجوز لها حين من الحين ٥

قال بن عساكر كان يحيى بن اكثم اعور واخرف عنه المامون وابنه فولاه البصرة ولما ولي المعتصم قربه وكذا الواثق ولما ولي المتوكل صيره في مرتبة ابن ابي داود وخلع عليه خلعا كثيرا وقربه ثم غضب عليه المتوكل وعزله عن القضا بجعفر بن عبد الواحد واستصفى اموالهم وامره بالانتقال إلى بغداد والزمه بيته إلى ان مات في هذه السنة بالسريدة ٥

ذكر وفاته

حكى الخطيب عن داود بن علي قال خرج ابن اكثم إلى الحج في سنة اثنين واربعين على مرحلة المجاورة بمكة فبلغه رجوع المتوكل عن القول بخلق القرآن وانه قد سلم قلبه فبدا له من المجاورة وعاد إلى المدينة رجع يريد العراق فمات بالوبيدة في سنة اربعين ومايتين وقبره بها إلى جانب قبر ابي دردا وهو ابن ثلاث وثمانين سنة

ذكر المنام الذي رئي له

رواه الخطيب باسناده إلى محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال رأى جالنا يحيى بن اكثم في منامه بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال وقفت بين يديه فقال سوه لك ياسيح فقلت يا رب ان رسولك قال انك تستحيي ان تعذب ابنا الثمانين وانا بن ثمانين اسير في الارض فقال صدق رسولي قد عفوت عنك وروي الخطيب

باسناده الى محمد بن اسلم الخواص بمعناه وفيه فقال الله تعالى يا شيخ السوء لولا شيبتك لاحرقتك بالنار قال فاخذني ما ياخذ العبد بين يدي مولاه فلما افقت كررها الله ثلاثا فقلت يارب وما هكذا احدثت فقال الله تعالى وما احدث عني وهو اعلم بذلك فقال حدثني عبد الرزاق بن همام عن معمر بن راشد عن ابن شهاب الزهري عن انس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك يا عظيم انك قلت ما شاب لي عبد في الاسلام شيبة الا استحييت منه ان اعذبه بالنار فقال الله صدق عبد الرزاق وصدق همام وصدق معمر وصدق الزهري وصدق انس وصدق نبيي وصدق جبريل انا قلت ذلك اظلله به الى الجنة اسند يحيى الحديث عن خلق كثير منهم سفيان بن عيينة وابو معوية الضرير وعبد الرزاق والدارودي وعبد الله بن ادريس وغيرهم وقال الخطيب وسبب عزله انه دخل عليه ابنا سعدة وكانا في غاية الجمال فاقعدهما بين يديه وقال

يا زايرينا بن الحياء حياكم الله بالسلام .
لم تاتينا وفي نفوسنا ، الى حلال ولاحرام .
يحزنني ان وقفتما بي ، وليس عندي سوى الكلام

وكذا قال ابن الانباري ان سبب عزله عن الحكم انشاء هذا الشعر وروى الخطيب باسناده الى احمد بن يعقوب قال كان يحيى يحسد حسدا شديدا وكان سفيان اذا دخل عليه فقيه سأله عن الحديث وان دخل عليه محدث سأله عن الفقه واذا كان يحفظ النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويحمله فدخل عليه رجل من اهل خراسان حافظا فناظره فراه سفيانيا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ فيه قال احفظ عن شريك عن ابي اسحاق عن الحرث ان عليا رحمه لوطيا فسكت ولم يكلمه وذكر جدي في المنتظم عن احمد بن يونس الضبي قال كان زيدان الكاتبان يكتبان بين يدي يحيى بن اكثم وكان جميلا مسبا في الجمال فتفرس يحيى حدة يوما فحمل واستحيى وطرح القلم من يده فقال له اكتب ما انا لي عليك ثم قال

اذا انت

اذا كنت للتحسين والعشق كارها ، فكن ابدا يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ، وتجعل سها فوق خدك عقربا
فتقتل مشتاقا وتفتن ناسكا ، وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال الحرايطي حدثنا فضال بن العباس الرازي قال سمعت ابي يحيى بن اكثم يحدث داود بن علي الاصفهاني الظاهري وسمنا مسائل يلقيها عليه فالقينا عليه البعض وهو يجيب باحسن جواب فدخل غلام امرد فلما راه خلط في مقاله ولم ندر ما يقول فقال يا داود قم بنا فان الرجل قد اختلط وذكر التنوخي عن عبادة المخت انه سأل يحيى بن اكثم بحضرة المامون فقال اشتهي من سيدنا القاضي ان يعرفنا فرايض الضب فخجل يحيى وقام فعزله المامون عن القضا وولاه قضا البصرة او الكوفة ليبعد عنه قلت وقد كان احمد بن حنبل بكر ما قيل من يحيى بن اكثم من بره بالمرد فذكر الخطيب عن عبد الله بن احمد قال ذكر يحيى عند ابي فقال ما عرفت فيه بدعة قط وروى ما رمي به الناس فقال سبحان الله من يقول هذا وبلغ يحيى فقال جزاه الله خيرا والله ما عرفت في بدعة قط وذكر ابن عساكر عن اسماعيل بن اسحق قال كان يحيى يرى ابا ال بما كان يرمي به من امر الغلمان وانما كانت فيه دعابة يهزل مع صديقه ومع عدوه

حكاية الزاغ

ذكرها الحافظ بن عساكر باسناده عن التنوخي ابن زكريا محمد بن مسلم السعدي قال دخلت على يحيى بن اكثم وادا عن يمينه قمطرة مجلدة فقمتها واذا قد خرج سهما ان انسان وهو من سرته الى ركبته اسفله خلقة زاغ وفي صدره وظهره سلسلتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك فقال بلسان فصيح طلق

انا الزاغ ابو عجوه ، انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحان ، والنشوة والقهوه
فلا تعربد بي يحيى ، ولا ترهب لي سطوه
ولي شيا استطون ، يوم العرش والدعوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فنها سلعة في الظهر لا يستترها الفرو
وامّا السلعة الاخرى فلو كان لها عروه
لما شك جمع الناس ، انها تشبه الركوه

ثم قال الزاغ يا كامل انشدني شعرًا غزلا فقال لي يحيى قد انشدك فانشده فانشدته هذه البيتين

، اعزل ان ادنيت ثم تباعد ، ذنوبا فكم اعجوك ثم اتوب
، واكثرت حبي قلت ليس بعبأ ، وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ ثم سقط في المقطرة فقلت ليحيى اعزل الله وعاش فقال هو ما ترى فقلت ما هذا قال وجه به صاحب اليمن الى امير المومنين وما راه بعد والزاغ حيوان من جنس الشناس الذي باليمن انتهت ترجمته

وفيها توفي يعقوب بن اسحق السكيت

ابو يوسف اللغوي صاحب اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ ومعاني الشعره والقلب والابدال وغير ذلك وحكى للخطيب عن الفراء انه قال سأله رجل عن نسبه فقال جوزي الاصل من كور الاهواز الا انه ببغداد ي الدار قال ويولد بخ ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان للعامة حتى احتاج الى الكتب فتعلم النحو ولم يكن نفاده في اللغة قال وحكي عن ابيه انه حج فطاف بالبيت وسأل الله ان يتعلم ابنه النحو واللغة قال فاحتاج محمد بن عبد الله بن طاهر الى معلم يعلم ولده فاخذ يعقوب فجعل له في كل شهر الف درهم وكان يعقوب قد خرج قبل ذلك الى سر من راى في ايام المتوكل فحمله عبد الله بن يحيى بن خاقان عند المتوكل واساله الورق وقال الحافظ ابن عساكر قدم دمشق المتوكل وكان يودب اولاده وكان المبرد يقول ما رايت للبغداديين كتابا احسن من كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وقال ثعلب ما عرفنا حربه قط اي زله والحارث سارق الابل ليلا

ذكر سبب وفاته

١٥٦

حكى الخطيب عن احمد بن عبيد قال شاورني ابن السكيت عن منادمة المتوكل ونهيته عنه فحمله قول علي الجيد فنادمه وكان ابن السكيت يحب عليا عليه السلام فلما قدم المتوكل قبر الحسين وعمل ابن السكيت الابيات التي قال في اولها

تالله ان كانت امية قد اتت ، قتل ابن بنت نبيها مظلوما

وقد ذكرناها فيما تقدم وبلغت المتوكل فبقي في قلبه وكان بن السكيت يودب اولاد المعتز والمؤيد فحضر ليلة عند المتوكل فتمثل المتوكل فقال له يا يعقوب ايما افضل علي بن ابي طالب وولداه الحسن والحسين ام انا وولداي فغضب بن السكيت وقال ان شعرة في قنبر خير منك ومن ولدك فامر المتوكل الاتراك فداسوا بطنه وحمل الى بيته فمات من عند ذلك اليوم فقال احمد بن عبيد الله هذين البيتين

غيبتك يا يعقوب عن قرب طالما ، اذاما سعى ادبى على كل ضيعه
ندبن واخرى ما استحسنه لا اول ، عثرت لعمالك للبيين والفم

واختلفوا في وفاته فقال الخطيب مات في سنة ثلاث واربعين ومايتين وقيل ثمانية وخمسين سنة وقيل مات في سنة اربع واربعين او سنة ست واربعين ومايتين وقال الخطيب كان يعقوب من اهل الفضل والدين والثقة والامانة

السنة الرابعة والاربعون بعد المايتين

قال الطبري وفيها دخل المتوكل دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل الدواوين اليها فتحرك الاتراك في ارزاقهم فامر بخفض بما ارضاهم ثم استوبأ البلد وذلك لان الهوي بها بارد ندي والماء يقل والريح يهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث قلت وهذا من عجائب الطبري في دمشق قال واقام المتوكل شهرين واياما ثم سلك طريق الغواة فدخل سر من راى لسبع ان بقين من جمادي الاولى وبث المتوكل بنواحي دمشق الى بلاد الروم فافتح قلعة يقال لها صملة وقال الصولي ولما دخل المتوكل سامراء كره نزوه دمشق ولبناتيها واهارها وغياضها

واهل البيت

فعزم على العود عليها فمرض فدخل عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فانشده ابيات بن الشعرو فيها اني المتوكل بحربة ذكروا ان هذه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة التي اهداها النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم علي يد الزبير بن العوام وكان الموذنون يمشون بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين وكانت تركز بين يديه في الاسفار فصلى اليها فامر المتوكل بحملها بين يديه فحملها صاحب الشرطة وقيل ان النجاشي وهبها للزبير والزبير وهبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها حظ المتوكل علي بحيوح المنطب واخذ مالة ونفاه الى البحرين وفيها انفق يوم الاضحى عيد المسلمين وفطير اليهود والشمانين للنصاري في يوم واحد ولم يتفق في الاسلام قبل ذلك **فصل** وج بالناس عمد الصمد بن موسى

السنة الخامسة والاربعون بعد المائتين

وفيها عمت الزلازل الدنيا فاخربت القلاع والمدن والقناطر وهلك خلق عظيم من اهل العراق والمغرب وانطاكية وسقط فيها الف وخمسماية دار ونيف وتسعون برجا وسمعوا من السماء والكوي والازقة اصواتا هايلة وهربا اهلها الى البرية وتقطع جبل انطاكية الاقرع وسقط في البحر فهاج البحر من ذلك وارتفع منه دخان اسود منتن وفار نهر انطاكية واسندت الزلازل الى حمص وحماة وحلب ودمشق وطرسوس وادنه والصيصة وسواحل الشام وزلزلت اللاذقية باهلها وعبرت الزلازل العراق بعد ان هدمت بالس وماحولها وحران والرها والرقة ورأس عين والموصل واسندت الى خراسان فمات خلق لا يحصون لكثرتهم وامر المتوكل بثلاثة الف الف درهم للذين اصيبوا بمنازلهم وزلزلت مصر وبلبيس مع اهلها من ناحية مصر صيحة هايلة فمات من اهل بلبيس خلق كثير وظهرت نار من السماء من ناحيته وغارت عيون مكة

فصل وفيها امر المتوكل

بناء الماحوزة وانقطع التواد والخاسة مواضع بين بنايها وانتقل الى الحميدية بنهر البنا وسماها الجعفرى واتفق عليها اكثر من الفي دينار واحضر الفراقفوا واحضر اصحاب الملاهي فلعبوا ووهب لهم الفي الف درهم وبنا فيها قصرا سماه اللولوة لم ير امثاله في علوه وارتفاعه وامر بحفر نهر ماحد من فراسخ فوق الماحوزة ماحد بن مكان يقال له كيري يكون شرب الماحولها وقدر للنهر من النفقة مايتي الف دينار واخذ الخاصة العليا والسفلى وبنا فريتان وكري ايضا قريته وامر اهلها ببيع مزارعهم واخراجهم واخراجهم عنها والقى في عفر النهر اثني عشر الف رجل يعملون فيه فاقاموا يعملون حتى قتل المتوكل بطل النهر وخربت الماحوزه ونقض القصر وفيها غارت الروم على حلب ووصلوا الى تهيمات فقتلوا احمسماية بن المسلمين وسبوا وعادوا وغزا الصايفة على بن يحيى الارمني فلم يظفر بهم وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام وكان المتوكل قد رد النيروز الى عهد اردشير وفقا بالوعية واهل الزاج فوافق ذلك يوم السبت لاحد عشر ليلة خلت من ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران وثمان وعشرين من ارد برهشت ماه وكان ذلك فيما قيل المتوكل عزوه والله اعلم بالصواب

وفيها توفي ابو تراب النخشبي

واسمه عسكر بن محمد بن الحسين الزاهد العارف صحب حاتم الاصم وابا حاتم العطار البصري وكان من جلة مشايخ خراسان المذكورين والمشهورين بالعلم والفتوة والورع والزهد والتوكل وروى الخطيب عن ابي عبد الله بن الجلا قال لقيت ستماية شيخ ما لقيت منهم مثل اربعة منهم ابو تراب النخشبي

ذكر طرف من اخباره

ذكر بعضها في المناقب حكى الخطيب عن ابي عبد الله بن الجلا قال قدم ابو تراب مرة الى مكة فقال يا استاذ ابن اكلت فقال جيت بعضولك اكله بالبصرة واكله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالساح واكلة عندكم وكان تحج على قدم التوكل وقال ابو عبد الرحمن السلمي
قدم ابو تراب بغداد غيرة واجتمع باحمد بن حنبل فسمعه يقول فلان ثقة
وفلان غير ثقة فقال له يا شيخ هذا غيبة او لا تثاب المسلمين فقال له احمد
هذه نصيحة لا غيبة وروى الخطيب عن الحسين بن خيران الفقيه قال مر به
ابو تراب بمرو فقال له تحلق رأسي لله تعالى قال نعم اجلس فجلس فبينما هو
يحلق رأسه مر به امير من اهل بلده فقال لحاشيته اليس هذا ابو تراب قالوا نعم
قال ايش معكم فقال رجل من خاصته معي خريطة فيها الف دينار فقال ادفعها
اليه اذا قام واعتذر اليه وقل له لم يكن معنا غيرها فجاء الغلام اليه بها واعتذر
وقال ما قال له الامير فقال ابو تراب ادفعها الى المزين فقال للمزين خذها
فقال المزين انما حلقت رأسه لله والله لو اعطاني ملك الدنيا ما اخذته فقال
ابو تراب للرسول قل له ما رضي المزين بأخذها فما تأخذها انصرفنا ان نهلك
وحكي عنه ابو نعيم الاصبهاني انه قال بيني وبين الله عهد ان لا امد يدي
الى حرام الا قصرت يدي عنه وحدثنا غير واحد عن ابي بكر بن حبيب العامري
باسناده الى ابي العباس السوري قال كنا مع ابي تراب بمكة فمرض فعدلنا عن
الطريق فقال بعض اصحابه انا عطشنا فضرب ابو تراب برجله الارض فاذا
عين ماء مثل الزلال فقال السائل احب ان اشربه في قدح زجاج ابيض فه
فضرب ابو تراب بيده الارض فاخرج قدحا من زجاج ابيض كاحسن ما رأيت
فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي ما تقول اصحابك
في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقال ما رأيت احدا الا وهو يومن
بها قال ما سألتك الا عن الاحوال قلت ما اعرف لهم فيه قولا فقال بلى زعموا
انها خدع من الحق وليس كما زعموا الان الخدع انما تكون في حال السكون اليها
فاما يعرج على الملك في اعيان الحقايق فتلك مرتبة الربانيين وقال
ابن باكوية كان ابو تراب يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة وقعد في حانوت
او مسجد او قرأ القرآن واحد يسمعه فقد تعرض للسؤال او سأل الناس ودرى
ابن باكوية عنه انه قال كنت في السفر فاشتهت نفسي علي خبزا وبيضا فعدلت

الى توبة

الى توبة نوب علي رجلا من اهلها فتعلق بي وقال هذا كان من اللصوص فتحوطوا بي
وضربوني سبعين خشبة فوقف عليهم رجل فقال فيم تضربون هذا الرجل فقالوا
ابو تراب واطلقوني واعتذروا الي وادخلني الرجل الى منزله وقدم
الي خبزا وبيضا فقلت في نفسي كلما بعد سبعين خشبة وقد ذكرها الخطيب وقال
ما مكثت على نفسي شيئا قط الا مرة واحدة تمنيت خبزا وبيضا قلت قد
كان ينبغي ان لا يأكل البيض لوجهين احدهما لما جري عليه من الضرب والثاني
توبة لنفسه ومجاهدة لها وحكوا عنه ابن باكوية ايضا عن محمد بن يوسف
البناء قال كان ابو تراب صاحب كرامات سافرنا معه الى مكة ومعنا اربعون
نفرا فعدل بنا عن الطريق وجئنا بعندق موز فتناولنا منه وكان معنا
نفر فلم يأكل فقال ابو تراب كل فقال لحال التي اعتقدها ترك المعلومات
وعملك متلوي فقال كن مما وقع لك وحكى عنه ابن باكوية ايضا قال
خرجت الى مكة فقلت لا امضوا على طريق وانا على طريق والموعد مكة
قال فمضوا وحرت وحدي وساروا وجعت وجاعوا فمضادبعضهم ظبيا فذ
وجلسوا ياكلون قال فانقض علي نسر واخذ قطعة من الضبي وجاء الي
وانا امشي وحدي فالقاها الي فاكلتها فلما اجتمعنا بمكة حكوا لي حكاية
النسر فقلت انا اكلت الشوى فنظروا واذا اكلنا قد اكلنا في وقت واحد
وقال يوسف بن الحسين الرازي صحبت ابا تراب في طريق مكة حسبت
محمة على غير العادة فكنت اشاهد منه العجائب فرأيت يوما بي وجهي
اثر الجوع فقال التفت فالتفت فاذا برغيف وكوز ماء فقال كل فقلت وانت
قال يا كل من اشتهاه فاكلت

ذكر شيء من كلامه

كان يقول انتم تحبون ثلاثة اشياء وليست لكم النفس والروح والمال وهو
للورثة وقال الصوفي الى الله قد اجاب اولها الرضى واخوها التوكل وليس
في العبادات شيء اصلح للقلوب من اصلاح الخواطر وقال الغيرة قوة ما وجد
لباسه ما ستر ومسكنه حيث نزل وقال من استفتح ابواب المعاش بالبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سفايح وكل الى حوله وقوته قيل له وما مفاتيحها لا اقدر قال الوصي بما يرده عليك بن اسباب المنيب

ذكر وفاته

واختلفوا فيها على قولين احدهما حكاه ابن الجلا عنه قال وقفت بعرفات خمسة وخمسين حجة فقلت احرحمة اللهم ان كان في هذا الخلق من لم تقبل حجه فاجعل ثواب حجي له قال وبت بجمع فرايت في المنام قايلا اوهانفا يهتف بي انتسخي علي وانا اتجنى الاتجنا وعزتي لاوقفن احدهذا الموقف الاعزت له فانتبهت وانا مسرور بهذه الرويا فقلت لاقصنها على بعض المشايخ فقال ان صدقت رؤياك عشت اربعين يوما فمات عند الاربعين فغسلوه وكفنوه ودفنوه رحمه الله حكى هذا القول الخطيب والثاني حكاه الخطيب ايضا وابو نعيم والسلمي وابن خميس في مناقب الابرار وغيرهم انه مات بالبادية وان السباع هشمته وحكاه ابن الجلا ايضا قال ابو نعيم قال ابن ابي عمران الاصطخري انا والله رايته في البادية قايما لا يمسكه حتى اسند ابو تراب الخديث عن محمد بن حميد ونعيم بن حماد وغيرهما واشتغل بالحج والسياحات والمجاهدات وتدقيق في الرواية انتهت ترجمة ابو تراب والحمد لله وحده

السنة السادسة والاربعون بعد المايتين

وفيها غزا جماعة من المسلمين بلاد الروم وفيها تحول المتوكل الى ماحورة مدينة التي امر ببنيانها يوم عاشوراء وفرق في الصناع والكتاب ومن ولي البنا الفي الف درهم ووقع العوايين المسلمين والروم في صقر علي يد علي بن يحيى الارمني فقوده بالغين وثلثماية وثيفا

ذكر القصة

حكى نصر بن الازهر السبتي وهو كان رسول المتوكل الى ميخايل ملك القسطنطينية حملت اليه دار ميخايل بسوادي وقلنسوتي وسيفي وخنجري وكان خال الملك يقال له بطوياس وهو القايم بشان الملك ومدبر دولته فقال لا سبيل ان ندخل

على الملك في هذه الهيئة فقلت لا ادخل الا بها وحوجت مضضا فوديت من الطريق وكان مي هدية للملك فيها الف ناقجة مسك وثياب كثيرة وحرير وزعفران وطرايف ثم ادخلت على ميخايل وهو جالس على سرير مخته سوير فسلمت وجلست على طرف السرير والبطارقة قيام حوله فقدمت الهدايا والترجمان يعبرها اولا فقبلها وسرها وامر بانزالي قريبا منه واكرمني وزالت عنداربعة اشهر حتى تقوز ابن الهدي وان يعطوا جميع ما عندهم من المسلمين واعطى جميع من عندي وكان الذين عندي نحو من الف والذين عندهم اكثر من الفين وحلفت لهم وحلفوا لي وجيئا الى موضع الغدا ولم يبق عندهم سوى خمسة نفر من المسلمين اختاروا المقام عندهم وفيها سطرت سكة بيلج دمشا على طيطا وصلى المتوكل بالجعفرية صلاة الفطر ولم يصلي بسامرا احد وحج بالناس محمد بن سليمان وحج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر فوالى اعمال الوسيع وحمل معه ثلثماية الف دينار مايه الف لاهل مكة ومايه الف لاهل المدينة ومايه الف لما امون به من اجرا الماء من عرفات الى مكة وامر المتوكل ان يوقد على المشعر الحرام وجميع المشاعر الشمع وكانوا قبله يوقدون الفقط

وفيها توفي احمد بن ابي الحواري

واسم ابي الحواري ميمون التلبي هذا هو المشهور وقال الحافظ ابن عساكر هو احمد بن عبد الله بن ميمون بن عباس ابو عبد الله الدمشقي وقال ابن منده اصله من الكوفة وسكن دمشق قلت والمشهور انه دمشقي وكنيته ابو الحسن وذكر ابن سعد في الطبقة الثامنة من اهل الشام وذكره ابو عبد الرحمن السلمي فقال هو من قدماء مشايخ الشام من اهل دمشق تكلم في علوم المحبة والعلاة وصحب ابا سليمان واخذ طريقه في الزهد من ابيه ابي الحواري قال السلمي وابو الحواري اسمه ميمون قال ولاحمد ابن اسمه عبد الله وروى عن ابيه وكان من الزهاد ايضا قال وابو الحواري من اهل الزهد والورع ايضا وذكره ابو زرعة الدمشقي فقال قال احمد بن الحواري فقال لي احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن حنبل متى مولدك قلت سنة اربع وستين ومائة فقال هو مولدي وقيل اصله من بعلبك

ذكر طرف من اخباره

روى ابو نعيم عن ابن معين انه قال ما اظن ان الله يسقي اهل الشام الا به قال وكان الجنيد يقول هو ريحانة اهل الشام واشهر احمد بصحبة ابا سليمان الدارا وقد ذكرناه في ترجمة ابا سليمان وروى ابو نعيم بن العباس بن حمزة قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال قال لي يوما انا يوما في بعض بلاد الشام في قبة في مقبرة اذا بحايط القبة يدق فقلت من هذا قالت امراة ضالة تدلني على الطريق قلت عن اي طريق تسئلين فقالت عن طريق النجاة وبكت فقلت لها هيهات هيهات ان بيننا وبينها عقابا لا يقطعها الا بالسير الحثيث والتصحيح المعاملة وقطع العلايق الشاغلة قال فبكى بكاء شديدا ثم قالت يا احمد سبحان من ليس عليك جوارحك فلم تتقطع وحفظ عليك فوادك فلم يتصدع ثم غشي عليها وكان هنالك نسا فقلت لبعضهن انظرن اي شي حال هذه الجارية فتمن اليها فحركنها فاذا هي ميتة واذا في جيبها ورقة فقرانها واذا فيها مكتوب كمتوني في ثوابي هذه فان كان لي عند الله خيرة فسيبدلها خيرا وان كان غير ذلك فيا شقوتي واذا بخدم وجوارحها قد احطن بها فكشف النسا عن رؤسهن والخدم عما يمنهن وسترو بها فقال بعض الخدم عنها فقالوا هذه بنت الملك وهولاء اخواتها فقلت عليها حب الله فخرجت على وجهها ونحن نكون حولها بعيد وقد امتنعت من الطعام والشراب فحملنا الاطبا فنقول دعونا واخلوا بيني وبين الطبيب الزاهد احمد بن ابي الحواري وفي رواية خلوا بيني وبين الطبيب الزاهد احمد بن ابي الحواري اشكوا اليه ما اجد من بلاء فربما يكون عنده شفاي وذكر في المناقب طرفا منها وحكى العشري عن يوسف بن الحسين الواري قال كان ابي سليمان واحمد بن ابي الحواري عقدا ان لا يخالفه في شي يامره به فجا الى احمد يوما وابو سليمان يتكلم في مجلسه فقال له ان التنور قد حمي لنا يا سر فلم

يجبه

يجبه فاخذ بيده مرتين او ثلاثة فكانه ضاق صدره فقال اذهب فاقعد فيه فقام احمد فنزل في التنور فتقافل عنه ابو سليمان ساعة ثم ذكره فقال ادركوا احمد فانه في التنور فذهبوا اليه فاذا هو جالس في التنور لم يحترق منه شعرة وروى عنه ابن باكوية الشيرازي قال مررت براهب فرايته نحيفا فقلت منذ كم انت على هذا قال منذ عرفت نفسي قلت فتداوي فقال قد اعيا بي وقد مررت على الكي قلت وما الكي قال مخالفة الهوي قال ورايت في المنام جارية ما رايت احسن منها فقلت ما رايت احسن من هذا الوجه فقالت اتذكر ليلة جلست وقت السحر فبكيت قلت نعم قالت حملت الي فسئلت بها وجهي فصار كالذي قال بعض الظراف وقد سمع هذه الحكاية يا عجبا صارت العمرات

ركي عن الحافظ بن عساكر ان بعض اصحابه ولد له مولود فجا الى احمد فطلب له شيا فقال ما اصبحت املك سوي هذين التوبين فخلع احدهما فاد اياه وضي الرجل وخرج احمد من جامع دمشق من باب جيرون فلقيه رجل على درج الجامع فقال له عمير بن حوصا يسلم عليك ويقول هذه ثلاثين دينارا تتبع بها فصرخ احمد صرخة عظيمة وقال ما هذه العقله اعطيت ايضا واحدا فبعت الى ثلاثين دينارا ثم وقع فلو لم امسكه لهشم وجهه

ذكر شي من كلامه

حكى عنه ابن باكوية الشيرازي قال اني لاقرا القران فانظر في اية فيحار علي بها فالحب لقرا القران كيف يلذ لهم عيش او يقر لهم قرار او يشتلون بشي من الدنيا وقال ابو عبد الرحمن السلمي كان احمد يقول كلما رقت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع وقال افضل البكا بكا العبد على ما فات من اوقاته المخالفات وقال من عمل عملا بغير اتباع السنة فعمله باطل وعلامة حب الله حب سنة وقال اما كره الاوليا الموت لانقطاع ذكر الحبيب عنهم وقال اذا رايت من يمسك عليك وبين قلبك قسوة فجالس المذاكرين واصحب الصالحين ورافق الزاهدين واحب المحبين وقد زالت عن قلبك القسوة وحصلت لك اليقظة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال احمد بن ابي الحواري لولا ان السنة مضت بتقديم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ما قدمنا على احد لسابقته وفضله رضي الله تعالى عنه ٥

ذكر وفاته

واختلفوا فيها خلافا وايضا على اقوال احدها في سنة ثلاثين ومايتين حكاه الخطيب وذكره جدي في المنتظم وقال احمد بن ابي الحواري كان الجنيد يقول هو رجل الشام وقال ابن معين اظن اهل الشام يسقيهم الله الغيث به وقال السلمي قال احمد كلما ارتفعت منزله القلب كانت العقوبة اليه اسرع وتوفي في هذه السنة يعني سنة ثلاثين ومايتين قلت هذا صورة ما ذكره له جدي في المنتظم وهذا اعدته والقول الثاني في سنه احدي وثلاثين ومايتين والقول الثالث في سنه خمس واربعين ومايتين وحكى الحافظ ابن عساكر عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال قد قيل انه مات في سنة ثلاثين ومايتين قال وهو وهم ٥ واهل الشام اعلم قال ابو زرعة مات احمد في رجب سنة ست واربعين ومايتين وحكاه عن جماعة وروي ابن عساكر عن الحسن بن حبيب عن ابيه ٥ قال دخلت على احمد وقت الموت وقد صار مثل الخيط فاخرج يديه من تحت الازار وهو يبكي وشالهما الى السماء وقال واحسرتاه واسخاطونا ثم لشهقة ومات وفي رواية للخطيب عنه انه قال لو خيروني بين ان يسحوا تنوري وارى فيه فاحترق ولا ابعث ولا ارى الحساب لاخترت الوقوع فيه قبل ابي الحسن قال اين الوقوف للحساب والتوبيخ بين يدي الله تعالى وقال الخطيب قدم احمد بغداد وحدث بها رحمه الله تعالى ٥

ذكر زوجة احمد بن ابي الحواري

عامة الرواة على ان اسمها رابعة وكانت في العبادة والزهد مثل رابعة ٥ بالبصرة لا بل ابلغ وروي عن احمد بن ابي الحواري انه قال كانت اذا طيبت قد رأيتها تقول في كلها فو الله ما اضجتها الا بالتسبيح وروي ابو عبد الرحمن

انها

انها قالت لزوجها احمد رب ما رأيت الحور العين بيدهن في داري وتجيئن وينثرن باكاهن بني وروي ابن باكويه عن احمد بن ابي الحواري قال قلت لرابعة وكانت تقوم الليل قد رأينا ابا سليمان وتعبد نا معه ما رأيا من يقوم الليل الليل الا انتي فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا الكلام انما تقوم اذا وجدت وحكى ابو نعيم عن سري السقطي قال قدمت الشام فدخلت على احمد بن ابي الحواري المسجد فسلمت عليه وقلت عظني واوجز فقال ما احسن ولكن صر الى المنزل فينبغي من يحسن قال فخرجت اطلب منزله واذا براهب كبير خلفه صغير فقلت للصغير لو تتبع هذا فقال لانه طبيبي يسقيني الدواء قال فورد علي قلبي من كلامه شيء لا اعقله فجئت الى منزل احمد فطرقت الباب فكلمتني امراة من وراء حجاب فذكرت لها قول الراهب قالت مالي لا ترى اي داء يستقيه دواء الافاقة ام دواء الراحة فقلت بل يقول فقالت اما دواء الافاقة فالكف عن محارم الله تعالى واما دواء الراحة فالرضى عن الله تعالى قال سري فو الله ما خرج كلامها من قلبي ابدا وقال احمد سمعت رابعة تقول ما رأيت تلجا الا تذكرت به تطاير الصحف والاجراد الا ذكرت به الحشر ولا سمعت اذانا الا تذكرت به منادي يوم القيامة قال ودفعت الي يوما حسنة دراهم وقالت تروج بهذا وسري فاني استحي منك قال وكانت تطبخ الطبيخ وتقول كل اللحم فانك تهدبرس وتحتاج اليه وكان لاحمد اربع نسوة قال احمد وكان لها احوال وانا لمحة فمارة تقول ٥

حبيب ليس يبدله حبيب ٠ ولا سواه في قلبي نصيب ٠
حبيب غاب عن بصري وسمعي ٠ ولكن عن فؤادي ما يغيب ٠

ومارة يغلب عليها الانس فتقول ٥

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ٠ وابحت سري من اراد جلوسي ٠
فالجسم مني للجليس مؤانسي ٠ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي ٠

ومارة يغلب عليها الخوف فتقول ٥

وزادي قليل لم أراه مبلغي للزاد ابكي ام لبعد مسافتي
احرقني بالنار يا غاية المنى فاين رجائي فيك اين مخافتي

توفيت والدته قبل احمد في سنة تسع وعشرين ومائتين رحمة الله عليها

ذو النون المصري ابرهيم

النوبي وذو النون لقب له واختلفوا في اسمه على قولين احدهما ثوبان والثاني الفيض واختلفوا في كنيته على قولين احدهما ابو الفيض والثاني ابو الهياج وابوه بن اخميم قرية بصعيد مصر مولى لقحطان بن ابو الفيض قال السلمي وكان لابراهيم بنون ذو النون وذو الكفل وعبد الباري وعبد الخالق والهيثم قال وكان ذو النون اوحد وقته علما وحالا وادبا وكان فصيحا واعظا ينطق بالحكمة وهو رئيس القوم وانتقل بن اخميم فنزل مصر وقال الدارقطني كان اسمر نحيفا جدا ينطق بالحكمة وكانت له حمرة وقال ابو عبد الله بن الجلا لقيت ستمائة شيخ ما لقيت منهم مثل اربعة ذو النون احدهم

ذكر سبب توبته وتخليه

عن الدنيا واقباله على الاخرة واختلفوا فيه على اقوال احدها ما ذكره ابي المنادي عن سالم المغربي قال قلت لذو النون ما كان سبب توبتك فقال خرجت من الى بعض القرى فمت ببعض الصحاري بنسوة عميا قد وقعت بن وكر على الارض فانتشل الوضع وخرج منه سكرجتان احدهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احدهما ماء والاخرى سمسم فجعلت ناكل وشرب من الاخرى فقلت حسبي قد تبت ولزمت الباب الى ان قبلني والثاني قوات على شيخنا الموفق رحمة الله من كتاب التوابين باسناده الى ذي قال كنت يوما الى جانب غدير واذا بصفدعة قد خرجت من الغدير وهناك عقرب فركبت الضفدعة وجعلت تسبح بها حتى عبرت فقلت لهذه شان عظيم فتبعت العقرب فجاء نايم وهو سكران وعلى صدره حية وهي تطلب اذنه لتدخل فيها فضربها

العقرب

العقرب فانقلبت الحية ميتة ورجعت العقرب الى الغدير والضفدعة تنتظرها وعبرت فحركها ذو النون وقال ويحك اقعد وانظر مما يحاذر الله ثم انه ذا النون يقول

يا نائما والليل يحرسه ** من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ** تاتيك منه فوائد النعم

نهض الرجل وقال الهي هذا افعلك بمن يعصيك فكيف بمن يطيعك ثم تاب وحسنت توبته قال يوسف بن الحسين الرازي كنت مع ذو النون وشاهدت ذلك والثالث حكاه عبد الله بن باكوية الشيرازي باسناده الى يوسف بن الحسين الرازي استانست بذي النون قلت له ايها الشيخ ما كان سبب بدو نائك فقال كنت شابا صاحب لهو ولعب ثم تبت فتركت ذلك وخرجت حاجا الى مكة ومشيت بضيعة فركبت في مركب ثم ابحار من مصر وركبنا سبع الوجه كان وجهه يشرق فلما توسطنا البحر فقد صاحب المركب كيسا له فقال وامر بحبس المركب ففتش من فيه وانتهى فلما وصلوا الى الشاب يفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على امواج البحر وقام له الموج على مثال السرير وانا انظر اليه ثم قال يا مولاي ان هولا اتهموني واني اقسم عليك يا حبيب قلبي ان تامر كل دابة في هذا المكان ان تخرج راسها الي افواهها جوهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى رايت دواب البحر امام المركب وحواليه وقد اخرجت رووسها وفي فم كل واحدة منهم جوهرة مثلا لا دوب الشاب بن الموج وجعل يتحدر على متن الماء ويقول ايان نعد وايان نستبين حتى غاب عن بصري فهذا الذي حملني على السياحة

ذكر طرف من اخباره

قال ذو النون حججت مرة فبينما انا في الطواف في ليلة مظلمة اذا بشخص قد علق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

روعت قلبي بالفراق فلم اجده شيا امر من الفراق واوجعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حسب العراق بان يغرق بيننا ٭ ولطالما كنت منه مروعا
قال فدنون فتحلل بحمار وقال عض بجرك فابى حرام فعلت انها امراة فقلت
بما تستولي الهموم على قلبك المحب فقال الا الشوق يورث السقام ثم قال

كم اذن طعنه وصلك حتى ٭ زال عني مني للانام

ثم غاب عني

ذكر قصة يوسف بن الحسين

الرازي مع ذي النون في الاسم الاعظم حكى ابن خميس في المناقب عن
يوسف بن الحسين الرازي قال بلغني ان ذا النون يعرف اسم الله تعالى
الاعظم فخرجت اليه قاصدا من مكة فوافيته بحيرة فدخلت عليه
فاستبشع منظري لاني كنت طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة وانا متزر
بمرز وصوف فسلمت عليه فلما رآني تلك الساعة البشاشة فاقمت عنده
يومين فجاء رجل من المتكلمين يناظره في علم الكلام فظهر على ذي النون فقمت
الى الرجل فناظرته حتى قال ذو النون اعدني فما عرفت بحالك من العلم
فكان يكرمني بعد ذلك فاقمت عنده سنة فقال لي ما الذي تريد فقلت بلغني
انك تعرف اسم الله الاعظم فعلمنيه اياه فاعرض عني مدة ثم اخرج لي سفرة
الوراق يخيط وقال تعرف صاحبنا فلانا بالفسطاط قلت نعم قال احمل اليه
هذه فاخذتها وخرجت الى بعض الطريق فوجدتها خفيفة فقلت كيف يهدي
ذي النون الى صاحبه سلة فارغة لاحملنها وانظر ما فيها قال فكشفتها واذا
بفارة فدخلت فيها فاغتممت وقلت يحزنني ذو النون ورجعت اليه فقال
اوصلتها فسكت فقال ايتمننك على فارة فحدثتني فيها فكيف ايتمنك على اسم
الله الاعظم ثم وارتحل عني قال ابو الهيثم بن عشاكر في ترجمته ذو النون كان
ذو النون يخرج ثم اصحابه الى المطالب فحفروا يوما فوجدوا اما الاعظما
ولوح من ذهب فيه مكتوب اسم الاعظم فدفع اليهم المال واخذ اللوح

ذكر بعض كراماته

حكوه في المناقب

164

بكى منه في المناقب انه قال اتتني امراة فقالت يا ذا النون أويا ابا الفيض
اظهر اشد التماسح اني الشاعة قال فرحمتها وقمت معها فاتيت النيل وقلت اللهم
التماسح اظهر فشققت جوفه واذا بابنها قد ظهر صحيحا حيا فاخذته وذهبت
وقالت كنت اذا رايتك حزنت منك وانا تايبة فاجلني في حل وحكى ايضا عن
يوسف بن الحسين الرازي قال كنت عند ذي النون فجاءه رجل فشكى اليه دينا
عليه نحو من سبعماية دينار فاخذ ذو النون حصاة من الارض وقال للرجل
خذها فارجو ان يكون فيها قضاء دينك فاحتفرها ومضى بها الى سوق الجوهر
فباعها بالف واربعماية دينار وحكى ايضا عن يوسف بن الحسين الرازي قال
تذاكرنا يوما احوال القوم فقال ذو النون ان من طاعة الاشياء للاولياء ان
اول لهذا السرير رفيدور فدار السرير في زوايا البيت قال وكان
سمانين قال فمات الديك حين مات في وقته ذلك وذكر في المناقب ايضا
عن احمد بن محمد الشلمي قال دخلت يوما على ذي النون فرايت بين يديه
الدر والعنبر يخرج في طست من ذهب فقال لي انت ممن يدخل على الملوك في
مطهم فرمى الي بدرهم فانفقت منه الى بلخ وحكى عن بكر بن عبد الرحمن
قال خرج ذو النون الى البادية فنزلنا الى تحت نخوة اعرابيان فقلناه
ما احسن هذا المكان لو كان في هذه النخوة رطب فتبسم ذو النون واشار
الى نخلة رطبا فاكلنا منه وتمنا ثم انتبهنا نحو كناسا فنثر علينا الشوك
وقال عثمان بن مري اختصم اثنان فكسر احدهما ثنية الاخر فتعلق به وقال
لابد من الوالي فقيل لهما فادخلا على ذي النون فدخلا عليه فاخذ السن وبلها
ريقه فعلقت باذن الله تعالى ودخل ذا النون على المتوكل وكان قد وجه
اليه المتوكل فحمل الى حضرته بسر من راي وقيل ببغداد حتى تم كلامه واختلفت
الروايات في سبب دخوله على المتوكل فقال عمرو السراج سالت ذا النون كيف
كان خلاصك من المتوكل فقال لما اوصلني الخادم الى السرير رفعه واذا المتوكل
في علالي مكشوف الراس وعبيد الله قيام على راسه متكا وعرفت في وجوه
القوم الشر لي ففتح علي باب من الدعاء فقال المتوكل وخطا الى خطوات

ثم اعتنقني وقال اعتبنا يا ابا الفيض فان شيت اقت عندنا وان شيت
ان تنصرف فاحزت الانصراف والله الحافظ ٥

ذكر بعض من كلامه

روي عنه ابو نعيم انه قال بصبحة الطالحين بطيب الحياة فالخير محمود
في القرآن الصالح ان نسيب ذكرك وان ذكرت اعانك وقال ابن عبد الله
قال سمعت ذا النون يقول ما خلع الله على عبد من خلعة احسن من الناس
ولا قلده اجل من العلم ولا زينة بزينة افضل من وكال ذلك كله التقوى
وحكي عنه في المناقب عن ابراهيم البنا قال صحبت ذا النون بن اخميم إلى
الاسكندرية فلما صرنا ببعض الطريق حضر وقت افطاره فاخرج مزودا
فيه سويق الشعير فاستف سفة واخرجت قرصا وملحا كان معي فنظر الي
وقال للملاح مد قوقك قلت نعم فقال ليس يفلح من كان يتناول من مزوده
كل يوم سفة فكان هذا دابه إلى الاسكندرية قال فتقاصرت الى نفسي
فلما عزم علي فراقي قلت له اوصني فقال عانق الفقر وتوسد الصبر ٥
وعادي الشهوات وخالف الهوى وافزع إلى مولاك من امورك كلها فعند
ذلك يورثك الشكر والصبر والمحبة والرجاء وقال ذو النون صحبني
اسود في البيد فكان اذا ذكر الله ابيض لونه فقلت له ما هذا فقال
لو ذكرته على الحقيقة لتغير لونك ثم قال

ذكرنا وما كالنسي فتذكر ٠ ولكن نسيم القرب يبدو ويزهر ٠
فافنى به عنه وابقى له به ٠ اذا الحق عنه مخبر ومعبر ٠

قال وكان ذو النون يقول الهي ان كان صفو في جنب طاعتك عملي فتذكرني
رجايك املي وقال من تدرع درع الصدق قوي على مجاهدة عسكر الباطل
ومن فرح بمدح الجاهل البسه الشيطان ثوب الحماقة وحكى ابو نعيم ايضا
عن سعيد بن عثمان قال سمعت ذا النون يقول ما طابت الدنيا الا بذكره
ولا الاخرة الا بعفوه ولا الجنة الا برؤيته وروى ابو نعيم ايضا عن محمد بن

خلن

خلن المؤدب قال رأيت ذا النون على ساحل البحر فلما جن الليل نظر
إلى السماء والماء ثم قال سبحان من أعظم شانكما فلما تهود الليل انشد

اطلبوا الانس حيثما طلبت اناه ٠ قد وجدت لي مسكنا ليس عن مرآه غني
ان بدت توبتي ٠ او توبت بدناه

وما زال يردد ها إلى الصباح قال وقال ذو النون يقول الله تعالى في بعض
كتبه من كان لي مطيعا كنت له وليا فليثق بي وليحكم علي فوعزتي لو سألني
زوال الدنيا لازلتها له وقال من نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان
نفسه لان النفوس كلها مضمحلة عند هيبته قال وسئل عن السفلة فقال هو
الذي لا يبرون الله تعالى ولا يتفرغ اليه قال وقال توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة ومن قنع استطال على اقرانه واستراح من اهل زمانه
وحكي عنه في المناقب عن محمد بن يزيد التميمي قال كنت مارا مع ذي
النون واذا الشباب يبني دارا وهو يأمر وينهى فوقف عليه ذو النون ٥
وقال ايها المغرور بدار الغرور والمتلاهي عن دار البقاء والشرور
لا تشتري من مولاك دارا يقال لها دار الامان دار لا تضيق لها السكا
ولا يفوح منها النتان ولا تسنها حوادث الزمان ولا تحتاج إلى بناء
واحيان فقال له الشاب يا استاذ لكل دار حد فما حدود هذه الدار
فقال لها اربع حدود الحد الاول ينتهي إلى منازل الراجين والحد الثاني
إلى مواطن الخائفين والثالث إلى اماكن المحبين والرابع إلى منازل العارفين
وتشرع مشارع هذه الدار إلى خيام مضروبة وقباب منصوبة على شاطئ انهار
الخلود وجنات النعيم في ميادين الشهود وفيها سرر منضودة ونمارق
مبثوثة في كثبان المسك والزعفران تدعى بقوم خيرات حسان قال الشا
فما فارق تلك البقعة حتى صار اليقين هذا ما اشتري منه بهذه الدار ٥
فانتقل من دار المعصية إلى عز الطاعة ومن الحرص إلى القناعة فما ادرك
هذا المشتري من درك فينقضه العهود ومخالفة المعبود وذكر
في المناقب كلاما طويلا والله اعلم بالصواب ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر وفاته

واختلفوا في وفاته فقال الخطيب عن حبان بن احمد البيهقي قال مات ذو النون بالجزيرة وحمل في مركب حتى عدي به الفسطاط خوفا عليه من رحمة الناس على الجسور ودفن في مقابر اهل الفرافر وذلك في يوم الاثنين للثلثين خلتا من ذي القعدة من سنة ست واربعين ومايتين وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر مات ذو النون في خمسة واربعين ومايتين وقيل في سنة ثمان واربعين ومايتين وحكي عن محمد بن زيان الحصري قال كنت واقفا على كوم بالفرافر يوم مات ذو النون فلما اخرج من القاروب وحمل على اعناق الرجال جاءت طيور خضر واكتنفت الجنازة ترفرف عليها فلما دفن غابت في الارض وقيل ان مثل هذه الطيور رئي في جنازة ابي ابراهيم المزني وقال ابو عبد الرحمن السلمي كان اهل مصر يقدحون في ذي النون لما كان يبدو امنه من علوم الكاشفات فلما مات واظلت الطيور جنازته اكرموا بعد ذلك قبره قال ولما دفن اصبح الناس فوق على قبره مكتوبا مات ذو النون حبيب الله مات من الشوق الى الله اسند ذو النون عن جماعة من الائمة منهم مالك بن انس والليث بن سعد وسفيان الثوري والفضيل بن عياض وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر ورشيد بن سعيد ومروان بن محمد الطاطري وغيرهم وروى عنه يوسف بن الحسين الواسطي والجنيد بن محمد ومشايخ العراق وصحبه عدة من المشايخ منهم ابو عبد الله بن الجلا وحكي عنه قال جاورت مع ذي النون بمكة فبقينا اياما لم نجد شيئا نأكله فقام ذو النون وصعد ابا قبيس وانا خلفه فرأيت في الوادي شيئا اكله منه وأشار ذو النون فلما صعدنا الجبل قال ارمي ما معك فحملت وجئت ثمانية فلما عدنا الى الموضع اذا برجل قد اقبل ومعه طعام فوضعه بين يدي ذي النون فمد يده فقام ذاك فتركه فراجعني فقلت لذي النون ما تأكل فقال ياكل من طلبنا ولم ياكل ذو النون وقال ابو الحارث الاولاسي

قصدت مصر

قصدت مصر لاسئل ذا النون عن مسايل فوافيته قد مات فجئت الى قبره فصليت ركعتين عند وسمت فوايته في المنام فقلت يا ابا الفيض انما قصدتك لاحل مسايل فقال اسئل فسالته فاجابني عن الجميع انتهت ترجمة ذي النون والحمد لله

السنة السابعة والاربعون بعد المايتين

وفيها قتل المتوكل ذو لي ابنه المنتصر بعده

ذكر خلافته

وهو محمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد واختلفوا في كنيته فقال الطبري ابو جعفر وقال الحلمي ابو عبد الله وقيل ابو العباس واختلفوا في مولده على قولين احدهما بصر من راي في ربيع الاخر سنة اثنين وعشرين ومايتين امه ام ولد رومية يقال لها حبشية

ذكر صفته

كان اعين اقنى ربعة وقيل قصيرا اصهب الهمامة عظيم البطن جسيما مليح الوجه مهيبا على عينه اليمنى اثر كان قد وقع وهو صغير فاصابه ذلك

فصل

قال السعودي اسم هذا المكان الذي بناه المتوكل الماجور وقيل شبرية الكبرى ولما انتقل المنتصر الى سر من راي امر بخراب القصر الذي بناها ابو العباس المعتصم فصل جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد

ذكر طرف من اخباره

ولد سنة سبع ومايتين وقيل سنة خمس ومايتين وولي الخلافة سنة اثنين وثلاثين ومايتين وكان شجاعا جوادا احيا السنة واماتت البدعة وقال الصولي كانت ايامه سرا لامير مهما لولا اخرافه عن امير المومنين علي عليه السلام وهدمه لمشهد الحسين وحرثه واباد العلويين وشتتهم في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

167

في الدنيا وانلف منهم خلقا كثيرا وكان اذا ذكر عليا عليه السلام اعطاه مايه الف درهم وقال احمد بن الخصيب ان المنتصر ما قتل اباه حتى استفتى الفقها في قتله فافتوه بذلك قال وكان يثب عليا في المحافل ويجالس الشيوخ واضيف إلى ذلك اقدامه على سفك الدما واستحلال اموال الناس بالمصادرات ○ وكان اهل البيت في ايامه في محنة عظيمة قطع ارزاقهم وهدم منازلهم ومشاهدهم وتقاهم إلى الاقطار وقال الخطيب كانت عنده نوبة من نوب العراشين في دار المتوكل على اربعة الف فراش وحكى الخطيب عن الفتح بن خاقان دخلت يوما على المتوكل وهو مطرق فقلت ما هذا الفكر يا امير المومنين فوالله ما على الارض اطيب عيشا منك ولا ارخي بالا فقال بلى يا فتح اطيب عيشا مني رجل له دار واسعة وزوجة صالحة ومعيشة هنية لا يعوزها فتوديه ولا يحتاج الينا فيرده وروى ان المامون كان يقول للخليفة بعد من في اسمه عين فكان المعتصم يقول وبعدها فكان الواثق واسمه هارون ثم قال وبعده اصغر الثالثين وكان المتوكل اصغر الثالثين كانما سبقا بالوثن

ذكر مقتله

اتفقت له اسباب رديئة تنبوه على ولده محمد المنتصر واراد ان ينقل العهد منه إلى ابنه المعتز وكان المتوكل ما يلا إلى المنتصر لمحبته لامه فنصحه وقال ابنه المنتصر ان ينزل عن العهد فابى وكان المنتصر يحب علي ابن طالب واهل البيت والمتوكل ينقصهم وعزم المتوكل من المنتصر فكان يحضره في مجالس العامه ويحط من منزلته ويتهدده بالقتل واحضره ليلة وشتمه شتما قبيحا وقال انت المنتظر لموتي وشتم امه فقام المنتصر ومال يده وقال والله لولا الخامة لبعض سوابك لمنعت من ذكرها ولوجب صيانتها فنصب المتوكل وقال للفتح بن خاقان بويت بن قوابتي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لين لم تلطمه لاقتلنك فقام الفتح فلطمه لطمتان في وجهه وقال المتوكل اهدد علي ابن خلعته من الخلافة قال الصولي واحضره ليلة وامر حلسابه ليستحمر

المومنين علي فغضب المنتصر وقال اما يستحيي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر هولا الصفاعنه بسب ابن عمه فقال المتوكل للمغاني غنوا ○

غار الفتى لابن عمه رأكذا او كذا في حرامه

وبقيت هذه الاشيا في قلب المنتصر وانضاف إلى ذلك اخراج المتوكل عن الاتراك فاتفقوا المنتصر على قتله بعد ان استفتى الفقها في قتل ابيه وقال الصولي قرا علي المنتصر كتاب فيه ملاحم فوجد العثار على موضع فيه ان الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فقال ليت شعري من هذا الشقي المقتول بوجه فقيل له انت الحادي عشر وذكروا براهيم بن المهدي من جمله الملغا نسري عينه وقال الصولي رأى المتوكل في منامه ان دابة تكلمه فقال لبعض جلسايه ما يفسره فقسره بنبي اخر ثم قال في نفسه خان هلاكه لقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال واوسلت اليهم فتحه مطرف خراحضر لي القبا احسن منه فنظر اليه واستحسنه وامر به فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها قولي لها تذكري به قوالله ان نبيي يحدثني ان لا البسه فاريد ان يلبسه احد غيري فقال له ندماوه نعيذك يا مولانا ان تقول هذا فقال انا والله منارقكم عن قليل فلم يزل في لهوه وسروره إلى الليل وكان المتوكل قد عزم على قتل المنتصر في تلك الليلة فاحضره مجلس مرة يسقيه ومرة يشتمه ومرة يصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال له قد خلعتك من الخلافة وكنت سميتك المنتصر فسماك الناس بعدك المنتظر ثم صرت الان المستعجل فقال يا امير المومنين لو ضربت عنقي كان اسهل علي مما تفعل بي وقال الصولي دخل المتوكل بيتا فيه تصاوير باعراق التركي وكان يبغضه فقال لاعدت الى هذا البيت ابدا بغضا للباغر وقال الصولي كان قد اهدي للمتوكل سيف لم ير مثله في الدنيا فوهبه للباغر فقتله به قال الصولي وصف هذا السيف للمتوكل فاشتراه قبل ان يراه فلما راه استحسنه وكان فالجا فالتفت إلى الباغر وقال هذا وحيش وانت وحش فخذه فوهبه له وفي رواية ان هذا السيف وصف للمتوكل مدة حتى وقع به وقال الصولي

لما كانت ليله الاربعا لثلاث خلون من شوال سنه سبع واربعين ومايتين
وكان المتوكل على تلك الحاله في قصره المعروف بالجعفري وعنده الفتح
بن خاقان وجماعه من المغنيين فقال لبعضهم غني فغني هذه الابيات ٥

ياعاذلي من اللامه دعاني ان البليه فوق ما تصفاني
زعمت بشيه ان رحلنا عداه لا مرحبا بغد فقد ابكاني

فتطير المتوكل وقال ويحك كيف وقع لك هذا غيره فذهب ليغيره فأعاده
واقام المتوكل في مجلسه الى ثلث الليل او ربعه وكان المنتصر افتاح زراقه
التركي الحاجب فخرج المنتصر وقال لزراقة الاتسعيني ساعة لاشكو اليك
ما الاقي فقال بلى وخرج معه ليشيعه الى داره وجعل يطاول له حتى علق بنا
الابواب كلها الا باب الماء فدخل باغر ومعه جماعة من الاتراك من باب
الماء اول من ضربه باغر بذلك السيف على عاتقه فنزل الى حاضرته ثم
ثناه فصاح الفتح ابن خاقان ناهذا اورمى بنفسه عليه فقتلوه وقد اختلفت
الروايات في قتله وفي رواية بان واحد يقال له بغلون وقيل اسمه بغا
ضربه على كتفه واذنه فقدّه فقال مهلا قطع الله يدك واراد الوثوب
فاستقبله وابان يده وشاركه باغر فقال الفتح ويلكم قتلتم امير المومنين فقال
له باغر يا فاعل وشمه شما قبيحا الاسكت ورمى بنفسه عليه فبجوه بالسيف
فقتلوه وخرج القوم الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقاموا على راس زراقة
بالسيوف وقالوا بايع فبايع وقيل ان المتوكل قتل ليلة الخميس لخمس خلون من
شوال وقال ابن ابي الدنيا قتل ليله الاربعا بعد العتمة بساعة واختلفوا
في كيفية دفنه فقال الصولي امر به والفتح بن خاقان فدفنا في قبر
واحد وله يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وقيل لغاية بساط بقيه ليلتهما ثم دفنا
من الغد وقيل ان فتيحة كفنته في ذلك الثوب الذي مزقه بصفين
وصلى عليه المنتصر ودفن في قصره المعروف بالجعفري واختلفوا في سنه
فقال الصولي كان له يوم قتل احدى واربعين سنة وقيل اربعون سنه
وقيل تسع وثلاثين وتسعة اشهر وعشرة ايام وقد ذكرنا انه ولد في سنة

ست

168

ست ومايتين وكانت خلافته اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام
وقيل اربعة عشر سنة وتسعة اشهر واياما وقال بيان المغني كان المنتصر
يشرب بقتل ابيه فلما كان في الليلة التي قتل فيها قال يا بيان قد وجب
زراقة بابنه او ياسر او ابن او ياسر بابنة زراقه قال فقلت يا سيدي
فابن النتار فقال الان تراه فقتل ابوه في تلك الليلة ٥

ذكر ما ذكر من الاشعار عند قتل المتوكل

ذكر الخطيب باسناده عن الطنافسي قال اخبرني بعض الملازمة الذين
يحفظون رموزه قال غارت رموز ليلة من الليالي فاردتها في الخبر انها
الليلة التي قتل فيها المتوكل وحكى الخطيب باسناده عن عمرو بن شيبان
الطيبي قال رايت في الليلة التي قتل فيها المتوكل حين اخذت مضجعي كان
اتيا اتاني فقال لي ٥

يا نايم العين في جثمان يقظان ٥ افض دموعك يا عمرو بن شيبان
اما ترى الغتية الارجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

قال فلما كان بعد ايام وصل البريد بقتلهما وقال الصولي سمع الناس قايلا
يا مين ويحك فاهملي ٥ بالدمع منك واسبلي ٥
دلت على قرب القيامة ٥ قتلة المتوكل ٥

وقيل ان الذي رثاهما الشاعر حبشي بن ابي دبي مات قبل المتوكل بسنين ٥
ورثاه البحتري بعد موت المنتصر ورثاه ابن لهم المتوكل ٥

ذكر مقتل عبيد

قاتل المتوكل بن بني العباس وحماد وبنيه ابن احمد بن طولون وابن سعيد
الحبشي القرطبي وابن المغاربة علي بن محمود في خلق كثير ٥

ذكر اخبار متفرقة من سيرة المتوكل

160

ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه ان المتوكل ولي على دمشق رجلا يقال له سالم بن احمد وكان سيء السيرة فوثب اهل دمشق عليه على باب الخضراء فقتلوا من قدروا عليه من اصحابه فقال المتوكل من الشام يكون له صوله فقال له الحجاج فقال له اتريدون التركي انا فجهز في سبعة الف فارس وثلاثة الف راجل واباح له دمشق ثلاثة ايام قتلا وغنيا كما فعل يزيد بن معوية بالمدينة في وقعة الحرة فجا اتريدون بنت لهيعا ويقال لها السكابك والسكون فلما اصبح استعد وعبى اصحابه ودعا بغلة شهبا يركبها وقال يا دمشق اليس على ملك اليوم فلما اراد ان يضع رجله في الركاب دارت اليه وحزبته بالرمح على فؤاده فوقع ميتا من ساعته وخاب سعيه وصار مثلا واقصر جيشه الى العراق خايفين من هيب الشاميين وقتل المتوكل بعد بيسير وقال الصولي كان المتوكل مغرما ببناء القصور له بيق خليفة عليها مثل ما انفق بنا بسر من راى قصرا عرف عليه ثلاثماية الف دينار وبنا الجعفري وعرف عليه مثل ذلك وامر الشعرا ان يمدحوه وقال الحسن بن وهب اهدي رجل الى المتوكل قارورة فيها دهن بان وكتب معها يا امير المومنين ان الهدية اذا كانت من الحقير الى الخطير فكلما لطفت كانت احسن واذا كانت من الخطير الى الحقير فكلما جلت كانت ابهى وانفع فوصله بمال ٥

ذكر اولاد المتوكل وسراريه

قال علما السير كان له نيف وثلاثون ذكرا وانثى ولي الخلافة من اولاده ثلاثة المنتصر والمعتز والمعتمد فاما نساوه فاربع ام سلمة بنت سليمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وريطة بنت العباس بن علي بن المهتدي طلب منها ان تنظر شعرها مثل الغلمان فاتت فطلقها وعايشة بنت عمر بن فرج الرخجي بات عنده ليلة وطلقها ويقال انه تزوج سالم واما سراريه فكانت له خمسة الف سرية فيقال انه وطئ الجميع وكان ابو عباد يقول احلف بالله لو لم يقتل المتوكل لماعاش من كثرة جماعه كان

يصيب

يصيب في اذنه او فيه دهن بنفسج ولا يبين فيها وكانت اعضاوه قد يبست فامر ان يجعل له الزيبق في رقاق ويملا منه بركة ويفرش له فوقها وكان يكمنه في وقت الجماع تحريك ذلك الزيبق ولا يحول بنفسه ٥ تلك واي لذة في هذا اذا لم يكن الباعث قويا من نفسه وذاته وانه هو الذي يتولى ذلك بنفسه ولم يكن عنده احظى من فتيحه ام المعتز وله فيها اشعار

انسانه هيفاء كالشمس احسنها ليست من الانس
مليحة الشكل علامته احسن في الحسن من الشمس

وجرت عليها امور كاسمها واهيئ هوانا عظيما وسنذكرها في ترجمة ابنها المعتز وكان للمتوكل جارية يقال لمحبوبة ابنا نا عبد العزيز بن محمود بن المبارك البزاز باسناده عن ابي العباس الموزي قال اخبر بعض اهل الادب انه كان للمتوكل جارية يجد بها وجدا شديدا فلما كان من قتل المتوكل ما كان وتفرق الجواري الى القواد صارت محبوبة الى وصيف التركي فجلس يوما للشراب واحضر الجواري اللاتي كن للمتوكل في الحلي والحلل واحضر محبوبة فجات وعليها ثوب من القطن ابيض خشن ومجر ابيض وهي باكية فقال وصيف للجواري غنين منين وطربن وضحكن واوما الى محبوبة بالغنا فقالت ان راى الامير ان يعفيني فاني حزينة وقالوا لها الجواري لو كان في الحزن فرج لحزنا معك وجي بعود فوضع في حجرها فاخذت تقول

اي عيش يطيب لي ٠ لا ارا اي فيه جعفرا
ملكا قد رانه عيني ٠ جريحا مستعفرا ٥
كل من كان هائما ٠ او سقيما فقد برا
غير محبوبة التي ٠ لو ترا الموت يشترا
لاشترته بماحوته ٠ جميعا فتقبرا

فاشتد ذلك على وصيف وامر باخراجها فصارت الى قبيحة ثم بعث وصيف بعد ذلك الى قبيحة بطلبها فقالت انها مسحت ومضت

فلا أدري إلى أين صارت وتمثلت لبست مسيحا قلت وهذه الجارية اهداها
ابن طاهر إلى المتوكل من خراسان وقد ذكر الحكاية الخرايطي في كتاب
اعتلال القلوب أتم من هذا فقال حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى الجوهري
قال قال لي علي بن الجهم لما افضت الخلافة إلى المتوكل اهدي اليه ابن طاهر
من خراسان جواري فيهن جارية يقال لها محبوبة وكانت قد نشأت بالطائف
وكان لها مولى يعرى بالادب وكانت قد اخذت عنه وروت الاشعار وكان
المتوكل بها معجبا فغضب عليها يوما ومنع جواز القصر من كلامها فكانت في
حجرتها اياما لا يكلمها احد فرأيت في المنام كأنه قد صالحها قال علي بن
الجهم فدخلت فقال يا علي قلت لبيك يا امير المومنين قال اسمعت الي
محبوبة في المنام اني صالحتها وصالحتني فقلت خيرا يا امير المومنين
اذا تقر عينك ويسرك فوالله انا فيما نحن فيه من حديثها اذ جاءت
وصيفة فقالت يا سيدي سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال
يا علي قم بنا فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب وتقول

او دوني القبر ولا اري احدا ... اشكو اليه ولا يكلمني
حتى كاني قد اتيت بمعصية ... ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك ... قد زارني في الكرى فصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ... عاد الى هجره فهاجرني

قال فصاح المتوكل وصحت منه ووثبت فخرجت فاكبت على رجله تقبلها
وقالت يا سيدي رأيتك في ليلتي هذه كانك قد صالحتني فقال وانا
والله رأيت كذلك ثم رددها الى مرتبتها كاحسن ما كانت قال فلما كان
من الغد اطل المتوكل فاكان تفرقنا وصرن الى العواد وصارت محبوبة الى
وصيف تمام الحكاية وان وصيف قال لها غنني فغنت

أي عيش يطيب لي ... لا اري فيه جعفرا

قال ثم صارت الي فبيعة فليست الصوف واخذت ترثيه وتبكي حتى
ماتت اسند المتوكل الحديث عن ابيه المعتصم ويحيى بن اكثم القاضي

وهشام

١٧٥

وهشام بن عمار الدمشقي لما قدم في خلافته بمنع سنه بدمشق ومن غيره انتهت
سيرة المتوكل

وفيها توفي سلمة شيب

ابو عبد الرحمن النيسابوري ويعرف بالمسمعي احد الائمة الرحالين في طلب
العلم والحديث سمع بالشام والعراق والحجاز ومصر وحكم الحاكم ابو عبد الله
النيسابوري عنه قال قال سمعت داري بنيسابور وتجهزت الى مكة لاجاور
فاتيت اصلي ركعتين واودع عمار فصليت وقلت يا عمار الدار سلام عليكم
اني خارج الى مكة اجاور بها فهتف بي هاتف وعليك السلام يا ابا عبد الرحمن
ونحن والله خارجون منها قال بلغنا ان الذي اشتراها يقول بخلق القرآن ونحن
لا نقيم في مكان يقال فيه القرآن مخلوق واختلفوا في وفاته فقال ابن نافع
جاور بمكة ومات في سنة سبع واربعين ومايتين وكان صدوقا ثقة

فصل وفيها توفي الفتح بن خاقان

وهو طرخ التركي ابو محمد وزير المتوكل كان اديبا ظريفا جوادا شاعرا
فصيحا وكان ابوه خاقان عظيما عند المعتصم وكان اذا مرض يعوده
وقال الصافاني بن كوريا دخل المعتصم يوما على خاقان يعوده والفتح صبيا
صغيرا لم يشعر فقال له المعتصم مسمارخا ايما احسن دارنا او دارك
فقال له الفتح دارنا اذا كنت فيها احسن فقال المعتصم والله لا ابرح
حتى اشتري عليه مايه الف درهم فشترها وقال الصولي حدثنا ابو العيناء قال
غضب المتوكل على الفتح بن خاقان ثم رضي عنه وقال له ارفع الي حوايجك
فقال يا امير المومنين ليس شيء من الدنيا وان جل يفي برضاك وان قل
يحط قاه جوهر وقال الصولي كان الفتح سيدا نبيلا جوادا ممدحا
وحكى الغابني التنوخي ان الفتح بن خاقان خرج يوما يتصيد وانقطع
عن اصحابه وعسكر ثم على نهر فمر على القنطرة فانقطعت من تحته
دراه فلاح وهو لا يعرفه فالقى نفسه عليه وخلصه بعد ان كاد يتلف ولحقه

وقال الحافظ بن عساكر قدم الفتح بن خاقان دمشق سنة لا للمتوكل على حماره
ثم نزل الموه فلما رحل المتوكل عن دمشق ولاه اياها واستخلف الفتح بها ۞
بكين التركي وكان الفتح على خاتم المتوكل وكان المتوكل يقول لي اشتهي
ان يجيء الفتح بي ولا افقده فينقبض عيشي ولا يفقد بي فتقتل منه كاذكرناه
قال الصولي ومن شعر الفتح ۞

ايها العاتق المعذب صبرا فخطايا اتى الهوى مغفوره
وفوه بي الهوى احط لذنب امن غزاة وحجة مبروره

السنة الثامنة والاربعون بعد المائتين

وفيها توفي قاسم بن عثمان الجوعي ذكره ابو عبد الرحمن السلمي واثنى عليه
وقال هو من اقران بشر السقطي والحرث المحاسبي وصحب ابا سليمان
وصحبه ابو تراب النخشبي وانما سمي الجوعي لانه كان يجوع كثيرا وحكى
عنه احمد بن ابي الحواري قال سمع الاولياء عن الجوعي بالحجة فقعد والله
الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا وانما سمت لان الله قواني
على الجوع حتى لو تركت شهرا لم يقدم الي طعام ولا شراب لما بالي ابو سليم
كان قاسم يقول حب الدنيا راس كل خطيئة وقليل العمل مع المعرفة
خير من كثير العمل بغير معرفة وراس الاعمال الورع عن الله تعالى والورع
عماد الدين والجوع عن العبادة والحمض للحصين ضبط اللسان قال وتكلم
يوما وعلى راسه عمامة وكان قد شرع على الفنا فقام رجل فاخذ عمامته
وجعل يتيمم بها والجوعي يدير راسه اليه حتى اخذ ولم يتكلم كلمة وكانت
وفاته في رمضان بدمشق اسند عن ابي سليمان وسفيان بن عيينة وابي
معوية الاسود والوليد بن مسلم وغيرهم وروى عنه خلق كثير وقيل انما
اثنان كبير وصغير فالكبير صاحب هذه الترجمة والصغير صاحب سياحات
وكرامات لم يدرك ابا سليمان بل ناحوعنه وله حكاية انبانا بها عبد الواحد
عن ابي بكر الصوفي باسناده عن قاسم بن عثمان الجوعي قال رايت رجلا

في الطواف

١٧١

في الطواف لا يريد على قوله الهي قضيت حوائج المحتاجين وحاجتي لم
تقض قال فقلت له ما هذا الكلام في هذا المقام فقال احدث كما عشرة
انفس خرجنا في غزاة فاستيسرونا كلنا فقدمنا لنضرب اعناقنا فرايت
في السماء بابا قد فتح ونزل منه عشرة جواري ما راي احسن منهن بايديهن
مناشف فقدم واحد من العشرة فضربت عنقه فنزلت واحدة منهن
فمسحته بمنشفة ثم صعدت وضربت اعناق التسعة والجواري يفعلن
كذلك وبقيت واحدة منهن بارادي فسالته بعض العلوج بي فاطلعني فرات
الجواري وهي تقول ابشر فاتك يا محروم واغلقت الباب وانا متحير على
ذلك ثم قال فاسلم اراه افضلهم لا فهم اشتهد وابقي هو يعمل في الشوق ۞

فصل وفيها محمد جعفر المتوكل

اللقب بالمنتصر قال علما السير كان محمد راجح العقل واجح الاحمال كثير
الدروس راغبا في الخير حسن الاخلاق على خلاف راي ابيه في ال بني طالب
وكان محسنا الى العلويين واما قبر الحسين عليه السلام الى ما كان وزاده
وعمر المشاهد واعتنى واكرمهم ودفع الى احمد بن الخطيب ما الاجزيلا وقال قرة
في العلويين قد نالهم جفوة فقال سوف افعل في هذا ما يرضاه امير المومنين
فقال اول شيء تفعله عند الله وعندي فاني ما وليتك الوزارة الا لتلتحق
بهم وتفتقد احوالهم وتقضي حوائجهم فقال يزيد بن المهلبي هذه الابيات

لقد بررت الطالبية بعدما ... دموزمانا بعدهم وزمانا
وددت الفة هاشم فرايتهم ... بعد العداوة بينهم اخوانا
لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم ... لراوك افضل منهم ميزانا

قال ووجد في ايام المنتصر مقتولا على فراشه قتله عبد الله اسود فاحضره
المنتصر وقال له ويلك لم قتلت مولاك فقال كما قتلت انت اباك فضرب
عنقه وصلبه على حسبة عند بابه وذكر عن بيان المغني وكل خصيصا
المنتصر قال سالته ثوب خز اود ياج فقال لي تمارض حتى اعود ليحصل

لك أكثر من الثوب قال فمات ولم يجب إلي شيئاً وقال الصولي رأيي المنتصر يوماً
بأعز التركي في داره فقال ما يصنع هذا هاهنا إيريدان يقتلني كما قتل أبي
اخرجوه لعنه الله وكان الطبيب قد قال للمنتصر ابدهولاء الموالي عنك
فاني خايف عليك منهم فقتل

حكاية الرجل الذي كان يجمع

الرجال والنساء حكى الصولي قال كان رجل بمكة يجمع بين النساء والرجال فتفاه
الوالي إلى عرفات فصار الناس يخرجون على الحمير اليه فبلغ الوالي خبره فاحضره
إلى بين يديه وقال له يا عدو الله طردت من الحرم فصرت إلى المغرب الحرام فانكر الرجل
فقال اهل مكة بيننا وبينه حمير الكاريين يرسلها من مكة إلى عرفة فان قصدت
بيته فصد قها فقال الوالي ارسلوها فارسلوها فوقفت على باب بيته فقال الوالي
جروه لنضربه فقال الرجل يا قوم ما تشتهي المدينة منا بأكثر من هذا يقولون
اهل مكة لا يقبلون قول الشاهد مع اليمين ويجيزون شهادة الحمير فضحك
الوالي واطلقه وكتب إلى المنتصر يعرفه الخبر فضحك المنتصر وكتب له بمال إلى بلده
وقال استتبته فقد اعتبناه عن ذلك

ذكر وفاته

واختلفوا في سببها على اقوال احدها انه كان يقول بانغا ابن ابي من قتل ابي وكان
دائماً من شرب الاترك ويقول هو لاء قتلة الخلفا فقال بغا الصغير للاتراك ما الكم عندي
هذا الرجل خير فهنوا به فلم يقدروا لانه كان نبيلا نجدا فطنا حازما محترزا
فدسوا إلى طبيبه بن طهفور ثلاثين الف دينار وانه مرض فاشار عليه بالفصد
ودس فاصداً واعطاه بضعا منوما ففصد به فمات واتفقوا ان الذي فصده
الذي ذلك البضع في مباضعته ونسبه فقال للتلميذ له افصدني فقصده به وهو علم
فمات الطبيب ذكره الصولي والثاني انه حدث به مرض اشتهيه فمات بعد ثلاثة
ايام والثالث انه مات بالدبحه في حلقه والرابع انه اصابه ورم في فؤاده
فمات والخامس ان حجاماً حجمه بحجام مسمومة والسادس ضرب عليه بن سقيفه
فتقطروا في رأسه دهنا فمات والشايع انه كان يحب الكمتري فدس الاترك

إلى خادم

١٧٢

الخادم مالا كثيرا فعمد الخادم إلى احسن الكمتري فسمها بابرة نفشها بها فاكله
وجد غمزة فقال للطبيب اجد حرارة فقال هذا بن عليه الدم احتجم فاحتجم
ثم وخافوا ان يطول مرضه فقصده ببعض سمومه فمات قال الصولي وما كان
سبب هلاكه الا تراك نظر يوما إلى ما قد اقبل في جمع من المماليك فقال قتلني
الله ان لم اقتلكم جميعكم كما فعلتم بابي وبلزم قوله فدسوا إلى الطبيب الطيفور
ابو الاسقلة وكان مما يحلف بالله انه دفن جبا وقال احمد بن الخصيب لما احتضر
جعل يقول لامه يا اماه ذهبت بين الدنيا والاخرة يا امي عاجلت ابي فوجلت

ما متعت بدنيا أصبتها ولكن إلى الرب الكريم اصير
وما كان مما قد منه رأى له ولكن سباها اثار مستطير

وقال الصولي دخل عليه جعفر بن عبد الواحد القاضي عايدا فقال له يا قاضي
لقد عوجلت فما اسمع باذني ولا ابصر بعيني وقال احمد بن الخصيب قال لي
المنتصر رأيت في منامي كاني صعدت درجة فانتهيت إلى خمس وعشرين مرقاة
ثم قيل قف فوقفت فهذا آخر عمرك فاولتها الخلافة خمس وعشرين سنة
قال فمات بعد خمس وعشرين يوما وقال أحمد بن الخصيب رأي المنتصر اباه
في منامه وهو يقول له ويحك يا محمد ظلمتني وقتلتني والله لا متعت بالدنيا بعدي
الا اياما يسيرة ومصيرك إلى النار وروى بن ابي الدنيا عن عبد الملك بن سليمان
عن جعفر قال رأيت المتوكل والفتح بن خاقان في منامي وهما في بستان فقال لي
المتوكل يا عبد الله قل لمحمد بالكاس الذي سقيتنا فشرب فمات بعد ثلاثة وكانت
عليه اياما ومات يوم السبت لخمس خلون من ربيع الاخر في هذه السنة وقيل يوم
الاحد رابع ربيع الاخر وصلى عليه عمه المستعين ودفن بالحوسق بسر من راي
قال ابو جعفر الطبري وهو اول خليفة عرف قبره من بني العباس وذلك ان امه
علمت اظهار قبره فاجيبت قلت والحجب بن الطبري وقبر السفاح بالانبار تحت
المنبر والمهدي بماسندان وهارون بطوس والمامون بطوس والمعتصم
وابق والمتوكل بسر من راي ومات وهو ابن خمس وعشرين وقيل اربعة
وعشرين سنة وكانت خلافته ستة اشهر مدة شيرويه ابن كسرى الذي قتل اباه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٧٣

وكان وزير المستعين احمد بن الخصيب ذكره محمد بن عبدوس في كتاب الوزراء وقال كان من اهل حرحرانا من طسوج النهروان الاسفل وكاتب المستعين في ايام امارته فلما ولي الخلافة استوزره قال وكان جاهلا احمق وقال الصولي كان ابن الخصيب شيخ الخلق منكبرا ركب يوما فاستغاث به مظلوم فاخرج رجله من الركاب وضربه في صدره فمات وبلغ المستعين فغر عليه وارادان يوقع به فمات وذكر ابن عبدوس في كتاب الوزراء قال رفعت الى الخصيب قصص لبني هاشم وللمهاجرين والانصار فكتب على قصص بني هاشم هشم الله وجوههم وعلى قصص الانصار لا نصرهم الله وسنذكر الخصيب في ترجمة المستعين واما قاضيه فجعفر بن عبد الواحد انتهت

السنة التاسعة والاربعون بعد المائتين

وفيها زلزلت الري زلزلة عظيمة اهدمت الدور ومات تحت الردم خلق كثير وهرب الباقون الى الصحراء

فصل وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها عزل المستعين جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولي جعفر بن عمار البرجمي الكوفي والله العالم بالصواب ٥

فصل وفيها توفي ابراهيم عيسى

ابو اسحاق الاصفهاني الزاهد العابد صحب معروف الكرخي قال الخطيب وكانت عبادته تشبه عبادة الملائكة فليلة يقوم فيها الى قريب الفجر لم يركع وليلة يركع الى قريب السحر ويدعو لجميع المسلمين والمسلمات وللحيوانات والبهائم والحشرات ويقول اللهم اهد اليهود والنصارى وسلم التجار وغيرهم اسند عن معروف الكرخي وغيره

وفيها توفي عبد الوهاب

بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب ابو عبد الله الطوباني من اهل حوران قرية بغوطة دمشق اسند عن سفيان بن الوليد بن مسلم وكان ثقة ٥

وفيها توفي علي الجهم

بن بدر

ابن بدر الشاعر المشهور ابن والد اسامة وديوانه مشهور وهو شاعر مجيد وكان فاضلا متدينا وله اختصاص بالمتوكل وكان يقوم عليه بالكلام فنفاه الى الجبل وقال الخطيب ومن شعره ٥

- نوب الزمان كثيرة واشدها ... نبل يحكم فيه يوم فراق
- يا قلب لو عرضت نفسك للهوى ... او ما رايت مصارع العشاق

وذكر له ابن العماد في شذرات الذهب في غاية الجود وله هذه

- اما تري اليوم ما احلا شمايله ... غيم وصحو وابراق وارعاد
- كانه انت يا من لا شبيه له ... هجر ووصل وتقريب وابعاد

ذكر مقتل

ابن قد خرج الى الشام قال الصولي ورد على المستعين في شعبان سنة تسع وارعين ومايتين كتاب صاحب حلب يقول خرج علي بن الجهم من حلب توجها الى الغز فخرج عليه جماعة من كلب على خيل ومعه جماعة فقاتلهم قتالا شديدا ولحقه الناس وهو جريح باخر رمق فقال

- اسال بالصبح سيل ... امر زيد في الليل ليل
- ياخوتي بدجيل ... وابن مني دجيل

والعبارات في ذلك المنزل على يوم من حلب ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب

- يا رحمة للغريب في البلد النازح ماذا انفسه صنعا
- فارق احبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده وما انتفعا

وقال الطبري توجه علي بن الجهم من بغداد الى الثغر فلما كان بغرب حلب عرض له كساق لقيه خيل لكلب فقتلته فاخذت ما كان معه فقال وهو في السوق ازاد في الليل ليل وذكر البيتين وقيل كان منزله في شارح وصل انتهت ترجمته والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على نبيه صلى الله عليه وسلم

وفيها توفي عمر علي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بن كثير ابو حفص الصير في الفلاس البصري كان اماما حافظا صدوقا ومدحه
شاعر بالصدق فقال ٥

• يروي الحديث باسناده • ويمسك عنه اذا ما وهم •
• ولو شاء قال ولكنه • يخاف الزيادة فيما علم •

وقال الخطيب قدم الفلاس بغداد لحديث الخليفة فتلقاه اصحاب الحديث في الشط بن
المدائن فدخل بغداد محدثهم قدم سر من راى فتوفي بها في ذي القعدة
رحمه الله

السنة الخمسون بعد المائتين

وفيها نفى جعفر بن عبد الواحد القاضي الى البصرة لانه بعث الى الشاكرية فافدم
وفيها وثب اهل حمص بالفضل بن قارون عامل السلطان بها فقتلوه في رجب
وجه المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير في رمضان فلما وصل الوستن تلقاه
اهل حمص فيما بين حمص والوستن فقاتلوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل فيها
مقتلة عظيمة واحرقها واسر منها من رؤسايها جماعة وهدم سورها وفيها
بعث محمد بن طاهر من خراسان مقتلتين عظيمتين واصنام حملت اليه من
كابل الى سر من راي وحج بالناس جعفر بن الفضل وهو والي مكة ٥

فصل وفيما توفي من المشهورين

بن حمدان ابو عمرو الذهبي البصري قدم بغداد فروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبني واحب هذين وابا هما ٥
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة فامر المتوكل بضربه الف صوت فلما
منه اندر افضى فتكلم فيه جعفر بن عبد الواحد وقال هذا الرجل من اهل العلم
والسنة يرد دها فتركه ولد حكاية ثم الطفيلي رواها الخطيب باسناده قال كان
لي جار طفيلي فكنت اذا دعيت الى مدعاة ركب لركوبي فاذا جلسنا اكرم من اجلي
فاتخذ جعفر بن سليمان امير البصرة دعوة ودعاني فقلت والله لين جاهذا الطفيلي لاحرم
اليوم قال فجا بين يدي ودخلنا فاكرم من اجلي فلما حرب المائدة قلت احدثنا

ورست

قال من مشى الى طعام لم يدع اليه دخل سارقا واخرج معه اراه في رواية دخل
سارقا واكل حراما فقال الطفيلي مثلك يا ابا عمرو يتكلم بهذا الكلام على مائدة
امير وليس ها هنا الا من يظن انك رميته بهذا الكلام ثم لا تجيء تروي
عن درست ودرست كذاب لا يجتج بحديثه عن ابان بن طارق وابان كان صبيا
المدينة يلعبون به ولكن ابن انت مما حدثنا به ابو عاصم النبيل عن ابن جريج ٥
عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طعام الواحد يكفي
الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة الحديث قال نصير فكابي العمت حجرا فلماه
فرجا من الدار انشد الطفيلي ليسمعني ٥

ومن ظن ممن بلاني في الحروب • بان لا يصاب فقد ظن عجزا •

قال نصر دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرقي فاكثر فقلت يا امير المومنين اتذن
لاصبي ٥ • لما رمثل الرقي في لينه • تداخرج المدا راين حذرها •
• من يستعن بالرقي في امره • يستخرج الحية من جحرها •

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فكتبها بيده وروى الخطيب باسناده عن ابي بكر
ابن ابي داود قال كان المستعين قد بعث الى البصرة يتخص علي بن نصر بن
علي للقضا فدعاه امير البصرة عبد الملك فاخبره بذلك فقال ارجع فاستخر
الله فرجع الى بيته نصف النهار فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك
خيرا فاقسمني اليك فنام فانتبه فاذا هو ميت وكذلك في احد الوعيين في هذه
السنة واتفقوا على صدقه ودينه وزهده

السنة الحادية والخمسون بعد المائتين

وفيها وقعت الفتنة في هذه السنة بين المستعين والمعتز تحرك العلويين
بن كلا جانب فغلب الحسن بن زيد بن محمد بن علي على طبرستان وخرج بالري
علي بن جعفر بن حسين بن علي بن عمر وخرج الحسين بن احمد الكوكبي فصار الى
الديلم وخرج بالكوفة الحسن بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي

بن ابي طالب فاما الحسن بن زيد صاحب طبرستان فانه قصده سليمان بن عبد
الله بن طاهر فاخرجه من طبرستان فالحقه بالديلم واما الكوكبي فاسمه الحسين
بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الارقط بن محمد بن علي ابن الحسين زين
ابن ابي طالب غلب علي فيروزان وزحان فطرده عنها عمال بن طاهر واما الحسين
بن محمد بن حمزة الخارج بالكوفة فانه غلب على سوادها في ثلثمائة رجل فوجه
اليه المستعين مزاحم بن خاقان في ازمة الطالبي فدخل مزاحم شعب العلقمي
فخرج اليه مزاحم فكتب المعتز الى مزاحم فاستماله فاتى الى سر من راى
وكتب الى بغداد وذلك في رجب واما اسماعيل بن يوسف بن يوسف بن
ابراهيم الخارج بمكة فانه لما دخل مكة كان بها جعفر بن الفضل بن عيسى
بن موسى عاملا عليها فهرب فنهب اسماعيل منزله ومنازل اصحاب السلطان
وقتل الجند وجماعة من اهل مكة واخذ ما كان حمل لاصلاح العين الجارية
الى مكة واخذ ما في الكعبة من الذهب والطيب والكسوة واخذ من الناس
نحو من مائتي الف دينار وانهب مكة واحرق بعضها في ربيع الاول ثم خرج منها
بعد خمسين يوما وصار الى المدينة فتوارى عنه عاملها علي بن الحسين اسماعيل
ثم رجع اسماعيل الى مكة في رجب فحصرهم حتى ماتوا جوعا وعطشا وبلغ الكر
ثلاثة اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم
وفني منه اهل مكة كل بلاء واقام عليهم محاصرا سبعة وخمسين يوما ثم مضى
الى جدة فاخذ اموال التجار واصحاب المراكب ومنع الطعام ان يحمل الى مكة
وجهز المعتز اليه محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي
فقدما بالحاج فقاتلهم فقتل بين الحاج نحو من الف ومائة رجل وسلب الناس
فهربوا الى مكة ولم يقف منهم بعرفة احد الا اسماعيل واصحابه ثم رجع الى
جدة فاتى اموالها

فصل وفيها سنة ٢٥٢ محمد بن سهل

بن عسكر بن عمارة ابو بكر البخاري ويعرف بابن دويدشكن بغداد وحج الى مكة
مرارا وكان صالحا ثقة وقال عبد الله بن احمد حدثنا محمد بن سهل قال رأيت

بطريق مكة مغربيا ينادي من اصاب لنا هميانا له الف دينار واذا بانسان اعور
قد اطار رئته يقول للمغربي ما علامة هميانك فقال كذا وكذا فاخرج الهميان
فدفعه اليه ففتحه واذا فيه جوهر له قيمة تساوي خمسين الف دينار
فاخرج منه حبة وقال هذه تساوي كذا وكذا الف وهذه خمسمائة
وكان فيه بضايع للناس ثم اخرج الف دينار ودفعها الى الاعور فلم ينظر
اليها وقال لو كان الهميان يساوي بعره ما رددته ومضى ولم ياخذ منه
شيأ

الستة الباقية من الخمسين بعد المائتين

وفيها استقر خلع المستعين وبويع المعتز

ذكر خلافة المعتز

واختلفوا في اسمه فقيل الزبير وقيل محمد وكنيته ابو عبد الله وامه
ام ولد يقال لها قبيحة رومية وقد ذكرنا وكانت بيعته الثانية عند
خلع المستعين في ذي الحجة من السنة الثانية وقيل لست خلون من
المحرم يوم الخميس في هذه السنة وقيل لليلتين خلتا من المحرم والمعتز
يومئذ ثمان عشرة سنة ومولده في سنة اربعة او خمس او خمس وثلاثين ومائتين
وكان رأي سر من رأى وكان طوالا ابيض اسود الشعر حسن الوجه والعينين والجسم
مشربا حمرة الوجنتين والمستعين عمه لابيه احمد بن المعتصم والمعتز الزبير
بن جعفر المتوكل بن المعتصم

فصل وفيها سنة ٢٥٢ اسماعيل بن يوسف

الطالبي الخارج بمكة وقتل بها ما قتل وحج بالناس محمد بن عيسى بن منصور
عيسى بن منصور من قبل المعتز وفيها توفي احمد الملقب بالمستعين كان
جوادا سمحا يطلق الوف وقال الخطيب كان المستعين مربوعا عبلا بوجهه
الوجدري وفي لسانه لثغة يميل بالتين الى الياء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر صفة هلاكه

واختلفوا فيه فقال الفضل ابن العباس لما هم المعتز بقتل المستعين كتب إلى محمد بن طاهر مع خادم له يقال له سيما مرة بان يكتب كتابا إلى المنصور بن نصر بن حمزة عامل واسط وكان قد وكل به ابن ابي حميصة وابن المظفر القايد وصاحب البريد فكتب محمد بن طاهر إلى منصور بذلك ثم وجه احمد بن طولون التركي في جيش فاخرج المستعين إلى الفاطول فوافى به البلد لست ابين من رمضان وقيل لثلاث خلون من شوال وقيل ان ابن طولون التركي كان موكلا بالمستعين فلما صار به إلى الفاطول خرج سعيد بن صالح فسلمه فقال ان سعيدا قتله بالفاطول وقال بعضهم ادخل سعيدا إلى سوء من راى إلى منزله فمد به حتى مات وقيل بل ركب منه في زورق حتى حاذى به دجيل ومد في رجليه حجرا والقاه في الماء فغرق وحكى عن مستطب نصراني كان المستعين يقال له فضلان قال كنت معه لما حمل إلى باغر فلما قربنا قربت منها فاذا بعسكر في جماعة فقال يا فضلان تقدم واسأل من هذا فان كان سعيدا فقد ذهبت قال فسالت فاذا به سعيد فعدت فاخبرته بانه سعيد الحاجب وكانت له دابة نعاد له فلما التقوا انزلوه وصربوه بالسيوف وصاحت دابته ومضت فضربت إلى الموضع واذا به مقتول في سراويل وقد حز راسه واخذوه واذا بالمواة مقتوله فطرحت عليها من التراب حتى واريتها وانصرفت وقال الطبري واتي براسه إلى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال اصنعوه هناك حتى افرغ من شطرنجي ودعا به فراه فامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة وذكر ان المستعين لما استقبله سعيد انزله ووكل به رجل من الاتراك فاراد قتله فقال انهلني حتى اصلي ركعتين وكانت عليه حبة فسلبه اياها التركي قبل قتله لما وجد في الركعة الثانية ضربه فابان راسه فاخذ فدفنه وعمى مكانه وقال الصولي بعث المعتز احمد بن طولون التركي إلى واسط وامره بقتله فقال لا والله لا اقتل اولاد

لحنا

176

خلفا وكان عاقلا قال له المعتز اوصلني إلى الفاطول فاوصله اليه والتقاه سعيد الحاجب فسلمه فسلمه منه وقال الصولي وكان شاهد الشاهد عدل المستعين في عمارته فتلقاه جيش كثيف فقال يا شاهد انظر من بين القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت قال فتامله فاذا به سعيد فاخبرته فبكى وقال رحمك الله نفسي هذا اجزار بني العباس فلما دنى منه سعيد قنعه بالسوط واخرجه من العمارية واضجعه وقعد على صدره وهو يقول فاين الهمود واين الموثق واين الايمان فذبحه بيده وجز راسه ومضى بها إلى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقال هذا راس المخلوع فقال انا مشغول قد اشرفت على الغلبة ضعه هناك حتى افرغ وامر لسعيد بخمسماية الف درهم وولاه البصرة وقيل القاه في دجيل وقيل ان ابن طولون وارى بعد ان كفنه

ذكر سنه ومدة ولايته واولاده وعمالهم

قد ذكرنا انه بويع بالخلافة في سنة ثمان واربعين ومايتين واخذ راي زياد في سنة احدى وخمسين ومايتين فكانت خلافته إلى حين اخذه إلى بغداد سنتين وتسع اشهر توفي وهو ابن ثلاث او خمس وثلاثين سنة وقيل ابن اربعة وعشرين سنة وكان له من الولد بعد ذكورة وزر له احمد الخصيب ثم احمد بن صالح ثم ابن بزداد قاضي قضاته ابن ابي الشوارب وقيل انما ولاه المنتصر والمستعين ثالث خليفة قتل بالسيف انتهت ترجمة المستعين والحمد لله

وفيها توفي علي بن سلمة

ابن عبة ابو الحسن العرني النيسابوري ويعرف باللبقي سافر وسمع الشيوخ وتوفي في جمادى الاول وكان ثقة وروى ابي عبد الله الحكم باسناده عن داود بن الحصين البيهقي يقول راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاقبل موسى بن عمران عن يمينه وعيسى بن مريم عن يساره فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما تقول في القران فقال اشهد انه كلام الله غير مخلوق وهذا احي

مُوسَى يَشْهَدُ وَهَذَا اخِي عِيسَى يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَالَ وَهَذَا فِي اَيَّامِ الْمِحْنَةِ قَالَ وَقَالَ
اللَّيْثُ سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ مُحَمَّدٍ الشَّامِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ اَبِي يَقُولُ بَرِيءَ اللهُ مِمَّنْ بَرِيءَ مِنْ
اَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ

السَّنَةُ الثَّالِثَةُ وَالْخَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ

وَفِي شَوَّالٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ وَصِيفٌ التُّرْكِيُّ فِي لَيْلَةِ اَرْبَعَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ
كَيْفَ الْمَرْكَلَةُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ اِلَّا الْيَسِيرُ وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ مَعَ اَنَّهَا كَرَّةٌ
وَمَاتَ مُزَاحِمُ بْنُ خَاقَانَ بِمِصْرَ وَحَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الزَّيْنَبِيُّ
مِنْ قِبَلِ الْمُعْتَزِّ

فَصْلٌ وَفِيهَا تُوُفِّيَ السَّرِيُّ

بْنُ الْمُغَلِّسِ اَبُو الْحَسَنِ السَّقَطِيُّ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْوَرِعُ الْعَارِفُ خَالُ الْجُنَيْدِ وَاُسْتَاذُهُ
وَكَانَ اَوْحَدَ زَمَانِهِ فِي عُلُومِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ اَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ هُنَاكَ فِي بَغْدَادَ وَاِلَيْهِ تَنْتَمِي
مَشَايِخُهَا وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ هُوَ اَحَدُ الزُّهَّادِ وَالْعُبَّادِ الْاَتْقِيَاءِ وَاَوَّلُ مَنْ اَظْهَرَ
لِسَانَ التَّوْحِيدِ بِبَغْدَادَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ وَانْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ وَاَسْبَابِهِمْ قَالَ وَكَانَ
اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ اِذَا ذَكَرَ سَرِيًّا يَقُولُ ذَاكَ الشَّيْخُ الَّذِي يُعْرَفُ بِطَيِّبِ الْغِذَاءِ
وَتَصْفِيَةِ الْقُوتِ وَشِدَّةِ الْوَرَعِ

ذِكْرُ طَرَفٍ مِنْ عِبَادَتِهِ وَزُهْدِهِ

وَوَرَعِهِ وَخَوْفِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ حَكَى الْخَطِيبُ عَنِ الْجُنَيْدِ قَالَ وَمَا رَاَيْتُ اَعْلَمَ مِنَ
السَّرِيِّ اَنْتَ عَلَيْهِ ثَمَانِينَ وَسَبْعُونَ سَنَةً مَا رَاَيْتُهُ مُضْجِعًا اِلَّا فِي عِلَّةِ الْمَوْتِ وَحَكَى
الْخَطِيبُ عَنْ عَلَّانَ الْحَيَّاطِ قَالَ اشْتَرَى كُلُّ وَاحِدٍ بِسَتِّينَ دِينَارًا وَكُتُبٍ عَلَيْهِ رَحْمَهُ
ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَصَارَ الْكُرْبَاسِيُّ بِسَبْعِينَ دِينَارًا فَجَاءَ الدَّلَّالُ لِيَسْتَوْهِبَهُ مِنْهُ
فَقَالَ لَهُ سَرِيٌّ خُذْهُ بِثَلَاثَةٍ وَسِتِّينَ دِينَارًا فَقَالَ لَهُ الدَّلَّالُ قَدْ بَلَغَ سَبْعِينَ بِالْاَوَّلِ
فَقَالَ لَهُ سَرِيٌّ قَدْ عَاهَدْتُ اللهَ تَعَالَى اَنِّي اَبِيعُ بِرِبْحِ ثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ وَقَالَ الدَّلَّالُ
وَاَنَا عَاهَدْتُ اللهَ اَنْ لَا اَغُشَّ فَلَا سَرِيٌّ بَاعَ وَلَا الدَّلَّالُ اشْتَرَى وَحَكَى الْخَطِيبُ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ سَرِيًّا يَقُولُ غَزَوْنَا بِلَادَ الرُّومِ فَوَرَدْنَا بَرْقَوْصَةَ

حَدَّا

حَدَّاهَا جَارِي وَحِمْلٌ مَقْرُورٌ فِيهِ مَاءُ الْمَطَرِ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَاِنْ كُنْتُ اَكَلْتُ حَلَالًا
لَاَلْيَوْمَ نَزَلْتُ عَلَى الدَّابَّةِ وَسَيَّبْتُهَا وَاَكَلْتُ مِنْ جِبَارِي وَشَرِبْتُ بِيَدِي مِنَ الْجَرَّةِ
الْمَقْرُورِ فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ هَبْ اَنَّكَ الْيَوْمَ اَكَلْتَ حَلَالًا فَالْغُصَّةُ الَّتِي بِلَعْتَهَا اِلَى
مَاذَا وَحَكَى الْخَطِيبُ عَنِ الْحَسَنِ الْمُسُوحِيِّ قَالَ دَفَعَ اِلَيَّ سَرِيٌّ قِطْعَةً وَقَالَ اشْتَرِ لِي
عِلَاقًا لَا بِمَنْ قَدَرَهُ دَاخِلَ الدُّكَّانِ اَوِ الْبَابِ فَطَفِقْتُ اَلْكُرُّ فَلَمْ اَجِدْ مَنْ قَدَرَهُ
دَاخِلَ الْبَابِ فَرَجَعْتُ اِلَيْهِ وَاَخْبَرْتُهُ وَقُلْتُ خُذْ قِطْعَتَكَ فَاِنِّي مَا وَجَدْتُ اِلَّا
مَنْ قَدَرَهُ خَارِجَ الْبَابِ قَالَ وَاِنَّمَا قَالَ سَرِيٌّ ذَلِكَ لِاَنَّ قُدُورَ الْحَمَّامِ اِلَيْهَا قَلَّا
وَاِذَا كَانَتْ خَارِجَ الْبَابِ كَانَتْ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَتَوَرَّعَ سَرِيٌّ عَنْ ذَلِكَ وَحَكَى الْخَطِيبُ
عَنِ الْجُنَيْدِ قَالَ قَالَ سَرِيٌّ مَا اَحِبُّ اَنَّ الْمَوْتَ حَيْثُ اَعْرِفُ اَخَافُ اَنْ لَا تَقْبَلَنِي الْاَرْضُ
فَاَفْتَضِحَ وَاِنِّي اَنْظُرُ كُلَّ اِلَيْهِ مَرَّتَيْنِ مَخَافَةَ اَنْ يَكُونَ قَدْ اَسْوَدَّ وَجْهِي لِمَا اَغْطَاهُ
وَاَشْتَهِي اَنْ اُدْفَنَ فِي غَيْرِ بَغْدَادَ اَخَافُ اَنْ لَا تَقْبَلَنِي الْاَرْضُ فَاَفْتَضِحَ وَحُكِيَ عَنْهُ اَنَّهُ
قَالَ اَنَا لِي سَنَدٌ ثَلَاثُونَ سَنَةً اَشْتَهِي اَنْ اَطْعَمَ جَرْوَةً فِي دِبْسٍ وَاَكَلْتُهَا فَمَا سَمَحَتْ
نَفْسِي وَحَكَى اَبُو نُعَيْمٍ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ اَشْتَهِي اَنْ اَكَلَ اَكْلَةً لَيْسَ لِلَّهِ عَلَيَّ فِيهَا
مِنَّةٌ وَلَا لِمَخْلُوقٍ عَلَيَّ فِيهَا مِنَّةٌ فَلَمْ اَجِدْ اِلَيْهَا سَبِيلًا وَحَكَى عَنْ اَبِي الْعَبَّاسِ الْمُؤَدِّبِ
قَالَ دَخَلْتُ عَلَى السَّرِيِّ فَقَالَ لَا عَجَبَ مِنْ عُصْفُورٍ يَجِيءُ فَيَسْقُطُ عَلَى هَذَا الرَّوَانِ
فَيَاْكُلُ وَقَدْ اَعْدَدْتُ لَهُ لُقَيْمَةً فَاَفْتَحُهَا فَيَسْقُطُ عَلَى اَطْرَافِ اَنَامِلِي فَيَاْكُلُ فَلَمَّا كَانَ
فِي بَعْضِ الْاَوْقَاتِ سَقَطَ عَلَى الرَّوَانِ فَفَتَحْتُ لَهُ الْخُبْزَ عَلَى يَدِي فَلَمْ يَسْقُطْ عَلَى اَنَامِلِي
فَاَكَلَ فَفَكَّرْتُ فِي سِرِّ مَا الْعِلَّةُ فِي وَجَدْتُنِي قَدْ اَكَلْتُ مَلْحًا مَطْبِيًّا
فَعَلِمْتُ فِي نَفْسِي اَنَّ ذَنْبَ الْمِلْحِ الْمَطْبِيِّ فَجَاءَ الْعُصْفُورُ فَسَقَطَ عَلَى اَنَامِلِي ثُمَّ انْصَرَفَ
وَحَكَى ابْنُ بَاكُوَيَهْ عَنْ سَرِيٍّ قَالَ حَمَّدْتُ اللهَ مَرَّةً فَاَنَا اَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ذَلِكَ الْحَمْدِ مُنْذُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَعَ حَرِيقٌ فِي السُّوقِ فَخَرَجَتِ النَّارُ حَتَّى اَشْرَفَتْ عَلَى حَانُوتِي فَالْتَقَانِي رَجُلٌ
فَقَالَ احْتَرَقَتِ الْحَوَانِيتُ كُلُّهَا اِلَّا حَانُوتَكَ فَقُلْتُ الْحَمْدُ للهِ حَيْثُ سَلِمَ مَتَاعِي ثُمَّ
فَكَّرْتُ فَاِذَا هِيَ خَطِيئَةٌ حَيْثُ اَرَدْتُ لِنَفْسِي خَيْرًا دُونَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ سَرِيٌّ
تَاجِرًا فِي السُّوقِ فَتَرَكَ التِّجَارَةَ وَسَبَبُهُ اَنَّ مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ كَانَ يَتَرَدَّدُ
اِلَيْهِ مُجَانَّةً يَوْمًا وَيَتِيمٌ فَقَالَ اَكْسُهُ فَكَسَاهُ فَقَالَ لَهُ مَعْرُوفٌ بَعَضَّ اللهُ اِلَيْكَ الدُّنْيَا فَقَامَ

من الشوق ولزم بيته والعبادة وقال في المناقب لما ترك سري التجارة
كانت اخته تنفق عليه من غزلها فابطات عليه يوما فسألها عن ذلك فقالت
ما اشتروا غزلي ذكروا انه مخلوط فامتنع من طعامها فدخلت عليه يوما وان
عنده عجوز كبيرة تكنس بيته وحملت اليه رغيفين فخرجت وشكت الى احمد بن
حنبل فعاتبه على ذلك فقال لما استنت بنت اكل طعامها فتصل الله الى الدنيا في صورة
عجوز تتفق علي وتخدمني وذكر في المناقب عن علي بن الحسين بن حرب قال بعثني
ابي الى السري بشيء من حب الشعال لسمار كان به فقال له كم ثمنه قلت لم يقل
لي شيئا فقال سلم عليه وقل له نحن نسلم الناس منذ خمسين سنة لا ياكلوا
بادياتهم فتراانا ناكل اليوم بدينا ولم ياخذه وقال الجنيد كان سري يذاع
اول الليل فاذا غلبة الوجد اخذ في البكاء والنحيب وحكى ابن باكوية عن
سري قال صليت ناعة في الليل ثم جلست لاستريح فمدت رجلي فنوديت
يا سري من جالس الملوك ينبغي ان يجالسهم بحسن الادب وذكر في المناقب
بمعناه وفيه قال سري فضممت رجلي وقلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا
وحكى الخطيب عن علي بن عبد الحميد الغضايري قال دققت الباب على سري
فسمعته يقول اللهم اشغل من جاء يشغلني عنك بك وحكى بن حمضم عن الجنيد
قال دخلت على سري وبين يديه كوز مكسور وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال
كنت صائما فجاء ابني بكوز من ماء بعلسه هناك وكان يوما حارا وقال
ابرد لتفطر عليه فحملتني عيني فنمت فرايت في المنام كان جارية دخلت من
هذا الباب عليها قميص فضة وفي رجليها نعلان لم ارقط قدما في نعلين احسن
منها فقلت لمن لا يبرد الماء في الكيزان الخضر ثم ضربت بكمها الكوز فوقعت
به فتكسر فانتبهت وهو كما ترى قال واختلف اليه مدة وارى الكوز بين يديه
مكسورا قد عنا عليه التراب وهو لا يرمه وقال الجنيد قال لي سري اجتهد
ان تكون اله بينك حرزا وحكى الخطيب عن علان الخياط قال جاءت امراة الى
سري السقطي فقالت يا ابا الحسن احذ ابني الطايف واخاف ان يقوفيه امر
فان رايت ان تجيء معي الى والي فقام فصلى فاطال صلاته فقالت المراة الله الله

في ولد

في والدي فسلم وقال فيم حاجتك انا قال فجاءت في الحال تقول الحقي ابنك
قد اطلق ثم قال علان اشتري كوز بستين دينارا وذكر الحكاية ثم قال علان
كيف لا يستجاب دعاء من هذا فعله وحكي في المناقب عن الجنيد قال قال
لي السري حفيت على علة ثلاثين سنة وذلك لانا كنا نكبر الى الجمعة ولنا اما
قد عرفت بنا فمات لنا جار يوم الجمعة فخرجت في جنازته وارتفع النهار
وجيت الى الجامع فلما قربت من المكان الذي اصلي فيه قالت لي تعشى الان
دونك فقد اصبحت وتاخرت عن وقتك قال فانتبهت وقلت ازال مرابية
منذ ثلاثين سنة وانا لا ادري فتركت ذلك المكان وجعلت اصلي في اماكن
مختلفة لان لا اعرف او تعرف مكاني وقضيت صلاة الجمع لمدة ثلاثين
سنة

ذكر طرف مما لقي في سياحته

حكى عنه في المناقب قال مررت ببعض الجبال فاذا بجماعة مرضى وزمنى
وعميان فقلت ما تصنعون ها هنا فقالوا ها هنا رجل صديق يخرج الينا
في كل سنة واحدة فيدعو لنا فنشفى قال فاقمت حتى خرج فدعي لهم
فشفوا فتقدمت اليه وقلت انا مريض وبي علة باطنة فما دواها وتعلقت
به فقال حل عني يا سري قال وقال لي سري مررت براهب فناديته فاستوى
قاعدا على فقلت ما بالكم تحجبكم الحضرة فقال ان القلوب اذا عاصت في بحار
الكون غشت الابصار فاذا نظرت الى الحضرة عاد اليها نسيم الحياة قال وقال
لي سري صحبت رجلا من اهل سر من راي بعربا لواله فلما سالته عن مسئلة فقلت له يوما
ايش المعرفة التي ليس فوقها معرفة فقال ان تحذر الله اقرب اليك واحب
اليك من كل شيء وان تحترز من باطنك وظاهرك كل شيء غيره قال فقلت
له فاي شيء التوصل الى ذلك قال بزهدك فيك ورغبتك فيه قال فكا
ذلك سببا لاستغنائي بهذا الامر وحكي عنه في المناقب قال بت ليلة في بعض
قرى الشام فسمعت طايرا يصيح طول الليل اخطات لا اعود فسالت اهل
القرية عنه فقالوا هذا يقال له فاقد الفه وحكي ايضا عن سري قال

١٧٩

بينما انا سائر في الشام ملت عن الطريق فاذا انا برجل على رأس جبل فوقفت عليه وهو يبكي فقلت لما يبكيك فقال وكيف لا ابكي وقد توعر الطريق وقل السالكون له وهجرت احمال القوت وقل الراغبون فيها وفضل الحق ودرس هذا الامر فلا اراه الا بني لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال وقد افترس الوحش وتحمد التاويل ثم صاح وقال كيف سكنت قلوبهم الى دار الدنيا وانقطعت عن روح الملكوت الاعلى ثم ولى صارخا وهو يقول واتماه من فتنة العلماء واكوباه من حيرة الادلاء ثم جال جوله وقال اين الابرار من العمل اين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله ذكر طول الوقوف وهم الجواب عن ذكر الجنة والنار والثواب والعقاب ثم قال وانا استغفر الله من شهوة تخ عني ياسري فخليته وقد ملئت منه رعبا وفي رواية فتخبينا عنه وقد ملئنا وذكره وحكى ايضا عن سري قال بدوت يوما وانا وحدي فجن علي الليل وانا بفنا جبل الانيس به ووقتي طيب فنادا اني منادي لا تجول القلوب في الغيوب حتى تدوب من خافة فوت المحبوب قال فحبت وقلت حتى يخاطبني امر اني فقال بل حتى وميي اخواني ونحن مومنون بالله ومحبون له قال فقلت هل عندكم ما عندك قال نعم وزيادة فنادا اني الثاني لا تذهب من البدن القوة من البدن الا بدواعي القربة ثم قال الثالث من انس به في الظلام لم يبق له بغيره اهتمام قال فصعقت فما افقت الا برائحة الطيب واذا بنوجسة على صدري فطفت وصيه رحمكم الله فقالوا من اتبع طبيبا مرضا داءت علته ومن طلب شفاه من غير من ابتلاه طالت شقوته ثم سكتوا فلا ازال اجد بركة كلامهم في خاطري وحكى ايضا عن سري قال رايت في بعض جبال الشام ثلاثة لباسهم الصوف ووجوههم تشرق فسلمت عليهم فردوا وقالوا عليك السلام يا سري فقلت من اين تاكلون فقال واحد منهم من زهرة رياض الانس قلت بمن قال الثاني بالحبيب ذي المواهب قلت فما كنتم تصنعون في تلك الزهرة فقال الثالث نشرب بكوس الوجد قلت فما استفتم فقال الاول الحسرت عنا ظلام الغفلات

وقال الله ي

وقال الثاني فخرجنا الى النور بعد الظلمات وقال الثالث فاعطينا مفاتيح الكنوز فصرنا عليها مامونين وفي رياض الملكوت متنزهين ثم حرك احدهم شفته واذا بمائدة من السماء قد نزلت علينا من كل لون فقلت سبحان الكريم الا وليائه فقالوا ان كنت وليا لله فتقدم فكل فقلت انا احقر من ذلك فجلسوا ياكلون واذا بفتيان قد اقبلوا من الجبل وجلسوا ياكلون معهم ونظر الي واشار الي ناحيته ابكي فقال واحد منهم ما بال النبطال لا يجيبوا جوابا ثم وجه الي اين المتلمس هلا جلست في فنية اهل الصدق وحططت رحلك في رحال اهل القرب ومواطن اهل الصفا واحرقت بالخشية منك مواد الشكوك حتى ترتع بك اليقين في رياض الانس فتصير له جليسا او يكون لك طبيبا وانيسا فقلت بالذي اكرمكم بهذه الكرامة من انتم قالوا نحن الابدال اكرمنا الله بهذه المائدة ثم غابوا عني

ذكر طرف من كراماته

قد حكينا ان الله قيض له الدنيا تخدمه وحديث الكوز وحديث المراة اخذ ولدها الوالي وقال في المناقب قال علان الخياط كان لسري تلميذة ولها ولد عند المعلم في الكتاب فارسله المعلم الى الوحا فنزل في الماء فغرق فجاء المعلم الى سري فاخبره فقال قوموا بنا الى امه فجاوا الجلسوا عندها واخذ سري يتكلم ثم تكلم في علوم الرضى فقالت يا استاذ ما تريد بهذا فقال ابنك قد غرق فقالت ما فعل ربي بهذا اين غرق قال في الوحا فقالت قوموا بنا اليه فجاوا الى الوحا فقالت اين غرق فاشاروا الى مكان في النهر وقالوا هاهنا فصاحت ابني محمد فقال لبيك يا اماه فقالت وثبت فاخذت بيده ومضت الى منزلها وكان يخ سري جماعة من اصحابه فقال لهم سري ما تقولون في هذا قال الجنيد ان المراة مراعية لحق الله تعالى ومن حكم من كان هكذا ان لا يحدث الله في الكون حادثة حتى يعلمه بها ولما لم يعلمها علم انكرت تلك الحادثة وقال ان ربي ما فعل هذا ولو فعله لعلمت قلت وليس كل من كان مراعيا لحق الله من شرطه ان لا يحدث الله حدثا حتى يعلمه لان

180

انما الله تعالى لا تحتاج الى مشاورة وانما يحمل على ان المراة علمت امابالهام او بمنام ان اجلها تطول الى مدة فوافق انه عرق في ما تحتاج لو تعمده ولو ينبغي اجله اذ لو ينبغي اجله لما عاش فكان ذلك من باب الكرامات يجري الله على يد من شاء هذا ما اظنكم بالشيخ

ذكر بعد من كلامه

حكي عنه في المنافق قال اعتللت عليه بطرسوس وكانت علة الدرب فدخل علي جماعة من تلامذة القوابيذ ودنى فاطالوا الجلوس فاذا بي ذلك فقالوا ان رايت ان تدعو النا فمددت يدي وقلت اللهم علمنا كيف نعود المرضى فتعاووا وحكي ايضا عن الجنيد قال دخلت على سري يوما فوجدته متغير اللون فقلت له ما لك فقال دخل علي ثابت فسالني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك فما رضي وقال بل التوبة ان تنسى ذنبك قال الجنيد الامر عندي على ما قال الشاب قلت وكيف قال لاني اذا كنت في حال الجفا فنقلني الى حال الصفا فذكرت الجفا في حال الصفا جفا فسكت قلت الامر على ما قال سري لانه ليس من لوازم احوال الصفا ان يذكر فيها اوقات الجفا وقد رايتنا اناسا شوذ نومهم قطعوا وحاروا واقواما جعلوا ابو نعيم مراة بين اعينهم كيف ما دارت داروا والاولى ان يكون الانسان طول دهره على سبيل ولا يسلك به النور سبيل الاهل وما زال الحاذقون على هذا وحكي ابو عبد الرحمن السلمي عن سري انه قال من اراد ان يسلم له دينه ويستريح قلبه وبدنه وينال غنم فليعتزل الناس فانه زمان عزلة ووحدة قال وقال اللهم ان عذبتني بسري فلا تعذبني بذل الحجاب قال وسئل عن اهل الحقايق فقال اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم العزبي وقال الجنيد قال لي سري احذر ان تكون سنانا منشورا او عينا مستورا وقال قلوب المومنين متعلقة بالشوارق يقولون تري ما ذا سبق لنا وقلوب الابرار متعلقة بالخواتيم يقولون تري ما ذا يختم لنا وقال من حاسب نفسه استحى الله من حسابه وحكي بن باكويه عن سري انه الشوق والانس يزولان عن القلب فان وجد فيه الهيبة والتعظيم حلا والا رحلا وحكي عن جعفر انه قال اذا اتاني شئ من وردي لم اقدر على ان اعيده قلت لابي

ان الزمان الذي يعيده فيه انه مذهب سنابلته زمان اخر مجتهد في العمل
ابتر وقد قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لم لا تنام فقال ليس لي وقت انام
كان ينبغي وهو قاعد ويقول ان نمت بالنهار ضيعت المسلمين وان نمت بالليل
ضيعت حظ نفسي من الله تعالى وحكي ابن جهضم عنه انه قال لو ان رجلا دخل
بستانا فيه من جميع الاشجار وعليها ما خلقه الله من الثمار والاطيار فخاطبه
كل طاير بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله وسكنت نفسه الى ذلك كان ساترا
بينها وبين الله وحكي في المناقب عن سري انه قال التصوف اسم لثلاث
معان احدها ان الصوفي هو الذي لا تطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم
في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك استار
المحرمات قال وقال له رجل ادع لي فقال رحم الله بيننا تحت شجرة طوبى فان
اول ما يدخل المجنون الجنة يستريحون تحتها قال وتكلم يوما في الصبر فدب
دبوب على رجله وجعلت تضربه مرارا فقلت له لم لا تنحيها فقال اني استحي
من الله ان اتكلم في الصبر ولا اصبر قال وتوفي بين يديه واذا اقرات القر
علينا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فقال هذا حجاب
النبرة ومعناه ان الله لم يجعل الكفار اهلا لمعرفته وقال الجنيد دخلت عليه
يوما وهو ينشد ويقول

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ... فما ابالي اطال الليل ام قصرا
لان طول ليلي هائما ... ونفتي ... وفي النهار اقاسي الهم والفكرا

فقال لولا خوف الشناعة لصحت ثم قال ابن ناهد هذا قلنا لا نعلم فقال
قوله صلى الله عليه وسلم ليس عند ربكم ليل ولا نهار فمن كان عند ربه
ليس في ليل ولا نهار قلت قد فات سري المعنى لانه كان عند ربه بعين
من الوجود فلا يبقى له رسما ولا يعون فكرا ولا اثرا قال الجنيد وقال لي
سري ما اري لي فضل على احد فقلت ولا على المحبين فقال لا ولا على المحبين
وحكي ايضا عن الجنيد قال كنت نايما عند سري فايقظني وهو يبكي فقلت
ما لك فقال رايت كان الله تعالى اوقفني بين يديه وقال لي يا سري فقلت

ابي ان

لبيك فقال خلقت الخلق بكلمة ادعوا محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم اليها وبقي مني العشر وخلقت الجنة فهرب اليها تسعة اعشار العشر وبقي مني عشر العشر وخلقت النار فذهب اليها تسعة اعشار عشر العشر فسلطت عليهم البلا فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت لما بقي لا للدنيا طلبتم ولا للاخرة طلبتم ولابن البلا فررتم ولابن النار هربتم فما الذي اردتم قلت كذا وقعت هذه الرواية والصحيح ما حدثنا به بابة ابو اليمن الكندي باسناده عن محمد بن احمد المقدمي قال سمعت الجنيد يقول كنت نائما عند سري فانبهني وقال لي يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله تعالى فقال لي يا سري خلقت الخلق بكلمة ادعوا محبتي وخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي العشر فسلطت عليهم ذرة من البلا فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للبلا قبل مني لا للدنيا طلبتم ولا للجنة اخذتم ولابن البلا هربتم فما الذي اردتم فقالوا يا الهنا انك لتعلم ما نريد فقلت بعزتي لاسلطن عليكم من البلا بعد البلا ما لا تقوم له الجبال الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي حقا وحكي في المنام عن الجنيد قال سألني سري يوما عن المحبة قلت قد قال قوم هي الايثار وقال قوم هي الموافقة وقال آخرون كذا وكذا فاخذ سري جلدة ذراعه فمدها فلم تمتد وقال وعزته لو شئت ان اقول ان هذه لله على العظمة من محبته لصدقت ثم غشي عليه فدار وجهه كأنه قمر وكان السري فيه آدمة ۞

ذكر وفاته

قال ابو نعيم حدثنا جعفر الخلدي في كتابه قال سمعت الجنيد يقول اعتل سري فدخلت عليه اعوده فقلت السلام عليك كيف تجدك فقال

كيف اشكو الى طبيبي مابي ... والذي بي اصابني من طبيبي

قال فاخذت المروحة اروحه فقال يجد ريح المروحة من قلبه من داخل فواده تحترق ثم قال ۞

القلب محترق

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق

يارب ان كان شيء فيه لي فرج ... فامنن علي به ما دام لي رمق

وحكى الخطيب عن علان الخياط قال قلت لسري كيف انت فقال ۞

من لو بيت والشوق حشو فواده ... لم يدر كيف تفتت الاكباد

وقال الجنيد قلت له اوصني فقال اياك ومصاحبة الاشرار ولا تشغلك عن الله مشاهدة الاخيار ثم تنهد فكان هذا آخر كلامه واختلفوا في وفاته فقال الخطيب توفي يوم السبت لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقال جدي في المنتظم مات يوم الثلاثا بعد الحج لست خلون من رمضان ۞ ودفن بعد صلاة العصر وقبره ظاهر بالشونيزية وقال ابو عبد الرحمن السلمي مات في سنة احدى وخمسين ومائتين وحكى الخطيب عن عبيد بن جرثومة قال حضرت جنازة سري فسمعت من كثرة الجمع محدثي رجل منهم الجنازة رأيت سريا في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي انا ممن حضرها وصلى عليك قال فاخذ درجا ونظر فيه فقال مالك اسم نقلت انظر جيد فنظر فقال بلى هذا اسمك في الحاشية ۞

ذكر مسائل

قال الخطيب حدث عن هشيم وابي بكر بن عياش ويزيد بن هارون وكان من العباد المجتهدين وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخه فقال السري السقطي الغليس الصوفي احد الزهاد والاتقياء العباد قدم دمشق وحدث بها عن معروف بن فيروز ويحيى بن اليمان ومحمد بن معن الغفاري وعلي بن غراب ومحمد بن فضيل الضبي وابي اسامة حماد بن ابي اسامة الكوفي وغيرهم واجتمع باحمد ابي الحواري فقال له يا احمد عظني واوجز وقد ذكرنا اجتماعه في ترجمة احمد بن ابي الحواري وحكايته ما قال سري عن الراهب الذي لقيه لزوجة احمد رابعة قال ابن عساكر وقال سري اشتهي الباقلا منذ ثلاثين سنة ما اقدر ۞

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه واشتهي لحمد فوقا سنة ثمانية وعشرين سنة ما اقدر عليه ما يجب لمن يتبسط في المأكل قال وكان يقول ما دام ملحك مدقوقا وقال ابو نعيم وقد حكى عن سرى ابو العباس بن مسروق الطوسي وابو الحسين النوري واشتغل بحاله وزهده وخلوته وعزلته عن الرواية انتهت ترجمته رحمة الله عليه ٥

وفيها قتل محمد عبد الله

بن طاهر بن الحسين بن طاهر بن ابو العباس الخزاعي ولي امارة بغداد في ايام المتوكل وابوه امير وجده امير وذكر الخطيب فقال امير بن امير ابن امير وكان جوادا فاضلا اديبا شاعرا ممتالقا لاهل الفضل والادب واسند الحديث ورُوِي الاشعار وقد ذكرنا اخباره متفرقة في الكتاب وهو الذي خلع المستعين في السنة الماضية فيما ذكرناه ٥

ذكر طرف من اخباره

قال الصولي كتب بن طاهر الى جارية له فقال ٥

ماذا تقولين فيمن شفه سقم ... من فرط حبك حتى صار حيرانا

فاجابته تقول ٥

اذا رأينا محبا قد اضر به ... حب الصبابة اولينا له احسانا

وقال محمد للحسين بن ضباح بن عبد القدوس حيث يقول ٥

لا تجعلن من يصون ثيابه ... حذر الغبار وعرضه مبذول

ولربما افتقر الفتى فرأيته ... دنس الثياب وعرضه مغسول

قال الخطيب مرض محمد بعلة القروح في حلقه ورأسه فكان يدخل فيها القار فمات به حتى حنقته وذلك في ليلة النصف من ذي القعدة ليلة الاحد وكسف القمر كله قبل بيات ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي ذي القعدة والاول اشهر وكان بينه وبين قتل المستعين سنة وقال الخطيب وفيه يقول اخوه عبد الله بن طاهر ٥

هذر كن

هذر كن للخلافة الموطود ... زال عنها السرادق الممدود

ياكسوفان ليلة الاحد ... النحس احلتكما النجوم السعود

احد كان جدة من نحوس ... جمعت تحتها اليه الاحود

كسف البدر والامير جميعا ... فانجلا البدر والامير عميد

قال الخطيب ولما مات نازع في الصلاة عليه اخوه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وابنه طاهر ومحمد وكان قد اوصى ان يصلي عليه ابنه طاهر واستخلف على بغداد اخاه عبيد الله بن عبد الله فصلى عليه ابنه طاهر وافتتل اهل بغداد بين يدي عبيد الله وبين يدي طاهر وكان اعوام بغداد الى ابنه طاهر اميل وردين بمتابوقويش وردت المخلع بن المعتز لاخيه عبيد الله وتغوبره كان اخيه واطلق له خمسين الف درهم ٥

وفيها قتل وصيف التركي

كان اميرا كبيرا احد حماعة من الخلفاء وكان حاكما على الدول وسبب قتله ان ابنه اشتولي على المعتز واحتجر الاموال لنفسه فوثبوا عليه فضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وقطعوا راسه ونصبوها على محوال تنور وبلغ المعتز ولي بغا الشرابي ما كان الى بغا التركي انتهت ترجمته والحمد لله وحده ٥

الشر الرابع والخمسون بعد المائتين

وفيها قتل بغا الشرابي وفيها قتل بغا التركي الصغير وكان فاتكا قطيعا وغادرا حالف امر المعتز يقول لا اتد بحياة ما دام بغا في الدنيا وما يطيب لي عيش حتى اعلم ان رأسي بغا لي وكان بحث على المعتز على النزول الى بغداد والمعتز يابى ذلك عليه فيقال ان الوليد المعتز بي ضربه بالسيف على جبهته فضربه شمر دجة وحمل راسه الى المعتز فاعطاه عشرة الف دينار وخلع عليه ونصب راس بغا على بغداد ثم بعث به الى سامراء وثب المغاربة على حسده واحرقوه بالنار وكتب المعتز الى عبيد الله بن طاهر الى بغداد فيبيع ٥

بنيه وكانوا قد هربوا فحبس في قصر الذهب منهم ومن اصحابه خمسة عشرة وفي المطبق عشرة ونفى المعتز بن ولده خمسة صتار الى عمان والبحرين ونجا يونس بن بغا فاستتر عنه بخسوع وفي رواية ان منا والشاري خرج بارض الموصل فوجه المعتز اليه بغا في جيش فلما فصل بغا عن سوس بلغ ذلك الموالي دار بغا فتفرق الجيش الذي كان فاتحد رمعه في زورق فقتله الوليد المعوزي

وفيها ثورة علي بن محمد

بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابو الحسن الهاشمي العسكري احد الائمة الاثني عشر وانما يحي العسكري لان المتوكل لما اخضره من المدينة الى سر من راي فاقام بها عشرين سنة واشهر وولده في سنة اربعة عشرة ومايتين وقيل في رجب سنة ثلاثة عشرة ومايتين واسم امه سوسن وقيل سمانه والله اعلم بالصواب

ذكر سبب قدومه الى سر من راي

حكى الصولي عن يحيى بن هرثمة قال قال علي مقيما بالمدينة بين اهله فما الناس اليه وبلغ المتوكل فقال يا يحيى اذهب الى المدينة وانظر الى حاله واحضره الينا قال يحيى فقدمت المدينة فضم اهلها صحيحا ما ضم خوفا عليه من المتوكل لانه كان يبغض العلويين وكان اهل البيت يحبون عليا لانه كان ملازما للمسجد مواظبا على العبادة محببا الى الناس لم يكن عنده تميل الناس قال يحيى فحملت اسكنهم واحلفهم اني ما اموت فيه بمكروه ولا بأس عليه وفتشت بيته فلم اجد فيه الا مصاحف وادعية فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي واحسنت عشرته فلما قدمت بغداد اذبدات يا اسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان نائب الخليفة ببغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرفت اخوان المتوكل على اهل البيت فان بلغته عنه كلمة قتله ويكون النبي صلى الله عليه وسلم خصمك يوم القيامة فقلت والله ما عرفت منه ما انكره ولا وقعت منه الا على امر جميل

ثم حضرت

الى سامرا فبدا بوصيف التركي فقال لي يا يحيى والله لئن سقط منه شعرة لانطالبك بها سوال قال فجهدت كيف وافق قوله قولنا فحاق مكره دخل على المتوكل فسأله عنه فاخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وزهده واني فتشت بيته ودوره فلم ار الا المصاحف وادعية واخبرته بما رايت من محبة اهل المدينة له وخوفهم عليه فقال علي به فدخل عليه فاكرمه وقربه ورفع منزلته واجرى صلته وانزله معه بسر من راي وقال الخطيب باسناده عن الحسين بن يحيى قال اعتل المتوكل في اول خلافته فقال لين برات لاتصدقن بدنانير كثيرة فلما برا جمع الفقهاء فسالهم عن ذلك فاختلفوا فيه فبعث الى علي بن محمد بن علي بن موسى فسالهم عن ذلك فقال لتصدق بثلاثة وثمانين دينارا فعجب قوم من ذلك وتعصب عليه قوم وقالوا للمتوكل اسالهم من اين هذا فسالهم فقال للرسول قل لامير المومنين وفا بالنذر لان الله تعالى قال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فروي اهلها ان المواطن في الوقايع والغزوات والسرايا كانت ثلاثة وثمانين موطنا او وطنا وان يوم حنين كان الرابع والثمانين وكلما زاد امير المومنين كان انفع له واحظى عليه في الدنيا والاخرة وفي رواية فعجب المتوكل من كلامه وبعث اليه بمال كثير فقال تصدق عنه بما احببت وذكر المسعودي قال بلغ المتوكل ان في منزل علي كتبا وسلاحا من سعيد اهل قم وانه عازم على الوثوب عليه فبعث جماعة من الاتراك فحملوا داره فلم يجدوا فيها شيا ووجدوه في بيت مغلق عليه وبيده مدوعة من صوف وهو جالس على الرمل يقرا القران ويبكي فحملوه على حاله الى المتوكل وهو جالس على شرابه فاجلسه وناوله الكاس الذي كان في يده فبكا وقال والله ما امرني بشرب دمي قط فاعفني منه فاعفاه فقال انشدني شعرا فقال والله ما انا راوية للشعر وما اعرف الا ما اقول

يا ناعي قلل الاحبال بحرهم ... على الرحال ولم تحرمهم الفلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم ... واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد فرقتهم ... اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الاستار والكلل

184

وانصح القبر عنهم حين مايلم ٭ تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
٭ قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا ٭ فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال فبكا المتوكل بكاء شديدا وبكا الحاضرون وامر له باربعة الف دينار واصرفه مكرما وقال ابن يحيى هو وثن اختلف الفقهاء بحضرة المتوكل فيمن حلق رأس امرأة فلم يعرفوا من حلقه فارسل المتوكل الى علي بن سليمان فقال حدثني ابي عن ابائه عن علي عليه السلام انه قال انزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة مع جبريل فحلق بها رأس ادم فنبت الشعر مكانه فما بلغ صاحبها رأي هذا المعنى موقوفا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في جمادي الاخرة بسر من راي ودفن في داره في ايام المعتز وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل في الشارع المنسوب الى داره وقيل انه مات مسموما وكان سنه يوم مات اربعون سنة وكان نقش خاتمه الله ولي عصمتي وكان له اولاد منهم الحسن بن علي الامام وسنذكره واوصى لولده اليه وفيها توفي محمد بن مسعود بن داود ابو بكر جعفر العابد الطوسي الزاهد الصالح كان من الابدال واصله من طوس سكن بغداد ومات بها وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويبكره وكان صاحب كرامات فقال الخطيب باسناده عن احمد بن الفضل قال سمعت محمد بن منصور الطوسي وحوله قوم فقالوا له قد شك الناس ان اليوم يوم عرفة ام لا فقال اصبروا ثم قام فدخل بيته وخرج وقال هو عيدي يوم عرفة فقيل له من اين لك هذا قال فدخلت البيت فسألت ربي تعالى ان يريني ذلك فكشف لي فرأيت الناس في الموقف فعدوا الايام والليالي فكان كما قال توفي الطوسي يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة ثمان وثمانون سنة سمع اسماعيل بن علية وسفيان بن عيينة وعفان بن مسلم وغيرهم وروى عنه البغوي وغيره وكان صدوقا ديناً

ثم السنة الخامسة والخمسون بعد المائتين

وفيها كانت خلافة المهدي بالله وهو ابو اسحاق وقيل ابو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد بالقاطول وامه رومية يقال لها قرب تزوجها المستعين فلما قتل المستعين

صار الامر

صار الامر في قصره الذي فيه الحرم ثم مات قبل ان يلي الخلافة واختلفوا في مولده على اقوال احدها في سنة خمسة عشرة ومايتين في ربيع الاخر والثاني في سنة سبع عشرة ومايتين والثالث في ثمان عشرة ومايتين والرابع في سنة تسع عشرة ومايتين

ذكر صفته

كان اسمر رقيقا رحب الجبهة حسن الوجه اشنب والشنب جدة الاسنان وقيل برد فيها وعذوبتها عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية

ذكر بيعته

واختلفوا فيها فقال الطبري بويع يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب فقال ولما قتل المهتدي بيعة احد حتى اتى بالمعتز فخلع نفسه واخبره بعجزه عن القيام بما أسند اليه ومد المعتز يده فبايعه وذكر صفة خلع المعتز وانه اتهد عليه الشهود في صحة عقله وجواز امره طائعا غير مكره وانه عاجز عن القيام وكتب المعتز خطه على الكتاب وذكر الطبري كلاما طويلا حاصله ما ذكرناه وكان المعتز بن عمه لحا واختلفوا في كيفية حضور المعتز للبيعة فقال الطول لما جاء المعتز الى المهتدي قام له المهتدي وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وهو يرى بالشهود فلما رآهم المعتز قال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في المحن فلما بايعه المعتز ارتفع المهتدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد ولا خليفتان في ثوب وفي رواية الصولي ايضا ان الا تزال وصالح بن وصيف لما فعلوا بالمعتز ما فعلوا ارسلوا الى بغداد فاحضروا محمد بن الواثق وهو ابن عمه لحا وكان المعتز قد نفاه بسر من راي الى بغداد فوافوا به سر من راي ليلة الاربعاء لليلة ان بقيت من رجب فاوصل عليه المعتز لثلاث خلون من شوال فقال له المهتدي اخلعت ام خلعت نفسك فقال بل خلعت فوجمي في سقفه حتى سقط ثم افاق فقال بل خلعت نفسي على ان لي الامان ولاخوتي ولاي وولدي فلم يتولوا شيئا من ذلك وقال السعودي اتى بالمعتز الى المهتدي

١٨٤

وافضح القبر عنهم حين تابلهم ٭ تلك الوجوه عليها الدود تقتتل
٭ قد طالما اكلوا دهرا وما شربوا ٭ فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا

قال فبكا المتوكل بكاء شديدا وبكا الحاضرون وامر له باربعة الف دينار وامر له مكرمة وقال ابن يحيى هو وثق اختلف الفقهاء بحضرة المتوكل فيمن حلق راس ادم فلم يعرفوا من حلقه فارسل المتوكل الى علي بن سله فقال حدثني ابي عن ابائه عن علي عليه السلام انه قال انزل الله يا قوته من يواقيت الجنة مع جبريل فحلق بها راس ادم فنبت الشعر فحيث بلغ صار حرما وروي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في جمادي الاخرة بسر من راي ودفن في داره في ايام المعتز وصلى عليه ابو احمد بن المتوكل في الشارع المسمى باسم داره وقيل انه مات مسموما وكان سنه يوم مات اربعون سنة وكان نقش خاتمه الله ولي عصمتي وكان له اولاد منهم الحسن بن علي الامام وسنذكره واحي لولده اليه وفيها توفي محمد بن مسعود بن داود بن جعفر العابد الطوسي الزاهد الصالح كان من الابدال واصله من طوس سكن بغداد ومات بها وكان احمد بن حنبل يثني عليه ويبكره وكان صاحب كرامات قال الخطيب باسناده عن احمد بن الفضل قال سمعت محمد بن منصور الطوسي وحوليه قوم فقالوا له قد شك الناس ان اليوم يوم عرفة ام لا فقال لهم اصبروا ثم قام فدخل بيته وخرج وقال هو عيدي يوم عرفة فقيل له من اين لك هذا قال فدخلت البيت فسالت ربي تعالى ان يريني ذلك فكشف لي فرايت الناس في الموقف فعدوا الايام واليالي فكان كما قال توفي الطوسي يوم الجمعة لست بقين من شوال سنة ثمانين ومائتين سنة سمع اسماعيل بن علية وسفيان بن عيينة وعفان بن مسلم وغيرهم وروى عنه البغوي وغيره وكان صدوقا ثقة

السنة الخامسة والخمسون بعد المائتين

وفيها كانت خلافة المهدي بالله وهو ابو اسحاق وقيل ابو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد ولد بالعماطول وامه رومية يقال لها قراتيس تزوجها المستعين فلما قتل المستعين

صار الامر

صار المعتز في قصره الذي فيه الحرم ثم مات قبل ان يلي الخلافة واختلفوا في مولده على اقوال احدها في سنة خمسة عشرة ومائتين في ربيع الاخر والثاني في سنة سبع عشرة ومائتين والثالث في ثمان عشرة ومائتين والرابع في سنة تسع عشرة ومائتين

ذكر صفته

كان اسمر رقيقا ربعة الجسم حسن الوجه اشنب والشنب جدة الاسنان وقيل بردها وعدوبتها عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية

ذكر بيعته

واختلفوا فيها فقال الطبري بويع يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب فقال ولده جعل المهتدي بيعته احدث حتى اتى بالمعتز فخلع نفسه واخبره بعجزه عن القيام بما اسنده اليه ومد المعتز يده فبايعه وذكر صفة خلع المعتز وانه اشهد عليه المشهود في صحة عقله وجواز امره طائعا غير مكره وانه عاجز عن القيام بما وكله المعتز خطه على الكتاب وذكر الطبري كلاما طويلا احاصله فاذكرناه قال المعتز بن عمه لحا واختلفوا في كيفية حضور المعتز للبيعة فقال الصولي لما جاء المعتز الى المهتدي قام له المهتدي وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجيء بالشهود فلما راى المعتز قال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في خسوف فلما بايعه المعتز ارتفع المهتدي الى صدر المجلس وقال لا تجتمع سيفان في غمد ولا يحلان في حمائل وفي رواية الصولي ايضا ان الاتراك وصالح بن وصيف لما فعلوا بالمعتز ما فعلوا ارسلوا الى بغداد فاحضروا محمد بن الواثق وهو ابن عمه لحا وكان المعتز قد نفاه من سر من راي الى بغداد فوافوا به سر من راي ليلة الاربعاء لليلة ان بقيت من رجب فاد خل عليه المعتز لثلاث خلون من شوال فقال له المهتدي اخلعت ام خلعت نفسك فقال بل خلعت فوجم ساعة حتى سقط ثم افاق فقال بل خلعت نفسي على ان لي الامان ولاخوتي ولاي وولدي فلم يتم له شيء من ذلك وقال السعودي ابى بالمعتز الى المهتدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ثوب دنس وعلى رأسه منديل فلما رآه قام اليه واعتنقه واجلسه
على سريره وقال ما هذا يا اخي فقال هو ما ترى فقال له المهتدي انا اصلح
امر السواد الى فقال هذا امر لا اطيقه ولا حاجة لي فيها فقال فانا في حل
من بيعتك قال نعم وفي بيعته منها فرد المهتدي وجهه عنه واقيم من
المجلس فحبس وقتل بعد سبعة ايام وقيل بعد ثلاثة ايام قال الصولي وأول
ما فعل المهتدي بعد بيعته ان نفا المغنين والمغنيات الى بغداد وامر بقتل
السباع التي كانت في دار السلطان وكسر الملاهي وطرد الكلاب وردد
المظالم وجلس للعامة وكان يتحرى سيرة عمر بن عبد العزيز وقال اني لا اعار
لبني العباس ان لا يكون فيهم مثله ولزم الصلاة والصوم وقراءة القرآن وكان
من احسن الناس مذهبا واجمعهم طريقة واكثرهم ورعا وعبادة ولم يبايعه
ببغداد حتى قتل المعتز ليومين من شعبان قلت من وصف الخطيب والصولي
وغيرهما له بالورع وقد وافى على قتل ابن عمه المعتز بن غير سبب الا حب
الدنيا وقد كان قادرا على منع الاتراك من قتله وتعذيبه بان يأخذه
الى داره فيقول ان قتلتموه فلا حاجة لي في الخلافة وهل يقدم مسلم بعبادة
الثقلين وقد وجل بعد المعتز بيسير والله اعلم ٥

فصل وفيها ظهر فتح ام المعتز

في رمضان بعد ان كانت استترت واودعت الاموال والجواهر وما كان لها
عند الناس وطلبها صالح بن وصيف فارسلت اليه امواة يقال العطارة شيئا
فتوسطت بينهما وكانت لها ببغداد اموال عظيمة غير ما كان لها بسر من راى
فاحضرت من بغداد خمسمائة الف دينار وخمسين الف دينار ثم بعثها
صالح بن وصيف بعد ما استصفاها الى مكة في ذي القعدة فذكر عن سمها
وهي تقول في طريقها اللهم اخز صالح بن وصيف وخذ لي بحقي منه كما قتل
ولدي واخذ مالي وبدد شملي وهتك ستري وارتكب الفاحشة وغربني عن
بلدي ولما نضرن الناس من الموسم حبست بمكة وكان الاتراك قد طلبوا لها

قد قتل

قيل قتل المعتز وخلعه خمسين الف دينار على سوء المعتز في الخلافة ويقيلوا
صالح بن وصيف فبخلت عليهم وانكرت ان يكون عندها مال ثم ظهر لها
بعد ذلك من المال رهما على الف الف دينار وثلثمائة الف دينار ووجدوا
ثلاثة اسفاط في كل سفط منديل مكون زرود من الذي لم تر الخلفا مثله
وسفط فيه حب كبار لم يشاهد مثله وسفط فيه مقدار كيلجة من ياقوت
احمر لم يوجد في الدنيا مثله فقومت الاسفاط بالفي الف دينار وثلثمائة
الف دينار فحمل الجميع الى صالح بن وصيف فلما راه قال فيها الله عرضت
نفسها للقتل في خمسين الف دينار وعندها هذا فنعاها الى مكة واخذ الجميع
وفي يزن وكان الجميع في حايط دار البعض من يتق اليه فمر عليه وفيها ٥
توفي عيسى بن المسيح بن السليل الشيباني بدار بكر واوامد وميافارقين
وكيفه ابو موسى وكان المعتز قد ولاه هذه الاماكن لما قتل المعتز وولي
ولده محمدا امدا واحمد ميافارقين والمدينين بني صارة الحاجم بميافارقين محمد
بن احمد بن عيسى وكتب اسمه في لوح وهو عندها يقرأه من دخل ٥

فصل وفيها توفي ابراهيم الحسين

ن دويرل الحميا بي كتب الكثير وكان سمكا بي كناية الحديث حكى جدي في
الستظم عن اسماعيل بن احمد السمرقندي باسناده الى ابراهيم قال جلست في
بعض الليالي اكتب فكبت حتى غبت ثم خرجت اتامل السما واذا بكه اول الليل
قانت كالي اصبحت وصليت الى الصبح وخرجت الى خانوت تاجر بالسوق واذا
مكتب حسابا له ويوزخه يوم السبت فقلت سبحان الله اليس اليوم يوم الجمعة
فقال وقال الملك له تخضر امس الجامع فراجعت واذا انا قد كبت ليلتين ويوم قلت
والله نعم كابة الحديث وقد ضيع فرايض الصلوات وهل كان من الملايكة
قام ليلتين ويومين لا ياكل ولا يشرب ولا ينام ولا يبول وهذا الرجل همذاني كوفي
من رفقا محمد بن سعد كاتب الواقدي وتوفي في هذه السنة بالكوفة

وفيها توفي اسماعيل بن يوسف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابو علي الدليمي الزاهد العابد جالس احمد بن حنبل ومن بعده من الحفاظ وروى
الخطيب عن الجوهري باسناده عن ابي حسين بن المنادي قال كان اسماعيل الدليمي
من خيار الناس وذكر لي انه كان يحفظ اربعين الف حديث وكان من اشهر الناس بالزهد
والورع والصيانة وكان يسكن بالارحا على شاطئ نهر عيسى وحكى عنه الخطيب قال
اشتهيت حلوا فخرجت في الليل من المسجد الاول واذا انا بجانب الطريق اخاوين حلوا
فنوديت يا اسماعيل هذا الذي اشتهيت وتركه لك خير لك فتركته وكانت وفاته في
هذه السنة وقبره وزاويته معروف مشهور ويمرون بقبر الدليمي ويتفقوا على
دينه وصدقه وورعه للحديث ومعرفته به فيقال انه كان
تذاكر سبعين الف حديث

وفيها توفي الجاحظ

واسمه عمرو بن بحر بن محبوب ابو عثمان البصري من كبار المعتزلة واحد شيوخهم
ولد سنة خمس وخمسين ومائة قال جدي في المنتظم وكان جده اسود وكان هو
من متكلمي المعتزلة وهو تلميذ ابي اسحاق النظام قال والناس يعدون بتلامذته
زيادة على الحد وليس الامر كذلك بل له جملة وردي ثلث صورة ما ذكره
جدي ولم يذكر شيا من مصنفاته ولا حكى بعض مقالاته فاقول اما مصنفاته
فثلثمائة وستون مصنفا وقفت على اكثرها في مشهد الامام ابا حنيفة
ببغداد منها كتاب الحيوان وهو كتاب كبير الحشو قليل الفائدة ذكر فيه ان الذي
يحيض من الحيوان اربعة المراة والارنب والضبع والخفاش وكان الجاحظ في ايام
المعتصم والمتوكل ينفرد عن اصحابه بمسائل منها قوله ان المعارف كلها ضرورية
وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد سوى الارادة ومنها ان اهل
النار لا يخلدون وانما يصيرون الى طبيعة نارية ومذهبه مذهب الفلاسفة
في نفي الصفات ونحو ذلك

ذكر طرف من اخباره

ذكر له الخطيب حكاية باسناده الى يموت بن المزرع قال قال لنا الجاحظ ما تطيب
الا رجل وامراة فاما الرجل فاني كنت بحمار ابي عثمان الطرق فاذا برجل قصير بطين

كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر وبيده مشط يسقي به سقه ويمشطها بيده
باستر ريته وقلت ايها الشيخ قد قلت فينا شعرا فما قالها هات فقلت
كانك صوفة في اصل حش ... اصاب الحش طش بعد رش
فقال لي فاسمع جوابك فقلت هات فقال
كانك جندبي في دبر كبش ... بدلك هكذا والكبش يمشي
والجندبي ضرب من الجراد وكان الجاحظ قبيح المنظر دميما نابي العينين قصيرا مشوها
فحملت منه واصرفت واما المراة فكنت ذاكرا على حمارة فحثيت واذا بامراتين
فقالت احداهما للاخرى وهي على حمارة الشيخ تفعل هكذا فقال فما طنتني قلت
نعم ما حملتني اثني الا اصابها كذا فقالت كانت امك معك تسعة اشهر في جهد
جهيد وفي رواية فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت لقد كانت امه تسعة
اشهر وذكرته قلت وقد علبته اخرى جاءت اليه امراة فقالت ان فلانا يستدعيك
وذكرت رجلا جميلا فقال وما يريد مني قالت يسئلك عن مسئلة في علم الكلام
يشتهيها واجلسته عند صانع وقالت اقعدها هنا حتى اهيي الطاهر واستاذن
للاسود فقعد عند الصانع عامة النهار والصانع ينظر اليه ويردد النظر فيه
ثم قال للصانع انصرف هذه المراة فقال لا والله واما جات وقالت عندنا صبي
صغير بكى فدمنعنا النوم والساعة اتيك برجل قبيح المنظر تصور لي على صورته
شيئا اقرع به الصغير وها انا قد صورتك في هذه الصحيفة فقام الجاحظ خجلا
وانصرف وحكى الخطيب عن ابي الدنيا قال حضرنا مع ابي الجاحظ وليمة فجاء
الظهر فصلينا ولم يصل الجاحظ وجا العصر ولم يصلي وقام الجاحظ لينصرف
فقال لصاحب المنزل اني لم اصل لمذهب اخبرك به فقال له الرجل ما اظن لك في
الصلاة مذهبا الا تركها وحكى ابن عساكر عنه انه قال رايت جارية سوداء ببغداد
وسوق المحاجين ينادي عليها قال الجاحظ فقلت لها اما اسمك قالت مكة فقلت
لدرت الله اتاذنين لي ان اقبل الاسود فقالت لم تسمع الى قوله تعالى لم تكونوا
تنيه الا بشق الانفس وحكى ابن عساكر ايضا عن الجاحظ عن ثمامة ابن اشرس
قدم رجل خصما له الى بعض الولاة فقال هذا خصمي ناصبي رافضي جهمي مشبهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشتم الحجاج بن الزبير ويلعن معوية بن ابي طالب فقال له الوالي تكلمك امك
ما ادري بم اعجب من معرفتك بالانساب او من معرفتك بالمقالات فقال ما خرج
من الكتاب حتى تعلمت هذا كله قال صدقت ٥ ٥

ذكر بقية من سر كلامه

قال الجاحظ المكافاة على الاحسان فريضة والتفضل ابتداءا فله والعقل والهوى
ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان وقال القلوب اوعية والعقول
معادن وما في الوعاء ينفد ان لم يمده المعدة وقال الاشخاص كالاشجار والحركات
كالاغصان والالفاظ كالثمار وقال كنا بالمجرب نادبا وبتقلب الايام عظة
وبالاخلاق بمن عاشرت معرفة وبالموت زاجرا وقال النظر في العواقب اول
الاستعداد للنوائب وقال لاخير فيمن لم يتلق هموات الاخوان بالعفو والغفران
وقال المبرد كتب الى صديق له يعزيه بميت مات له اما بعد فان الماضي ذلك
هو الباقي لك والباقي بعدك هو الماجور فيك وفي الله الخلف من كل مصيبة ومن لم يتعزز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ٥
والصبر يعقبه الاجر والجزع يعقبه الهلع فتمسك بحظك من الصبر تنل به عظيم
الاجر والثواب انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحكى للخطيب عنه انه
كان يقول ما اكره من التسعة الا الثين التي في اولهم فاني لا اجد هما الا في
كل شر وشوم وشيطان وشعب وشقاق وشكوك وشهرة وشح وذكر كل لفظة في
اولها شين وكان قد فلج فاه رسول المتوكل فقال ما يصنع بشق مائل ولعاب سائل

ذكر وفاته

روى الخطيب من الصريفي عن المرزباني عن الجوهري عن المبرد قال دخلت على جا
في احر ايامه وهو عليل فقلت كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج فالشق
بالمناشير لما احس به ونصفه الاخر مفترش فلو طارت ذبابة عليه لالمه والالمه
في هذا كله انه قد جاوز تسعين سنة ثم اشتد ٥ ٥

اترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت في زمن الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

ومات الجاحظ في المحرم ببغداد ودفن قريبا من ابي حنيفة وعمره مائة سنة انتهت

تمام حديث المعتز بالله

وامه محمد بن جعفر المتوكل قد ذكرنا انه اعزي الاتراك ودخل على المعتز فسلبه
ما ذكرنا وحبسوه وخلعوه وولوا المهتدي والتاموا المعتز في الشمس وانوا به
الى المهتدي بعد ما سلموه الى صالح السوسري معذبه بانواع العذاب ومشاه في
الرمل حافيا فطلب شلا فلم يعطوه فاسبل سراويله على رجليه ومشى وجعل
يستبيت ظلا بيوت واختلفوا في كيفية قتله على اقوال احدها انهم ادخلوه
حماما وسقوه الماء البارد ثم احرجوه فسقوه الماء والثلج فمات والثاني انهم
رموا اصابع يديه ورجليه ثم خنقوه والثالث انهم ادخلوه سردابا بحصصا
بحص حديد فاختنقوه ولم يعذب خليفة ما عذب على صغر سنه وكان
وفاته يوم السبت لست خلون من شعبان وذكر حمدي في التلقيح وقال مات
ستر مكروه نالته في اليوم الثاني من رمضان وقيل في غرة شعبان فكانت
ولايته ثلاث سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان سنه يوم قتل اربعة
وعشرين سنة لانه ولد في رمضان سنة اثنين وثلاثين ومائتين قبل خلافة
ابيه المتوكل بثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم اخرجوه ميتا فاحضروا القضاة
والشهود فشهدوا على ان لا اثر به ودفن الى جانب اخيه المنتصر في ناحية نصر
الصوابع فقال الخطيب كان ابن ثلاث وعشرين سنة وقال ابن ابي الدنيا دفن
وكان يقال له الشيذع عند اخيه المنتصر وكان ابيض جميلا على خده الايسر خال
سوداء وصلى عليه محمد بن الواثق الملقب المهتدي وكان نفس خاتمه المعتز بالله ٥
وهو ثالث خليفة خلع من بني العباس ورابع خليفة قتل منهم وقال الصولي وقال
الصولي ولما قتل صالح بن وصيف طغربا مة قبيحه فاخذ امواله وذخايرها
واراد ان يهتك منها الفاحشة ونفاها الى مكة فكانت تتعلق باستار الكعبة وتدعوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وتقول اللهم خذ لي يحيى بن صالح فقد فعل بي وفعل بي فاستجاب الله منها فقتل اقبح قتلة لما ذكر وكان للمعتز من الولد جماعة لم يشتهر منهم الا عبد الله ولي الخلافة يوما واحدا وسمى نفسه الغالب وسنذكره وقال الزبير بن بكار دخلت على المعتز فقال لي يا عبد الله قد قلت ابياتا في مرضي هذا وكان مريضا وقد اعيا على اجازة بعضها وانشد ٥

اني عرفت علاج القلب من وجع ٠ وما عرفت علاج الحب للسقم
جزعت للحب والحمى حضرت لها ٠ فليس يشفيني من حبكم وحمي

قال الزبير بن بكار فقلت له

وما امل حبيبي ليتني ابدا ٠ ثم الحبيب ويا ليت الحبيب مي ابيات

الشهر الثلاثة والخمسون بعد المائتين

وفي رجب لاربع عشر ليلة خلت منه خلع المهتدي وقيل يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة ان بقيت منه

ذكر خلافة المعتمد

واسمه احمد بن جعفر المتوكل ويكنى ابا العباس وقيل ابا جعفر وامه رومية اسمها فتيان ولد بسر من راى في سنة تسع وعشرين ومايتين في اول المحرم ولم تدرك امه خلافته وكان اسمر عين صغير اللحية خفيف الجسم جميلا وجيها الزجدري ٥

ذكر سيرته

توفي يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة ان بقيت من رجب في هذه السنة في اليوم الذي مات فيه المهتدي وهو ابن عمه لحا وكان له يوم قبض خمسة وثلاثون سنة وشهورا وقيل ان المهتدي قتل بعد بيعة المعتمد بيومين في يوم الخميس ودخل موسى يوم السبت لعشر ان بقين من رجب فسلم على المعتمد بالخلافة عليه وسكن الناس وخمدت الفتنة وكان المعتمد بن فتيان محبوسا بالجوسق فاخرجوه وبايعوه ولما هلك المهتدي طلب الاموال ابا نصر محمد بن بغا

الماموني

188

الماموني وهم يظنون انه حيا وكان المهتدي قد قتله يوم كمال فدلوا عليه في القصر فنبشوه واخرجوه مدبوحا فحملوه الى اهله وحملت حسه بالكمال ي
ندبت وكثرت الاتراك على قبره الف قوس وهذه عادتهم وسنذكر مقتل المهتدي
في ترجمته وقال تولى المعتمد حبس اولاد المهتدي ببغداد وضيق عليهم وكان اكثرهم مرضى مقلين فجعلوا يكون من الجوع فبلغ خبرهم الى اسماعيل بن ابراهيم نقيب العباسيين فبعث اليهم طعاما وكان يتفقدهم وفيها دخلت الزنج البصرة لعشر ان بقين من رجب فقتلوا وقتلوا ثم دخلوا الابلة والاهواز ففعلوا بها اكثر مما فعلوا بالبصرة وهرب اهلها وحج بالناس محمد بن احمد بن عيسى بن ابي جعفر المنصور ٥

ومن مشاهير الزبير بن بكار

بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ابو عبد الله الاسدي المدني الامام العلامة صاحب كتاب النسب وكان عالما بالانساب واخبار المتقدمين وايام الناس ولي القضا بمكة وولي بغداد وحدث وقال الخطيب كان طويلا كبيرا وروى الخطيب باسناده عن محمد بن اسحاق الصغاني قال ٥ سألت وقد جرى حديث السن عندكم لو وجدت مثل فقال لا تسألني عنها فان ابن البيمة اكثر كتابا منها صحبت عنها سبعين كتابا وروى الخطيب ايضا باسناده ان اخت الزبير مدحته فقالت ان اخي خير رجل لاهله لا يتزوج ولا يشتري له جارية فقالت امرأته ان هذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر ٥

ذكر وفاته

روى الخطيب عن احمد بن سليمان قال توفي الزبير ليلة الاحد لتسع ليال ابن بقين من ذي الحجة سنة ست وخمسين ومايتين وقد بلغ اربعا وثمانين سنة ودفن بمكة وصلى عليه ابنه محمد قال وسبب وفاته انه وقع من سطح داره فاقام يومين لا يتكلم ومات قال احمد بن سليمان مات بعد فراغنا من كتاب النسب عليه بثلاثة ايام وهذا اما انتهى الينا والله اعلم ٥

السنة السابعة والخمسون بعد المائتين

وفيها دخلت الزنج الاهلة فقتلوا في ثلاثة ايام ثلاثون الفا واحرقوها فبعث اليهم المعتمد سعيد الحاجب فاوقع بهم واستخلص منهم ما اخذوه وقيل انه خلص ابراهيم وغيره ثم استظهر الزنج على سعيد الحاجب فقتلوا من اصحابه مقتلة عظيمة ثم دخل صاحب الزنج البصرة فقتل من اصحابها مقتلة عظيمة وكان يموه على اصحابه ويقول عرضت على النبوة فابيتها ودعوت على اهل البصرة فقيل لي لا تدع عليهم الملائكة تحرقها على بدك وفيها اعقد المعتمد لاخيه ابي احمد على الكوفة والحجاز والحرمين واليمن وبغداد وواسط والبصرة والاهواز وما والاها وفيها عاد صاحب الزنج الى البصرة وتاخر عنه سعيد الحاجب فاخرب الجامع وقتل اثنا عشر الفا وكتب اليه المعتمد من سامرا احمد المولد في جيش كثيف وكان صاحب الزنج قد قال لاصحابه قبل ان اكتف التمر متدار نصف الرغيف فقد خربت البصرة وكان يخرص النخيل فكتب التمر فقالوا اصحابه صدق فعاودوا ما فعلوا بالبصرة وحج بالناس الفضل بن اسحاق بن الحسن ابن اسماعيل بن العباس والله اعلم ٥

فصل وفيها توفي احمد بن ابراهيم

ابن ايوب ابو علي التنوخي وهو غير الذي ذكرناه في السنة الماضية وكان من كبار القوم صاحب مجاهدات ورياضات وذكره السلمي وغيره قال السلمي كان التنوخي من جلة مشايخ بغداد وظرافهم وسمعت كلاما كان يحكي شيا بتهيص ورداء وفعل طاق لا يحمل منه شيا لاركوة ولا كوز فيه ماء ثم يمشي من بغداد الى مكة وكان من افاضل الناس صحب سري السقطي وذا النون المصري

وفيها توفي محمد بن نصر

ابن شعيبة ابو محمد المروزي الاصل كان زاهدا ورعا سكن بغداد ثم

استقل

180

استقل الى طرسوس مرابطا قال الخطيب وكان يختم القران في كل يوم وليلة ثلاث مرات وفي شهر رمضان فكان يختمه في الشهر تسعين مرة وقد حكاه هدي في المنتظم عن محمد بن زهير بن قمر قال كان ابي يجمعنا عند ختمه القران في رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات واختلفوا في وفاته قال الخطيب مات بطرسوس في هذه السنة وقال ابو الحسين بن المنادي مات ببغداد ودفن بباب حرب قال الخطيب وهم ابن المنادي والاول اصح وروى عنه ابن صاعد والدوري وعبد الله بن احمد وابو القاسم البغوي وما رايت بعد احمد بن حنبل اورع من بشر ولا افضل ممن رايته يقول استحيي لحما من اربعين سنة ولا اكله حتى ادخل الروم فاكله من مناخر الروم والله اعلم ٥

السنة الثامنة والخمسون بعد المائتين

فيها كانت هدات عظيمة بالعسكر وقعت المنازل ومات تحت الهدم ٥ وفيها عاث بشر بن الفاوج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن ٥

فصل وفيها توفي يحيى بن معاذ

ابن جعفر بن زكريا الرازي الواعظ حكيم زمانه واوحد وقته في العلوم والحقائق كان له لسان في المعرفة وخصوصا في الرجا اصله من الري ثم انتقل الى نيسابور وسكنها الى ان مات فيها وكانوا ثلاثة اخوة يحيى وابراهيم واسماعيل وكان اسماعيل اكبرهم سنا وعلما وابراهيم اصغرهم وكانوا اكلم زهاد عباد خرج يحيى الى بلخ ومنها اخوه ابراهيم فمات بين بلخ ونيسابور فاقام يحيى ببلخ مدة ثم عاد الى نيسابور

ذكر شيء من كلامه

قال السري قدي سمعته يقول يبني يحيى ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك ولخاذرت اجلك ما اقوان لو خالفت هواك وقال ليكن بينك وبين الحلوة وطعا من سد المناجاة فاما ان تموت بدائك واما ان تصل الى دوائك وحدثنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير واحد عن ابي محمد بن عبد الباقي الانصاري باسناده الى عبد الواحد بن
محمد قال حاء يحيى بن معاذ الى نيسابور وله سنة حسنة وقد لبس دست ثياب
سود فكان احسن شئ فصعد المنبر واجتمع الناس اليه فاول ما بدا به ان قال

مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها قلبه اولا
يا قوم ما اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا
اظهر بين الناس احسانه ... وبارز الرحمن لما خلا

ثم وقع من الكرسي ولم يتكلم في ذلك اليوم وكان اذا اراد ان يضحكهم ضحكهم
واذا اراد ان يبكيهم ابكاهم واخذ من البلد سبعة آلاف دينار وروى الخطيب
باسناده عن محمد بن احمد الصرام قال دخل يحيى بن معاذ على علوي بلخ او
بالري زاره وسلم عليه فقال العلوي ليحيى ايد الله الاستاذ ما تقول
فينا اهل البيت قال ما اقول في طين بحن بماء الوحي وغوص فيه بحر النبوة
وسقي بماء الرشاد فهل يفوح منه الا مسك الهدى وغير النقي فحسنا العلوي
فاه بالدر ثم زاد العلوي من الندى يحيى بن معاذ فقال يحيى ان رزقنا بفضلك
وان رزقناك بعضك فلك الفضل زايرا ومزورا وفي رواية ما اقول في طينة
عرست بماء الجلالة وحمرت في اناء الرسالة وسقيت بماء الوحي فهل ينمر الاسك
المسك وعنبر الاجلال وقال الحاكم ابو عبد الله النيسابوري باسناده عن محمد بن
جعفر بن علكان يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول من حان الله في النو
هتك الله ستره في العلانية وحكى ابو نعيم الاصفهاني عن يحيى انه قال لا ستبطئ
اذا دعوت وقد سددت طريقها بالذنوب قال قال لو سمع الخلايق صوت النياحة
على الدنيا في العيب من السنة العنا لتساقطت القلوب حزنا ولو رات القلوب
بين الحقايق نزهة الملكوت لذابت النفوس شوقا ولو ادركت القلوب كنه
المحبة لخالفها لا تخلت مفاصلها فرقا ولطارت الارواح دهشا وقال الليل
طويل فلا يقصر منامك والنهار بغي فلا تدنسه بآثامك وقال معاذ الدنيا
تقطع بالاقدام والاخرة بالاهتمام ولا يزال دينك متمزقا ما دام
قلبك يحب الدنيا متعلقا وقال الزهاد غربا الدنيا والعارفون غربا الاخرة

وقال لولا

وقال لولا العفو احب الاشيا كلها اليه ما بتلا بالذنب اكرم الخلق عليه وقال
وقال يا ابن آدم طاعتك لا حاجة له اليها لا تحرمنا مغفرة لا عنا لنا عنها
وقال ان وضع علينا عدله لم يبق لنا حسنة وان ابى فضله لم تبق لنا سيئة
وحكى عنه في المناقب عن يحيى انه قال من استفتح باب الناس بغير مفاتيح
الافتقار ذل الى المخلوقين وقال من سر بخدمة الله سرت الاشيا بخدمته
ومن قرت عينه بالله قرت كل عين بالنظر اليه وقال ابنا الدنيا تخدمهم
العبيد والاماء وابنا الاخرة تخدمهم الاحرار والابرار وقال الدرهم قوت
فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانه ان لدغك قتلك وقال لو خاف ابن آدم
من النار كما يخاف من الفقر دخل الجنة وقال الدنيا حانوت المومنين والليل
والنهار دون اموالهم وصالح الاعمال بضايعهم وجنة الخلد ارباحهم
والنار خسرانهم وقال من محو افتراءه في الله عوضه الله صحبة اوليايه وقال
العلما يحتاج اليهم في الجنة فقيل له وكيف قال لانه يقال يا اهل الجنة تمنوا فلا
يدرون ما يتمنون فيقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فيرجعون
اليهم فيسئلونهم فيقولون لهم اسئلوا النظر الى وجهه الكريم فيقولون ذلك
لكرمة للعلما وقال مثل الحليم مثل الصياد يصيد العباد من هواه الشبا
فالدنيا بحزه والحكمة شبكته والناس صيده فلو لم يصد في عمره الا واحد
لكان قد حصل له خير كثير وقال في الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا
ما كان لله ثم قال وما يحب الملعون الا ملعون او من العنه والله
وقيل له بعد الابيات

دع الدنيا لناكحها ... سيصبح من دبا بحها
اري الدنيا واصلحت ... بدل عن فضا حها
مصدقه لعابها ... مكذبة لمادحها

وقال من سمعت اذنه من ربه صمت عن خلقه

ذكر وفاته

قال الحاكم توفي يحيى بنيسابور في جمادي الاولى وكتب على قبره مات
حكيم الزمان يحيى بن معاذ اسند الحديث عن اسحاق بن ابراهيم الرازي
ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وغيرهم وفي الاعيان ثلاثة
اسمهم كل واحد منهم يحيى بن معاذ احدهم صاحب هذه الترجمة والله اعلم

وفيها توفي يحيى الحلا

والد ابي عبد الله احمد بن يحيى الحلا وسنذكره في سنة ست وثلثمائة وكان
يحيى من الزهاد صحب بشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن يحيى بن احمد الحلا كان يصنع صنعه فقال لأبيها
فسميناه الحلا كان اذ تكلم علينا حلا قلوبنا وروى ابو نعيم احمد بن
يحيى الحلا قال قلت لابي واي احب ان تصبا في لله تعالى قال لا قد وهبتك
له فغبت عنهما مدة ثم رجعت من عندي وكانت ليلة مطيرة فدققت
عليهما الباب فقال من قلت ولدكما احمد فقالا كان لنا ولد وهبناه
لله ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبناه وما فتحا لي الباب وحكى الخطيب
عن احمد بن الحلا قال مات ابي فلما وضع على المغتسل رأيناه يضحك
فالتبس على الناس امره فجاوا بطيب وغطوا وجهه فاخذ يجسه وقال
هذا ميت فكشفوا الثوب عن وجهه فراوه يضحك فقال الطبيب فالذي
احرام ميت وكان اذا اجاء انسان ليسته منه هيبة فلا يقدر على غسله حتى جاء
رجل من اخوانه فغسله وكفنه وصلى عليه ودفن رحمه الله تعالى

السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين

وفيها ولد عبد الله الملقب بالمهدي جد الخلفا المصريين وحج بالناس
ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس

فصل وفيها توفي محمد غير

ابن يونس

ابن يونس ابو جعفر التجيبي ويعرف بالسوبي الزاهد العابد قال الطحاوي حج
في سنة ثمان وخمسين ومائتين وعاد من الحج في سنة تسع وخمسين ومائتين
فدخل في الضلاء فتوفي وهو ساجد وقد بلغ مائة سنة حدث عن عبد الله
ابن عمير وابي معوية الضرير وغيرهما وروى عنه صالح بن علي الدمشقي وغيره
وكانت

السنة الستون بعد المائتين

وفيها وافى يعقوب بن الليث الحسن بن زيد الطالبي فهزمه ودخل طبرستان
وارض الديلم وتبعه يعقوب فصعد الى جبال الديلم ونزل الثلج والمطر على يعقوب
فاقام بارض طبرستان وكان قد اقام على بعض الجبال فاتلف الثلج عامة من كان معه
ولم يقدر يعقوب على النزول منه الا على ظهور الرجال ولم تكن له طريق الى الطالبي
لان مكان ضيق فخاف فرجع الى بجستان وقد فقد من اصحابه اربعين الفا ولحق
من معه من الابل والخيل والدواب والاثقال الا شيء يسير وفيها غلت الاسعار
في الدنيا وخصوصا بالعراق والحجاز وهرب اهل مكة وبلغ الكر الحنطة ببغداد
خمسين دينارا والشعير عشرين دينارا وفيها اخذت الروم لولوة بن
سلمين وفيها امر مفلح التركي ان يزيد في جامع المنصور الدار المسماة بدار القطن
وكانت قديما ديوانا لابي جعفر المنصور فتقدم مفلح الى صاحبه القطان ببنيانها
وانه يضيفها الى الجامع ليصلي فيها مفلح فعمل وحج بالناس ابراهيم بن محمد الذي
حج بهم عام الاول

فصل وفيها توفي ابراهيم بن يعقوب

ابن اسحاق الحوزجاني ذكره الحافظ بن عساكر قال قال ابو احمد بن عدي سكن
الحوزجاني سكن دمشق وكان يحدث بها على المنبر وكتابه احمد بن حنبل فقرا
كتبه على المنبر واقام بمكة مدة وبالرملة مدة وبالبصرة قال وقال الدارقطني
كان من الحفاظ الا انه كان منحرفا عن علي ابن ابي طالب متحاملا عليه وقال الدارقطني
اصبح على بابه اصحاب الحديث فاخرجت جاريته فزوجته فلم تجد من يذبحها فقال
ابراهيم سبحان الله لا تجد من يذبح هذه العروجة وقد ذبح علي ثمانية بيعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعشرين الفا وفي رواية سبعين الفا وبلغ يزيد بن هارون قوله فقال لعنه
الله وهل قتل علي احد الا وهو مستحق القتل وقد اختلفوا في وفاته فقال قوم
في سنة ست وخمسين ومايتين بدمشق وقيل في سنة تسع وخمسين وقيل في هذه
السنة حدث عن يزيد بن هارون وابي عاصم النبيل وابي مسهر الغساني ○
وغيرهم ○

وفيها توفي الحسن بن

بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليه
السلام ويقال له العسكري ايضا وهو الامام وكنيته ابو محمد ولد سنة احدى وثلاثين
ومايتين بسر من راى وامه ام ولد يقال لها سوسن وقيل عسفان وكان سبذاه
فاضلا حكى ابو الحسن الصيبي قال حضرت في قلبي مرض الجنب هل هو طاهر فاتيت
الى باب محمد الحسن لاساله وكان ليلا فمت فلما طلع الفجر خرج من داره ○
فراى بابا مفتوحا فايقظني وقال ان كان من حلال فنعم وان كان من حرام فلا وكانت
وفاته بسر من راى في هذه السنة وتذيلت سبعا وعشرين سنة وصلى عليه ابو
عيسى بن المتوكل ودفن في حجاب ابيه في داره بسر من راى وحجب اباه عشرين
سنة وكانت ولايته خمس سنين وشهورا وقيل انه ولد في سنة عشرين ومايتين
وعاش اربعين سنة وكان نقش خاتمه قل من يكلاوكم بالليل من الرحمن يلهم عن ذكر
ربهم معوضون اسند الحديث عن ابيه عن ابائه الطاهرين واخرج له جدي رحمة
الله حديثا في كتابه المسمى تحريم الخمر نقلت هذا الحديث من خط جدي واشهد
بالله اني سمعته يقول اشهد بالله لقد سمعت ابا عبد الله الحسين بن علي يقول اشهد
بالله لقد سمعت عبد الله بن عطا الهروي يقول اشهد بالله لقد سمعت عبد الرحمن بن
عبيد البيهقي يقول اشهد بالله لقد سمعت ابا عبد الله الحسين ومحمد الدينوري يقولا
اشهد بالله لقد سمعت احمد بن عبد الله الشيباني يقول اشهد بالله لقد سمعت ابا
علي بن محمد يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي علي بن موسى الرضى يقول اشهد بالله ○
لقد سمعت ابي جعفرا يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي محمدا يقول اشهد بالله لقد سمعت
ابي الحسين بن علي يقول اشهد بالله لقد سمعت ابي علي بن ابي طالب يقول اشهد بالله

لقد سمعت

١٩٢

لقد سمعت محمد صلى الله عليه وسلم يقول اشهد بالله لقد سمعت جبريل يقول اشهد
بالله لقد سمعت ميكاييل يقول اشهد بالله لقد سمعت اسرافيل يقول اشهد بالله جل
اللوح المحفوظ انه قال اشهد بالله لقد سمعت الله تعالى يقول شارب الخمر كعابد وثن
وقال ابو نعيم الفضل بن دكين هذا حديث ثابت صحيح رواته العشرة الطيبة ○
الطاهرة ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علي وابن عباس وابو هريرة وانس
وعبد الله بن ابي اوفى ابي الحرين وولده محمد القائم الحجة لما مرض اوصى اليه وهو
اخر الائمة وهو صاحب التوقاب لسرمن راى والله اعلم ○

وفيها توفي الحسن الفلاس

الحافظ البغدادي كان لا يفوت الامن قيام الزوابل صحب بشر الحافي وسري
السقطي ومعروف الكرخي واتبع ببشر الحافي وهو كان سبب تزهده حدثنا عبيد
واحد عن محمد بن ابي منصور باسناده الى وهب بن منبه الهيصم قال جاء حسن
الفلاس الى بشر بن الحارث يسئله عن مسئلة لتكون محنة فيما بينه وبين الله تعالى
فوجد بشرا في المقابر فقال له يا حسن يود هؤلاء ان يردوا فيصلحوا اما افسدوا
في رواية يا حسن لو قيل لهؤلاء ما تشتهون لقالوا ان نرد الى دار الدنيا فنصلي
ركعتين ونصوم يوما ثم قال له اوصني فقال له بشر يا حسن الوجه من فرح بشئ
من الدنيا اخطا الحكمة قلبه ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان
من ظله ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب الا واعلموا ان البلاء كله في هوى
والشفاء كله في مخالفته اياه فاذا لقيت الله تعالى فقل لي بشر فرج الحسن
ما عند الله تعالى ان لا ياكل مما يباع ولا يشترى ولا ما يلبس ولا ما يغني ولا يمسك
بيده ذهبا ولا فضة ولا يضحك ابدا وكان يا وي سنة اشهر العباسية قرية ○
قرية قريبة من بغداد وستة اشهر حوالي ربطيخ بحلة سارجة عن بغداد ويابس
ابي المزابل فقيل له يا حسن من ترك شيا لله عوضه الله خيرا منه فما عوضك فقال
الحسن الرضى بما اتاني به ومرض فلما احتضر قيل له كيف انت فقال لقد اعطاني ما اتمناه
من الدنيا فدون ودفن قريبا من بشر الحافي رحمة عليهما ○

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهم عبد الحسن بن محمد

بن الصباح ابو علي الزعفراني من قرية بالعراق يقال لها الزعفرانية وهو صاحب الشافعي الذي قرأ عليه كتاب الام وروى عنه اقواله القديمة وقال الخطيب واليه ينسب درب الزعفراني المسكون فيه من باب الشعراي الكرخ قلت وقد ذهب فلا عين ولا اثر وحكى الخطيب عنه قال قدم علينا الشافعي فاجتمعنا اليه فقال اتمرا من يقرأ لكم فلم يتجاسر احد ان يقرأ علية غيري فقرأت عليه كتبه كلها وما كان يظن ان امره يفضي الى هذا وكنت غلاما ماشيا وجهي شعرة فلما قرأت عليه كتاب الرسالة قال من اين انت فقلت من قرية يقال لها الزعفرانية فقال انت يتذهذه القرية قال وكان قد غلب علينا مذهب الكوفيين وكانت وفاته في رمضان ببغداد بدرب الزعفراني واجمعوا على فضله وصدقه وديانته

ومنهم عبد الملك بن حبيب

بن سليمان السلمي صاحب الرحبة ذكره الخطيب بن عساكر وقال كان احد اجواد العرب وممدحهم وحكى عن ابي الحسين الرازي قال ولي امره دمشق والاردن في ولاية الواثق والمتوكل على امره دمشق كان ينادي مناديه كل ليلة اني رمضان بتر العرب على باب الخضر الافطار رحمكم الله والابواب مفتحة لا يمنع احد قال ومرض فدخل عليه العواد فانشد شاعر

وليس من الرزية فقد مال ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ... يموت لموته خلق كثير

وقال الرازي قدم ابو تمام عليه دمشق فاقام مرة فلم يصل فقال للحاجب استاذن لي عليه فقال لا سبيل ولكن اكتب ورقة وهو اليوم خارج الى بستانه فالقها فكان اول ذلك فعل وكان في الورقة هذه الابيات

لعمري ان حجبتني العبيد ... فلن تحجب العافيه
ستأتيك بالدامه ... سريعا تأتيك بالداميه

ثم السميط

ثم الشيخ وتعمى البصير ومن بعدها نسل العافيه

فلما قرأها استدعاني ولم يكن يعرفني قبلها فقال ات صاحب الرقعة قلت نعم قال انشدها فانشدته اياها فلما بلغت الى قولي ومن بعدها نسل العافية قال لا بل من قبلها ثم قال ما حاجتك فانشدت

ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لي ... ماذا القيت من الجواد المفضل
ان قلت اعطاني كذبت وان اقل ... بخل الجواد بماله لم يجمل

قال ادن والله لاختارن الاحسنها كم اقمت بابي قلت اربعة اشهر فاعطاني مائة الف درهم وعشرين الفا كل الف ليوم وقال ابو الحسين الرازي لما عزل عن دمشق جمع التجار في العقبة التي في وسط الجامع وقال قد دخلت بلدكم رسولي انوال الدنيا وانا خارج من عندكم مديون لكم علي قالوا ثلاثين الف دينار فقال من شاء منكم ان يقيم وارسل اليه ماله ومن شاء فليخرج معي الى الرحبة فخرج بعضهم واقام البعض فوفاهم جميع اموالهم وكانت وفاته بالرحبة في سنة ستين ومائتين

الشهد الحادية والسبعون بعد المائتين

وفيها توفي ابو زيد البسطامي واسمه طيفور بن عيسى بن شوشان مجوسيا فاسلم وكان لعيسى ثلاثة اولاد وهو اكبرهم اكبرهم وطيفور اوسطهم وعلي اصغرهم وكانوا كلهم زهاد عباد وكان ابو يزيد افضل اهل زمانه واحلم حالا له لسان في العارف والتدقيق وفي علوم المكاشفات والفناء البقاء لم يسبق اليه

ذكر طرف من اخباره

حكى ابو نعيم الاصبهاني وابن ماكولا وابن خميس في مناقب الابرار طرفا من زهده وكراماته وخوفه وورعه وجميل صفاته وعاداته حدثنا جدي رحمه الله باسناده الى العباس بن حمزة يقول صليت خلف ابي يزيد البسطامي الظهر فلما اراد ان يرفع يديه لتكبر لم يقدر رجلا لا لاسم الله تعالى وارتج

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرايضه حتى كنت اسمع بتقعقع عظامه فما لبثت ذلك وروى جدي عن ابن ناجر باسناده الى عيسى بن ادم ان اخي ابا يزيد قال كان ابو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها يا مأوى كل سوء المراة اذا حاضت طهرت بعد ثلاثة ايام واكثره عشرة وانت قاعدة منذ عشرين او ثلاثين بعد ما طهرت فمتى تطهرين لك تغتسلين بين يدي الله الطاهر ينبغي ان تكون طاهرا قلت لوبد كرله جدي في المنتظم سوى هذه الكلمات عن العباس بن حمزة وعن عيسى بن ادم بن اخي ابي يزيد ولاخفا ان الرجل كان جليلا سيدا عارفا نبيلا وقد استقصيت اخباره وذكرت احواله واثاره فاقول حكى بن باكويه باسناده عن قاسم الحداد قال خرج ابو يزيد في بعض شياخاته فجا الى دجلة فالتقى له الشيطان فحول وجهه عنها فقال وعزتك انك تعلم اني ما عبدتك لهذا فلا تحجبني عنك وحكى عنه علي بن حصم في حجة الاسرار قال صعد ابو يزيد ليلة على سور بسطام فمر عليه طول الليل مجتهدا ان يذكر الله تعالى فلم يقدر اجلالا وهيبة فلما طلع الفجر نزل فمال الدم قال وحلبن يوما بين يدي المنبر وقد حكى هاتين الحكايتين جدي في كتاب المنتخب في الوعظ وحكى عنه ابو عبد الرحمن السلمي قال قال ابو يزيد جلست ليلة في المحراب فمددت رجلي فهتف بي هاتف يا ابا يزيد من مجالس الملوك ينبغي ان مجالسهم بحسن الادب وحكى عنه بن جهضم في البهجة انه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا جداه كيف الطريق اليك فقال فارق نفسك وتعالى وحكاه جدي في المنتخب وذكر بن خميس في المناقب عنه انه ادخل عمرة ثم اراد ان يقيم فنظر في الصف فراى رجلا عليه اثار السفر فكله بشيء فخرج الرجل من المسجد فقيل له ما قال لك ابو يزيد قال لي اخرج واغتسل فانه التيمم في الحضر وحكى ايضا قال اشتهر رجل بالولاية فقال ابو يزيد لبعض اخوانه قوموا اليه فدخل الرجل المسجد وبصق تجاه القبلة فرجع ابو يزيد وقال لصاحبه امضي بنا فهذا غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا على ما يدعيه من الولاية قال وغسل يوما ثوبه في الصحرا وعنه صاحبه له فقال له صاحبه علقه على حايط الكرم فقال ما ادري يا صاحبه فقال علقه على البحر

فقال بنكر

فقال تكسر اغصانه فيفسد فقال ابسطه على الارض فقال يفسد لان الله جعله غطاء للدواب فولى ابو يزيد ظهره الى الشمس وجعل القميص على ظهره ورايه وقلبه حتى جف ثم لبسه قال ودخل يوما الى فندق عطاوه الى الارض فوقعت على عكاز شيخ الى جانبه فوقع العكاز فقام الشيخ فاخذه فقام ابو يزيد الى الشيخ وقبل راسه وحاللله وقال اما اخذت وانا اخذت العكاز بسببي قال بلغني شقيق البلخي وابو تراب البخشبي عن ابي يزيد وقد مت السفرة وهناك انسان جالس فقال له ابو يزيد قم فكل مع الشيوخ فقال انا صايم فقال له ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال له شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال لهم ابو يزيد دعوه فقد سقط من عين الله فاخذ الشاب بعد سنة فقطعت يده قال وقال عمر البسطامي كنا قعودا في مسجد ابي يزيد قال فقمنا نستقبل اولياء الله فقمنا واذا بابراهيم بن سيبة الهروي قد اقبل فقال له ابو يزيد وقع في خاطري اني استقبلك واشفع لك الى ربي فقال له ابراهيم لو شفعك في جميع الخلايق لم يكن عجبا انما انت قطعة من طين فتحير ابو يزيد من جوابه ◎◎

ذكر المختار من كلامه

قال ابو نعيم باسناده عن ابراهيم الهروي يقول سمعت ابا يزيد يقول عطلت في ابتدا امري في اربعة اشيا توهمت اني اذكره واعرفه واحبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري ومحبته سبقت محبتي ومعرفته سبقت معرفتي واطلبه سبق طلبي وقال ابراهيم وسمعته يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد على من النيام ومتابعته ولولا اختلاف العلما لبقيت متحيرا ◎ واختلافهم رحمة الا في تجريد التوحيد قال وسيل ابا يزيد ما علامة العارف فقال لا يفتر من ذكره ولا يميل من محنه ولا يستانس بغيره وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم من خلعه فاستغنوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله الا الله تعالى وقد حكينا عن احمد بن حمدويه انه قال رايت رب العزة في المنام فقال لي يا احمد كل الناس يطلبون مني الا انا

١٩٤

فرايصه حتى كنت اسمع بتقعقع عظامه فما لبث ذلك وروى جدي عن ابن ناصر باسناده الى عيسى بن ادم ان اخي ابا يزيد قال كان ابو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها يا مأوى كل سوء المراة اذا حاضت طهرت بعد ثلاثة ايام واكثره عشرة وانت قاعدة منذ عشرين او ثلاثين بعد ما طهرت فمتى تطهرين لك تقفين بين يدي الله الطاهر ينبغي ان تكون طاهرا قلت لولدي كوله جدي في المنتظم روى هذه الكلمات عن العباس بن حمزة وعن عيسى بن ادم بن اخي ه يزيد ولا خفا ان الرجل كان جليلا سيدا عارفا نبيلا وقد استقصيت اخباره وذكرت احواله واثاره فاقول حكى بن باكويه باسناده عن قاسم الحداد قال خرج ابو يزيد في بعض سياحاته فجا الى دجلة فالتقى له الشيطان فحول وجهه عنها ثم قال وعزتك انك تعلم اني ما عبدتك لهذا فلا تحجبني عنك وحكى عنه علي بن حصنم في بهجة الاسرار قال صعد ابو يزيد ليلة على سور بسطام فدار عليه طول الليل يجتهد ان يذكر الله تعالى فلم يقدر اجلالا وهيبة فلما طلع الفجر نزل فبال الدم قال وحلبن يوما بين يدي المنبر وقد حكى هاتين الحكايتين جدي في كتاب المنتخب في الوعظ وحكى عنه ابو عبد الرحمن السلمي قال قال ه ابو يزيد جلست ليلة في المحراب فمددت رجلي فهتف بي هاتف يا ابا يزيد ه من يجالس الملوك ينبغي ان يجالسهم بحسن الادب وحكى عنه بن جحضم في البهجة انه قال رات رب العزة في المنام فقلت يا جداه كيف الطريق اليك فقال فارق نفسك وتعالى وحكاه جدي في المنتخب وذكر بن خميس في المناقب عنه انه ادن عمره شراد ان يقيم فنظر في الصف فراى رجلا عليه اثار السفر فقال في نفسه لعل هذا خرج الرجل من المسجد فقيل له ما قال لك ابو يزيد قال لي اخرج واغتسل فانه نجس في الظاهر وحكى ايضا قال اشتهر رجل بالولاية فقال ابو يزيد لبعض اخوانه قم بنا اليه فدخل الرجل المسجد وبصق نخاة القبلة فرجع ابو يزيد وقال لصاحبه اصحبي ما هذا غير مامون على ادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا على غامض من الولاية قال وغسل يوما ثوبه في العصر واوسعه صاحب له فقال له صاحبه علقه على خايط الكوم فقال ما ادن يا صاحبه فقال علقه على البحر

فقال شكر

١٩٤

فقال بكسر اعضائه فيفسد فقال ابسطه على الارض قال يفسد لان الله جعله علماء للدواب فولى ابو يزيد ظهره الى الشمس وجعل القميص على ظهره ورايه وقلبه حتى جف ثم لبسه قال ودخل يوما الى فندق عصاوه الى الارض فوقعت على عكاز شيخ الى جانبه فوقع العكاز فقام الشيخ فاخذه فقام ابو يزيد الى ه الشيخ وقبل راسه وحاللله وقال انما اخذت واخذت العكاز بسببي قال ولقد رافق شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد وقدمت السفرة وهناك ثابت جالس فقال له ابو يزيد قم فكل مع الشيوخ فقال انا صايم فقال له ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال له شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى فقال لهم ابو يزيد دعوه فقد سقط من عين الله فاخذ الثابت بعد سنة فقطعت يده قال وقال عمر البسطامي كنا قعودا في مسجد ابي يزيد قال قوموا بنا نستقبل اولياء الله فقمنا واذا بابراهيم بن سيبة الهروي قد اقبل فقال له ابو يزيد ه ويح في خاطري اني استقبلك واشفع لك الي ربي فقال له ابراهيم لو شفعك في جميع الملايين لم يكن عجبا انما انت قطعة من طين فتحير ابو يزيد من جوابه ٥٥

ذكر المختار من كلامه

قال ابو نعيم باسناده عن ابراهيم الهروي يقول سمعت ابا يزيد يقول عطلت في ابتدا امري في اربعة اشيا ثم مت اني اذكره واعرفه فاحبه واطلبه فلما انتهيت رايت ذكره سبق ذكري ومحبته سبقت محبتي ومعرفته سبقت معرفتي واطلبه سبق طلبي وقال ابراهيم وسمعته يقول عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيا اشد علي من النفل ومتابعته ولولا اختلاف العلما لبقيت متحيرا ه واختلافهم رحمة الا في تجريد التوحيد قال وسيل ابا يزيد ما علامة العارف فقال لا يفتر من ذكره ولا يميل من محبته ولا يستانس بغيره وقال ان الله تعالى امر العباد وبهاهم فاطاعوه فخلع عليهم من خلعه فاستغنوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله الا الله تعالى وقد حكينا عن احمد بن حضرويه انه قال رايت رب العزة في المنام فقال لي يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا

يزيد فانه يطلبني وقال لوصفت لي قليلة ما باليت بعدها بشيء وقال هذا رجل
بك واما اخافك فكيف فرجي بك اذا افتقتك وسئل بما نالوا المعرفة فقال
بتصحيح مالهم والوقوف مع ماله وقال ان الله تعالى اطلع على قلوب اوليائه
فمنهم من لا يصلح لحمل المعرفة صرفا فصلله بالعبادة وقال ليس الحب من حبي لك
وانا عبد فقير وانما الحب من حبك لي وانت ملك قدير وقال سئل ثلاثين
سنة كلما اردت ان اذكر الله انقبض واغسل ثيابي اثلا لا اله ان اذكره وحكي
عنه في المناقب انه قال اسد المحبوبين عز الله ثلاثة بثلاثة فاولهم الزاهد
بزهده والثاني العابد بعبادته والثالث العالم بعلمه ثم قال مسكين الزاهد
لو علم ان الله سمى الدنيا كلها قليلا في قليل فكم مقدار ما ملك من ذلك القليل وفي كم
زهد فيما ملك واما العابد فلو راى منة الله عليه في العافية عرف عبادته
في المنة واما العالم فلو علم ان ما في جميع العالم في شطر واحد من اللوح المحفوظ
فكم عليه هذا العالم من ذلك الشطر وكم عمل مما علم قال وقال ما ذكروه الا
بالعقلة ولا حذموه الا بالفترة واكثر الناس اشار اليه بعدهم عنه وقال
غبت عن الله تعالى ثلاثين سنة وكانت غيبتي عنه ذكري اياه فلما حضرت
وجدته في كل حال وقيل له لم لا تسافر فقال لان صاحبي مقيم فقيل
له ان الماء الراكد يكره الوضوء منه فقال لم يرد بماء البحر ما هو الطهور ماؤه
والحل ميتته ثم قال نزري للانهار دوما وحوبا فاذا دنت من البحر وامتزجت
سكنت وذهب خريرها وحكي ابو نعيم عنه قال طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة
لي فيها وحرت الى ربي وخدري فناديته بالاستغاثة ادعوك دعاء من لم يسئله
غيرك فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والايأس من نفسي كان اول ما ورد علي من
اجابة دعائي انه اسقاني نعمى بالكلية ونضب لي الخلق بين يدي مع اعراضي عنهم
بالكلية وقال دعوت نفسي الى الله فاستعصت علي فتركتها ومضيت اليه
وحكي عنه ابن باكوية انه قال كل الناس يخافون من الحساب ويخافون عنه
وانا اسئل الله ان يحاسبني قيل له ولم قال لعله ان يقول فيما بيني ذلك يا عبدي
فاقول لبيك ثم ليفعل بي ما شاء بعد ذلك قال وقال له رجل دلني على عمل

التقرب به الى

تقرب به الى الله تعالى قال تحب الى اوليائه ليحبوك فانه ينظر الى قلوب
اوليائه فلعله ان ينظر الى اسمك في قلب وليه فيحبك فيغفر لك وحكي
عنه بن باكوية قال عرج بي الى السماء فطاف ودعا قيل له باي شيء دعا قال
بالمحبة والرضى وحكي عنه بن جعضم انه قال نظرت فاذا الناس يتلذذون
في الدنيا بالطعام والشراب والنكاح وكذا في الاخرة فجعلت لذتي في الدنيا
ذكره وفي الاخرة النظر اليه وقال جعفر الخلدي قال له رجل لمن اصحب
قال لمن اذا امرضت عادك واذا اذنبت سامحك وحكي في المناقب ان رجلا
قال له بماذا استعين على العبادة فقال بالله ان كنت تعرفه وقال من سمع
الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهما يتكلم به الناس ومن سمعه ليعمل
به الله رزقه الله فهما يناجي به ربه قال وقال اللهم افهمني عنك فاني
لا افهم عنك الا بك وقال القلاس تنزل بن السماء واني لاعرف اقواما يتوقعون
رؤيتهم كذا وكذا وقال كنت حداد نفسي اثني عشر سنة وحمش سنين
مراة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فنظرت فاذا اني وسطي نارا ظاهرا
فملت الى قطعه اثني عشر سنة ثم نظرت فاذا اني بطني نارا احر فملت
الى قطعه خمس سنين فكشف لي عن الخلائق ترايت الخلق موتى فكبرت عليهم
اربع تكبيرات وقيل له باي شيء وجدت هذه المعرفة فقال ببطن جائع
وبدن عاري وقال السنة ترك الدنيا والفريضة صحبة المولى وسئل عن
الزهد فقال ليس له منزلة ثم ذكر ابتداء زهده فقال كنت في الزهد ثلاثة
ايام ففي اليوم الاول زهدت في الدنيا وما فيها وفي اليوم الثاني زهدت
في الاخرة وما فيها وفي اليوم الثالث زهدت فيما سوى الله فلما كان
في اليوم الرابع لم يبق لي شيء سوى الله فهتف بي هاتف يا ابا يزيد انك لا تتو
شئا قتلك هذا الذي اردت فقال وجدت ووجدت وقال دعوت نفسي
الطاعة الله فابت فشغلها شرب الماسنة وقال ان لله تعالى شرابا يسقيه
في الليل قلوب احبابه فاذا اشربوه طارت قلوبهم في الملكوت الاعلى
جماله تعالى وشوقا اليه ثم انشد

196

غوشت الحب عرشا في فوادي ... فلا اسلوا الى يوم التنادي
جرحت القلب مني باقتصابي ... فشوق زايد و الحب بادي
سقاني شربة احيى فوادي ... بكاس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل واد

قال وسأله بعض اصحابه عن التوكل فقال له ما تقول انت فيه فقال ان اصحابنا يقولون لوان السباع والافاعي عن يمينك و شمالك ما تحول سرك كذلك قال ابو يزيد هذا قريب ولكني اقول لوان اهل الجنة في الجنة يتنعمون و اهل النار في النار يعذبون ثم وقع تمييز بين الفريقين لخرجت من التوكل قال ورأى ابو يزيد رجلا يسوق حمارا فقال ما حرفتك فقال حوبيده فقال ابو يزيد امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبدا الحمار قال وارسل اليه ذو النون المصري يقول يا اخي ابي متى النوم و الراحة و قد سارت القافلة فقال ابو يزيد لرسوله قل لاخيك ذو النون ليس الرجل من يقوم طول الليل ثم يسبق الى المنزل انما الرجل من ينام طول الليل على فراشه ثم يصبح وقد سبق القافلة فبكى ذو النون وقال هذا كلام لا تبلغه اخوانا قال وقال له رجل انت ابو يزيد فقال و من ابو يزيد و من يعرف ابا يزيد ابو يزيد يطلب ابا يزيد فما يجده وبلغ ذا النون فقال رحم الله اخي ابا يزيد فقد نفسه في الواجبين بالله تعالى و قال اولياء الله عز ابس تحدون عنده في محال الملابس لابراهيم احدا لا في الدنيا ولا في الاخرة وقال حطوط الاولياء في اربعة اشياء الاول الاخوة الظاهرة و الباطن فمن فني عنها بعد ملابسته اياها فهو الكامل وبيانه من كان حطه في اسمه في الظاهر لاحظ محاب قدرته و من كان حطه من اسمه في الباطن شاهد ما يجري في السرائر و من كان حطه من اسمه الاول كان شغله في السوابق و من لاحظ ما في الاحرف موتسبطا بالمستقبل وكان موقوفا على قدر طاقته وسئل عن المعرفة فقال ان اللولو اذا دخلوا قريه افسدوها وقال للحق احوال و لاحال للعارف لانه محجب برسومه فلا يشاهد في يقظته و نومه غير الله تعالى وسئل عن المحبة فقال استقلال الكثير من نفسك

اسكار القليل من حبيبك وقال ابو موسى الديلي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو دخلت يدك في فم التنين حتى يبلغ الرمح لا تخاف غير الله قال فخرجت الى يزيد لاسأله عن التوكل فطرقت عليه الباب فقال لمن كان لك جواب عبد الرحمن كنا به قلت افتح فقال ما اتيتني زايرا وقد اتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي قال فمكثت عنده سنة ثم اتيته فطرقت عليه الباب فقال مرحبا لانك اتيتني زايرا وفتح فاقمت عنده شهرا لا يخطر ببالي الا اخبرته به حتى لا اسأله عن شيء الا اخبرني به فاتيته يوما فقلت له عندي داعي له افدني فايدة فقال اخبرتني اي الهاكات خاملا اي اذا اقدم لها طعاما فيه شهوة انتفضت يداها عنه فان قيل هذا الجواب لا يطابق السؤال قلت هذا جواب عن اخبار ابي يزيد عما كان يخطر له فان من اماته وهي حامل به عن تناول الحرام لا يبعد منه ان يتكلم عن الخواطر الاوهام وقال في المناقب كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كاس محبته وكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحار السموات وما روي بعد ليشانه خارج على صدره وهو يصيح العطش العطش وانشد في ذلك

عجبت لمن يقول ذكرت ربي ... وهل انسى فاذكرما نسيت
شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نقد الشراب وما رويت

وقال ان لله عبادا لو احتجب عنهم في الدنيا او في الجنة لحظة لاستغاثوا كما تستغيث اهل النار في النار وقال ان الله خلق ابليس كلما بين كلابه وخلق الدنيا جيفة و اتخذ ابليس على طريق الدنيا واول طريق الاخرة وقال له كل من مال الى الجيفة سلطت عليه

حديث الطاس

والعسل و الشعرة حكى القاضي الدامغاني في مجرد الحكايات عن ابي يزيد البسطامي قال كنت جالسا يوما و عندي اربعة من الصالحين فاتي ببطاس فيه ماء غسل و اذا فيه شعرة فوضع بين ايدينا فقال ابو يزيد طاس حسن و غسله حلو و شعره دقيقه فليقل كل واحد منكم في هذا شيأ فقال واحد منهم الامر بالمعروف و النهي عن المنكر احسن من هذا الطاس و حلاوه و العلم احلا من

هذا العسل وصدق الدعوي ادق من هذه الشعرة وقال الثاني العقل احسن هذا الطاهر وكتاب الله احلا من العسل وطريق الحجة ادق من هذه الشعرة وقال الثالث النفس احسن من هذا الطاهر والعلم احلا من هذا العسل وطريق الورع ادق من هذه الشعرة وقال الرابع الاخرة احسن من هذا الطاهر ونعيم الجنة احلا من هذا العسل وطريق الاولياء الى الله ادق من هذه الشعرة فقالوا لابي يزيد لما تقول انت فقال المعرفة في قلوب العارفين احسن من هذا الطاهر ورؤية المحبين لله احلا من هذا العسل وطريق الصدق ادق من هذه الشعرة ۞

ذكر قصة الشاب

الذي مات عند رؤيته ذكر بن خميس في المناقب للغزالي في الاحياء وصاحب القوت وغيرهم عن بعض اصحاب ابي يزيد قال كان عند شاب صغير ملازم للخلوة فقلت له هل رأيت ابا يزيد قال لا فتركته اياما واعدت عليه القول قال لا فلما اكثرت عليه قال رأيت الله فاعفني عن ابي يزيد قال فكررت عليه القول وهو لا يزيد على هذا فاضجرني فقلت لو رأيت ابا يزيد مرة كان انفع لك من رؤية الله سبعين مرة فقال فمر بنا اليه فخرجنا نطلب ابا يزيد واذا به قد خرج من النهر وقوته مقلوبة على كتفه فلما رآه الشاب صاح ومات فقلت لابي يزيد ما هذا فانه ذكر الله يرى الله وما مات يراك فيموت فقال نعم كان يرى الله على قدر حاله فلما نظر الي رأى الله على قدر حالي فلم يثبت فمات قال ثم واريناه فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفنه وبكى ۞

حديث حجه وما جرى له

ذكر ابن خميس في المناقب طرفا من ذلك فقال قال ابو يزيد حججت اول حجة فرأيت البيت ولم ار رب البيت ومحجت ثانيا فلم ار البيت ولا صاحب البيت ولا الناس هذه صورة ما ذكر في المناقب وذكر في كتاب جمعه عبد الحق البغدادي الحريمي تمام الحكاية فرواه عن اشياخه قالوا قال ابو يزيد فقلت من مثلي وقد

١٩٧

وقد وصلت الى هذه الحالة وعجبت فهتف بي هاتف اعجبت اذهب فلا حاجة لنا فيك قال فمضيت في البادية على وجهي لا اكل ولا اشرب ولا انام فمررت بدير فيه راهبة فقلت لها هاهنا مكان ظاهر اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت قال فدخلت ديرا فرأيت قوما يعبدون الصليب فمررت وقلت وبحكم اتعبدون ما لا يضر ولا ينفع وتدعون عبادة من ينفع ولا يضر فهتف بي هاتف نحن في غنى عن نصيحتك اذهب فلا حاجة لنا فيك فقلت ما بقي بعد هذا حديث ثم قلت لراهب ناولني زنارك فقلت ما بقي غير شد الزنار فادخلت يدي في اكمام مرقعتي وقلت اريد هذا واشد الزنار ولم يبق الا ان اخرج رأسي فهتف بي الهاتف لا يا ابا يزيد ما وصل الحال الى هذا وانما نحن نعلم انك تحبنا فتذلل لنا وانشد في المعنى ۞

قالت لطيف خيال زارها ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لوما من عطش ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب عادته ... يا برد ذاك الذي قالت على كبدي

ذكر وفاته

قال علماء السير توفي ابو يزيد في هذه السنة ببسطام وقبره طاهر يزار قال ابو نعيم واذا احدبوا استسقوا به فسقوا وكان له يوم مات ثلاثة وسبعين سنة وهذا سند الحديث ۞ والله تعالى اعلم بالصواب ۞

لسنة الثانية والستون بعد المائتين

فيها تعرض رجل لامرأة ببغداد وامرها ان تسجد لصنم فكان عينه وعى تصيح اتق الله اتق الله وهو لا يلتفت فقالت قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك الاية ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت اللهم ان كان ظلمني فخذه فوقع الرجل ميتا وانصرفت المرأة وقد حكا الحكاية ابن عون الغرابي وقال فانا والله رأيت الرجل ميتا يحمل على نعشه والناس يهللون

ويكبرون وفيها كانت وقعة بين الزنج وقتل خلقا كثيرا واسر قائدهم ويقال
له الصعلوك وحج بالناس الفضل بن العباس الذي حج بهم عام الاول والله اعلم

فصل وفيها توفي خالد بن يزيد

ابو الهيثم التميمي الخراساني الكاتب وكان احد كتاب الجيش ببغداد وكان فاضلا
شاعرا وله شعر حسن وله حكايات ونوادر وذكر الخطيب مقطعات من شعره
منها

يا نار في الجسم بلا قلب ان كنت اهواك فما ذنبي
يا معذبي الحسن اودعتني سقم طول الهجر والبعد
حسبك الله لما بي كاد القاه في فعلك بي حسبي

ولقد نام المعتصم والمتوكل وقال الخطيب عمر خالد بن عمر طويلا وكان كاتبا جيش
المعتمد وغيره ببغداد وعاش الى ايام المعتمد واختلط في اخر عمره فكان الصبيان
يعدون خلفه ويصيحون يا بارد يا بارد وهو يقول كيف اكون بارد وانا الذي قال

يا سيدي يسيدي انت لا خالق سواك والصبا عبدك
خذ فؤادي فقد اتاك بود وهو بكرا قتضه قط وجد
كبدا هاجها تبتتها الوجد وخد بثه بين الدمع خد

قلت من نسب صاحب هذا الشعر الى الاختلاط فقد ضل عن سواء الصراط
وقيل ان سبب تغيره في اخر عمره انه كان يهوى جارية لبعض الاكابر وهو لا يتيقظ
عليها فسمع يوما قائلا ينشد ويقول ○

من كان ذا الحسن بالشام يطلبه فحي يوي الشام امسى الاهل والوطن

فبكا بكاء شديدا ووقع الى الارض فخلط واتصل به حتى وصل سر ومات رحمه الله

وفيها توفي عبد السلام بن فقير

المروزي كان من الابدال وكان مقيما بقزوين فاذا كان يوم الجمعة راوه بامد
وبينهما مسافة بعيدة وكان يمشي على الماء ويقف له حيتون وكان يجمع الاشتات
ويقوت بثمنه واذا راه السبع خضع له ويصبصب بين يديه ○

يتلوه في

198

وفيها توفي يعقوب بن

بن الصلت بن عصفور ابو يوسف السدوسي قال الخطيب حدث بنيسابور قال
صنف المسند وقال كان يعقوب فقيها على مذهب مالك وكان في منزله الحافاه
عدها لمن يكتب عنده من الوراقين الذين يبيضون المسند ولزمه في تصنيفه
ثمانون الف دينار لمن يبيضه ووضع منه بمصر نسخة من مسند ابي هريرة فكانت
باربع جزوا فسمع يزيد بن هارون وهاشم بن القاسم وعلي بن عاصم وعفان
بن مسلم وغيرهم وكان ثقة الا انه كان يقول بالوقف في القرآن فهجره الناس
بعد ترحمه

السنة الثالثة والتسعون بعد المائتين

وفيها سلمت الصقالبة حصن لولوة الى ملك الروم وحج بالناس الفضل بن اسحاق
الذي حج بهم في السنة الماضية والله اعلم ○ ○

وفيها توفي عبد الله بن

خاقان الوزير التركي ابو الحسن وخاقان هو ابن عرطوج وزر لعبيد الله المتوكل
وقدم معه الشام ونفاه المتوكل الى برقة في سنة ثمان واربعين ومائتين ○
ثم عاد الى بغداد في سنة ثلاث وخمسين ومائتين ○ ○

ذكر طرف من اخباره

كان جوادا ممدحا ذا مروة ظاهرة يكون في العاقبة وكان ممدحا مدحه البحتري
وذكره الحافظ ابن عساكر قال قدم دمشق مع المتوكل وقد بها مروة اخوي منكوبا
حين نفاه المستعين الى برقة وحج وعاد الى بغداد في سنة ثلاث وخمسين ○
ومائتين واستوزره المعتمد في شعبان سنة خمسين ومائتين ○

ذكر وفاته ○

شبكة الألوكة
www.alukah.net

199

قال الصولي دخل عليه بنيد الله بن يحيى متدانا في داره يوم الجمعة لعشر خون من ذي القعدة في سنة ثلاث وستين ومايتين على ثلاث ساعات ٥ جا ليطرب بالطوجة فصدمه خادمه وسبق فسقط من اذنيه فلم يطق بحوف وجرى من اذنيه دم كثير وبلغ ابو محمد الموفق فجا مبادرا فوضع راسه على فخذه وكلمه فلم يتكلم وقال ابن راشته الطبيب طبيب ابي احمد بن الرشيد هذا الدم الخارج من اذنيه انقطع بعض الشارياتات التي في راسه فمات بعد ثلاث ساعات بعد صلاة الجمعة فحزن الموفق عليه ومشى في جنازته وصلى عليه وحمل في جنازته اعلام احتراما ولم يحمل في جنازة غيره ودفن بسر من راي ورثاه الشعرا وهذا انتهى الينا من سيرته ٥

وفيها توفي محمد بن محمد بن عيسى

ابي الحسن البغدادي ويعرف بابن ابي الورد وبحمس لانه كان اسمر اللون ابو جده ابي الورد ينسب شويعته ابي الورد ببغداد واسم جده ابي الورد محمد بن عيسى مولى سعيد بن العاص مولى عتاقه وكان في صحابة المنصور وقال الخطيب ما زال مشهورا بالزهد والورع والحلوة والعبادة توفي في رجب في هذه السنة ببغداد وصحب بشر الحافي وسريا السقطي والحارث المحاسبي واسند الحديث عن هاشم بن القاسم وغيره ٥٥

السنة الرابعة والستون بعد المايتين

كان فيها ماجور التركي ذكره ابو الحسين الرازي في امراء دمشق في ايام المعتمد على الله وكان محببا شجاعا امنت الطرق في ايامه والحجاج وجل الشام مثل المهد وحكى الحافظ عن ابي الحسين الرازي قال بعث اباماجور ٥ جندبا الى ادرعات في رساله فنزل البرموك فصادف اعرابيا في قريته فجلس الجندي اليه فمد الاعرابي فنتف من سبال الجندي وحضر اليه دمشق وبلغ الخبر اباماجور فدعاه فسأله عن القصة فاعترف فامر بحبسه ثم ٥

١ في اباماجور

شهاد في اباماجور بمعلم الصبيان واعطاه مالا وقال له اذهب الى المكان الفلاني واظهر انك تعلم الصبيان الا ان تري الاعرابي هناك فان رايته شاغله واعطاه طيورا وقال عرفني الاخبار يوما بيوم فخرج الرجل واتى القرية فجلس يعلم الصبيان سنة اشهر وبحث عن الاعرابي حتى عرفه وجا الاعرابي قال المعلم لاصحاب القرية شاغلوه واطلق الطيور الى دمشق فركب اباماجور بنفسه من دمشق الى البرموك في يوم واحد واحاط بالقرية واخذ الاعرابي مكتوفا فلما دخل دمشق احضره وقال ما حملك على ان رايت رجلا من اولياء السلطان في قريتك ما تعرض لك ان تنتف لحيته قال كنت ٥ سكران لم اعقل فامر بنتف كل شعرة فيه من اجفان عينيه وراسه وحاجبيه ولحيته فما ترك عليه شعرة الا نتفها وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه ثم صلبه واخرج الجندي من الحبس فضربه ماية سوط وطرده من الخدمة وقال انت ما دافعت عن نفسك فكيف تدافع عني لو ٥ احتجت اليك قال الرازي ولما مات اباماجور رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا تحفظي طرقات المسلمين والحجاج ٥ وقال ابن عساكر بنى بدمشق خانا بالخواصين وكنت على بابه ماية سنة وسنة ومات بعد ذلك ماية يوم وبوم والله العالم بما في الغيب ٥

وفيها توفي ابو زرعة

الرازي واسمه عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ومولى عباس بن محمد القرشي ولد سنة مايتين بالري وكان اماما حافظا صدوقا وكان من كبار الحفاظ وساد اهل التقوى وذكره الخطيب فقال هو احد الايمة المشهورين الراحلين لطلب العلم وقال قدم بغداد غير مرة وحدث بها وجالس احمد بن حنبل وكان احمد يجله ويثني عليه وحكى البيهقي عن ابي زرعة انه كان يقول كتب عن ابراهيم الفزاري موي مايتي الف حديث وعن ابي بكر بن ابي شيبة مايتي الف حديث واحفظ مايتي الف حديث ٥

كما يحفظ احدكم قل هو الله احد وفي رواية ابن منده واحفظ للثمانية الف
حديث وحكى الخطيب عن ابي زرعة قال ان في بيتي ما كتبته منذ خمسين
سنة وما طالبه منذ كتبته واني لاعلم في اي كتاب هو وفي اي رقعة هو وفي
اي صفحة وما سمعت باذني شيئا الا وعاه قلبي واني لامشي في الاسواق ببغداد
فاسمع من الغرب صوت المغنيا فاضع اصبعي في اذني مخافة ان يعيه قلبي وحكى
ابن باكويه عن احمد بن سعد الدارمي قال صلى ابو زرعة عشرين سنة وفي
محرابه فيها اسم الله تعالى لم ينظر اليها فقدم اليه جماعة من المحدثين فقالوا
ما نقول في الكتابة على المحاريب فقال قد كرهها قوم قالوا فهذه كتابة في
محرابك فرفع راسه اليها فراها وقال والله ما رايتها قبل اليوم ما ايد خل الداخل
على الله ويدري ما بين يديه قال وكان يدعو لاحمد بن حنبل ويقول
لاني لاكون في سدة فارسل الله ببركات ابي عبد الله فيرفعها عني وعن اهل
بلدي ببركاته وحكى ابن باكويه عنه قال التقاني رجل فقال ليكونن لك شان
من الشان فلا تقربن ابواب هولاء يعني الامراء قال فجعل لي انه الخضر فقبلت وصيته

ذكر وفاته

قال الخطيب باسناده الى ابي جعفر التستري يقول حضرنا ابو زرعة وكان في
السوق وعنده اباحاتم ومحمد بن مسلم بن وارة المنذر بن شاران وجماعة
من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فاستحيوا من ابي زرعة وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر
الحديث فقال محمد بن مسلم باسناده عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وثلثة
يجاورون الباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في السوق حدثنا بندار باسناده
عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله
الا الله دخل الجنة وتوفي في رحمة الله وقال الخطيب توفي بالري يوم الاثنين سلخ ذي الحجة
وقد بلغ اربع وستين سنة

ذكر ما روي لهم المنامات

روى الخطيب

روى الخطيب باسناده الى احمد بن محمد المزادي قال رايت ابا زرعة في المنام
فقلت له يا ابا زرعة ما فعل الله بك قال لقيت ربي تعالى فقال لي يا ابا زرعة
اني اوتي بالطفل فاقربه الى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي تبوء من
الجنة حيث شئت وقال الخطيب ورواه يزيد بن محلد الطرسوسي في المنام فقال
له يا ابا زرعة ان الجهمية قد اوردونا فقال اسكت فان احمد بن حنبل قد سد
عليهم الماء من فوق قال ورواه محمد بن مسلم بن وارة في المنام فقال له ما فعل
الله بك فقال غفر لي وقال لحموه بابي عبد الله وابي عبد الله وابي عبد الله
واني عبد الله فقيل لابن وارة فسر هذا فقال ابو عبد الله الاول سفيان الثوري
والثاني مالك بن انس والثالث الشافعي والرابع احمد بن حنبل وحكى الحافظ بن
عساكر عن حنبص بن عبد الله قال رايت ابا زرعة في المنام وهو في السماء يصلي
بالملايكة فقلت له بماذا نلت هذا فقال كتبت بيدي الف الف اذا ذكرت النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا اسند ابو زرعة عن خلق كثير والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

السنة الخامسة والستون بعد المائتين

وفيها دخل الزنج العمانية فاحرقوا السواقي واكثر منازل اهلها وقتلوا وسبوا
ورحلوا الى حرحرانا فاهزم اهل السواد ودخلوا الى بغداد وعاد الزنج الى
مواضعهم وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي

فصل وفيها توفي ابرهيم هاني

ابو اسحاق النيسابوري رحل في طلب العلم الى العراق والشام ومصر والحجاز
ثم استوطن بغداد قال الخطيب واختفى احمد بن حنبل في داره ايام المحنة
وكان احمد يثني عليه ويقول ابو اسحاق اقوى مني على العبادة لاني لا اطيق
ما يطيق وان ابا اسحاق من الابدال وفي رواية ان كان ببغداد احد
من الابدال فابراهيم وسمع خلقا كثيرا وروى الخطيب عن ابي بكر النيسابوري

قال لما احضر ابو اسحاق قال لابنه انا عطشان فجاءه بماء فقال يا بني غابت الشمس قال لا قال رده ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم خرجت روحه وذلك في ربيع الاخر من هذه السنة وفي رواية فقال له ابنه قد رخص لك في الافطار وانت مقطوع فقرا الاية ومات ثم خلق كثير منهم احمد بن حنبل بغداد وابا اليمان وقبيصة ومحمد بن بكار وابا نعيم الفضل بن دكين وعفان بن مسلم وغيرهم واجمعوا على صدقه وثقته ودينه وعبادته ○

وفيما توفي علي بن الموفق

ابو الحسن العابد صاحب الكرامات والمقامات حكى الخطيب باسناده عن محمد بن احمد بن المهتدي قال سمعت علي بن الموفق يقول اصفت اصافة شديدة فخرجت يوما لاادور فوجدت قرطاسا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق تخشى الفقر وانا ربك قال وسمعته يقول مالا اخصيه اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا لجنتك وشوقا اليها فاحرمنيها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا مني لك وشوقا الي وجهك الكريم فاحنيه وافعل بي ما شئت وحكى الخطيب عنه انه قال لما تم لي ستون حجة خرجت وجلست حذا الميزاب وجعلت افكر لا ادري ما خالجني عند وقد كنت تردد الي هذا المكان فغلبتني عيني فكنت قايلا اقول يا علي ادع الى بيتك الا من تحبه فانتبهت وقد سري عني ما كنت فيه وفي رواية عنه انه قال كنت في الموقف فسمعت ضجيج الناس فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لم تقبل حجه فقد وهبت حجتي له قال وتمت قرايت ربك العزة سبحانه في المنام وهو يقول يا علي يا بن الموفق استحيني علي وانا الملك قد غفرت لاهل الموقف وشفعت كل واحد منهم في اهل بيته وذريته وعشيرته وقال الخطيب باسناده الى ابي العباس محمد بن اسحاق الثقفي قال سمعت ابن الموفق يقول حججت علي قدمي ستين حجة منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين حجة قال ابو العباس الثقفي فاقمت بابن الموفق فحججت عن النبي صلى الله عليه وسلم سبع حج وضحى

عنه مايه

201

عنه مايه وسبعين اضحية وقرات القران عنه اثني عشر مرة وجعلت اعمالي كلها له قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغن عنهما فلو جعلاه لانفعهما ○ كان اولي وقال ابو الحسين بن المنادي مات ابن الموفق ببغداد سنة خمسة وستين ومايتين ولما خرجوا بجنازته راى الفتح بن خرف الارزطوح على بابوته فقال ما احسن هذه المزاحمات لو كانت على الاعمال وحكى الخطيب عن محمد بن عبيد الله الحنار قال رايت احمد بن حنبل في المنام قلت ما فعل الله بك فقال حباني واعطاني وقربني اليه وادناني قلت فعلي بن الموفق قال الثاغه تركته في زلال وهو يريد العرش حدث علي بن الموفق عن مضور بن عمار واحمد بن ابي الحواري وغيرهما وروي واتفقوا على صدقه وثقته وفضله واخرج له الخطيب حدثنا عن يعلى بن اميه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النار لتقول يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك رحمة بن الموفق والحمد لله وحده ○

وفيما توفي عمر مسلم

ابو جعفر الزاهد النيسابوري كان من الابدال يحاب الدعوة ذكره ابو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور واثنى عليه وذكر له حكاية فقال سمعت ابا الحسن بن اسحاق المركي يقول سمعت جعفر الخبر يقول سمعت ابا عثمان سعيد بن اسماعيل يقول قال ابو حفص اذهبت فافترض لي من بعض اخواننا الف درهم الى شهر قال فاقترضتها وحملتها اليه فوضع لعياله قوت سنة ثم خرج الى الحج قال فحيرت في امري وجعلت اعد الايام واقول قد قرب الاجل فمن اين اودي هذه الالف وهو غايب قال فلما كان اليوم التاسع والعشرون خرجت لصلاة الصبح فرايت السكة من اولها الى اخرها جوالقات مطروحة والحمالون عليها فوقفت في نفسي تري هذه واذا بجمال يقول لي هذه لحفظة فاض بن فلان قال فبعتها بالف درهم وقضيت دين ابي حفص فلما قدم من الحج القيته فقال لي من اول كلمة لم شغلت فكرك شهرا هلا وثقت بربك

قال ابو عثمان ودخلت سنة على مريض فقال الموفق له فقال ابو حفص من هلك فقال ع من وكانت وفاته ليلة الجمعة لاثنى عشر ليلة خلت من ربيع الاول وقيل توفي في سنة اربع او سبع وستين او سبعين ومايتين والاول اصح ٥

وفيها توفي يعقوب الصفار

الصفار الخارجي المتغلب على لجستان وطبرستان وكرمان وفارس وغيرها وكان قد طغى وبغى وتجبر وتكبر وقصد المعتمد ليحكم عليه فالتقاه ابو احمد الموفق فكسره فانهزم وقد ذكرنا وكانت وفاته بالاهواز وحمل تابوته سيدي سابور وخلف في بيت ماله الف الف دينار وخمسين الف الف درهم وكتب على قبره هذا قبر يعقوب السكين وتحته هذين البيتين ٥

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ٭ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وولي ابو احمد الموفق اخاه عمرو بن الليث ما كان الى اخيه وقد ذكرناه والله اعلم

السنة السادسة والستون بعد المائتين

وفيها كتب عمرو بن الليث صاحب خراسان الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان يكون نائبه على الشرطة ببغداد وكان في عهد عمرو ذلك وبعث اليه عمرو بخلعة وعمود من ذهب وخلع الموفق ايضا على عبيد الله وفيها وصلت سرايا الروم الى رسيعة فقتلت من المسلمين جماعة وهرب اهل الجزيرة والموصل وفي شوال قتل اهل مصر عاملهم الكرخي وفيها كانت وقعة بالمدينة وتوابعها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها الى الزنج واصاب الحاج شدة شديدة ٥

السنة السابعة والستون بعد المائتين

وفيها بنى الموفق مدينة بازاء مدينة المنيصر على جانب دجلة وسماها الموفقية وذلك لانه فكر ونظر فراى انه لابد من مصارمته وحصاره وتفريق جماعته عنه

الاحسان اليهم فشرع في بنا المدينة وكتب الكتب الى عماله بانفاد الصناع وما يصلح له فقدم عليه ذلك وقدم التجار بالاموال والاستعة وبنى الموفق الحاج والتجار المنازل وشاع خبر الموفقية فقدم اليها الناس من كل مكان واستوطنوا وجها بالمال

عمار بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي ٥

وفيها توفي ابو العباس

محمد بن عبد الله بن ابي عيسى ابو محمد البرتي كان زاهدا عابدا عالما وروى الخطيب عن ابي مخلد قال ما رايت العباس ضحك قط وقيل ولا تبسم قال لا واثنى عليه الخطيب وروي عنه انه قال لبعض الاعراب لا تتزوج فقال العنة انيس من الاحبال لمصالح المراة قال الخطيب توفي بسر من راى في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وستين ومايتين سكن بغداد وحدث بها وكان ثقة صدوقا ساجا وفيها استولى احمد بن عبد الله الجحيشاني على خراسان وكرمان وجستان وطرد عنها نواب عمرو بن الليث وعزم على السير الى العراق وضرب الدنانير والدراهم باسمه وحمل وزن الدينار عشرة دوانيق والدرهم ثمان دوانيق وكتب على جانب منه المعتمد بالله وعلى الجانب الاخر احمد بن عبد الله وقيل انه كتب على وجه الملك والقدرة والحول بالله لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الجانب الاخر المعتمد والله اعلم ٥

فصل وفيها على الحسن

ابن موسى بن ميسرة الهلالي النيسابوري الداخردي ودار بخرد محلة بنيسابور وكان من اكابر علمائها نيسابور وابن عالمها وله مسجد بهذه المحلة يتبرك بالصلاة فيه واختلفوا في وفاته فقيل انه دبر عامل نيسابور وزجره عن ظلمه فاوقد نارا في تبن وادخله في بيت فمات من الدخان وقتله وجد ميتا في مسجده بعد اسبوع من وفاته ولم يعلموا به وقيل اكله الذيب وروى عنه البخاري ومسلم وخلق كثير وكان سيدا صادقا فاضلا ثقة ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيها توفي يحيى بن محمد

بن يحيى ابو زكريا الدهلي ويلقب حكمان وكان يحيى امام اهل نيسابور في الفتوى والرأي وابن امامها وقد اختلف هو وابوه في مسئلة فحكما يحيى بن محمد بن اسحاق بن خزيمة فحكم على ابيه وذكره ابو عبد الله في تاريخه واثنى عليه وقال قتله احمد بن عبد الله الجيشاني الخارجي وكان جبارا ظالما عنيدا انتلب على نيسابور مدة ثم خرج عنها واستخلف ابراهيم بن نصر رئيس البلد ثم اصحابه فشرع اصحاب الجيشاني في العناد فنهض يحيى بن محمد واصحابه فقاتلوهم واخرجوهم من البلد فلما عاد الجيشاني الى البلد احتز يحيى بن محمد فنبي وقيل انه قتله في جمادي الاخرة وقتل الحاكم سمعت الحسن بن يعقوب العدل يقول سمعت ابا عمرو احمد بن المبارك المستملي يقول رأيت يحيى بن محمد في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قتلت فاهل الجيشاني فقال هو في تابوت من نار في النار مفتاحه بيدي اسلمه بيدي اسلمه الى يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل وغيرهم ○

وفيها توفيت عاتكة عمة

لم يذكروا اسمها وكانت فاضلة رواها ابو الفضل محمد بن ناصر باسناده الى محمد بن سليمان التوزي قال بينما انا اسير في بلاد اليمن اذا انا بغلام واقف على الطريق وفي اذنيه قرطا كل قرط جوهرة تغشى وجهه بين تلك الجوهرة وهو يحدو ويقول

ملبك في السماء به افتخاري ... عز ان العدو ليس به خفاء

فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك حتى تودي من حقي الذي يجب عليك قلت وما حقك فقال انا غلام على مذهب الخليل عليه السلام لا اتغدى ولا اتعشى حتى اسير ميلا او ميلين في طلب الضيف فسرت معه حتى قربنا من خيمة شعواء فصاح يا حتاه فاجابته جارية من الخيمة بالبكاء فقال قومي الى ضيفنا فقالت حتى ابدا بشكر الولي الذي سبب لنا هذا الضيف فقامت فصلت ركعتين ثم اخذ

الغلام شفرة ومال الى عناق فذبحها وادخلني الخيمة وقام اختها لتصلح العناق فنظرت الي احسن الناس وجها فجعلت اسارقها النظر فقطعت لبعض لحظاتي اليها فقالت مه اما علمت ان شاكن يترب قال زنا العيون النظر قلت في رواية اما علمت انه قد نقل الينا عن صاحب يترب وذكرته ثم قالت اما اني لما قصدت ولكن اردت ان اودنك حتى لا تعود الى مثلها فلما جا الليل خرجت اتاو الغلام فبتنا خارج الخيمة وباتت الجارية فكنت اسمع دوي القرآن الليل كله من الخيمة باحسن صوت وارقه فلما اصبحت سالت الغلام عن ذلك الصوت فقال هي اختي تحيي الليل كله الى الصباح فقلت فانت يا غلام احق بهذا العمل منها فتبسم وقال اما علمت انه موفق ومخذول ○

السنة الثامنة والستون بعد المائتين

وفيها في ربيع الاول زلزلت بغداد زلزلة هائلة وجاء بعدها شديد وسمع من تحتها الناس وقال الطبري وفي هذه السنة اتفق ان اول رمضان كان يوم الاحد وكان الاحد الثاني للسماتين والاحد الثالث العضيخ والاحد الرابع الشرورو والاحد الخامس انسلاخ الشهر وفيها قتل احمد بن عبد الله الخجستاني الشاب على جرائمه وفعل ما فعل وقتل عثمان الحمكي قتله غلمان له في الحجة وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق بن موسى الهاشمي ○

السنة التاسعة والستون بعد المائتين

وفي شهر المحرم اجتمع كسوفان كسوف القمر وكسوف الشمس فكسوف القمر في ليلة اربع عشرة منه وغاب منكسفا وكسوف يوم الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وقت المغيب وغابت منكسفة وهذا ان ناد ران اجتمع في شهر واحد كسوفان وفيها في المحرم قطعت الاعراب الطريق على قافلة الحاج قريبا من سمنانا فاخذوا نحو من خمسمائة جمل باحمالها وانا سالنا لنبرا والله اعلم بالصواب ○ ○

204

فصل وفيها توفي عيسى بن الشيخ

بن السليل صاحب امد ودياربكر وقال الطبري وفيها صار جعفر بن المقوض الى حاج سر من راى يوم الجمعة ولعن بن طولون على المنبر وعقد لاحمد بن كنداج بن باب الشماسة الى الرقيقية وفيها توفي عيسى المذكور وقد سبه الحافظ بن عساكر فقال عيسى بن الشيخ ابو موسى الدهلي الشيباني من دهلي بن شيبان غلب على دمشق في ايام المهتدي وادرك ايام المعتضد وذكره ابو الحسين الرازي في امراء دمشق فقال غلب على دمشق في سنة خمس وخمسين ومايتين واظهر الخلاف واخذ مال الشام واخذ عيسى بتلد فلسطين والرملة والاردن وكان ذلك في وقت اضطراب الاتراك بسر من راى فاعتصم عيسى ذلك بجمع الرجال وسع المال واتفق ان ابن المدبر رحل من مصر بثمانية آلف دينار وخمسين الف دينار يريد سامرا فاخذها عيسى منه فبعثوا من سر من راى حسين الخادم ومعه الكنبري وابو نصر المروزي الفقيهان لمطالبة عيسى بمال مصر وبما كان في يده من الاعمال وبعثوا البهده على ارمينية مضافا الى الشام فتلد المعتمد اباماجور التركي دمشق واعمالها فسار الى الشام في جيشه وقيل في اقل من رجل فلما قرب منها انهض عيسى منصور وكنيته ابو الصهبا فخرج الى اباماجور فضرب عنقه وصلبه على باب دمشق ومضى عيسى منهزما الى ارمينيه فاقام بها الى سنة تسع وخمسين ومايتين هذه حكاية ابن عساكر عن ابي الحسين الرازي وذكره الدارقطني فقال كان عيسى ابو علي امد ومن ولده جماعة من اصحاب الحديث منهم محمد بن اسحاق بن عيسى بن الشيخ ذكره الصولي فقال جاءه رجل فانشده هذه الابيات

رايتك في المنام خلعت حظا ... علي بفضيحتي وقضيت ديني
فجعل لي فداك ابي وامي ... مقالا في المنام رأته عيني

فقال عيسى يا غلام كم في الخزانة من شقاق البنفسج قال سبعون شقة قال ادفعها اليه ثم قال كم ديناك فقال عشرة الاف درهم فاعطاه اياها وقال اقض عنه

ديناك وعشر

ديناك وعشرة الاف اخرى استعين بها وايان ان ترى منا ما فلعلك لا تجد من يفسره لك وقال الصولي كان عيسى الكبير قد ولي عيسى بن الشيخ على فلسطين والاردن في سنة خمس وخمسين ومايتين فغلب على دمشق ثم مضى الى ارمينية ثم اتى بها في هذه السنة وحكى بن عساكر عن عيسى انه قال قال المامون دخول الحمام بالغدوات دخول الملوك ووقت الظهر دخول التجار وبعد العصر دخول ووقت السحر دخول العيارين والطرارين وهذا ما انتهى الينا والله اعلم

وفيها توفي محمد بن ابراهيم

ابو حمزة الصولي البغدادي مولى عيسى بن ابان القاضي وقيل انه ابن ولده وكان ابو حمزة استاد البغداديين وهو اول من تكلم ببغداد في هذه الدقائق بن صفا الذكر وجمع الهموم المجتمة والشوق والغرب والانس لم يسبقه الى هذا الكلام هذا على رؤس المنابر احد وما زال مقبولا حسن المنزلة عند الناس الى ان توفي في سنة تسع وستين ومايتين ودفن بباب الكوفة قال وصحب سري والجنيد وهو من اقرانهما وحسن المسوحي واليه كان ينتمي وكان احمد بن حنبل اذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم تلفت الى ابي حمزة ويقول ما تقول في هذه المسئلة يا صولي وحكي عنه حيز الساج وقدم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وتكلم بها سرارا وكذا مكة شرفها الله تعالى

ذكر طرف من اخباره وكلامه

حكى الخطيب باسناده الى حيز الساج قال سمعت ابا حمزة يقول خرجت من بلاد الروم فوقعت على راهب فناديته يا راهب هل عندك خبر من قد مضى قال نعم فوثب في الحبة وفوثبت في السعير وذكرها بن حبيش في المناقب وحكى عنه في المناقب قال من رزق ثلاثة اشياء نجا من الافات بطن جايع وقلب نائح وقلب دايم مع زهد وصبر كامل مع ذكر دايم قال وتكلمت يوما فقال لي هاتف قد تكلمت فاحسنت فبقي ان اسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك وعاش

اسبوعا ومات وقال اني لاستحي من الله ان ادخل البادية وابا شيبان وقد عودته التوكل وقال الجنيد خرج مرة من البادية فتقدمت اليه طعاما كثيرا فاكل اليسير فعجبت منه فقال لا تعجب فاني اكلت اكلة بمكة وهذه الثانية ٥ ٥

ذكر وفاته

قال السلمي تكلم بوتا اني حاج الرصافة في علوم الارادات فسقط من المنبر فاقام مريضا ومرض بغداد يا م وقيل انما سقط في حاج المنصور وقيل انما مات في سنة تسع وسبعين قال الخطيب وفي سنة تسع وستين اصح ٥

السنة السبعون بعد المائتين

وفيها مات الحسن بن زيد العلوي بطبرستان في شعبان وقيل في رجب ومات ابن طولون في ذي القعدة وفيها اشتى ببغداد اني الجانب الغربي من ظهر عيسى من الناصرية فحاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة الف دار وقال ابو الحسين الوراق وفيها ظهر احمد بن عبد الله بن ابراهيم ابن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي عليه السلام بسعيد مضر وتبعه خلق كثير فبنى احمد بن طولون على قبر معوية بن ابي سفيان اربعة ارواقة واخرج عظام الصحابة التي هناك حتى اسس البناء ورتب عند القبر اناسا يقرؤن القرآن ويوقدون الشموع ثم جهز احمد بن طولون الى احمد بن عبد الله الجيوشي الى صعيد مضر فكانت بينهم حروب فظفر به اصحاب ابن طولون فحملوه اليه فقتله فمات ابن طولون بعده بيسير وفيها نزل الروم طرسوس في مائة الف وعليهم بطريق يقال له اندرماروكان بطرسوس بارمان الحاد مرفسهم ليلا وقتل البطريق وستين القائمة منهم صلبان الذهب منها صليب الصلبوت وعليه جواهر لا قيمة لها واخذ منهم مائتي كرسي من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر ومن الخيام والسلاح ما لا يحصى وكذا من الخيل لم يفلت منها الا القليل وقتل كان ذلك في ربيع الاول وحج بالناس هارون بن محمد الهاشمي ٥ ٥

205

فصل وفيها تنوفي احمد بن طولون

ابو العباس التركي وطولون مولى نوح بن اسد عامل بخاري وخراسان اهداه نوح الى المامون في سنة مائتين وولد له احمد في سنة عشرين ومائتين بمصر وقيل بسر من راى من جارية يقال لها هاشم وقيل ان احمد لم يكن ابن طولون بناه وذكر ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الحميدي ما يدل عليه قال قال بعض المصريين ان طولون بتناه ولم يكن ابنه وانه راى فيه مخايل النجابة ودخل عليه يوما وهو صغير فقال يا لبابا قوما ضعفا فلو كنت طوبتني فقال له طولون ادخل الى المنصورة وايتني بدواة وبيضا فدخل احمد فراى في الدهليز حظية من خطايا قد خلا بها خادم فاخذ الدواة وخرج ولم يتكلم فحسبت الجارية ان يسبقها الى طولون بالقول فجاءت الى طولون وقالت ان احمد راى في الساعة في الدهليز فعلها وكتب كتابا الى بعض خدمه يامره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب بهذا الكتاب الى فلان فاخذ الكتاب ومر على الجارية بالكتاب فقالت له الى اين فقال في حاجة مهمة للامير ولا يعلم ما في الكتاب فقالت انا ارسله اليه ولي بك حاجة فدفعته الى الخادم الذي كان سمها وقالت اذهب بهذا الكتاب وشكت احمد بالحديث وانما قصدت ان يزاد طولون عليه المامون حنقا فلما وقف المامون على الكتاب قطع راس الخادم وبعث بها الى طولون فلما راه عجب واستدعى احمد وقال له اصدقني بالذي رايت في طريقك الى المنصورة قال لا اني قال اصدقني والا قتلتك فصدقه الحديث وعلمت الجارية بقتل الخادم فخرجت ذليلة فقال اصدقيني فصدقته فقتلها ومن هنا احمد عينه قلت ما اشبه هذه الحكاية بقول القايل ٥

احسن الى المحسن باحسانه ... فانما المسي تكفيه مساويه

وفي الباب حكاية مشهورة وذكر احمد بن يوسف الكاتب في سيرة ابن طولون ان طولون كان رجلا من اهل طخارستان ولد بها وان نوح بن اسد عامل بخارى حمله الى المامون بما كان موظفا عليه من المال والرقيق والخيل في كل سنة وولد احمد بن طولون

بسامرا من جارية يقال لها قاسم بالقاف قال ومات ابوه في سنة اربعين ومايتين
وفوض اليه ما كان لابيه ولما ترعرع خطب إلي بارجوح بنت عم له تعرف
بجانون فزوجه ايا ها فولدت له العباس بن احمد في سنة إثنين واربعين
ومايتين وقال احمد بن يوسف الكاتب قلت لابي العباس بن خاقان الناس في
احمد فرقتان فرقة تقول هو ابن طولون وفرقة تقول ابن بليح التركي وامة ام
جارية طولون فقال كذبوا انما هو ابن طولون والدليل عليه ان الموفق لما لعنه
اسنده لابن طولون ولو كان ابن بليح لاسنده اليه وكان بليح مضحاكا يسخر
منه وطولون معروفا بالستر واختلفوا في وفاة طولون فحكينا عن احمد بن
يوسف الكاتب انه مات في سنة اربعين ومايتين وكذا ذكر الخطيب
وقيل ان احمد ولد في سنة اربعة عشرة ومايتين ومات ابوه في سنة ثلاثين
ومايتين والاول اظهر

ذكر طرف من اخباره

من اخبار احمد بن طولون حكى ابن عيسى اللولوي وقال كان احمد ظاهر
النجابة من صغره ونشا بعيد الهمة على طريق مستقيمة ومذهب جميل
وطلب العلم من صغره وسمع الحديث وقرا القران وكان حسن الصوت
يدرس القران كثيرا وكان يقول ينبغي للرييس ان يجعل اقتصاره على نفسه وسياسته
على من يقصده فانه يملك ملكا لا يزول به عن قلوبهم ونشا احمد في
العفة والصلاح والدين والجود حتى طار له في الدنيا هو جميل وكان شديد
الازرا على الاتراك واولادهم لما يرتكبوا من امر الخلفا غير راض ببذلك ويستقل
عتوهم ويقول ان حرمة الدين عندهم مهتوكة وكانوا يهابونه ويتقونه على
الاستيلا ويحبونه وكان يحب الجهاد فسال الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان
ان يكتب له بورقة على الثغور لتكون في جهاد متصل ثواب دايم فكتب اليه
يخرج إلى الثغور فحكت امه تبكي شاموا فوجه اليها فخرج عليه وعلى رفقته
اعراب فغلبهم فنصر عليهم احمد فاستفد منهم اموالا عظيمة فحملها الى المستعين
فحسن حاله عنده وبعث اليه بالف دينار سرا وقال للرسول عرفه محبتي واخباري

لاصطناعه

لاصطناعه غيري اني اخاف ان اظهر له ما في قلبي فتقتله الاتراك ثم استدام
له الانعام ووهب له جارية اسمها سياس فولدت له ابنه حماروية بن احمد في
المحرم سنة خمسين ومايتين ولما تنكر الاتراك للمستعين وخلعوه احدوه
الى واسط وقالوا من تختارون ان يكون في صحبتك فقال احمد بن طولون فبعثوا
به فاحسن صحبته ثم كتب الاتراك الى احمد اقتل المستعين وتوليك
وتوليك واسطا فكتب اليهم لا راي لي لخليفة بايعت له ابدا فبعنوا اسيد
الحاجب فقتل المستعين بالقاطول فواري احمد عنه المستعين وقد
ذكرنا هذا وذكر الحافظ القصة اتم من هذا وكان حصيصا بابن طولون
قال وقال لي يا اخي كم مقيم مع هولا الموالي على هذا الاسم يعني الاتراك
لا طاقة موطنيا الا كنت علينا الحظ والاسم فيه قال وكان يستصغر عقولهم
ويقول تسمون الى من المرات ما لا يستحقونه والصواب ان يسالوا ان يرد
يكتب بارزاقنا الى الثغر فساله فكتب له فخرجنا الى طرسوس فلما راى الناس
عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سر بذلك وانما سنح الحديث
ورجعت الى سر من راى فاستقبلني امه قاسم بالبكاء وقالت مات ابني
فحلفت لها انه في عافية ثم عدت الى طرسوس فاخبرته ما راى من امه وقلت
له ان كنت اردت مقامك بهذا البلاد وجه وجه الله وتدعي امك كذبت
فتداخلت فوده عني بالخروج من طرسوس ثم خرجنا وخرجها حماية رجل
والخليفة يومئذ المستعين وخرج معنا خادم للخليفة ومعه ثياب مثمنة
حمل الرو فمر بنا الى المرها فقيل لنا ان جماعة من قطاع الطريق في انتظاركم
والمصلحة دخولكم خص الرها حتى يتفرقوا فقال احمد لا يراني الله فارا وقد
خرجت بنية الجهاد وخرجنا فالتقينا فاوقع بالقوم فقتل منهم جماعة وهرب
الباقون فزاد في عين الناس جلالة ومهابة ووصل الخادم الى المستعين
بالثياب فلما راها استحسنها فقال له الخادم لو لا ابن طولون ما سلمت ولا
سلمنا وحكى له القصة فبعث اليه مع الخادم بالف دينار سرا وقال له عرفه اني
احبه ولو لا حوفي عليه لقربته فكان بن طولون اذا دخل على المستعين مع الاتراك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

207

في الحذمة او بي اليه المستعين بالسلام سرًا ولما رح احمد بن طولون الى سر
من راي بعد فاتل سيد الحاجب المستعين اقام بها فزاد محلة الاتراك تولوة
مصر نيابة عن امرها في سنة اربع وخمسين ومايتين فقال حين خلها غاية ما وعدت
به في قتل المستعين ولاية واسط وتركت ذلك لله تعالى فولني ولاية مصر والشام
ثم قتل والي مصر في ايام المهتدي فصار مستقلا بنفسه وفي ايام المعتمد وقبل انه
ولي الشام نيابة عن باكيال ثم ولا باكيال مصر نيابة عنه فلما قتل باكيال استقل فكان
حكمه من الفرات الى المغرب وقال الخطيب ركب يوما يتصيد بمصر فاصت فوايره فوقه
في الرمل فامر فكشف ذلك الموضع فظهر له كنز فيه الف الف دينار فانفقها في ابواب
البر والصدقات وكان يتصدق في كل يوم بماية دينار غير ما كان عليه من
الروات ويتفق على مطبخه كل يوم الف دينار وكان راتبه على الفقها والعلما واهل
القران والايمة وارباب البيوت في كل شهر عشرة الف دينار وكان يبعث بالصدقات
الى دمشق والثغور والعراق والجزيرة وبغداد وسر من راي والكوفة والبصرة والحرمين
وغيرها فحسب ذلك فكان الف الف دينار ومايتي الف دينار وبنى الجامع المعروف
بين مصر والقاهرة وعزم عليه امر الا لاحصى قال احمد الكاتب انفق عليه مايتي
الف دينار وعشرين الف دينار وعلى المرستان ستين الف دينار وعلى حض الجزيرة
ثمانين الف دينار وعلى الميدان خمسين الف دينار وحمل الى المعتمد في مدة اربع
سنين الفي الف دينار وكان خراج مصر في ايامه اربعة الف الف وثلثماية الف
دينار وقال له وكيله يوما في الصدقات ربما امتدت الى المطوقة والمعصم
فيه السوار والكم الناعم افاسع هذه الوظيفة فقال له ويحك هاولاء المستورين
الذين يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف احدر بدًا امتدت اليك وجرت له قصة
مع الحسن بن لعنيان يذكرها في سنة ثلاث وثلثماية وقرات في تاريخ مصر ان
ابن طولون لما تم بنا الجامع قال له الصناع على اي مثال نعمل المنارة وما كان رسم
قط واخذ يوما دجاجا من الكاغط وجعل يعبث به وبقي بعضه في يده فجعل الحاضرون
فقال اصنعوا المناره على هذا المثال وهي قايمة اليوم على ذلك ولما تم بنا الجامع
راي ابن طولون في منامه كان الله تعالى تجلى للقصور التي حول الجامع ولم يتجلى للجامع

فقال المعبرون

فقال المعبرين فقالوا يخرب ما حوله ويبقى الجامع قايما وحده فقال ويلكم
عدا فقالوا بمثل قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وقوله عليه الصلاة والسلام
اذا تجلى الله لشي خضع له فكان كما قالوا وحسن له بعض التجار التجارة فدفع له
اليه خمسين الف دينار فراى في المنام كانه يمشمش عظما فدعا المعبرو فقص
عليه فقال له قد سمت همتك الى مكسب لا يشبه حضرك فارسل الى التاجر فاخذ
المال فتصدق وكان فيه خلاص جميلة الا انه كان سقاكا ما ولي مصر والشام
فقال انه مات في حبسه ثما في عشرة الفا ورايت في كتاب تعبير الرويا ان
ابن طولون راى في منامه كان الحق سبحانه قد مات في داره فانتبه فزعا
واستعظم ذلك وجمع المعبرين فلم يدر وا ما هي فقال له بعضهم اقول ولي الامر
قال نعم قال ات رجل ظالم قد مات الحق في دارك فبكى ابن طولون

ذكر مرضه ووفاته

ذكر احمد بن يوسف بن ابراهيم الكاتب في سيرة ابن طولون ان بدو مرضه
كان بانطاكية لما عاد عن طرسوس وكان قد اكل من ابن الجاموس فاكثر وكان له
طبيب نصراني يقال له سعيد بن سوفيل فقال له ما الراي قال لا تقرب الغذا ولا غذا
وكان جايعا فاستدعى حرون وفراخ فاكل منها وكان به علة القيام فانقطع
فاخبر الطبيب فقال انا لله انقطعت القوة الدافعة فمهما عاد لها فعاوده الا نها
فخرج من انطاكية في محفة تحمله الرجال الى العرما فصعب فركب في البحر في
قبة الى مصر وقيل لطبيبه ات حاذق فانظر كيف يكون فقال والله ما اخدمني
له الا خدمة الفار للسور والنحلة للديب وان قبلي لاهون علي من صحبتي له
ولما دخل مصر استدعى الاطبا وفهم الحسن بن زيلك وقال والله لين لم تنجح في
تدبيركم قبل موتي لاصرن اعناقكم قبل موتي فخافوا منه وما كان يحتمي ويخالفهم
ولما اشتد مرضه خرج المسلمون بالمصاحف واليهود بالتوراة والنصارى بالا
والمسلمون بالصبيان الى الصحرا يدعون الله ولزم المسلمون المساجد ويختمون
الختمات ويدعوا له فلما ايس من نفسه رفع يديه الى السما وقال يارب ارحم من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جهل مقدار نفسه وانظره حملك عنه ثم تشهد ومات بمصر يوم الاثنين لثمان
عشرة خلت من ذي القعدة في هذه السنة وكانت ولايته سبع عشرة سنة

ذكر ما رؤي له عند الممات

قال ابو عيسى اللولوي رآه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال
انما البلاء على من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى ورآه بعض المتزهدين في حالة
حسنة فقال له كيف انت فقال لا ينبغي لمن سكن الدنيا ان لا يحتقر حسنة فيدعها
ولا سيئة فيرتكبها عدل عن النار الى الجنة مبني على مستظلم على اللسان شديد
اللهب سمعت وصبرت حتى قامت حجته وتقدمت باضافة ومات في الاخرة
على رؤساء الدنيا انشد بن الحباب للتمسي الانصاف وقال الخطيب باسناده عن
الحسين بن احمد النديم قال سمعت محمد بن علي الماردائي يقول كنت اجتاز بتربة
احمد بن طولون فاري شيخا ملازما للقراءة على قبره ثم اني لم اره مدة ورايته
بعد ذلك فقلت له الشيخ الذي كان عند قبر احمد تقرا عليه قال بلى قد كان
ولينا في هذه السنة وكان له علينا بعض الدلال وان لم يكن له الكل فاحببت
ان اصله بالقران قلت فلم انقطعت عنه قال رايته في المنام وهو يقول احب
ان لا تقرا علي وعندي قلت فلاي سبب قال ما تمنى في امية الا وقعت بها وقيل لي
انما سمعت بها فهذا كان سبب انقطاعي ورثاه جماعة فقال بعض المعربين

يا غرة الدنيا الذي اغفاله ... غرو تهاها كالوري يتغلق
انت الاسير على الشام وتنزه ... والرقيتين وما حواه المشرق
واليك مصر والحجاز وبرقه ... كل اليفع الذي يتسوق

ذكر اقتداره وعظم المال وجمعه

قال علماء السير خلف ثلاثة وثلاثين ولدا منهم سبعة عشر ذكرا العباس وحماد
وعدنان ومضر وسنان وربيعه وابو العساكر وهولاء اعيانهم فاما العباس فهو
الذي عصى على ابيه ودخل المغرب وحمل الى ابيه وكان شاعرا فصيحا توفي في عهد

وفاة ابيه

208

وفاة ابيه ببسير ولما خرج ابوه الى الشام في صفر سنة ست وتسعين ومايتين
السنة الماضية اخذ معه متيدا واما حمارويه بن احمد فكنيته ابو الحسن استخلف
ابوه وقتل بظاهر دمشق في ثلاث وثمانين ومايتين وعدنان مات في
سنة خمس وعشرين وثلثماية وسائرهم قالوا وخلف من العين عشرة
الف الف دينار ومن المماليك سبعة الف ومن الخيل سبعة الف فرس ومن
البغال والحميوسة الف ومن الدواب الخاصة ثلثماية ومن المراكب الحربية
ثمانية مركب ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الجمال عشرة الف ومن
البرادين ما لا يحصى وكان خاصة من المال في كل سنة اربعة الف الف دينار
انتهت ترجمة احمد بن طولون وهذا انتهى الينا من سيرة احمد

وفيها توفي بكار بن قتيبة

بن عبد الله وقيل قتيبة بن الاسد بن بردعه بن عبيد الله بن قشير بن عبيد الله
بن ابي بكره الثقفي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته بكار ابو بكره
القاضي البصري قال ابو الطحاوي ولد ابو بكرة بكار بالبصرة في سنة اثنين
وثمانين ومايتين وكان عالما فاضلا زاهدا ورعا عفيفا عن اموال الناس حنفي المذ
هب حكم على مذهب ابي حنيفة وذكره ابو الحسن بن ابراهيم بن رزوان المصري في
كتاب القضاة وذكر طرفا من سيرته فقال ولاه المتوكل القضا على مصر فقدمها
يوم الجمعة لثمان خلون من جمادي الاخرة سنه ست واربعين ومايتين فلقي
محمد بن ابي الليث قاضي مصر قبله الجنار خارجا الى بغداد مصروفا فبكار
قال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت الناس فدلني على من اشاوره في
امري واسكن الى قوله فقال عليك برجلان احدهما عاقل والاخر زاهد اما
العاقل فيوسف بن عبد الاعلى فانه سمع كلامه وقدر على فحص
دمي واما الزاهد فابو هارون موسى بن عبد الرحيم بن القاسم فقاصف
عليهما فوضعهما فلما دخل مصر جاءه الرجلان فاختص بهما وكان يشاورهما
في امره فقال يوما لهرون يا ابا هارون من اين المعيشة فقال من وقف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفقه ابي انكفى به ثم قال له مولي يا ابا بكرة قد سألتني واريد ان اسئلك
قال اسئل قال هل ركبك دين بالبصرة قال لا قال فهل لك ولد او زوجة قال
ما نكحت قط قال افلك عيال قال ما عبد لي سوي غلامي قال افاكرهك السلطان
القضاء وعوض عليك العذاب قال لا قال اضرب اباط الابلين البصرة الى مصر لغير
حاجة ولا ضرورة الا لملي دماء المسلمين واموالهم وفروج نسائهم لله علي لا عدت
لك بعد اليوم ولا كلمتك ابدا ثم انصرف عنه ولم يعد اليه قال ابن زولاق
وكان القضاري يقولون امر القياس بمصر فكتب بكار الى المتوكل هذا امر عظيم
من امور الله فلا ينبغي ان يتولاه الا من يوحد الله تعالى فكتب اليه افعل فولاه
عبد الله بن عبد السلام وكنيته ابا الرداد وكان محمدا واجري عليه رزقا وذلك
في كل سنة اربعين الف ومائتين فهو باق في عقبه الى هلم جرا قال ابن زولاق
وكان احمد بن طولون يعظم بكارا ويحترمه ويحضر مجالسه ويسمع منه
الحديث الى ان طلب منه لعنه الموفق فامتنع فحبسه وقيل انه لما الح عليه قال
الا لعنة الله على الظالمين فلم يقنع بذلك قال ولما حبسه كان يغتسل في كل
جمعة ويتطيب ويلبس ثيابه ويأتي الى باب السجن فيقول له السجان ابن ابن
فيقول قد نادا الي منادي ربي وانا ولي من اجابه فيقول السجان اعذر لي فانا
اقدر على ذلك ويعز علي فيقول بكار اللهم اشهد ثم يرجع ويبعث اليه ابن
طولون يقول كيف رأيت المقهور المغلوب لا امره ولا نهيه واشار الى العمد
وقال ابن زولاق دخل عليه قوم من اهل الرملة فقال لهم كيف قاضيكم قالوا
عفيف فقال اياه عممتموني انما يقال قاضي عفيف اذا فسدت الدنيا قال ولما
عصى العباس بن احمد بن طولون على ابيه ارسل ابوه الى جماعة من الاعيان منهم
بكار بالايمان والامان فقال العباس لبكار المستشاره ومن اتخاف علي
ابي شيا فقال قد امنك وخلف ولا ادري ابقي امرا فاستمع العباس من الغلام
الى ابيه فارسل اليه من احضره قال ومات رجل ولاحمد بن طولون عليه دين
فارسل احمد بن طولون الى بكار يريد ماله فقال حتى يحلف انه يستحقه فجاء
بن طولون الى مجلسه وحلف فقال بكار انا الاكان فنعم فباع ماله وقضى

دينه

دينه قال وكان بكار يقرا اية فيرددها الى الصباح فقر الليلة يا داود انا
جعلناك خليفة في الارض فما زال يرددها الى الصباح ويبكي ٥

ذكر وفاته

قال ابن زولاق ارسل اليه ابن طولون وهو مريض وهو اللقبي فريب وات
ايضا مريض والحاكم يومئذ عادل ومات بن طولون فقيل لبكار مات احمد
فقال مات الناس فقيل له انصرف الي فقال الدار بالاجرة وقد صلحت
لي فامرها وجاء اصحابها يطلبون اجرة الماضي وقالوا اعصبنا ابن طولون
اياها فقال بكار الغاصب لا اجرة عليه ولكن ادفع لكم في المستقبل وقال الطحا
توفي يوم الخميس لست بقين من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بعد ابن طولو
بنيف واربعين يوما وقيل انه مات قبل ابن طولون وهو وهم وقال الطحاوي
ولي القضا في سنة ست واربعين ومائتين فاقام على القضا اربعة وعشرين سنة
وستة اشهر واياما وتوفي وهو ابن سبعة وثمانون سنة ومات في الليل فلم يدفن
الا بعد العصر من كثرة الزحام وصلى عليه ابن اخيه محمد بن الحسن الفقيه ودفن
بمقبرة مصر على يسار الطريق خيال الكوم الذي عند مصلى بني مسكين وقبره
ظاهر يزار وقيل ان الدعاء عنده مستجاب مجرب قال وكان بكار ينشد دائما

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

وقال ابن زولاق لم يخلف بكار دينارا ولا درهما ولا دارا ولا عقارا وولي بعده
ابو عبيد الله محمد بن عبد الله بن حرب المصري وكان جبارا له مائة مملوك
وبنى دارا عند الخنقود غرم عليها مائة الف دينار وكان يعظه انتهت ترجمته

وفيها توفي داود بن علي

بن خلف ابو سليمان الظاهري صاحب مذهب الظاهرية ولد في سنة
مائتين وقيل في سنة اثنين ومائتين وهو اول من نفى القياس في الاحكام
الشرعية وتمسك بظواهر النصوص وحمل على الاحاديث والاثار واصله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

210

بن اصفهان وسمع الحديث الكثير وقدم بغداد وسمع بها الكتب وقال الخطيب ه
باسناده عن احمد بن الحسين قال سمعت ابا عبد الله المحاملي يقول صليت صلاة العيد
في يوم فنظرت في حاجب المدينة يعني بدينة المنصور فلما انصرفت قلت في نفسي
ادخل على داود فاهنيه وكان نزل قطيعة الربيع فجئته وقرعت عليه الباب
فاذن فدخلت واذا بين يديه طاقات هندبا وخيالة وهو ياكل فهنيته وعجب
من خياله ورايت ان جمع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء فخرجت من عنده ودخلت
على رجل من اهل القطيعة يعرف بالجرجاني له مال فقال ما الذي عنى القاضي قلت
لهم قال وما هو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه من العلم ما تعلم وات كثير
البر والرغبة في الخير كيف غفلت عنه وحدثته حديثه فقال ان داود سرس
الحلق بعثت اليه البارحة مع غلامي بالف درهم فردها وقال للغلام قل له باي
عين رايتني وما الذي بلغك من حاجتي بعثت الى هذا قال فجئت وقلت
هات الدراهم فانا احملها اليه قال فدفعها الي واعطاني الف اخرى وقال هذه
لوضع القاضي وبعسه قال فاخذت الالفين وجئت الى داود فطرقت بابه
فقال من هذا فقلت فلان فقال ما الذي عنان ادخل فدخلت فجلست ساعة
ثم اخرجت الالفين وجعلتها بين يديه فقال هذا جزاء من ابتمنك على سره انما
ادخلتك بيتي بامانة الغلام ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال المحاملي فرجعت
وقد صغرت الدنيا في عيني ودخلت على الجرجاني فاخبرته بما كان فقال
هذه الدراهم قد خرجت لله تعالى فلا ترجع الى ما لي فليتولى القاضي اخراجها
في اهل السجن والعفاف فقد اخرجتها عن قلبي وفي رواية فقال للمحاملي
ما الذي رايت من حاجتي قال رايتك تاكل الهندبا وذو الخيالة فقال لو كانت
عندي امراة لكنت انظر اليها قم واخرج وقال الخطيب كان داود يقول
خير الكلام ما دخل الاذن بلا اذن وقال المحاملي سئل داود فقيل له ما قول القائل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم افعل

فقلت ما كان يفعل فقال كان يقل عينيه ولا يرى مستحسنا احبابه
وقيل البيت لجرير والله اعلم بالصواب ⊙

حكاية جرت

حكاية جرت لداود

ن محمد بن يحيى النسابوري حكاها المحاملي قال قدم داود نيسابور وعليه
هر خلق وعلى راسه خليقه فدخل مجلس محمد بن يحيى فجلس في اطراف
الناس ولم يعرفوه فذكر محمد بن يحيى افطر الحاجم والمحجوم ولم يبين
ما فيه فاخذ يذكر اسناده ومن رواه من الصحابة ومن ذهب اليه منهم
ومن الفتها فقام محمد بن يحيى اليه واجلسه الى جانبه وسالة عن نفسه فعرفه
اياه فاعتذر اليه فصل في الكلام على الحديث قلت عامة العلماء على ان
الحجامة لا تفطر الصائم ولا تكره له وبه قال مالك والشافعي وقال احمد
الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم واحتج بثمان احاديث اخرجها احمد في
المسند عن رافع بن خديج وشداد بن اوس وثوبان ومعقل بن سنان
الاشجعي واسامة بن زيد وابي هريرة وعايشة قالوا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال افطر الحاجم والمحجوم قال احمد اصح شيء في هذا الباب حديث
رافع بن خديج ولعامة العلماء ما روي البخاري عن ابن عباس قال احتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناحه وهو صائم وروي عن انس قال
اول ما كرهت الحجامة للصائم ان جعفر بن ابي طالب احتجم وهو صائم
فمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يغتابان رجلا فقال افطر الحاجم
والمحجوم ثم رخص بعد ذلك في الحجامة للصائم وقد ذكرناه ⊙

ذكر وفاة داود

ن علي حكى الخطيب انه توفي في رمضان ببغداد وقيل في ذي القعدة ه
سنة سبعين ومايتين رحمة الله عليهما انتهت ترجمته والحمد لله وحده

وفيها توفي نصر الليث

ن سعد بن منصور البغدادي الوراق رحل وطلب الحديث وحدث سمع ا د

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد اخرج له الخطيب حديثا غريبا فقال باسناده عن عثمان بن عفان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان يمان ورجا الايمان
يمن قحطان والعنوة والجفاء فيما ولد قحطان وحمير رأس العرب وبها
والاسد كاهلها وحمحمتها ومدحج هامتها وغلصمتها وحمدان دوريدها
اللهم عز الانصار الذين اووني ونصروني وحموني وهم اصحابي في الدنيا
وشيعتي في الاخرة واول من يدخل بحبوبة الجنة من امتي والله اعلم

السنة الحادية والستمون بعد المائتين

وفيها دخل محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر على موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب المدينة وقتلا جميعا واخذوا الاموال
ولم يصلي اهلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جمع لا جمعة
ولا جماعة وفيها ادخل جماعة من خراسان على المعتمد واشهدهم انه قد
عزل عمرو بن الليث كما كان قلده من خراسان وانه قلدها محمد بن
طاهر وامر بلعن عمرو بن الليث على المنابر وفيها كانت وقعة عظيمة
بين ابي العباس الموفق وبين حمارويه بن احمد بن طولون بمكان يقال له
الطواحين بارض فلسطين كان الموفق قد جهز ولده ابو العباس في جيوش
العراق واعطاه الخزائن وولاه اعمال ابن طولون فخرج ابو العباس من
سر من راى الى الشام فنزل فلسطين وجا حمارويه بن احمد من مصر
والتقيا فقتل بينهم خلق عظيم بحيث جرت الطواحين من الدماء على ما قالوا
وكانت الدبرة على حمارويه فانهزم الى مصر على الحمارات واشتغل اصحاب
العباس بالنهب ونزل ابو العباس في مضرب حمارويه ولا يرى انه بقي
له طالب وكان سعد الاعسر غ حمارويه قد كمن كمينا لابي العباس
فخرج عليهم وقد وضعوا السلاح فحمل عليهم فانهزموا وتفرقوا ومضى
ابو العباس الى طرسوس في نفر يسير وذهب جميع ما كان ومالوه من
عسكر حمارويه انتهب الجميع سعد الاعسر واقام ابو العباس بطرسوس

وفيها

وفيها وثب يوسف بن ابي الساج على الحاج فقاتلوه فاسروه وقدموا به بغداد
مقيدا ادخل به يوسف قد اشهر على جمل وذكر له ابو القاسم المحسن التنوخي
في كتاب الفرج بعد الشدة له حكاية عن ابي بكر الاذري القاري قال لما دخل
بن ابي الساج شاهرا مقيدا مشهورا اخرجني يوسف معه فتلقيناه من واسط وقيل انما
ادخل به بغداد قال الاذري فقرات بين يدي ابن ابي الساج وكان لك اخذ ربك
اذا اخذ القرا وهي ظالمة وابتعتها بكل ما جا في القرآن من هذا وابن ابي الساج
عليه البرنس وهو يبكي فلما كان بعد مدة شفع فيه يوسف فرضي الخليفة عنه واطلقه
الى داره فقال لي يوسف قد طلبك ابن ابي الساج فامض الى داره قال فقلت خاف
الله اني لعله وجد في نفسه من ذلك اليوم فقال لا بد فقلت الله الله في امي فانها
الاستاذ فقال لا بد ان تمضي اليه قال فدخلت عليه فقربني ورفع مجلسي وقال
احب ان تقرا تلك الايات التي قرأتها بين يدي يوسف او كذا قلت كان
الحال يقتضي ذلك انا اليوم فلا فقال لا بد ولا باس عليك وهو يبكي ويتحسب
الى تطعتها فاخرج من تحت مصلاه دنانير كثيرة فحثى بها في حجري واعطاني الفي
درهم فاخذتها وخرجت واذا ببغلة فارهة بسرجها ولجامها فركبتها واصحبني
نيابا وقال اذا اتيت فعد الينا لا تقطع عنا ما دمنا مقيمين فكنت اتيه في
كل اسبوع اقرا عليه فيعطيني في كل شهر مائة دينار الى ان خرج من دار السلام
ويقال ان في هذه السنة رد الموفق اخاه المعتمد الى سر من راى فصلى بالناس
عيد الاضحى وخرج عليهم وعليه البردة والقضيب وابن طاهر يمشي بين يديه
بالحربة وفي هذه السنة زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت المنازل والجوامع
وقتلت خلقا عظيما فاخرج في يوم واحد الف جنازة وحج بالناس هارون بن
محمد

وفيها توفيت سوران

بنت نهار زوجة المامون وقد ذكرنا تزوجها ودخول المامون بها في قسم
الصلح وما اتفق عليه ابوها من الاموال واقامته ببغداد منكرا محترمة وكانت
فطنة متصدقة توفت في ربيع الاول وقد بلغت ثمانين سنة ودفنت

بالشهلية عند جامع السلطان على باب بغداد وهنان بنيته قايمة يقال انها
في ثابوت مربوطة باسلاسل ⊙

وفيها توفي حمدون

بن احمد بن عماره ابو صالح القصار النيسابوري امام الملامتية بنيسابور ومنه
انتشر مذهبهم وكان فقيها على مذهب سفيان الثوري وسمع الحديث وصحب
ابا تراب النخشبي واقرانه وذكره بن خميس في المناقب واثنى عليه وله الكلام
المليح فمنه ما ذكره السلمي وغيره انه كان يقول اذا راى سكرانا فتمايل ليلا يبقى
فتبتلى بمثل ما ابتلي به قال وتوفي صديقا وهو قاعد عند راسه فاطفا السراج
وقال هذا زيت قد صار للورثة وقال لا تقش على احد سوايجب ان يكون منك
مكتوما وقال من ضيع عهود الله عنده فهو لاداب الشريعة اضيع وحكي عنه انه
سئم قال قيل لحمدون ما بال كلام السلف انفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاجلا
ورضي الرحمن ونجاة النفوس ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضي الخلق
قال وسفه عليه رجل فقال له حمدون لو تنقصني كل نفس لم تنقصني كنقصي عند
نفسي ثم قال سبه رجل على انحاء الحنظلي فاحتمله فقيل له في ذلك فقال لاني
شيء تعلمنا النعلم وقال من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات
الرجال وكانت وفاة حمدون بنيسابور في هذه السنة ⊙

وفيها توفي ابو حفص

النيسابوري واسمه عمرو بن سلام وقيل ابن سلمة الحداد وهو من قرية على باب
نيسابور يقال لها كورابار على طريق بخاري كان عظيم الشان صحب المشايخ والبسه
يحيى شاه بن شجاع الكرماني وكان احد الايمة الشاذة من كبار مشايخ القوم وله
الكرامات المشهورة والكلام الحسن روى الخطيب عن الجنيد بن محمد ان ابا حفص
ذكر عنده فقال الجنيد كان رجلا من اهل الحقايق ولو رايته لاستغنيت به وكان
يتكلم في عمرو بعينه ولقد قال له يوما بعض اصحابه كان من مضى لهم الايات
الظاهرة فاين لك فاخذ بيده واتى به الى سوق الحداد بن الى كور عظيم يحيى

212

ثم حديدة عظيمة فادخل يده فاخذها فبردت في يده وقال الخطيب دخل
على مريض فقال المريض اه فقال ابو حفص من ضحك فقال مع من قال لا تقال
المريض كيف اقول لا لا يكون انينك شكوى ولا شكوتك تجلدا ولكن بين ذلك
وحكى السلمي عن محمد الجلاب قال صحبت ابا حفص اثنين وعشرين سنة فما رايته
ذكر الله تعالى الا على وجه الحضور والتعظيم والحرمة وما رايته يذكره على حد
الغفلة والسهو والانبساط وكان اذا ذكره تغير حاله وكان يقول ما ظن محقق بذكر
الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حيا الا الانبيا فانهم ايد وا بقوة النبوة وحكي
ابن باكوية الشيرازي عن ابي عثمان النيسابوري قال خرج مع ابي حفص الى
ظاهر نيسابور فتكلم علينا فطابت قلوبنا فبصرنا بابل قد نزل من الجبل فبرك بين
يديه واصغى اليه فبكى ابو حفص بكاء شديدا فقلنا له تكلمت علينا فطابت قلوبنا
فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك ارعجك والبكاء فقال نعم رايت اجتماعكم
حولي وطيب قلوبكم فوقع في خاطري لو كان لي شاة لذبحتها ودعوتكم اليها فما
حكم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش وبرك بين يدي فخيل لي اني مثل فوعوتني
لما سالت ربه فاجري له النيل قلت فيما يومنني ان يعطيني الله حظوظي في الدنيا
وليبقى فقيرا يوم القيمة لاني لي فذلك الذي ازعجني وقال السلمي كان ابو حفص
اذا غضب تكلم في حسن الخلق حتى يسكن غضبه ثم يرجع الى حديثه وحكي عنه ⊙
السلمي ايضا انه قال حوست قلبي عشرين سنة ثم حوسبني قلبي عشرين سنة ثم
وردت علي وعليه حالة حرمنا محروسين وحكي في المناقب عن المرتعش قال
دخلنا على ابي حفص على مريض يعوده ونحن جماعة فقال للمريض ما تشتهي قال
ان ابرا فقال ابو حفص لاصحابه تحملوا عنه فقام المريض ومشى معنا واصبحنا
كلنا اصحاب فرش بغداد وقال السلمي قيل لابي حفص من الولي فقال من ابدنا
الكرامات وعيب عنها وحكي عنه في المناقب انه قال المناهي بريد الكفر
كالزنى بريد الموت قال وقيل له ان فلانا اذا سمع الملاح صاح ومزق ثيابه
فقال الغريق يتشبث بكل شيء يظن ان فيه نجاته قال ولما دخل بغداد قال له
الجنيد لقد ادبت اصحابك اداب السلاطين فقال ابو حفص حسن الادب الظاهر

عنوان حسن الادب الباطن الا تري الى قوله صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه قال وسئل عن الرجال فقال هم القايمون لله تعالى بوفا العهود وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا الاية قال وقال الحزون سلطان الله يقوم به الثار دين على بابه وهو سراج القلب مصرفا فيه من الخير والشر وقيل له ايما افضل النطق او الصمت فقال لو علم الناطق ما افة النطق لصمت عمر نوح ولو علم الصامت لسال الله صفيق عمر نوح حتى ينطق قال وقال ان الله تعالى دعى الخلق اليه في اربعة ابواب دعاهم من باب الرضى فما اجابه الا القليل ودعاهم من باب الصبر فما اجابه الا القليل ودعاهم من باب الذكر فما اجابه الا القليل ودعاهم من باب حسن الظن فقال لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فاجابوه واخلصوا في وفايه فقال الشبلي في سبعين ومايتين وقال ابن في سنة اربعة او سته اوتسع وستين ومايتين

وفيها توفي محمد بن

ابو جعفر العابد صاحب الجنيد حكى عنه الخطيب انه قال ما فوت لابي اباحاتم العطار البصري الزاهد وطوفت عليه بابه فقال من فقلت رجل يقول ربي الله قال ففتح الباب وقاضع خده على الارض وقال طاعليه فهل بقي في الدنيا من يحسن ان يقول ربي الله وكانت وفاته ببغداد فتولى الجنيد غسله وكفنه والصلاة عليه ودفن الى جانب سري السقطي رحمة الله عليهما

السنة الثانية والسبعون بعد المايتين

وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا بكلابي يا منصور وهو ابن الحبيب وكان انكلابي وسليمان بن جامع والمهلبي والسعراني وغيرهم من قواد الزنجي محبوسين ببغداد في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في يد غلام من غلمان الموفق يقال له نجح السعيدي فكتب اليه الموفق ان يبعث اليه برؤسهم الى الموفق وقيل انه ضرب اعناقهم بالجسر وكانوا قد رموا بالوعة فاخرجوا وضرب ثلاثة منهم في الجانب الغربي وثلاثة في الجانب الشرقي وفيها غزا الصايفة يازمان الخادم وحج

بالناس

213

بالناس هارون بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي

وفيها توفي مهدي

بن رستم ابو جعفر الاصفهاني احد الثقاة الاثبات الواعين في طلب العلم الى العراق والشام ومصر والحجاز وكان صاحب صلاة وتعبد واجتهاد لم يفرش له فراش منذ اربعين سنة وقال ابن منده انفق على تحصيل العلم ثلثماية الف درهم وصنف المسند وتوفي في هذه السنة ببغداد ثم ابا عبيد القاسم بن سلام وعزم على ان يكتب كتاب الاموال لابي عبيد بما الذهب فقال ابو عبيد اكتبه بالحبر فانه ابقى وكان فوق الثقة والله اعلم

وفيها الحسين بن اسحاق

بن يزيد ابو علي العطار حكى الخطيب عنه عن عبد الرحمن بن هارون قال كنا في البحر سايرين من الى افريقية فركبت علينا الريح فارسينا الى موضع يقال له البرطون وسمنا فيه فمضى بعض اصحابي يقال له ابن ومعه شخص يصاد به السمك قال فاصطاد سمكة نحو من سرواحل فرايتا على صفحة اذنها اليمنى لا اله الا الله وعلي اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت السمكة بيضاء والكتابة سوداء كانها كتبت بحبر وكانت ابين من نقش على حجر قال فقدمناها في البحر وسمعنا الناس ان يصيدوا من ذلك الموضع حدث الحسن عن يزيد بن الحباب وقبيصة وابي نعيم وغيرهم وكان ثقة

وفيها توفي يعقوب

بن سوار ابو يوسف الحلبي الزاهد قال الخطيب سكن بغداد وصحب بشر الحافي وانتفع به وسلك طريقته في الزهد والورع وكان حافظا للسانه ولما احتضر قال ابنه محمد يا ابه ادفنك عند اخيك وصديقك بشر الحافي فقال يا بني ادفني عند ابي وامي فاني احب ان يجمعنا الله عند يوم القيمة جميعا فقال له يا ابه فاكفن عن يمينك لبشر فقال يا بني ما حلفت بالله تعالى على حق ولا على باطل ومات رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السنة الثالثة والسبعون بعد المائتين

وفيها وثب سلمان سنان لملك الروم على ابيهم فقتلوه وملكوا احدهم وفيها قبض الموفق على لولو مولى ابن طولون الذي قدم عليه بالامان من الشام واخذ اموالة وكانت اربعمائة الف دينار وكان الموفق يقول انه كاتب حماديه بن احمد بن طولون فكان لولو يقول والله ما كان سنة ولا ليذب الاكره تالي سوه اليه ابو احمد فعل في هذا وقيده وحبسه وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحاق الذي حج بهم في السنين الماضية وهي السنة العاشرة من حجه بالناس ولم يحج بالناس عشرة سنين متتابعة بعد عمر بن الخطاب سواه وقد حج ايضا بعد هذه ٥

فصل وفيها توفي سعد

بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف بن ابراهيم الزهري الجوهري قال الخطيب كان عالما فاضلا زاهدا ورعا مشهورا بالصلاح قال ودخل على احمد بن حنبل فقام له واكرمه واعتنقه وفرح به فلما خرج من عنده قال لابنه عبد الله يا ابه ابو ابراهيم ثابت وتعمل به هذا وتقوم له فقال له يا بني لا تعارضني في مثل هذا الا قوم الى عبد الرحمن بن عوف قال ومولده في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت وفاة احمد في المحرم ببغداد ودفن بمقبرة باب البردين ببغداد وقد بلغ خمسة وسبعين وقال الحافظ بن عساكر كان بعد بن الابدال قال الخطيب وكان من اهل كلهم زهاد علما ومحدثون وله اخوان اكبر منه عبد الله وعبيد الله ابنا سعد وحكى الخطيب عنه ايضا حكاية عجيبة قال كنت حاجا من المسيصة وقد اشتقل من بغداد الى التنور فمررت بجبل الكلام فاحببت ان ازاهم يعني المتعبدين هناك فقصدتهم وجات صلاة الظهر وفيهم رجل يؤمهم فصليت معهم فقالت مقيم عندنا ثم مضى بي الى الكهف الى الجبل فاخرج منه قمبا قد مصت عليه الدهور سبع رطلا ونصف فلما صلينا المغرب اجتمع حوالية الصبي فاعتقل منهن صبية فحلبها حتى ملا القعب وشرب وسقاني وسقى القوم وقال لنا هو غير ما ترى ورعما

احتاج الى

214

احتاج الى الشيء فتجمع الظباء حولي فاخذ حاجتي ثم ارسلهن يمر احمد بن حنبل وعلي الجعد الجوهري ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهم وروى عنه عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن محمد بن صاعد وابو الحسين بن المنادي واخرون وكان صالحا تنه

وفيها توفي احمد العلاء هلال

ابو عبد الرحمن الناجي الرقي احد هلال بن العلا قدم دمشق في ايام ابن طولون وكان فيمن خلع ابا احمد الموفق ولد احمد سنة اثنين وتسعين ومائة واختلفوا هل ولي قضاء مصر ام لا على قولين وكانت وفاته بمصر ومات بعد ابن اخيه ابو الهيثم بعشرين يوما فرثاهما اخوه هلال بن العلا فقال ٥

الا ايها القبران شوقي البكا ... شديد وقد افنيت دمعي على بكا
تضمنتما مني حبيبين فارقا ... لشخصين خلا في ثري حفرتكا
حبيبين كانا مونسين فاصبحا ... برغمي على طول البلا مونسيكما
سلام وريحان وروح ورحمة ... من السيد الولي على ساكنيهما

سمع احمد بن العلا احمد بن حنبل وغيره وروى عنه ابن ابي الدنيا وغيره والحارث

وفيها توفي الفتح بحرف

بن داود بن مزاحم ابو نصر الكيس احد الزهاد الورعين والصلحاء الساحين ذكره الخطيب واثنى عليه وكان احمد بن حنبل يقول ما اخرجت خراسان مثل الفتح بن بحرف يقول رايت رب العزة في منامي فقال لي يا فتح احذر لا احذن علي غرة قال فمكث في الجبال سبع سنين وحكا عنه الخطيب انه قال كتب بقلم واحد اربعين سنة وقال ابن باكويه كنت الفتح على باب داره رحمه الله يوما دخل علي هذا البيت فلم يذكر الموتى عنده الا بالخير وحكى محمد بن احمد بن شكاب قال اقام الفتح ثلاثين سنة لم يرفع راسه حياء من الله تعالى فرفعه مرة ناسيا فقال قد طال شوقي اليك فجعل قد دمي عليك وقال الخطيب اقام الفتح ثلاثين سنة لم ياكل الخبز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان يطعم الناس الطعام الطيب

ذكر وفاته

كان الفتح يقول أعرف رجلا على عنقه من أعضايه لله والله ما كتبها كاتب فحكى الخطيب عن الجوهري قال لما مات الفتح غسلته فاذا على فخذه الايمن كاتبه بيته لله وكان الشبلي يصب عليه الماء وقال ابو الحسين بن المنادي توفي الفتح يوم الثلاثا منتصف شوال بداره بالجانب الغربي من بغداد في درب سليمان بن جعفر حمال الجسر الاعلى ولما خرجوا بجنازته صلى عليه ثلاثة وثلاثين مرة اقل قوم كانوا يصلون عليه خمسة وعشرين الف وقد دفن بين المقبرة التي بين باب حرب وقطربل أشد الفتح عن رجاء بن مرجا المروزي قال الخطيب قال الفتح رأيت علي بن ابي طالب في المنام فقلت يا امير المومنين عظني فقال ما أحسن تواضع الاغنيا للفقرا واحسن منه ثقة الفقيرا على الاغنيا ثقة بالله وقد ذكرناه في ترجمة بشر الحافي ومن روايات فتح عن محمد بن يوسف الغريابي قال لقد بلغني ان الذين كسروا رباعيته رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم مولود فثقب له رباعية وقال فتح رأيت في البادية شابا نعته زاد ولا راحلة فقلت اين تريد فاخرج صحفا وقال اقرا كتب عمر الكاتبين كاتبي والها بن هادي فحاج من هذا الى زاد

وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن

بن هشام الاموي والي الاندلس ذكره الحميدي في تاريخه وقال كان عالما فاضلا عاقلا فصيحا كان يخرج الى الجهاد فيتوغل في بلاد الكفار السنة والسنتين فيقتل ويسبي وهو صاحب وقعة وادي سليط وهي من الوقايع المشهورة لم تسر قبلها مثلها في الاندلس وللشعرا فيها اشعار كثيرة يقال انه قتل فيها ثلثماية كاتب وذكره بقي بن مخلد فقال ما رأيت ولا كلمت احدا ابن الملوك وما سمعت ابلغ لفظا منه ولا افصح ولا اعقل ذكر قوما وصفتهم وسيرهم وما يامرهم بافصح لسان فلما وصلى الى نفسه سكت وكان خيرهم قال وقال له

رجل ما الطيب الموت فقال له محمد يا ابله وهل افقدنا هذه القعدة الا الموت وفي رواية ان الرجل قال ما اقبح الموت فرد عليه وذكره محمد بوم بومات والده في سنة ثمان وثلاثين ومايتين في ايام المتوكل فاقام واليا حسنة وثلاثين سنة وامه ام ولد وكان محبا للعلما واهل العلم ولما مات ولي بعده ولده المنذر بن محمد ويقال انه مات في سنة خمسة وسبعين ومايتين

وفيها توفي العلاء عد

ابو عيسى البغدادي الكاتب كان يتماطى علم النجوم حبسه الموفق على مال اتهمه به وكان مريضا فحمل في محفة الى السجن فقال لاصحابه طالع الوقت يقتضي أن اخرج من الحبس بعد ثلاثة عشر يوما واعود الى منزلي فتوفي في الحبس بعد ثلاثة عشر يوما ثم مضى الى اهله ميتا وقال الصولي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال يا رسول الله ادع الله ان يهب لي العافية فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله وهو يقول ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افعل قال يا رسول الله وله قال لان احدكم يقول اعطني المروح وابا في

وفيها توفي يعقوب الشريطي

البصري الكوفي صاحب ابا تراب النخشبي وغيره وكان عارفا بعلوم جمة حافظا

ذكر حكاية عن زاود

الظاهري قال الخطيب باسناده عن ابي سعيد الزيادي قال دخل ابو يعقوب الشريطي مجلس داود بن علي الاصبهاني وعليه خرقتان فتصدر بنفسه من غير ان يرفعه احد فقال له داود اسل يا فتى فقال له يعقوب بل نسل الشيخ عما احب فغضب بوداود وقال عما أسلك عن الحجامة فنزل يعقوب وقال حديث افطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم واعطاه

الحجام اجرة ثم ذكر احاديث الحجامة وما ذكر فيها اهل الطب وغيرهم ثم قال في اخر كلامه اول ما حرجت الحجامة من اصبهان وقال داود والله لا احزن احدا بعدك قلت قد ذكرنا ما يتعلق بهذا المعنى في ترجمة داود بن علي الظاهري وقوله اول ما خرجت الحجامة من اصبهان انما اراد تنكيت داود على عادة شراح التفقهة والا فقد كانت الحجامة منذ خلق الله العالم وقد احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة انتهت ترجمته والحمد لله وحده ٥

السنة الرابعة والسبعون بعد المائتين

وفيها حرج الموفق الى كرمان بقصد حرب عمرو بن الليث في ربيع الاول وغزا بارمان الخادم فاسر وقتل وسبى وعاد سالما في رمضان وفيها هجم صديق الغرغاني سامرا فاخذ اموال التجار ونهب دور الناس وكان الغرغاني لصا ٥ يقطع الطريق فصار خفيرا ثم رجع الى قطع الطريق ونهب الاموال وكان المعتمد يسر من راي والموفق قد خرج من بغداد لقتال عمرو بن الليث وحج بالناس هارون بن محمد

السنة الخامسة والسبعون بعد المائتين

وفيها بعث الموفق جيشا الى نواحي شهرزور مع شخص يقال له الطاري واخذوا صديق الغرغاني اللص فقطعوا يديه ورجليه واندى اصحابه واحرقهم وحملوا الى بغداد على تلك الصوره وفيها بازمان الخادم البحر فاخذ عدة مراكب للروم وفي شوال حبس الموفق ابنه العباس فمنعت اصحابه وحملوا السلاح واضطربت بغداد فركب الموفق وصاح يا اصحاب ابي العباس وغلمانه اتراكما اشفق علي ولدي مني هو ولدي على كل حال وقد احتجت الى تاديبه وتقويمه فوضعوا السلاح وتفرقوا وحج بالناس هارون بن محمد الهاشمي انتهت والله اعلم ٥

وفيها توفي احمد بن محمد

بن غالب بن خالد ابو عبد الله البصري الباهلي ويعرف بغلام خليل سكن بغداد في دار

الكلبي

الكلبي وحدث بها وكان زاهدا متعبدا بالصوم دايما ويقوت بالباقلا ٥ اليابس وكان حافظا وكان له في قلوب العوام مكانة وقال الخطيب توفي ببغداد في رجب وحمل في تابوت الى البصرة فخرج عامة اهل بغداد الرجال والنساء والصبيان للصلاة عليه وغلت اسواق بغداد فلم يعد وا من الزحام فصلي بعضهم بالايماء ونزل البعض في الزوارق وبعضهم نساه الى كلوذا يعني تحت بغداد واسفل منها يشيعونه وكان يوما عظيما ولما وصلي الى البصرة بنواه عليه قبة ولازموا مده حوب ببغداد على قبره لبن جبيب وشيبان بن فروخ وسليمان الساد لوني ودبار بن عبد الله ويروي عن مالك بن انس وغيرهم ويروي عن غلام خليل انه كان يزهد ويهجو شهوات الدنيا ويقوت الباقلاء اليابس صدقا وغلقت اسواق بغداد يوم موته فنسال الله السلامة ٥

وفيها توفي سعد الاعسر

ويقال ابو سركان امير دمشق وكان عادلا محسنا اليهم من خواص احمد بن طولون وهو الذي هزم العباس بن الموفق يوم الطواحين ولما مات احمد بن طولون واستخلف ابنه خمارويه وجا للقا ابي العباس وانهزم خمارويه الى مصر واشتغل بلهوه وفساده ومجاهدة الله بالماضي فكان سعد يتعب عليه ويقول هذا الصبي مشتغل بلهوه وانا اكابد الشدايد ويبلغ خمارويه فخرج من مصر ونزل الرملة فخرج سعد من دمشق الى الرملة فلما دخل عليه خمارويه قام اليه فقتله بيده وبلغ اهل دمشق فعصوا ولعنوا خمارويه على المنبر واخرجوا نايبه من دمشق وكاتبوا الموفق واقاموا الماتم على سعد فنادى خمارويه بالحج في تلك السنة وعزم على الاعظمية وبذل العطا فسكن الناس وقيل انما قتله في سنة ثلاث وسبعين ومايتين والله اعلم ٥

وفيها توفي ابو داود السجستاني

واسمه ابو سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن منير بن شداد بن عمرو بن

عمران الازدي الامام الحافظ صاحب السنن ذكره الائمة واثنوا عليه
سافر الى خراسان والعراقين والحجاز والشام ومصر وكتب بهراة قبل ان
يخرج الى العراق وكتب بالري ايضا وكان حافظا عارفا بعلل الحديث وعفا
وورع وكان يشبه احمد بن حنبل وكان احمد يثني عليه خيرا حكى الخطيب عن
ابي داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث ينتخب منها
ما ضمنه كتاب الحديث من اربعة الف وثمان مائة حديث ذكرت الصحيح
ومايشبهه ومايقاربه ويكفي الانسان من ذلك لدينه اربعة احاديث
احدها قوله عليه السلام الاعمال بالنيات والثاني قوله عليه السلام من
حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه والثالث قوله عليه السلام لا يكون
المومن مومنا حتى يرضى لاخيه مايرضى لنفسه والرابع قوله عليه السلام
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات او مشتبهات قلت والحرج
الخامس كان ابلغ وهو قوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده وقال الخطيب كان يقول الشهوة الخفية حب الرياسة وذكر الحافظ
بن عساكر حكايته عنه عن ابي بكر بن جابر خادم ابي داود قال كنت معه
ببغداد فجاء ابو احمد الموفق اليه بعد ما صلى المغرب فاستاذن فاذن له فقال
له ابو داود ما الذي عنى الامير في مثل هذا الوقت قال خلال ثلاثة قال وما
هي قال تنتقل الى البصرة وتتخذها دارا لترحل الناس وطلبة العلم من اقطار
الارض فانها قد خربت لما جرى عليها من الزنج قال هذه واحدة فما الثانية
قال ترويني لاولادي كفاب السنن قال نعم فما الثالثة قال تفرد لهم
مجلسا للرواية فان اولاد الخلفا لا يقعدون مع العامة قال اما هذه فلا سبيل
اليها فان الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء قالوا فكانوا يحضرون ويضرب
بينهم وبين العامة ويسمعون معهم والله اعلم

واختلفوا فيها فحكى ابو سليمان الخطابي قال مات ابو داود بالبصرة في سنة

خمسة وسبعين ومايتين في شوال ليلة الجمعة ودفن الى جانب سفيان
الثوري وعمره ثلاث وسبعون سنة وقيل مات سنة ست وسبعين
وقيل سنة ثلاث وسبعين وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي وحكى
الحافظ بن عساكر في تاريخه عن ابي داود انه قال شهرت بمصر قناة فكان
طولها ثلاثة عشر شبرا ورايت بمصر اترجة قطعت نصفين وضرب مثل عدلين
قلت وهذا بعيد في زماننا ويحتمل ان يكون في زمانهم والله اعلم

وفيها توفي علي بن عيسى

ابن ابي منصور ابو الحسين المنجم من ابناء فارس كان اديبا شاعرا جوادا ممدحا
مدحه البحتري وغيره ونادم الخليفتين المتوكل ابي العقد وكانوا يعظمونه
ويحترمونه وذكره الخطيب وكان رواية الاخبار عالما بايام الناس
احد الادب وصنعه الغناء عن اسحاق بن ابراهيم قال ومن شعره

من لقلبها عماده كلما سكنته قلقا
زارني طيف خيالها لا ذان اشتري بي الارقا
انا لما نرزقه مودتكم انما للعبد ما رزقا

وكانت وفاته بسر من رأى

وفيها توفي محمد بن اسحق

بن ابراهيم بن ابي العيس الحميري الشاعر كان اديبا قدم بغداد ونادم المتوكل
وانشد الخطيب مقطعات من شعره ومن شعر ابن ابي العيس

كم مريض قد عاش من بعد باس بعد موت الطبيب والعواد
قد يصاد القضا فينجو اسلما وبحل القضا بالصياد

وكانت وفاته ببغداد وحمل الى الكوفة فدفن بها والله تعالى اعلم

السنة السادسة والسبعون بعد المائتين

وفيها رضي المعتمد على عمرو بن الليث الصفار وكتب اسمه على الاعلام والبراني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والوقد التي تكون في مجلس الحرب ببغداد وذلك اني المحرم وفيها انفرج تل نهر الصلح عند فم الصلح بالعراق ويعرف بتل ستيق عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحة والاكفان جدد يفوح منها رايحة المسك احدهم شاب له جمة طرية ولم يتغير منه شيء وفي خاصرته وكانت القبور من حجارة مثل المسن وعندهم كتاب لا ندري ما فيه وفي شوال امر المعتمد برمي الاعلام والمطارد التي عليها اسم عمرو بن الليث واسقاط ذكره وعزله عن شرطة بغداد وولي بالنيابة هارون بن محمد الهاشمي وكان واليا على مكة والمدينة والطايف والله اعلم ٥

فصل وفيها توفي بقي بن مخلد

ابو زيد ابو عبد الرحمن الاندلسي الحافظ صاحب الرحلة المشهورة والتصانيف المذكورة وكان عالما فاضلا ورعا مجاب الدعوة ذكره العلما واثنوا عليه ورحل الى مكة والمدينة ومصر والشام ودمشق وبغداد والشرق والعراقين وذكر له مايتي شيخ واربعة وثمانون شيخا وقال ولد بقي في رمضان سنة احد ومايتين

ذكر حكاية من المراة

التي اسر ولدها حدثنا عبد الملك بن مطرف بن غالب الحوبي عن احمد بن مطرف باسناده الى عبد الرحمن بن احمد يقول سمعت ابي يقول جاءت امراة الى بقي بن مخلد فقالت ان ابني اسره الروم وليس لي مال سوى دويرة اسكنها ولا طاقة لي على بيعها فلو اشوت لمن يفديه فليس لي قرار في ليل ولا في نهار فقال نعم تصبري حتى انظر في امره ان شا الله والطرق الشيخ وحول شفتيه ولبث مدة وجاءت للمراة ومنها انها وهي تدعو للشيخ وتقول قد جا شالما وله حديث يحدثك به فقال الشاب كنا في يدي بعض الملاك يستعملنا فخرجنا يوما الى الصحرا وعلينا قيود فبينما انا كذلك افتح القيد من رجلي ووصف اليوم والساعة التي جاءت المراة فيها الى الشيخ ودعا فضاع الذي كان يحفظني ويستعملني كسرت القيد قلت لا والله بل سقطت من رجلي فتحيروا اخبر الملاك واحضر الحداد وقيدني

ثانيا

ثانيا فلما مشيت خطوات سقطت القيد من رجلي فتحيروا فاعادوه ثالثا وهو يسقط فقال الملك لك والدة قلت نعم وفي رواية فاحضروا علما هم ورهبانهم فاخبروهم فقالوا لرهبان الك والدة قلت نعم فقالوا قد وافق دعاوها الاجابة وقد اطلقك الله ولا يقدروا على تقييدك وزودني وبعثوني الى ناحيتنا المسلمين وقال الحميدي كان يمشي في حوايج الناس ايام الولاة وربما اتته المراة في الليلة المظلمة في حاجة فيمشي معها الى الامير والله اعلم ٥

ذكر وفاته

واختلفوا فيها فقال ابو عبد الله الحميدي في تاريخ الاندلس توفي بقي بن مخلد ليلة الثلاثا لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة سنة ست وسبعين ومايتي وهو ابن سبع اوبت وسبعين سنة ودفن بالاندلس وذكر الدارقطني في كتاب المؤتلف والمختلف انه مات في سنة ثلاثة وسبعين ومايتين وقول الحميدي اصح لانه اعرف باهل بلده وسمع بقي بدمشق هشام بن عمار واحمد بن ابي الحواري وقاسم الجوعي وغيرهم وكان احمد بن ابي الحواري يحترمه ويعظمه وروى عنه ايمة المغرب ومعظم حديثه عندهم انتهت ترجمته والحمد لله ٥

وفيها توفي شاه بن شجاع

ابو الفوارس الكرماني بن ابنا الملوك ترك الدنيا وتزهد وصحب ابا عبيد البسري وابا تراب النخشبي وغيرهما وقال ابو نعيم الاصفهاني سمعت ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت جدي ابو عمرو بن محمد يقول كان شاه بن شجاع حد الفتوة وقل ما احظات فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحرمات واسكف نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبات وظاهره باتباع السنة وعود نفسه باكل الحلال لم تخطئ له فراسة قط وقال من يصحبك وبوافقك على ما تحب ويخالفك فيما تكره فانما يصحب هواه ومن صحب هواه لم يطلب راحة الدنيا وله الكلام الملح وكانت وفاته في هذه السنة وقيل قبلها والله اعلم ٥

وفيها توفي عبد الله بن مسلم

بن قتيبة ابو محمد المروزي الكاتب ويقال له الدينوري لانه اقام بالدينور مدة ○ فنسب اليها ومولده بمرو وسكن بغداد وصنف الكتب واقام ببغداد الى ان توفي في هذه السنة واختلفوا في وفاته فحكى الخطيب عن محمد بن العباس قال قرأت على ابن المنادي وانا اسمع ان ابن قتيبة مات فجاة اي صيحة عظيمة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات قال ابن المنادي اخبرني ابو القاسم الحسن بن ابن قتيبة اكلة هريسة ○ فاصابته حرارة شديدة فصاح ثم اغمي عليه ومازال يضطرب الى السحر ثم مات وذلك في اول ليلة من رجب سنة ست وسبعين ومايتين وقال احمد بن في النظم قال اهل العلم بالنقل انه مات بالكوفة ودفن الى جانب قبر ابي حاتم الغاضري تلك وهو وهم منهم لان ابا حاتم مات في سنة اثنين وتسعين ومايتين بينهما مدة ○ طويلة وقيل مات ابن قتيبة سنة سبعين ومايتين وهو وهم ايضا ○

فصل وفيها توفي عبد الملك

بن محمد بن عبد الله ابو قلابة الرقاشي البصري ولد بالبصرة سنة تسعين وماية ○ وسكن بغداد الى حين وفاته وكان يكنى ابا محمد فكنى بابي قلابة وحكى الخطيب عن امه ابي قلابة قالت رأيت في المنام كاني ولدت هدهدا فقيل لي تلد بن ولدا يكثر القتلا فولدت ابا قلابة وكان يصلي كل يوم وليلة اربعماية ركعة قلت لا اعني لهذا الا ان الهدهد ينقل الاخبار ولا يصلي واقام ببغداد يحدث قال الخطيب وكانت وفاته في شوال ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى ○

السنة السابعة والسبعون بعد المائتين

وفيها اتفق بارمينان الخادم مع حمارويه بن احمد بن طولون ودعى له على المنابر بطوس وسببه ان حمارويه استماله ولاطفه وبعث اليه مثلاثين الف دينار وخمسماية ثوب وخمسماية دابة وسلاحا كثيرا فلما وصل ذلك اليه دعا له على المنابر فبعث

اليه حمارويه

219

حمارويه بعد ذلك بخمسين الف دينار وفيها هرب بالناس هارون بن محمد الهاشمي

فصل وفيها توفي احمد عيسى

بن سعيد الحراز الصوفي البغدادي احد المشايخ المذكورين بالزهد والمجاهدة والورع والمراقبة وهو من ائمة القوم وجلة مشايخهم وكانوا يعظمونه ويحترمونه ويقدمون بفضله ○

ذكر شيء من اخباره

وكراماته وواقعاته قال الخطيب باسناده عن العباس الشاعر قال حدثني تلميذة لابي سعيد قالت كنت اسأله مسئلة والازار بيني وبينه مسدود فاسقطني حلاوة كلامه فنظرت بن تعب في الازار فرأيت شفته فلما وقعت عيني عليها تكت وقال حدث هاهنا حدث فاخبرته فقال اما علمت ان هذا العلم لا يحمل تخليط لان نظرك الى معصيته قلت وهذا بن باب تدقق الورع لان نظر المرأة الى الرجل لا يحرم عليها الا اذا قصدت الحلاوة لغرض حكى ابو سعيد قال كنت بي حداثتي ارى شيئا من هذا الامر فسلكت بادية الموصل فبينما انا اسير اذ سمعت حسا بن وراي فحفظت قلبي عن الالتفات وداومت المشي واذا بسبعين قد صعدا على كتفي ولحساخدي فلم انظر اليهما حين صعدا ولا حين نزلا وحكى ○ عنه ابن جهضم قال كنت امشي في الصحراء اذا بذئب عشر كلاب الرعاء قد شدوا علي فلما دنوا مني حملت استعمل المراقبة فاذا كلب ابيض من بينهم فدخرج وحمل عليهم فطردهم عني ولم يغار فبقي حتى غابوا عني ومضى وحكى عنه ابن حنيس في المناقب قال قال ابو سعيد رأيت ابليس في منامي وهو يمر على ناحية فقلت له تعال فقال ليس اعمل بكم انتم طوحتم عن انفسكم ما اخادع به قلت وما هو قال الدنيا ثم التفت الى بعد ما ولى وقال غيران لي فيكم لطيفة قلت وما هي قال صحبت الاحداث وفي رواية قال فاخذت عصا لاضربه فقال اما انا ما اخاف من عصيي قلت بما تخاف قال من نور القلب وحكى عنه ايضا قال دخلت البادية مرة بغير زاد فاصابتني فاقة شديدة وكانت المرحلة بعيدة فوصلت الى قرية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسرت بوصلي اليها ثم فكرت في نفسي فرايت اني توكلت على غير الله فالتفت على
نفسي ان لا ادخل القرية الا ان حملت اليها فحفرت لي حفرة في الرمل وتواريت
فيها الى صدري فلما كان نصف الليل سمع اهل القرية صوتا عاليا يقول يا اهل
القرية ان لله وليا قد حبس نفسه في الرمل فجاؤا وحملوني الى القرية وحكي عنه
في المناقب ايضا قال راى فقيرا يوم الجمعة يدور على الصوفية يقول تصدقوا علي
فقد كنت صوفيا فضعفت قال فرفعته بشيء فنظر الي وقال مر ليس هذا من ذلك
وسمعني ولم ياخذ مني شيأ قلت انما عنى الفقير انه كان لوح الله حال فنقده
ولم يرد الدنيا وحكي عنه ايضا قال كنت بمكة فخرجت يوما من باب بني شيبة
فراى شابا حسنا ميتا على قارعة الطريق فنظرت في وجهه فتبسم فقلت احياة
بعد موت فقال يا اباسعيد انما علمت ان اولياء الله احياء عنده وانما ينقلون من
دار الى دار وحكي عن ابي سعيد ايضا قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت اعذرني فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا اباسعيد انما علمت ان
من احب الله فقد احبني وحكي في المناقب ايضا عن ابي العباس بن مروان النهاوندي
قال كنت انا وابو بكر الوراق مع ابي سعيد الجزار يمشي نحو ساحل البحر نحو صيدا
فراى شخصا من بعيد فلما جاء قال لا يخلو هذا المكان من ولي لله تعالى واذا
انسان قد اقبل حسن الشباب مليح الوجه وبيده ركوة ومحبرة وعليه مرقعة
فالتفت اليه ابو سعيد منكرا عليه تحمل المحبرة والركوة وقال له يا فتى كيف
الطريق الى الله تعالى فقال يا اباسعيد اعرف له طريقين طريقا خاصا وطريقا
عاما فالعام ما انت عليه واصحابك والخاص ما ترى فتقدم فدخل البحر
ومشى على الماء ثم غاب عن اعيننا فتحير ابو سعيد وقال هذه المواهب وحكي عنه
في المناقب ايضا وقال كان لابي سعيد ابن فمات قبله فراه ابو سعيد في المنام
فقال يا بني اوصني فقال يا ابه لا تجعل بينك وبين الله فيصا قال فما لبس ابو سعيد
فيصا لاثنين سنة ○

ذكر المختار من كلامه

روي الخطيب انه قال اذا بكا الخائفون فقد كانوا الله بدموعهم وفي روايته

اذا بكت

اذا بكت اعين الخائفين وذكره وروي الخطيب عنه انه قال ذنوب المقربين
حسنات الابرار وحكي عنه في المناقب انه قال دخلت البادية فنالني جوع
شديد فضعفت فوقع في نفسي اني اسئل الله صبرا فهتف بي هاتف

ويزعم انه منا قويّ وانا لا نضيع من انانا
ويسلنا القوي جهدا وصبرا كانا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذني لارتعاش من ساعتي وقمت فمشيت وحكي عنه انه قال لولا ان الله
ادخل بوسيتي في ظل كنفه لاصابه ما اصاب الجبل قال وقال للعارفين خزائن
اودعت علوما ربانية يتكلمون بها بعبارة الازلية قال وقال المحب يتعلل
بكل شيء ولا يتسلى عن حبيبه بشيء والشاهد ○

اسا يلكيها فهل من مخبر فما لي بنعم بعد مكثنا علموا
فلو كنت ادري اين خيم اهلها واي بلاد الله اذ ظعنوا استوا
اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ولو اصحت نهم ومن دونها النجم

قال قال العلم ما استملك واليقين ما حملك وقال معاداة الفقراء بغضهم
لبعض بغيرة الله عليهم ليلا يسكن بعضهم الى بعض وقال علامة التوحيد خروج
العبد عن كل شيء ورد جميع الاشياء منزلتها والله تعالى اعلم ○

ذكر وفاته

حكي في المناقب عن رزق الله قال حضرت وفاة ابي سعيد فسمعته يقول في اخر نفسه

حنين قلوب العارفين الى الذكر وتذكارهم وقت المناجاة للبشر
اذ يرث كؤسا للمنايا عليهم فاعفوا عن الدنيا كاعفاذي السكر
هم اينهم جواله بمعسكر به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى حبه وارواحهم في الحب نحو العلا تسري
فما عرسوا الا بقرب مليكهم وما عرجوا عن مسن نوس ولا ضر

وبلغ الجنيد فقال ان ابا سعيد كان كثير التوجد فليس يعجب ان تطير روحه الى الله
اشتياقا واختلفوا في وفاته على توالي احدها في سنة ست وسبعين ○

ومايتين قال والثاني في سنة تسع وسبعين ومايتين والثالث في سنة ست وثمانين ومايتين وقال ابو نعيم والاصح في هذه وذكر ابو عبد الرحمن السلمي ان ابا سعيد مات في سنة سبع واربعين ومايتين قال الخطيب وهذا القول ثابت والاصح في هذه السنة واخرج له الخطيب حديثا باسناده عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الخلق شوهر وشراركم اسوءكم اخلاقا

وفيها توفي ابو حاتم الرازي

الحافظ المشهور وامام محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي مولى تميم بن حنظلة الغطفاني وقيل سمي الحنظلي لانه كان يسكن بالري بدرب حنظلة وكان احد الايمة الرحالين طاف الدنيا فسافر الى خراسان والعراقين والحجاز واليمن والشام ومصر وذكره ابو نعيم الخطيب واثنا عليه قال الخطيب حكى عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابيه قال مشيت بقدمي في طلب الحديث زيادة عن الف فرسخ وكان يقدر على القوت فاتى اليوم واليومين والثلاثة ما اتى اكل

ذكر وفاته

قال الخطيب توفي بالري في شعبان وأسند عن خلق كثير واتفقوا على صدقه وثقته وورعه وفضله وانه كان اماما في السنة ومن شعره

تفكرت في الدنيا فاصبحت زهدها ... فذللت بالتقوى من الله عهدها

اساءت بناظنا فاخلقت وعدها ... واصبحت مولاها وقد كنت عبدها

السنة الثامنة والسبعون بعد المايتين

وفيها توفي يعقوب بن سفيان بن جوان ابو يوسف الفارسي الفسوي وذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه وقال هو امام اهل الحديث بفارس قدم علينا بور واقام بها سنين وسمع منه مشايخنا وحكى الحافظ ابن عساكر عن يعقوب بن سفيان قال كنت في رحلتي لطلب الحديث قد طلعت بلدا فضاقت فيه شيخا احتجت الى

الاقامة عند الاستكثار منه فقلت نفدت نفقتي وبعدت عن اوطاني فبينما انا ذات ليلة انسخ في السراج نزل الماء في عيني فلم ابصر شيا شيا فبكيت على انقطاعي عن بلدي ووطني وقلة نفقتي وعلى ما يفوتني على العلم فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا يعقوب ما الذي بك فقلت يا رسول الله ذهب بصري وشكوت اليه حالي فقال ادن مني فدنوت فمسح بيده على وجهي وعيني فاستيقظت وفتحت عيني واذا بهما على حالتهما فاخذت الكتاب وقعدت انسخ في السراج واختلفوا في وفاته فقال ابو سعيد ابن يونس مات بالبصرة ومات احمد بن محمود بن صبيح مات ببلده بقيسارس قبل موت ابي حازم الرازي بشهر اسند عن خلق كثير وروى الخطيب عن عبدان بن محمد المروزي قال رات يعقوب في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وامرني ان احدث في السماء الرابعة فاجتمع على الملايكة واستملى علي جبريل وكتبوا باقلام من ذهب واتفقوا على صدقه وفضله وثقته

وللليلتين

إن بقيتا من المحرم طلع كوكب دوحمه ثم صارت الجمه دوابة وورد الاخبار ان نيل مصر غار فلم يبق منه شي ولم يعهد ذلك قط ولا يتم به في الاخبار السالفة فتلت الاسعار عندهم وفي المحرم انضرب ابو احمد الموفق بن الجبل الى بغداد مريضا وكان به نقرس فلم يقدر على الركوب على الخيل فاتخذ له سرير عليه قبة وكان يقعد عليه والخدم يبردون رجليه بالثلج فانزلوه في دار الى جنب دار ال حتى اخرجوه ثم زاد مرضه فصار والنيل فكان يحمل سريره قبل نزوله في الماء اربعون نيتا وب عشرون عشرون وربما اشتد به الوجع احيانا ه فيامرهم ان يصعدوه وقال يوما للذين يحملونه لعلكم قد ضجرتم مني وودت اني كواحد منكم احمل على رايي واكل وانا في عافية وقال في مرضه هذا قد ضيق دستوري او دفتري على نيف الف مرتزق وما اصبح فيهم اسوا حالا مني وفي يوم الاثنين لثلاث ان بقين من المحرم رد الي النهر وان فاخرجوه الى دجلة الى الزعفرانية وصار في داره يوم الجمعة لليلتين خلتا من صفر فاقام بها واتسخ قدمه وعظم فتوفي في صفر وسنذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وفيها ظهرت القرامطة

بسواد الكوفة وقد اختلفوا فيهم اما الجوهري فلم يبين وانما قال القرمطي ونحن نذكر بداية امرهم واختلاف العلماء فيهم فنقول قد اختلفوا فيهم على اقوال احدها انه قدم رجل من اهل خوزستان الى سواد الكوفة الى موضع يقال له النهرين فاقام به واظهر الزهد والتقشف وكان يسف الحوص ويأكل من كسبه ويصلي الليل والنهار ويديم الصوم فاقام عليه لبث مدة فكان اذا افقد عليه انسان ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في اليوم والليلة حتى فشى عنه ثم اعلمهم ان يدعوا الى امام من اهل البيت عليه السلام فكانوا يقتدون اليه ويحدثهم بمثل هذا واشباهه وكان يعهد الى بقال في القرية وبالقرب منه تمر استواه قوم من التجار فقالوا للبقال ان يطلب لهم رجلا يحفظ عليهم التمر فدلهم عليه فكان ياخذ من البقال كل ليلة رطل تمر فيفطر عليه ويبيع النوى للبقال وبلغ التجار فاتوا اليه وضربوه وقالوا ما كان ان اكلت التمر حتى بعت النوى من البقال فقال لهم البقال وبحكم فانه ظلمني فانه لم ياكل من تمركم وانما كان يشتري مني التمر فيفطر عليه ويبيعني النوى فندموا على ضربه وسالوه ان يحلم في حل ففعل فازداد عندهم نبلا وعند اهل القرية ومرض فمر في سفينة على الطريق وكان في القرية رجل اسمه حمدان ويقال كوميته وتفسيره بالنبطية الاحمر العين وكان له ثور يحمل عليها غلة السواد فقال البقال للكوميته هذا الخراساني رجل صالح وغريب ومريض فاحمله الى منزلك فحمله واقام عنده حتى برء ثم كان يأوي الى منزله ووصف مذهبه لاهل تلك الناحية فاتبعوه فكان ياخذ من كل رجل دينارا واتخذ منهم اثني عشر نقيبا كما فعل عيسى وعيسى بالحواريين وفرض عليهم في يوم خمسين صلاة ووظايف العبادات فاشتغلوا بها عن اعمالهم فخربت الضياع وتعطلت المصالح وكان للعبيصم هناك ضياع فقصدوا في عمارتها فسال عن ذلك فقيل له ان رجلا ظهر بينهم واظهر لهم مذهبا وفرض عليهم كذا وكذا فظلمهم فخضر فسالة عن امره فدعاه الى مذهبه فحبسه في بيت واقفل عليه الباب وخلف ليقتلنه وترك مفتاح

222

الفضل عند رأسه ونام فسمعته جارية من جواريه ففتحت له واخذت المفتاح وفتحت عليه واخرجته وقفلت الباب واعادت المفتاح الى مكانه وانتبه العبيصم ففتح الباب فلم يجده فقال الناس رفع الى السماء ثم وجد في مكان آخر فسالوه عن قصته فقال من تعرض لي بسوء هلك ثم هرب الى الشام فلم يعرف له خبر وسمع كوميته باسم الرجل الذي كان في منزله كوميته ثم حيف فقيل قرمط وفي رواية كان هذا الرجل قد لقي الجد صاحب الزنج فقال له ثم رأى غاية الف سيف فوافقني على مذهبي حتى اصير لك بمن بقي وناظرا فاختلفا ولم يقع بينهما اتفاق فافترقا عن غير شيء وهذا احد الاقوال في تسمية قرمط والثاني ان اول من اظهر هذا المذهب رجل يقال له محمد بن الوراق يعرف بالمقرمط من اهل الكوفة شرع لهم شرايع ورتب لهم ترتيبا خالف به الاسلام والثالث ان بعض دعاتهم اكرى رواياً او بقراً من رجل يقال له قرمط بن الاشعث ودعاه الى مذهبه فاجابه وصار قرمط داعيه في مذهبهم والقول الاول اصح ثم هم فرق القرامطة والباطنية والجرمية والبا بكية والمحمرة والعلمية فاما الباطنية فانهم ادعوا ان لظواهر الايات والاخبار بواطن تجري مجرى اللب من العسر وادعوا ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل اية بطن وظهر وكذا قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب يعني بين علمائهم والجهال ومن وقف على علم الباطن سقطت عنه التكاليف واستراح من اعبائها واما الجرمية فحرم اسمها اعجمي معناه السنّي المستلد وهم اهل الاباحة من المجوس الذي تبعوا في ايام قباد فاباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بهم وقد ذكرناهم في صدر الكتاب واما البابكية فهم اصحاب بابك الخرمي ولهم ليلة في السنة يجتمعون فيها تختلط الرجال بالنساء ويتناهبون النساء فمن وقعت في يده امراة استحلها واما الخمرة فهم قوم يلبسون الثياب الحمر لهم مذهب يعرفون به واما السبعية فزعموا ان الكواكب السبعة تدبر العالم السفلي واما العلمية فمذهبهم ابطال القياس والاعلم الا ما يتلقى من امامهم قلت وقد زعم قوم ان الاسماعيلية منهم وان قرمط غلام اسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق احدث

بكية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهم هذه المقالات وليس كما ذكر قال انما نيل بن جعفر كان يدعوا الى مذاهب
ابايه واجداده ولا يعون خرج عن الشريعة المحمدية ولا يعرف له غلام اسمه
قرمط وانما القرامطة صنف ذكرنا يشيرون الى مذهب الملاحدة مثل زرادشت
ومزدك وبابك ومن ذكرنا في صدر الكتاب ممن اباح المحظورات والانهات
والبنات وسند مذهب الفرس والمجوسية وقالوا بقول الفلاسفة وجحدوا النبوات
واباحوا الخمور والملاهي وغير ذلك فانما الاسماعيلية فينتسبون الى اسماعيل
بن جعفر بن محمد الصادق وانه لا يزال منهم امام معصوم يتلقون منه العلوم
ويظهرون التمسك بالاسلام والصوم والصلاة ونحو ذلك ومن مذاهب القرامطة
ان محمد بن الحنفية هو المهدي وان جبريل والمسيح والدابة التي تخرج في آخر
الزمان ويزيدون في الاذان وان نوحا رسول الله وابراهيم رسول الله
وعيسى رسول الله ومحمد بن الحنفية رسول الله والحج الى بيت المقدس ويوم الجمعة
والخميس والاثنين استراحة وان الصوم في يومان وهما النيروز والمهرجان
وان النبيذ حرام والخمر حلال والاغتسال من الجنابة الاغتسال الذكر ونقوا ما شئتي
الاغتسال من المني دون البول وكثير من الحرامات والخرافات وبنهم من يحمل
على المسلمين بطرق شتى ولا يتفق على الجهال فتارة يدخلون على اهل السنة بما
يوافقهم ويخدعون الطوائف بكل حيلة وعلى هذا المثال يستدرجون الملاحق
الى مذاهبهم بكل طريق فمن وافقهم سلب التوفيق وقد ذكرنا في صدر الكتاب
طرفا من ذلك وسنذكر جملة مذاهبهم في اماكنها **فصل** وج بالناس هارون بن
محمد الهاشمي وفيها غزا بارمان الخادم الصائفة فبلغ حصنا يقال له سندل ونصب
عليه المناجنيق واشرف على فتحه فجاءه حجر من الحصن فقتله فارتحلوا به ودفنه
رمق فمات بالطريق برهدة في رجب فحمل على اكتاف الرجال الى طرسوس فدفن
بها وكان نجاعا جوادا

وفيها توفي احمد بن محمد

بن عبد الله بن المدبر الكاتب ابو الحسن الذي سرّه الزنج من الاهواز قال الخافظ بن
عساكر بعثه المتوكل الى دمشق في سنه احدى واربعين ومائتين فمسح اراضي دمشق

واصله من سرمن راي وكان اديبا شاعرا ولاه المتوكل خراج جند دمشق والاردن
وذكره الصولي فقال احمد اسن من اخيه ابراهيم واحمد بن المدبر هو الذي اذا
امتدحه شاعر فلم يرضه بعث غلمانه سمه الى الحاج فيلازمونه حتى يصلي غايته
ركمة فتجاناه الشعرا وقد ذكرناه في ترجمة الحمل الشاعر واسم الحمل حسين
بن عبد السلام ومن شعر احمد بن المدبر الكاتب

دنوت تواضعا وبعد قدرا ... فنلت اخفاض وارتفاع
كذلك الشمس تبعد ان تمادى ... ويدنو الضوء منها والشعاع

وفيها توفي ذلك الجن

ذكر اخباره قال ابو الفرج اسمه عبد السلام بن رغبان وانما سمي ذلك الجن لان
عينيه خضراوتان وكان قبيح المنظر وكان شاعرا مضحكا وكان ابو تمام يعترف له
بالفضل وهو من شعراء الدولة العباسية وكان يسكن حمص ويتشيع وله مراثي في
الحسين عليه السلام قال وهو من شعره

سكران سكر هوى وسكر ندامة ... فمتى يفيق فتى به سكران

وكان صاحب لهو ولم يذكر الاصفهاني تاريخ وفاته قال وهو قاتل غلامه وجاريته
وذكر القصة الخرائطي في اعتلال القلوب فقال باسناده عن جماعة من شيوخ حمص قالوا
كان عبد السلام بن رغبان الملقب بديك الجن شاعرا اديبا ذا نعمة حسنة وكان له
غلام كالبدر وجارية كالشمس وكان يهواهما جميعا فدخل يوما منزله على غفلة
فرآهما ساكنين والجارية تقبل الغلام فشد عليهما فقتلهما ثم جلس عند رأس
الجارية يبكي ويقول

يا طلعة طلع الحمام عليها ... وجنى له عمر الزري بيديها
روي من دمائها الثرى لما ... روي الهوى شفتي من شفتيها
فاجلة بيني في جمال حنافها ... ومدامعي تجري على خديها
فوحق عينيها ومأوطى الثرى ... متى اعز علي من عينيها
ما كان قتلها الا اني لم اكن ... ابكي اذا استطار الغبار عليها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكن بخلت علي سواي بحسنها واثقت من نظر الغلام اليها

ثم جلس عند راس الغلام وقال ٥

قمرا استخرجته من خدره بمودتي وحرسته من عذره
فقبلته وله علي كرامة مل الحشا وله الفؤاد باسره
عهدي به ميتا كاحسن ما يرى والدمع يحر مقلتي في نحره
لو كان يدري الميت ما اعددته بالجي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض فيها نفسه ويكاد يخرج قلبه من صدره

وفيها توفي الموفق

في يوم الاربعا لثمان بقين من صفر ودفن ليلة الخميس في الرصافة عند قبر امه ليلا وصلى عليه ابنه ابو العباس فكانت وفاته بالتغر الحسيني وله سبع وارتعون سنة الا اياما وباع التاج الفواد والغلمان لابي العباس بولاية العهد بعد جعفر المفوض ولقب المعتضد بالله وخطب يوم الجمعة للمعتمد ثم للمفوض ثم للمعتضد وذلك لسبع ليال ان بقين من صفر وفي يوم الاثنين لاربع ان بقين من صفر قبض ابي العباس على ابي الصقر اسماعيل بن التليد ولسانه وعذبه بانواع العذاب ٥ وحمل في عنقه غل حديد فيه زنانه وزنها مائة رطل وعشرون منا واللبة وجعل في عنقه غل حديد فيه زنانه وزنها مائة رطل وعشرون منا واللبة حبة صوف قد صيرت في دهن الاكارع وعلق في عنقه راس كلب ميت ثم مات فدفن بقيوده وغله وجبته واستكتب ابو العباس عبيد الله بن سليمان بن وهب للثلاث ان بقين من صفر يوم الثلاثا وولاه الوزارة وقيل ان اسماعيل بن تليل مات في سنة تسع وسبعين ومائتين بعد موت المعتمد وتمكن المعتضد من الخلافة والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد واله وسلم ٥

السنة التاسعة والسبعون بعد المائتين

وفيها لثمان ان بقين من المحرم خلع المفوض من الهد من بعد المعتمد ويويع للمعتضد بالله ولي الهد بعد المعتمد وخطب يوم الجمعة على المنابر بذلك ٥

224

واقسمت الكتب من المعتضد الى الافاق وانه قد فوض اليه ما كان لابيه الموفق من الامر والنهي والولاية والعزل وامر المعتضد الا يقعد على الطريق ببغداد ٥ ولا في المسجد الجامع قاص ولا صاحب نجوم وزجر وحلف للوراقين ان لا يبيعوا كتب الفلاسفة والجدل ونحو ذلك وحمل المعتضد الى المعتمد مائتي الف درهم ومائتي دينار وطيبا وابى ابنه الموفق مائة الف درهم وطيبا فطابت نفوسهما وهذا يدل على ان المعتمد كان محجورا عليه وان اخاه الموفق فعل به ذلك ٥

وفيها توفي المعتمد

وتولى المعتضد بالله الخلافة والمعتضد بالله امه احمد بن طلحة بن المتوكل وكنيته ابو العباس قال الصولي وامه ام ولد يقال لها حرز كانت وصيفة لخديجة بنت محمد بن ابراهيم بن مصعب فاشتراها بعض القواد فاهداها الى المتوكل فوهبها لجا ام الموفق واسمها احمق فوهبتها احمق لابنها الموفق فحملت بابي العباس وقال الخطيب اسمها ضرار وقيل خضر توفيت قبل خلافته بيسير ولد بسر من راي في سنة اثنين وثلاث واربعين ومائتين والله اعلم بالصواب ٥

ذكر صفته

كان اسمر نحيف البدن معتدل الخلق قد رخطه الشيب من مقدم لحيته وكان في راسه شامة بيضا وكان يخضب بالسواد وكان نقش خاتمه احمد يومن بالله الواحد قال ابن ابي الدنيا بويع بالخلافة صبيحة يوم الاثنين لاحد عشر ليلة ان بقيت من رجب حين مات عمه المعتمد وهو ابن سبع اوبت وثلاثين سنة وسكنت الفتن وصلحت الدنيا وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار ومال اليه كل مخالف ودانت له الامور وهيبت له الاسباب وانفتح له الشرق والغرب واسقط المكوس من البلاد ورفع المظالم وسار في الناس احسن سيرة وكان يعد من رجالات بني العباس وكان امر الخلافة وبيوت الاموال قد تزعزعت فدبر وساس الملك حتى استقامت له الامور وذكره الصولي في كتاب الاوراق قال وكان بشبي السفاح الثاني لانه جدد ملك بني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العباس بعد اخلافة كافعل الشفاح وانه ثم الاعداء اباد بهم كما بي ابوه الموفق المنصور
والثاني لنجاعته وقال المسعودي في مروج الذهب ومع هذا كان سخيا ينظر فيما
لا ينظر فيه اقل الناس وكان اذا غضب على قائد عذبه بانواع العذاب وسنذكره في
ترجمته وبنى المعتضد قصره المعروف بالثريا وهو دار الخلافة اليوم وفيه التاج
وكان قصر الحسن بن سهل فحمله المعتضد دار الخلافة وهو اول من سكنه من الخلفاء وعمر
على عمارته اربعماية الف دينار وقيل انما جدده في السنة الاتية وان قصر الثريا غيره
وفيها قدمت عليه الهدايا وطاعة الخوارج فقدم عليه في شعبان رسول عمرو بن الليث
الصفار بهدايا وسأله ولايته على خراسان فاجابه اليه المعتضد بالعهد والخلع والالوية
عيسى البوشري فوصل اليه في رمضان وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن
الخصاص رسولا بن حمارويه بن احمد بن طولون الى المعتضد بهدية من الذهب
العين عشرون حملا على بغال وخدم وصناديق وحيوان باطواق الذهب والفضة
وجواهر وبغال مسروجة وزوافة وذلك في توالي فوصل اليه المعتضد وخلع عليه وسر
بن الخصاص في تزويج ابنه حمارويه من علي بن المعتضد وهو المكتفي وفيها فتح
احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحاق بن كنداج وفيها صلى
بالناس صلاة الاعجمي توبا بن القصر الحسيني وكبر في الاولى ست تكبيرات وفي الثانية
واحدة ولم يسمع منه خطبة وحج بالناس هارون بن محمد الطائي وهي اخر حجة حجها
بالناس وكان هارون قد حج جميع ست عشرة حجة او ثمان سنة اربعة وستين ومايتين الى
هذه السنة ٥

وفيها فتح المعتمد على الله

وآمنه احمد بن جعفر المتوكل وكنيته ابو العباس وقد ذكرنا طرفا من اخباره وحكى القاضي
التنوخي باسناده قال كان المعتمد مع سماحة اخلاقه وكثرة جوره مشتغلا بالعربدة على
ندمائه فجلس يوما على عزم الاصطباح فلما ذهب نصف الليل نام ساعة ثم انتبه فدعا
وقال يا غلام ابغني الحبس رجلان جمال وحداد على بما قال فاحضرهما فقال للجمال ما مالك
فقال انا رجل جمال من اهل هيت وبدابتي نصر كاري جمال فاعتسفت بها فخرجت الى الجبل ٥
فلقيني واليك فقال انت لص قاطع طريق وحبسني واخذ جمالي وولي في الحبس ثلاث

سنين فقال

سنين فقال يا غلام اكسه واعطه خمسماية دينار واذهب به الى الوالي فخذ له جماله
اوثمنها وادفعه اليه ثم قال للحداد وانت فقال انا مظلومة وليت في الحبس مدة وانا
من الشام قدمت سر من راي فاستاجرني حداد كل يوم بدرهم وكان يعمل بني غلاما اخر
فناصبه الغلام يوما فضربه بالمطرقة فقتله وهربت فبقيت في الدكان لا ادري اين
اذهب فاخذني العسس وانا محبوس على تهمته فقال يا غلام اكسه واعطه خمسماية
دينار واطلقه قال ابن حمدون يا امير المؤمنين علمت الغيب فقال بل علمت فجاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه وقال يا احمد في حبسك جمال وحداد اطلقهما
والا فعلت وفعلت قال ابن حمدون وانقضت ليلتنا فلما كان من الغد قلت له
جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فعلت البارحة وصنعت وذكرت له الجمال والحداد
فانكر ذلك وحلف بالله والبراءة من رسوله والعباس ما رأى منامًا ولا يذكر انه كان
بني من ذلك ٥

ذكر وفاته

حكى الصولي عن القاضي الحسين بن اسماعيل المحاملي قال حضر المعتمد في يوم الاحد لاثنتي
عشر ليلة ان بقيت بالقصر المعروف بالحسيني على المساة المشرفة على دجلة ع
المغنين والندماء واكل في ذلك اليوم الجداء واشبع مصطبحا ثم اشكى ليلة
الاثنين ومات فيها وقال المسعودي سم في رؤس الجملان ومات سمه كل من اكل
منها وقيل انه نام متمم في بساط لف فيه راسه فاصبح ميتا وقيل سم في كاسه فدخل
عليه القاضي اسماعيل بن اسحاق بن حماد وجماعة شهود ليروا به اثرا وذلك بامره
المعتضد فغسل وكفن وحمل في تابوت فقاعد له وحمل الى سر من راي فدفن
وهو ابن ثمان واربعين سنة وقيل خمسين سنة كان اسن من اخيه الموفق بسنة اشهر
وعاش بعده ستة واربعة اشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهورا وقال احمد
بن التلقيح مات ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة ان بقيت من رجب سنة تسع وستين
ومايتين فجاءه بغداد وحمل الى سر من راي فكانت خلافته ثلاثة وعشرين سنة
وستة اشهر ايام وقيل وبويع واحدا وكان له من الولد جعفر المفوض ومحمد وابراهيم
وقال الخطيب توفي في صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين وهو وام منه قتل وقد

أسند المعتمد لهذا الحديث حديثا غير واحد عن ابي الفضل بن ناصر باسناده عن
اسماعيل بن عبد الله العسكري قال كنا عند امير المومنين المعتمد بسر من راى في نيسان
فلما استبنا دعا بتمر فافطر على تمرة ثم ناول من حضر تمرة تمرة ثم قال حدثني ابي
قال حدثني احمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل ان يصلي على ركيات فان لم يجد فتمرات فان لم
يجد حسا حسوات من ماء ثم قال سمعت ابي يقول سمعت احمد بن حنبل يقول حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن وهب بن منبه قال ان الصائم يرنو ببصره فاذا افطر على الحلاوة رجع اليه
ببصره ٥

فصل فيما نوى احمد عبد الله

بن سوار ون قال ابو عبد الله البزوري البغدادي ويعرف بابن ابي عون قال الخطيب واليه
ينسب شارع ابن ابي عون ببغداد والمسلوك فيه الى عمر الغلابين قال ولد احمد في سنة
اربعة عشرة ومايتين وطلب الحديث وسمع الكثير وكان ثقة نبيلا رفيعا جليلا ٥
له منزلة من السلطان ومودة في العوام وحال له من الدنيا واسعة وطريقة من الخير
محمودة وهو الذي سال احمد بن حنبل عن بيع الوجس ممن يشرب السكر فقال لا يعجبني
قال وقد اثنى عليه ابراهيم وقال ابن ابي عوف احد مجانيب الدنيا عفيف اليد واللسان
والفرج وكان له اختصاص بعبيد الله بن سليمان الوزير وقد ذكر للخطيب السبب ٥
بكلام طويل اختصرته عن ابن ابي عوف حاصله ان ابن ابي عوف قال كان السبب اختصاص
عبيد الله بن سليمان الوزير اني اجتزت يوما بمدينة ابي جعفر فدخلت خان
المنصور فاذا بغريم قد لزم عبيد الله الوزير وطالبه بثلثماية دينار وهو في عقب
نكبته وكان بيننا مودة فسالت الغريم انظاره فابى فقلت المال عندي الى ان نتوسع
فقال اكتب خطك فكتبت وانصرفت فشكرني الوزير فقلت احب ان تتم سروري بان
تسير معي الى منزلي قال نعم فاركبته حماري وسبقت في ركابه فادخلته داري وقدمت
له طعاما فاكل واخرجت له كيسا فيه دنانير وقلت لعلك على اصافة فخذ منه ما شئت
فاخذ منه دنانير ثم قام فخرج فلامتني زوجتي وقالت لم يقنع صحبت عنه فما لابي
خالد ثم اعطيته دنانير فقلت لها ويحك ما هذه فقد فعلت جميلا واسديت يدا ٥

جليلة

جليلة الى حر كريم من بيت كبير وله اصل خطير فان نفعني الله بذلك فله قصدت
وان تكن الاخرى لم يضع عند الله قال وحل الدين وجا الغريم فاخرته يومين لايبيع
عقاري واعطيته منه قبلما اتاكد ذلك اذا بوقعة الوزير قد جاءتني فمضيت اليه ٥
فقال جا الرجل قلت نعم قال فما الذي جرى قلت امهلته يومين حتى انادي على عقاري
وابيعه واعطيه ثمنه فقال قد جاءتني غليلة بن ضيعة الى سلمة بن النكبة وثمنها
بيني ما صنت عيني فيها وادى ثمنها الى العزيمي قال فبعتها وحملت ثمنها اليه وقلت
انت مضيق وانا اعطي الغريم البعض من عندي واصبره فابى فقلت لابد وجا الغريم
فاعطيته النصف من عندي وصبرته بالباقي الى مدة ولم يمض على ذلك الا
اليسير حتى ولي عبيد الله الوزارة فاحضرني من يومه وقام من مجلسه قايما وتلقاني
وجعلني في الصدر وكانه اذا اخرج ليركب دابته لايركب حتى اركب دابتي ويقف
الوزير والناس حتى اركب فكتبت الاحوال الجليلة وكلما انا به من النعمة فمن ذلك
قلت وعبيد الله بن سليمان بن وهب نكبة المعتمد مرارا فلما ولي المعتمد استكتبه
واستوزره يحيى احمد عمرو بن محمد الناقد وغيره وروى عنه ابو بكر الشافعي وكانت
وفاته ببغداد وهو ثقة انتهت ترجمته والله اعلم ٥

السنة الثامنة بعد المايتين

وفيها في صفر خرج المعتضد من بغداد بجيشه يريد بني شيبان وكانوا قد عاثوا
وافسدوا فلحقهم بمكان يقال له الشن فاوقع بهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق
منهم في الوابين خلق كثير واخذ الساوي والدراري وغنم العسكر من اموالهم ما عجز
عن حمله حتى بعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وامر بحفظ النساء والدراري
من العسكر ثم مضى المعتضد الى الموصل ثم رجع الى بغداد فلقيه بنو شيبان
وبذلوا له وسالوه الصفح عنهم فاخذ منهم خمسماية رجل رهاين وردّ عليهم نساءهم
وذراريهم وكان المعتضد حادي تحدي بصوت نجي وكان يدل به فاشرف
على جبل يقال له بوباد فانشد ٥

واحمست للنوبان حين رايته ٥ وهللت للرحمن حين رايتي

وقلت له ابن الذين عهدتهم ... بظلك في خفض وأين زمانيّ
فقال مضوا واستخلفوني مكانهم ... وهذا الذي يبقى على الحدثانيّ

فبكى المعتضد بكاء شديدا وجعل يقول ناشدك من الحدثان احد ٥ وفيها فتح ٥ محمد بن الشاج مواغة بعد حصار طويل واخذ منها مالا كثيرا وفيها مات جعفر بن المعتز في ربيع الاخر وكان محبوسا في دار المعتضد لايراه احد وقيل ان المعتضد نادمه وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادي الاولى وفيها غزا اسماعيل بن احمد بلاد الترك من وراء النهر واسر ملكها وزوجته واسر عشرة الف نفس وقتل مثلهم واصاب غنائم كثيرة واصاب الفارس الف درهم من المغنم ومات مسرور البلخي الامير الذي كان مع الموفق في حصار الحديثة وفي الحجة ورد كتاب بن الدسل ان القمر انكسف في شوال لاربعة عشر ليلة خلت من شوال منه فجلي في اخر الليل فاضحت الدنيا مظلمة ودامت الظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء شديدة ٥ فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فاصبحوا وقد ذهبت ثلث المدينة ولم يخرج من منازلها الا قدر مائة دار واهلها اخرجوا من تحت الهدم ٥ ثلاثين الفا الى حين تاريخ هذا الكتاب ثم زلزلوا بعد ذلك خمس مرات فكان عدة من اخرج من تحت الهدم خمسون ومائة الف وفيها عكى الناس الى المعتضد مائتا سونة من عقبة حلوان من الشقة فبعث عشرين الف دينار فاصلحها وفيها زاد المعتضد في جامع المنصور ودار المنصور التي كانت سكنها وفتح بينهما تسع عشرة وحول المحراب والمنبر الى مكانه اليوم وذلك على يد القاضي يوسف بن يعقوب فبلغت النفقة عشرين الف دينار وفيها سلم بني الفضل الحسيني الذي يعود دار الخلافة اليوم وتحول اليه المعتضد وذكره الخطيب فقال حدثني هلال بن المحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت قصر سليمان قديما للحسن بن سهل فلما توفي الحسن صارت لبوران بنت الحسن فاستوزرها المعتضد عنها فاستظرفه ايانا ثم رسمها وعمرها وبيضتها وفرشها باجل الفرش وغلقت اصناف الستور على ابوابها وملئت خزائنها بكل ما يخدم به الخلفا ورتبت فيها الخدم والجواري وامرت المعتضد بالنقلة اليها فانتقل فرآها اعجبه وادهشته واستكثره واستحسنه

227

ثم اضاف المعتضد الى الدار ما جاورها وكبرها وعمل عليها سورا جمعها به وخصها ثم زاد المكتفي بالله بنا التاج على دجلة وعمل وراءه بن الجابس والقباب ما بايامي في بعضه وحسنه ثم زاد فيها المقتدر وغيره قال الخطيب كذا حدثني هلال بن المحسن ان بوران سكنت الدار الى المعتضد وذلك غير صحيح لان بوران لم تعش الى وقت المعتضد ويشبه ان يكون سكنت الدار المعتمد وفيها امر المعتضد باتخاذ المطاهير في داره وجعلها حبوسا لمن يقيم عليه وعمل المطبق وغيره ٥ وقيل انه حط الرمادا واضافه الى القصر ٥ وحج بالناس محمد بن عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس ويعرف بابن سوارجه ٥

السنة الحادية والثمانون بعد المائتين

وفيها دخل طبرخز بن خف صاحب حمارويه من ناحية طوسون لغزو الروم فبلغ طوابلون وفتح ملورية في جمادي الاخرة وفيها غارت المياه بالري وطبرستان وكان الماء يباع ثلاثة ارطال بدرهم فقلت الاقوات وتخطف الناس بعضهم بعضا واكل انسان ابنته وفي رمضان هدم المعتضد دار المقدوة بمكة وجعلها مسجدا الى جانب المسجد الحرام وعزم عليها مالا كثيرا ٥ وحج بالناس محمد بن عبدالله بن قوهية وفيها توفي ابن الدنيا واسمه عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس ابو بكر القرشي البغدادي مولى بني امية ٥ ولد في سنة ثمان ومائتين وكان مؤدبا لجماعة من اولاد الخلفا منهم المعتضد وابنه المكتفي وكان اماما عالما عابدا ورعا ثقة ذا مروءة تامة ونية صادقة وله التصانيف وبورك له فيها والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها وقد فرق جدي رحمه الله سطرها في تصانيفه وقال جدي في المنتظم وصنف اكثر من مائة مصنف في الزهد ولم يذكر منها شيأ وقد ذكرت ما وقع الي منها ويبقى لهذا ما وصل الينا من مصنفاته وبلغني انها مائة وسيف وثلاثون ٥ مصنفا وروى ابن ناصر باسناده الى عمر بن سعد القراطيسي قال كنا على باب ابن ابي الدنيا ننتظر خروجه فجاءت السما بمطر عظيم فخرجت جارية وسهارقة

فدفعتها إلينا فقرأناها فاذا فيها مكتوب انا مشتاق إلى رؤيتكم يا اخلاي وسمي

كيف انساكم وقلبي عندكم ... حال فيما بيننا هذ المطر

قال فرقنا واختلفوا على ثلاثة اقوال احدها ما ذكره ابو الحسين بن المنادي قال مات في سنة احدى وثمانين ومايتين ودفن ببغداد في الشونيزية وله سبعون سنة والثاني اثنين وثمانين ومايتين قاله ابن قانع والثالث في سنة ثلاث وثمانين ومايتين والاول اصح وقد نص عليه ابن المنادي وحكاه عنه الخطيب وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي رحمة الله عليه والحمد لله وحده وصلى الله على اشرف خلقه محمد واله وسلم تجز الجزء الثامن بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وكان الفراغ من تعليقه في يوم الخميس المبارك تاسع عشر ذي القعدة

الحرام من شهور سنة احدى وسبعين وتسع مايئة

احسن الله تعالى عاقبتها في خير وسلامه وصلى الله

على اشرف الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد

واله وصحبه اجمعين والحمد لله

رب العالمين

يتلوه ان شاء الله تعالى في الجزء التاسع السنة الثانية والثمانون بعد المائتين

BIBLIOTECA ALFONSINA

شبكة الألوكة
www.alukah.net